

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ فِي سِيرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ

للإمام محمد بن يوسف الصَّالِحِي الشَّامِي المُنَوِّفِي ٩٤٢هـ

الجزء السابع

تحقيق

الدكتور على من محمود حبيبة

القاهرة

١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م

سُبل الهدى والرشاد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم لجنة احياء التراث الاسلامي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، أما بعد فهذا هو الجزء السابع من أجزاء أهم كتاب موسوعي في السيرة النبوية الشريفة ، وهو كتاب : « سبل الهدى والرشاد » ، في سيرة خير العباد » والمعروف كذلك باسم : « السيرة الشامية » للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى ، المتوفى سنة ٩٤٢ هـ .

وقد عرف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لهذا الكتاب قدره ، منذ فترة طويلة ، فعهدت لجنة إحياء التراث الإسلامى به ، إلى مجموعة من كبار العلماء المحققين ، ليتولوا تحقيقه ، فقاموا بمقابلة نسخه المخطوطة ، وخرجوا نصوصه ورجعوا بها إلى مصادرها المختلفة ، وضبطوا كلماته ، بناء على ما ارتضته هذه اللجنة من قواعد للتحقيق والنشر .

وقد صدر الجزء الأول منه فى عام ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م بتحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد ، ثم تتابع صدور أجزاءه حتى السادس منها ، واشترك فى تحقيقها كل من الأستاذ عبد العزيز عبد الحق حلمى ، والأستاذ إبراهيم الترسى ، والأستاذ عبد الكريم العزباوى ، والأستاذ فهم شلتوت ، والدكتور جودة هلال .

واليوم يسعد اللجنة أن تقدم للعالم الإسلامى الجزء السابع من هذه الموسوعة ويشتمل على الصفات المعنوية للرسول صلى الله عليه وسلم ، وصفة كلامه وحركة أعضائه الشريفة وآدابه فى السلام ، والاستئذان ، والمصافحة ، والجلوس ، والاتكاء ، والقيام والمشى ، وصفة أكله وطعامه وشرابه ، ونومه وانتباهه ، ورؤياه ومناماته ، وملبوساته ، وخاتمه ، وزينته ، وآلات بيته ، وآلات حروبه ، وآدابه فى الركوب والسفر والرجوع منه ، وغير ذلك . وقد قام بتحقيق هذا الجزء الأستاذ الدكتور على حسن محمود حبيبة .

أما الأجزاء المتبقية من هذا الكتاب الجليل ، وهي تعادل نصفه تقريباً ، فهي لاتزال بين يدي المحققين ، الذين يواصلون الليل والنهار في دأب وصبر لتحقيق بقية الكتاب ، حتى يتلقى القارئ الكريم أجزاء هذه السيرة الشريفة كاملة في أقرب وقت إن شاء الله تعالى .

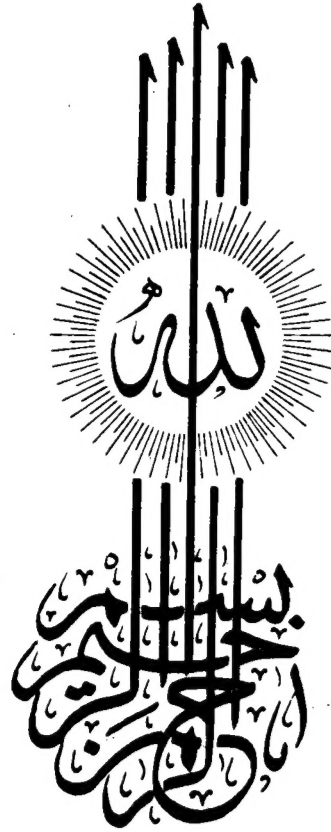
ولعل من أهم مايقدم للعالم الإسلامي اليوم ، وهو يتطلع إلى نهضة علمية مباركة ، تجمع الشمل وتوحد الصف ، سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم كاملة مفصلة من يوم مولده الشريف إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى . وكتاب الصالحى خير الكتب التى تقدم هذه السيرة المباركة فى أجمل صورة وأوضح بيان . والله الموفق . . .

مقرر اللجنة

الدكتور رمضان عبد التواب

رئيس اللجنة

الأستاذ عبد المنعم محمد عمر



وَبِهِ نَسْتَعِينُ (١)

جُمَاعُ أَبْوَابِ صِفَاتِهِ الْمَعْنَوِيَّةِ

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

في وفور عقله صلى الله عليه وسلم

قال وَهَبُ بْنُ مُنَبِّهٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : قَرَأْتُ فِي وَاحِدٍ وَسَبْعِينَ كِتَابًا ، فَوَجَدْتُ فِي جَمِيعِهَا : « أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَعْطِ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ بَدْءِ الدُّنْيَا إِلَى انْقِضَائِهَا مِنَ الْعَقْلِ فِي جَنْبِ عَقْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا حَبَّةَ رَمَلٍ مِنْ بَيْنِ [جَمِيعَ] ^(١) رِمَالِ الدُّنْيَا ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْجَحُ النَّاسِ عَقْلًا » . رَوَاهُ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ ، وَابْنُ عَسَاكَرٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَرَوَى دَاوُدُ بْنُ الْمُحَجَّرِ ^(٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا رَفَعَهُ ^(٣) : « أَفْضَلُ النَّاسِ أَعْقَلَ النَّاسِ » ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَذَلِكَ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَنُقِلَ عَنِ الْعَوَارِفِ عَنْ بَعْضِ الْأَكْبَارِ قَالَ : اللَّبَّ ، وَالْعَقْلُ مِائَةُ جِزَاءٍ : تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجِزَاءٌ فِي سَائِرِ النَّاسِ ^(٤) .

قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : وَمَنْ تَأَمَّلَ تَدْبِيرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِوَاطِنِ الْخَلْقِ ، وَظَوَاهِرِهِمْ ، وَسِيَاسَةِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ ، مَعَ عَجِيبِ شِمَائِلِهِ ، وَبَدِيعِ سِيرِهِ ، فَضْلًا عَمَّا أَفَاضَهُ مِنَ الْعِلْمِ ، وَقَرَّرَهُ مِنَ الشَّرْعِ ، دُونَ تَعَلُّمِ سَبْقٍ ، وَلَا مِمَارَسَةِ تَقَدُّمٍ ، وَلَا مِطَالَعَةِ لِكُتُبٍ ، لَمْ يَحْتَرِفْ فِي رَجْحَانِ عَقْلِهِ ، وَثُقُوبِ فَهْمِهِ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ .

(١) ساقطة في م

(٢) هو داود بن المحبر بن محمد أبو سليمان البصري ت ٢٠٦ هـ ميزان الاعتدال ٢ / ٢٠

(٣) الحديث المرفوع ما أضيف إلى النبي خاصة قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو وصفاً : انظر تاج العروس ٣٥٩/٥ وانظر علوم الحديث لقطب ط بيروت ١٩٦٧ ص ٦٤ ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ط المدينة ١٩٦٦ ص ٢٦ وما بعدها .
(٤) قال المؤلف في مقدمة كتابه بالجزء الأول إنه يقصد به القاضي أبا الفضل عياض وهو عياض بن موسى بن عياض

ابن عمرو اليحصبي ت ٥٤٤ هـ : انظر وفيات الأعيان ٣٩٢/١

ومما يتفرع عن العقل ثقبوب الرأى وجودة الفطنة والإصابة ، وصدق الظن ، والنظر للعواقب ، ومصالح النفس ، ومجاهدة الشهوة ، وحسن السياسة ، والتدبير ، وإتقاء الفضائل ، واجتناب الرذائل ، وقد بلغ صلى الله عليه وسلم من ذلك الغاية التى لم يبلغها بشر سواه صلى الله عليه وسلم .

ومن تأمل حسن تدبيره للعرب الذين كالوحش الشارد ، والطبع المتنافر المتباعد ، كيف ساسهم ؟ واحتمل جفاهم ، وصبر على أذاهم ، إلى أن انقادوا إليه ، واجتمعوا عليه ، وقتلوا دونه أهليهم : آباءهم ، وأبناءهم ، واختاروه على أنفسهم ، وهجروا فى رضاه أوطانهم ، وأجبابهم ، من غير ممارسة سبقت له ، ولا مطالعة كتب يتعلم منها سُننَ الماضين ، فتحقق أنه صلى الله عليه وسلم أعقل الناس ، ولما كان عقله صلى الله عليه وسلم أوسع العقول لا جرم اتسعت أخلاق^(١) نفسه الكريمة اتساعاً لا يضيق عن شئ .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : العقل مصدر فى الأصل مأخوذ من عقل البعير ، وهو منعه بالعقل من القيام ، أو مأخوذ من الحَجْر وهو المنع : قال تعالى : ﴿ هَلْ^(٢) فى ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ لأنه يعقل صاحبه ، ويَحْجِزُهُ عن الخطأ ، وهو مع البلوغ مناط التكليف .

الثانى : / اختلف فى محله ، فالجمهور من المتكلمين والشافعية أنه فى القلب .

روى البخارى رحمه الله تعالى فى الأدب^(٣) والبيهقى فى الشعب^(٤) ، بسند جيد ، عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال : العقل فى القلب ، والرحمة فى الكبد ، والرافة فى الطحال ، والنفس فى الرئة .

(١) فى م اتسعت أخلاق العقل نفسه .

(٢) سورة الفجر : ٥

(٣) انظر الأدب المفرد باب ٢٥٠ حديث ٥٤٧ ص ١٩٢ ط ١٣٧٩

(٤) يقصد كتاب : الجامع المصنف فى شنب الإيمان للبيهق وهو أحمد بن الحسين بن على ت ٤٥٨ هـ ، ومن كتبه

السنن الكبرى والصغرى والمعارف ودلائل النبوة والمبسوط وغيرها : أنظر وفيات الأعيان ٢٠/١ ، واللباب ١٦٥/١ .

وأكثر الأطباء والحنفية أنه في الدماغ ، واستدل الأولون بقوله تعالى : ﴿ فتكون لهم قلوب^(١) يَعْْقِلُونَ بها ﴾ وقال تعالى : ﴿ إن في ذلك لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾^(٢) ، وبقوله صلى الله عليه وسلم « ألا إن في الجسد مُضْغَةً إذا صَلُحَتْ صَلَحَ الجسدُ كُلُّهُ ، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجسدُ كُلُّهُ ، ألا وهى القلبُ » فجعل صلى الله عليه وسلم صلاح الجسد وفساده تابعاً للقلب ، مع أن الدماغ من جملة الجسد ، ويجب أن يستدل الأطباء أنه في الدماغ بأنه إذا فَسَدَ فَسَدَ العقل ، بأن الله سبحانه وتعالى أجرى العادة بفساد العقل عند فساد الدماغ ، مع أن العقل ليس فيه ، ولا امتناع في هذا .

الثالث : اختلف في ماهيته فقليل : هى التثبت في الأمور لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك ؛ وقيل : هو التمييز الذى يتميز به الإنسان عن سائر الحيوان . وقال^(٣) المحاسبى رحمه الله تعالى : هو نور يفيد الإدراك ، وذلك النور يقل ، ويكثر ، فإذا قوى منع ملاحقة الهوى .

وقال إمام^(٤) الحرمين رحمه الله تعالى : العقل علوم ضرورية ، يعطيها حواس السمع والبصر ، والنطق ، أولا يكون كسبها من الحواس .

وقال صاحب القاموس العقل : العلم بصفات الأشياء من حسننها ، وقبحها ، وكماها ، ونقصانها ، أو العلم بخير الخيرين^(٥) وشر الشرين ، أو يطلق لأمر لقوة بها يكون التمييز بين القبح والحسن ، ولمعان مجتمعه في الذهن ، يكون بمقدمات تستتب بها الأغراض والمصالح ، وهىئة محمودة في الإنسان ، فى حركاته وسكناته ، والحق أنه

(١) فى سورة الحج : ٤٦ وفى سورة الأعراف آية أخرى هى : ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب

لا يفقهون بها « ١٧٩

(٢) سورة ق : ٣٧

(٣) المحاسبى : هو أبو عبد الله الحارث بن أسد الواعظ ت ٢٤٣ هـ : انظر عنه تاريخ بغداد ٢١١/٨ والوفيات ١٢٦/١

(٤) إمام الحرمين هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى ت ٤٧٨ هـ : وفيات الأعيان ٢٨٧/١ وطبقات

الشافعية ٢٤٩/٣

(٥) المراد : قوة التمييز بين الخير وما هو خير منه ، وبين الشر وما هو شر منه .

[نور]^(١) روحاني ، به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية ، وابتداء وجوده عند اجتِنانِ الولد ، ثم لا يزال ينمو إلى أن يكمل عند البلوغ .

الرابع : قال بعض العلماء رحمه الله تعالى : العقل أنواع :

الأول : غريزي : وهو في كل آدمي مؤمن وكافر .

الثاني : كسبي : وهو الذي يكتسبه المرء من معايشة العقلاء ، ويحصل للكافر أيضاً .

الثالث : عطائي : وهو عقل المؤمن الذي اهتدى به للإيمان .

الرابع : عقل الزُّهاد ، وذكر الفقهاء : لو أُوْمِيٌّ لَأَعْقَلَ الناسَ صرف للزهاد .

الخامس : شرفي : وهو عقل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أشرف العقول .

الخامس : اختلف في التفضيل بين العقل والعلم .

قال الشيخ الإمام العلامة محيي الدين الكافيجي^(٢) - وهو بفتح الفاء - : التحقيق أن العلم أفضل باعتبار كونه^(٣) [أقرب منه بالإفضاء إلى معرفة الله تعالى وصفاته ، والعقل أفضل باعتبار كونه] أصلاً ومنبعاً للعلم انتهى . ما في شرح الأسماء .

السادس : حديث أول ما خلق الله تعالى العقل ، فقال له : أقبِل ، فأقبِل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، فقال : وعزّيتي وجلالتي ما خلقتُ خلقاً أشرف منك ، فبك آخذ ، وبك أعطى » - رواه ابن عدي^(٤) والعقيلي^(٥) في الضعفاء عن أبي أمامة^(٦) وأبو نعيم

(١) هذه الزيادة من القاموس .

(٢) هو محمد بن سليمان بن سعد الرومي الحنفي ت ٨٧٩ هـ ومن كتبه أنوار السعادة في شرح كلمتي الشهادة ، وقرار الوجد في شرح الحمد ، وكان محيي الدين الكافيجي رئيس الأحناف بمصر انظر عنه شذرات الذهب ٣٢٦/٧ الضوء اللامع ٢٥٩/٧ وحسن المحاضرة ٣١٧/١ .

(٣) ما بين القوسين غير موجود في م

(٤) عن ابن عدي انظر ص ٢٧٢

(٥) عن العقيلي انظر ص ٢١٩

(٦) عن أبي أمامة انظر ص ١٩

عن عائشة ، قلت : وهو من الأحاديث الواهية الضعيفة وقد بينته^(١) .

٢٢

السابع : فى بيان غريب / ما سبق .

اللَّبَّ : بضم اللام وتشديد الموحدة : هو العقل السليم من شوائب الوهم .

الثَّقُوبُ : قوة الإدراك لِلطَّائِفِ العلوم ، ومهمات الأمور ، وملامات الأحوال ، كأنه يثقبها كما يثقب النجم الظلام بقوة ضوئه .

الفِطْنة : تهيؤ قوة النفس لتصور ما يرد عليها من المعانى .

السياسة : الملك للناس بقرائن العقل ، ولهجته الصدق ، ونهج الحق فى القيام عليهم بما يصلحهم .

الرَّذَائِلُ : الأفعال الرديئة ، وتجنبها بمخالفة الهوى ، والميل إلى منهج الهدى :

(١) قد يكون ذلك فى كتابه : الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة : انظر مقدمة الجزء الأول من هذا الكتاب

الباب الثاني

في حسن خُلُقِهِ صلى الله عليه وسلم

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^(١) وروى ابن أبي شَيْبَةَ ، والبخارى في الأدب المفرد ، ومسلم ، والترمذى والنسائى ، وابن المنذر ، والحاكم ، والبيهقى ، وابن مردويه^(٢) عن يزيد بن بَابْنُوس^(٣) - وهو بموحدين ، بينهما ألف ، ثم نون مضمومة ، وواو ساكنة ، وسين مهملة - أن عائشة رضى الله عنها لما سئلت عن خُلُقِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : « ما كان أَحَدٌ أَحْسَنَ خُلُقًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، وفي لفظ : « كان أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا كان خُلُقُهُ الْقُرْآنَ ، يَرْضَى لِرِضَاهُ ، وَيَغْضَبُ لِعَظْبِهِ ، لم يكن فاحشاً ولا مُتَفَاحِشاً ولا سَخَاباً فى الأسواق ، ولا يجزئ بالسَّيِّئَةِ السيئة ، ولكن يَغْفُو وَيَضْفَحُ » ، ثم قالت : اقرأ سورة المؤمنين اقرأ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٤) إلى العشر ، فقرأ السائل : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، فقالت : هكذا كان خُلُقُ رسول الله صلى الله عليه وسلم

وروى ابن المبارك^(٥) وعبد الله بن حَمِيد ، وابن المنذر^(٦) ، والبيهقى في الدلائل^(٧) عن عطية العوفى^(٨) : فى الآية مثال على أدب القرآن .

(١) سورة ن : ٤

(٢) ابن مردويه هو أحمد بن موسى الأصفهاني ت ٤١٠ هـ : ٤ انظر تذكرة الحفاظ ٣/٢٣٨ وشذرات الذهب ٣/١٩٠

(٣) عن يزيد بن بابنوس البصرى انظر ميزان الاعتدال ٤/٢٠٠ وتهذيب التهذيب ١١/٣١٦ .

(٤) سورة المؤمنون : ١

(٥) عن ابن المبارك انظر ص ٦٢

(٦) هو أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري ت ٣١٩ هـ من كتبه المبسوط فى الفقه ، والاوسط فى السنن ، واختلاف العلماء : انظر عنه تذكرة الحفاظ ٣/٤ ، الوفيات ١/٤٦١ .

(٧) يقصد كتاب دلائل النبوة للبيهقى انظر ص ١٢

(٨) عطية بن سعد العوفى الكوفى : تابعى شهير ضعيف ، عن ابن عباس ، وأبي سعيد ، وابن عمر . وعنه مسعر وطائفة . الميزان ٣/٧٩ .

وروى الإمام أحمد^(١) والخرائطي ، وأبو يعلى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّمَا جِئْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ ، رواه الإمام^(٢) مالك عنه بلفظ : بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ ، ورواه البزار^(٣) بلفظ بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ .

وروى ابن سعد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي .

وروى البزار عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْنِي مُتَعَنِّتًا^(٤) وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا وَمُبَسِّرًا » .

وروى الشَّعْبِيُّ^(٥) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : « مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حَرَمَةُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٌ قَالَتْ : « مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا بِيَدِهِ ، وَلَا ضَرَبَ مَوْلَى لَهُ^(٦) ، إِلَّا أَنْ يَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ ، فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ تَعَالَى » .

وروى يعقوب بن سُفْيَانَ عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجحاً ، ولا متفاجحاً .

وروى الإمام أحمد والشيخان عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما قال :

(١) الخرائطي هو محمد بن جعفر من فلسطين ت ٣٢٧ هـ . انظر عنه شذرات الذهب ٢/٣٩٠ وإرشاد الأدب ٦/٤٦٤
(٢) في الموطأ « عن مالك أنه بلغه أن رسول الله قال . . . » ص ٦٥١ حديث ١٦٣٤
(٣) البزار هو أحمد بن عمرو البصري ومن كتبه البحر الزاخر ت ٢٩٢ هـ : انظر عنه تاريخ بغداد ٤/٣٣٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٢٠٤

(٤) العنت دخول المشقة ولقاء الشدة ، وتمتته تشق عليه ، والتعننت التشديد :
(٥) هو عامر بن شراحيل بن عید ذی کبار الحمیری الراویة ت ١٠٣ هـ وفيات الأعيان ١/٢٤٤ ، وحلیة الأولیاء

٣١٠/٤

(٦) هذه العبارة غير مفهومة بالنسخ المخطوطة ، والتصحيح من مسند أحمد ٦/٢٢٩ ، ٢٣٢

لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا مُتَفَاحِشاً ، وكان يقول : إِنْ خِيَارَكُم أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقاً .

وروى البخارى عنه أيضاً قال : « إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْصُوفٌ فِي التَّوَرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ : لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحَ . »

وروى الإمام أحمد والشيخان والخرائطي عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ ، وَفِي لَفْظٍ : إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً ، وَأَنَا ابْنُ ثَمَانٍ سِنِينَ ، فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ، وَاللَّهُ مَا قَالَ لِي : أَفْ قَطْ ، وَلَا لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ [لَمْ صَنَعْتُ] هَذَا هَكَذَا^(١) وَلَا لَشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا ؟ وَلَا لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ : أَسَأْتُ صَنَعْتُهُ ، أَوْ لَيْتُسَ مَا صَنَعْتُ ، وَلَا عَابَ عَلَيَّ شَيْئاً قَطْ ، وَلَا أَمَرَنِي بِأَمْرٍ فَتَوَانَيْتُ عَنْهُ ، أَوْ ضَيَعْتُهُ فَلَا مَنِي ، وَلَا لَا مَنِي أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ إِلَّا قَالَ دَعُوهُ فَلَوْ قُدِّرَ أَوْ قَالَ قُضِيَ^(٢) أَنْ يَكُونَ كَانَ ، وَأَرْسَلَنِي فِي حَاجَةٍ يَوْمًا فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَ بِهِ . رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَرَجْتُ عَلَى صَبِيَّانِ وَهَمَّ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ ، وَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَبِضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقَالَ : يَا أَنَسُ ، اذْهَبْ حَيْثُ أَمَرْتُكَ فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

وروى البخارى عنه أيضاً قال : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّاباً^(٣) وَلَا لَمَاماً وَلَا فَاحِشاً^(٤) ، وَكَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعَاتِبَةِ : مَالَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ .

وروى الإمام أحمد والبخارى عنه أيضاً قال : كَانَتِ الْأُمَّةُ - زَادَ الْبُخَارِيُّ وَالْعَبِيدُ -

(١) هذه الزيادة من طبقات ابن سعد ١٧/٧ .

(٢) الزيادة والتصحيح من طبقات ابن سعد ١٩/٧ .

(٣) اللوم مقارنة الذنب وقيل مادون الكبائر من الذنوب ، وقيل هو مقارنة المعصية من غير موقعة ، أو الإلزام بالمعصية من غير الإصرار عليها .

(٤) الفاحش ذو الفحش والفسا ، والمتطش الذى يتكلف سب الناس ويتمده ، والفحش كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي .

لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِمَا حَتَّى تَذْهَبَ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ ، وَيُجِيبُ إِذَا دُعِيَ .

وروى أبو داود عنه قال : ما رأيت رجلاً التَّيَمَّ (١) أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَحَى رَأْسَهُ عَنْهُ ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَنْزِعُ ، وَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَرَكَ يَدَهُ ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَنْزِعُ .

وروى مسلم والحارث بن أبي أسامة عن معاوية بن الحكم رضى الله عنه قال : بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة إذ عطس رجل من القوم فقلت : يرحمك الله ، فحدقني القوم بأبصارهم ، قال : فقلت : يرحمك الله ، فحدقني القوم بأبصارهم ، قال : قلت : واثكل أماه ، ما لَهُمْ ينظرون إليّ ، قال : فضرب القوم بأيديهم على أفخاذهم قال : فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يَسْكُتُونِي سَكَتُ ، فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ دَعَانِي ، فَبَآبِي هُوَ وَأُمِّي ، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ ، وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَغْلِيماً مِنْهُ ، وَاللَّهُ مَا ضَرَبَنِي ، وَلَا سَبَّانِي ، وَلَا نَهَرَنِي ، وَلَكِنْ قَالَ : إِنْ صَلَاتُكَ هَذِهِ لَا يَصْلَحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ ، إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أبي أمامة رضى (٢) الله تعالى عنه قال : أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامٌ / ٣ ب شَابٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْنِي فِي الزَّيْنَةِ ، فَصَاحَ النَّاسُ وَقَالُوا : مَهْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَحِبُّ لَأُمِّكَ ؟ فَقَالَ : لَا ، قَالَ : وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يَحِبُّونَهُ لَأُمِّهَاتِهِمْ ، أَتَحِبُّ لِأَخْتِكَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يَحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ ، قَالَ : أَتَحِبُّ لِعَمَّتِكَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يَحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ ، فَآكَرَهُ لَهُمْ مَا تَكَرَّهُ لِنَفْسِكَ ، وَأَحَبُّ لَهُمْ مَا تَحَبُّ لِنَفْسِكَ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ .

وروى أيضاً عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : جَاءَ أَعْرَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) أى جمل أذنه تحاذى فه كأنه جمل أذنه كاللقمة . انظر سنن أبي داود ١٧٠/٧ باب حسن الماشرة حديث ٤٦٢٦ .

(٢) أبو أمامة هو صدق بن عجلان الباهلي ت ٨١ هـ : انظر صفة الصفوة ١/٣٠٨ وتهذيب التهذيب ٤/٢٠٤

عليه وسلم فقال : ثِيَابُنَا فِي الْجَنَّةِ نَنْسِجُهَا بِأَيْدِينَا^(١) [أم تشقق من ثمر الجنة ؟] فضحك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الأعرابي : مِمَّ يضحكون ؟ من جَاهِل يسأل علماً ؟ فقال : صدقت يا أعرابي^(٢) ، ولكنها [تشقق من] ثمر [الجنة] وعن عائشة رضي الله عنها أن رهطاً^(٣) من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : « السَّامُ^(٤) عليك » فقال النبي صلى الله عليه وسلم : عليكم ، قالت عائشة رضي الله تعالى عنها : ففهمنا فقلت : السَّامُ إلا عليكم ، واللجنة « فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مهلاً يا عائشة إن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله ، قالت : يا رسول الله لم تسمعَ لِمَا قالوا ؟ قال : قد قلت : عليكم » ، رواه عبد الرحمن بن حُمَيد .

وروى أبو يعلى عن عثمان رضي الله عنه أنه كان يخطب فقال : أما والله قد صَحِجْنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر ، وكان يعود مرضانا ، وَيُشِيعُ جنازتنا ، ويغدو معنا ، ويواسينا بالقليل والكثير .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ والبخاري ، وأبو الشيخ ، والبيهقي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : كان رجل من الأنصار يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن ذلك الرجل عقد له عَقْدًا ، فآلقاه في بئر ، فصرع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتاه مَلَكٌ يَعُودَانِهِ ، فَأَخْبَرَاهُ أَنَّ فُلَانًا عقد له عقدًا ، وهي في بئر فلان ، وقد اصفرَّ من شدة عقده ، فَأَرْسَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) [عليا] فاستخرج العقد ، فوجد العاقد اصفرَّ ، فحل العقد ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا رآه في وجهه قط ، ولم يعاتبه حتى مات ، وفي رواية : فلم يذكر له شيئاً ، ولم يعاتبه فيه ، وفي رواية : فما رأيتُهُ في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا ذكره له حتى مات .

(١) يروى هذا الحديث في مسند أحمد ٢/٢٠٣ ، ٢/٢٢٥ بطريقة أخرى هكذا : جاء رجل إلى النبي فقال : يا رسول الله : أخبرنا عن ثياب أهل الجنة خلقاً تخلق ، أو نسجاً تنسج ، فضحك بعض القوم ، فقال رسول الله : هم تضحكون ؟ من جاهل يسأل علماً ؟ فقال : لا : بل تشقق عنها ثمر الجنة ثلاث مرات « . . . والزيادة والتصحيح من الكتاب المذكور

(٢) رهط الرجل قومه وقبيلته وعدد يجمع من ٣ إلى ١٠ أو من ٧ إلى ١٠ .

(٣) السام = الموت .

(٤) هذه الزيادة من ص ٣٨

وروى يعقوب بن سُفيان عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صافحه الرجل لا ينزع يده من يده ، حتى يكون الرجل ينزع ، وإن استقبله بوجهه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف ، ولم يُرْ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ .

وروى الخطيب^(١) فى الرواية عن مالك عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الرفق فى الأمور كلها .

وروى البَيْهَقِيُّ عن ابن أبى هَالَةَ^(٢) / رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دَمِيًّا^(٣) ، ليس بِالْجَافِي ولا الْمُهِينُ ، لا يقوم لغضبه شئٌ إذا تعرض الحق ، حتى ينظر له ، وفى رواية لا تُغْضِبُهُ الدُّنْيَا ، وما كان لها ، فإذا تَعَرَّضَ الْحَقُّ لِمَ يَعْرِفُ أَحَدًا ، ولم يَقم لغضبه شئٌ حتى ينتصر^(٤) له ، ولا يغضب لنفسه ، ولا ينتصر لها .

وروى الشيخان وابن سعد وأبو الشيخ عن أنس رضى الله تعالى عنه : قال : كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه^(٥) بُرْدٌ نَجْرَانِي غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ^(٦) ، جَبْذَةً شَدِيدَةً ، قال أنس : حتى نظرت إلى^(٧) صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم أثرت بها حاشية الثوب ، من شدة جَبْذَتِهِ ، فقال : يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ، وأمر له بَعْطَاءٍ .

(١) الخطيب البغدادي هو أحمد بن علي بن ثابت . ت ٤٦٣ هـ ومن كتبه « الكفاية فى علم الرواية » فى مصطلح الحديث

انظر عنه وفيات الأعيان ٢٧/١ وطبقات الشافعية ١٢/٣

(٢) عن هند بن أبى هالة انظر ص ٥٠ ، ص ٥٨ .

(٣) دَمِيًّا دَمَتْ فَهُوَ دَمَتْ لَان وَسَهْلَ وَالْأَمَانَةُ سَهْلَةُ الْخَلْقِ .

(٤) فى ت « حتى يقتصر له » .

(٥) البرد بالضم ثوب مخطط ، والجمع أبراد وأبرد وبرود : القاموس .

(٦) يقال جذب الشيء وجبهه بمعنى واحد : لسان العرب .

(٧) صفحة الوجه : عرضه ، وصحيفة بشرة جلده :

وروى الطبراني^(١) بسند حسن عن صفية^(٢) رضى الله تعالى عنها قالت : ما رأيت أحسن خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى الإمامان الشافعي وأحمد والبخاري والأربعة^(٣) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه : أن أعرابياً دخل المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ، فصلى ركعتين فقال : اللهم ارحمني ومحمدا ، ولا ترحم معنا أحدا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد تحجرت^(٤) واسعا ، ثم لم يلبث أن بال في ناحية المسجد ، فأسرع الناس إليه ، فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : لا تُزْرِمُوهُ ، ففَضَى حاجته ، حتى فرغ من بوله وقال : إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيسِّرِينَ ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ ، علموا ، ويسروا ، ولا تعسروا ، صَبَّوْا عليه سَجْلاً^(٥) من ماء ، زاد ابن ماجه : فقال الأعرابي بعد أن فقِه : فقام إلى بابي وأمرى صلى الله عليه وسلم ، فلم يُوثَبْ ولم يَسْبَ فقال : إن هذا المسجد لا يبال فيه ، إنما بنى لذكر الله تعالى وللصلاة .

وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال : « بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَهْ مَهْ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تُزْرِمُوهُ ، إنما بُعِثْتُمْ مُيسِّرِينَ ، ولم تبعثوا معسرين ، فتركوه ، حتى بال ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال : إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ، والقذر ، إنما هي لذكر الله تعالى ، وقراءة القرآن ، ثم أمر رجلاً فجاءه بدلو من ماء فَنَشَّه^(٦) عليه . »

وروى الإمام أحمد والشيخان عنه قال : جاء الطُّفَيْلُ بن عمرو الدَّوْنَسِيُّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله إن دَوْساً قد عَصَتْ وأبت ، فادع الله تعالى

(١) عن الطبراني انظر ص ٣٠٩ .

(٢) هي صفية بنت حي بن أخطب اليهودي زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٣) يقصد بهم المؤلف : أبا داود والترمذي وابن ماجه والنسائي كما يقول في مقدمة كتابه .

(٤) أى ضيقت ما وسعه الله : انظر مسند احمد ٢٤٤/١٢

(٥) السجل : الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء قل أو كثر ، والسجل أيضاً ملء الدلو : تاج العروس .

(٦) الشن صب شبيه بالنضح والرش هو الصب المتقطع : ويروى فسنه عليه (بالسين) والسن الصب المتصل :

عليهم ، فاستقبل القبلة ، ورفع يده فقال الناس : هلكوا اليوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اهد دوساً ، وأت بهم جميعاً ، ثلاثاً .

وروى أبو الشيخ^(١) وأبو الحسن بن الضحاك عنه أيضاً قال : جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم / يستعينه في شيء فقال : يا محمد أعطني ، فإنك لا تعطيني من مالك ، ولا من مال أبيك ، فأعطاه شيئاً ، ثم قال : أحسنت إليك ؟ قال : لا^(٢) [ولا] أجملت . فغضب المسلمون ، وقاموا إليه ، فأشار إليهم أن كفوا ، ثم قام فدخل منزله ، ثم أرسل إلى الأعرابي فدعاه إلى البيت ، فأعطاه شيئاً ، فقال : أرضيت ؟ فقال : لا ، ثم أعطاه أيضاً ، فقال : أرضيت ؟ فقال : نعم ، نرضى ، فقال : إنك جئتنا ، فسألتنا ، فأعطيناك ، فقلت ما قلت ، وفي أنفس المسلمين^(٣) شيء من ذلك ، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي ، حتى يذهب عن صدورهم ما فيها ، قال : نعم ، فلما كان الغداة أو العشي جاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صاحبكم هذا كان جائعاً فسألنا ، فأعطيناه ، فزعم أنه رضى ، أكذلك ؟ فقال الأعرابي : أى نعم ، فجزاك الله تعالى عن أهل وعشيرة خيراً » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ألا إن مثلي ومثلكم كمثلي رجل كانت له ناقة فشردت عليه ، فاتبعها الناس ، فلم يزيدها إلا نفوراً ، فناداهم صاحب الناقة : خلوا بيني وبين ناقتي ، فأننا أرفق بها ، فتوجه لها صاحبها بين يديها ، فأخذ لها من قمام الأرض ، فجاءت واستناخت ، فشدها عليها رحلها ، واستوى عليها ، وأنا لو تركتكم حين قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار ، فما زلت حتى فعلت ما فعلت » .

وروى أبو يعلى عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد ، ويعود المريض ، ويركب الحمار .

(١) هو الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري ت ٣٦٩ هـ تذكرة الحفاظ ٩٤٥/٣

(٢) هذه الزيادة من كتاب : الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ٤٢٤/٢

(٣) م ، ت : انظر كتاب الوفا لابن الجوزي ٤٢٤/٢

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهاباً ، وأن يُنحَى عنهم الجبال فيزرعون ، فقيل له : إن شئت أن تستأنى^(١) بهم ، وإن شئت أن نعطيهم الذى سألوا ، فإن كفروا أهلكتهم كما أهلكت من كان قبلهم ، قال : بل أستأنى بهم .

وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله ادع على المشركين ، فقال : لم أبعث لعناً ، وإنما بعثت رحمة .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن زيد بن أسلم مرسل^(٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بقوم يتدافعون^(٣) حجراً بينهم ، وكأنه كره ذلك منهم ، فلما جاوزهم رجع إليهم مستفسراً فقال : ما هذا الحجر ؟ فقالوا : يا رسول الله هذا حجر الأسد^(٤) ، فقال بعض أصحابه : لو نهرتهم يا رسول الله قال : إنما بُعثت مُبَشِّراً ، ولم أبعث مُنْفِراً .

وروى الإمام أحمد عن تمام^(٥) بن العباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَصِفُ عبد الله وعبيد الله وكثيراً أبناء العباس رضى الله عنهم ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سبق إلى فله كذا وكذا ، قال فيستبقون إليه ، فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم^(٦) .

وروى ابن مردويه^(٧) ، وأبو نعيم ، والواحدى^(٨) عن عائشة رضى الله عنهما قالت :

- (١) استأنى به أى انتظر به وترى ، واستأنتيت بفلان أى لم أعجله .
- (٢) الأحاديث المرسلة التى يروىها المحدث إلى التابعى بأسانيد متصلة إليه ثم يقول التابعى : قال رسول الله ولم يذكر صحابياً سمعه من الرسول تاج العروس ٣٤٥/٧ .
- (٣) تدافعوا الشيء دفعه كل واحد منهم عن صاحبه ، وتدافع القوم أى دفع بعضهم بعضاً ، ويروى بالراء من رفع الشيء إذا أزيل عن موضعه : لسان العرب .
- (٤) الأسد بمعنى الأزدد « أى أن الحجر للجماعة بعينها ويطلع فيه غيرها » انظر تاج العروس ٢٨٩/٢ أو لعلها : الأسد : أى هو للأقوى أو لمن غلب . انظر مستد احمد ٧٧/١ ط بولاق .
- (٥) عن تمام بن العباس بن عبد المطلب : انظر طبقات ابن سعد ٦/٤ .
- (٦) يلتزمهم : يعانقهم .
- (٧) عن ابن مردويه انظر ص ١٦ .
- (٨) الواحدى : هو أبو الحسن على بن أحمد . المفسر ت ٤٦٨ هـ : وفیات الاعيان ٣٣٣/١ ، وطبقات الشافعية ٢٨٩/٢ .

ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مادعاه أحد من أصحابه ، ولا من أهل بيته إلا قال : لبيك ، فلذلك أنزل الله تعالى / : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^(١) . ١٠

وروى أبو الشيخ عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فقد رجلاً من أصحابه ثلاثة أيام سأل عنه ، فإن كان غائباً دعا له ، وإن كان شاهداً زاره ، وإن كان مريضاً عاده .

وروى ابن سعد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في حاجة ، قال : فرأيت صبيانا فقعدت معهم ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصبيان^(٢) .

وروى البيهقي عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : كنت جار النبي صلى الله عليه وسلم ، وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا .

وروى محمد بن عمر الأسلمي عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما وعن غيرها أن أبا بكر قال : يا رسول الله - لَمَّا أَرَادَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ - عِنْدِي بَعِيرٌ نَحْمِلُ عَلَيْهِ زَادَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَذَلِكَ إِذْنٌ ، فَكَانَتْ زَامِلَةً^(٣) ؟ رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاملة أبي بكر رضى الله عنه واحدة ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزراد دقيق وسويق ، فجعل على بعير أبي بكر ، وأعطاه أبو بكر لغلام له . فنام الغلام في بعض الطريق فذهب البعير ، فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الغلام ، وليس معه شيء ، فقال له أبو بكر رضى الله عنه أين البعير ؟ فقال : ضل ، فقام إليه يضربه ، ويقول : بعير واحد ضل منك لو لم يكن إلا أنا لهان الأمر ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ، ويقول : ألا ترون إلى هذا المُحْرَمِ وما يصنع ؟ فحمل جماعة^(٤) جَفَنَةً من حنيس^(٥) وأقبلوا بها إلى

(١) سورة ن : ٤ .

(٢) انظر ص ١٨ .

(٣) الزاملة : البعير الذى يحمل عليه الطعام والمتاع .

(٤) جفنة : قصعة .

(٥) الحنيس طعام من التمر والأقط والسمن ، والأقط شيء يطبخ من اللبن المحض .

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضعوها بين يديه ، فجعل يقول : يا أبا بكر هلُم ، فقد جاءك الله تعالى بغذاء طيب ، وجعل أبو بكر يفتناظ على الغلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هَوْن عليك ، فإن الأمر ليس عليك ، ولا إلينا معك ، قد كان الغلام حريصاً أن لا يفضل بغيره ، وهذا خلف مما كان معه ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله ، ومن كان معه [وكل من كان]^(١) يأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شبعوا ، ذكر في سيرته^(٢) الحديث .

وذكر^(٣) المحب الطبري رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر ، وأمر أصحابه بإصلاح شاة ، فقال رجل : يا رسول الله على ذبحها ، وقال آخر : يا رسول الله على سلقها ، وقال آخر : يا رسول الله على طبخها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وعلى جَمْع الحطب ، فقالوا يا رسول الله : نكفيك العمل ، فقال : قد علمت أنكم تكفوني ، ولكن أكره أن أتميز عليكم ، وإن الله تعالى يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه .

تَنْبِيْهَاتٌ

ب . **الاول :** حقيقة حسن الخلق قوى نفسانية تسهل على المتصف بها الإتيان بالأفعال الحميدة ، والآداب المرضية ، فيصير ذلك كالخُلُقَة في صاحبه ، ويدخل في حسن الخلق التحرُّز عن الشُّح ، والبخل ، والكذب ، وغير ذلك من الأخلاق المذمومة ، ويسهل في حسن الخلق التحجب إلى الناس بالقول والفعل ، والبذل ، وطلاقة الوجه ، مع الأقارب ، والأجانب ، والتساهل في جميع الأمور ، والتسامح فيما يلزم من الحقوق ، وترك التقاطع ،

(١) هذه الزيادة من ت .

(٢) يقصد أن محمد بن عمر الواقدي الأسلمي ذكر هذا الحديث في سيرته .

(٣) هو أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري ت ٦٩٤ هـ وهو غير أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المورخ المشهور -

ت ٣١٠ هـ ويطلق عليه المؤلف اسم : ابن جرير . انظر طبقات الشافعية ٨/٥ وشرحات الذهب ٤٢٥/٥ .

والتهاجر ، واحتمال الأذى من الأعلى والأدنى ، مع طلاقة الوجه ، وإدامة البشر - في هذه الخصال تُجَمِّعُ مَخَاسِنُ الْأَخْلَاقِ ، ومكارم الأفعال ، ولقد كان جميع ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا وصفه الله تعالى بقوله عز وجل : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (١) .

الثاني : على في هذه الآية للاستعلاء ، فدل اللفظ على أنه كان مستعليا على هذه الأخلاق ، ومُستَوِلياً عليها ، قال الإمام الجُنَيْد (٢) رحمه الله تعالى : وإنما كان خلقه عظيماً لأنه لم يكن له همة سوى الله تعالى .

قال الإمام الحلي (٣) عفا الله عنه : وإنما وصف خلقه بالعظم مع أن الغالب وصف الخلق بالكرم لأن كرم الخلق يراد به السَّامِحَةُ والدَّمَائَةُ ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم مقصوراً على ذلك ، بل كان رحماً بالْمُؤْمِنِينَ ، رفيقاً بهم ، شديداً على الكفار ، غليظاً عليهم ، مهيباً في صلورهم ، منصوراً عليهم بالرعب من مسيرة شهر ، وكان وصف خلقه بالعظم (٤) ليشمل الإنعام والانتقام ، وقيل : إنما وصف بالعظم لاجتماع مكارم الأخلاق فيه ، فإنه صلى الله عليه وسلم أدب بالقرآن ، كما قالت عائشة رضي الله عنها فيما تقدم أول الباب (٥) .

وقد وصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما يرجع إلى قوته العلمية أنه عظيم : فقال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ، وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾ (٦) ووصفه بما يرجع إلى قوته العملية بأنه عظيم : فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ فدل مجموع هاتين الآيتين على أن روحه فيما بين الأرواح البشرية عظيمة الدرجة عالية .

(١) سورة ن : ٤ .

(٢) عن الجنيد انظر ص ١٠٤

(٣) الحلي هو الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الجرجاني ت ٤٠٣ هـ من كتبه المنهاج في شعب الإيمان : انظر عنه

إرشاد الأدب ١٧/٤ - ٢٩ .

(٤) في م بالكرم

(٥) انظر ص ١٦

(٦) سورة النساء : ١١٣

الثالث : الخلق بضم أوله ، وثانيه ، ويجوز إسكانه : ملكة نفسية تسهل على المتصف بها الإتيان بالأفعال الجميلة.

قال الإمام الراغب^(١) رحمه الله تعالى : الخلق والخلق - بالفتح والضم في الأسن - بمعنى واحد كالشرب والشرب ، لكن خص الخلق الذي بالفتح بالهيئات والصور المدركة [بالبصر وخص الخلق الذي بالضم بالقوى والسجايا المدركة^(٢)] بالبصيرة ، واختلف هل حسن الخلق بالضم غريزة أو مكتسب^(٣) ، وتمسك من قال بأنه غريزة بحديث ابن مسعود رضى الله عنه « إن الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم » رواه البخارى .

وقال القرطبي^(٤) رحمه الله تعالى : الخلق جيلة في نوع الإنسان ، وهم في ذلك متفارقون ، فمن غلب عليه شيء منها كان محمدا محمودا ، وإلا فهو المأمور بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا ، وكذا إن كان ضعيفا ، فيرتاض صاحبه حتى يقوى .

وروى الإمام أحمد والنسائي والترمذى وابن جبان عن ابن عباس رضى الله عنهما ١٦ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للأشج^(٥) - أشج / عبد القيس - : « إن فيك لخصلتين يحبهما الله تعالى ورسوله : الحلم والأناة ، قال : يا رسول الله قديما كان أو حديثا ؟ قال قديما ، قال : الحمد لله الذى جبلنى على جبلتين^(٦) يحبهما الله تعالى » فترديد السؤال ، وتقريره عليه ، يشعر بأن من الخلق ما هو جبلى وما هو مكتسب ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى » رواه الإمام أحمد

(١) الإمام الراغب هو الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني ت ٥٠٢ هـ انظر الذريعة ٤٥/٥ .

(٢) هذه الزيادة من ت وهي مكررة في السطر التالى في م

(٣) في م : « هل حسن الخلق غريزة بالضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة هل حسن الخلق غريزة أو مكتسب . والأسلوب فيها مضطرب وغير مفهوم .

(٤) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصارى الأندلسى أبو عبد الله ، من كبار المفسرين ، له الجامع لأحكام القرآن ٢٠ جزءا ت ٦٧١ هـ : نفح الطيب ٤٢٨/١ ، والديباج ٣١٧ .

(٥) هذه الكلمات غير واضحة في النسخ المخطوطة والتصحيح من صحيح مسلم ٣٩٢/١ والأدب المفرد للبخارى

ص ٢٠٦ باب ٢٦٧ حديث ٥٨٦ واسم الأشج المنذر بن عائذ بن منذر بن الحارث : انظر الأدب المفرد ص ٤١٠ الخطيب

(٦) في ت « خلتين »

وابن حبان^(١) رحمه الله عليهما ، وكان يقول في دعاء الافتتاح : « واهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ ، إِنَّهُ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ » . رواه مسلم .

الرابع : قال بعض العلماء : جعل الله تعالى القلوب محل السرور ، والإخلاص الذي هو سر الله تعالى ، يودعه قلب من شاء من عباده ، فأول قلب أودعه قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه أول الأنبياء خَلَقًا ، وصورته آخر صورة ظهرت من صور الأنبياء ، عليهم السلام ، فهو أولهم وآخرهم ، وقد جعل الله تبارك وتعالى أخلاق القلوب للنفوس أعلاما على أسرار القلوب ، فمن تحقق قلبه بسر الله تعالى اتسعت أخلاقه لجميع خلق الله تعالى ، ولذلك جعل الله تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جُمَانِيَّة اختص بها من بين سائر العالمين ، فتكون علامات اختصاص جُمَانِيَّة آيات دالة على أحوال نفسه الشريفة ، وعظم خلقه ، وتكون علامات عظم أخلاقه آيات على أسرار قلبه المقدس .

الخامس : قال الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِي^(٢) رحمه الله تعالى في العوارف : لا يبعد أن قول عائشة رضى الله تعالى عنها : « كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ » - فيه أمر غامض وإيماء خفي إلى الأخلاق الربَّانِيَّة ، فاحتشمت من الحضرة الإلهية أن تقول : « كَانَ مُتَخَلِّقًا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ تَعَالَى » ، فعبرت عن المعنى بقولها : « كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ » ، استحياء من سُبُحات الجلالة ، وسُتْرًا للحال بلطف المقال ، وهذا من موفور عقلها ، وكَمَال أدبها ، وقال غيره : أرادت بذلك اتصافه بما فيه من الاجتهاد في طاعة الله تعالى ، والخضوع له ، والانقياد لأمره ، والتشديد على أعدائه ، والتواضع لأوليائه ، ومواساة عباده ، وإرادة الخير لهم ، إلى غير ذلك من أخلاقه الفاضلة .

وقال آخر : فكما أن معاني القرآن لا تنتهى فكذلك أوصافه الحميدة الدالة على حسن

(١) هو أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي ت ٣٥٤ هـ ومن كتبه المسند الصحيح : انظر عنه تذكرة الحفاظ

١٢٥/٣ ، وطبقات الشافعية ١٤١/٢

(٢) السهروردي هو شهاب الدين يحيى بن حبشي بن أمير ك ت ٥٨٧ هـ ، له عدة كتب ، انظر عنه وفيات الأعيان

٢٦١/٢ والنجوم الزاهرة ١١٤/٦ .

خلقه العظيم لا تتناهى ، إذ في كل حال من أحواله يتجدد له [الكثير] ^(١) من مكارم الأخلاق ، ومحاسن الشيم ، وما يفيضه الله عز وجل عليه من معارفه ، وعلومه ، مما لا يعلمه إلا الله تعالى ، فإذا تعرض لحصر جزئيات أخلاقه الحميدة تعرض لما ليس من مقدور الإنسان ، ولا من إمكانات عادته .

السادس : قول عائشة رضى الله عنها : ما انتقم صلى الله عليه وسلم لنفسه أى خاصة ، فلا يرد أمره بقتل عبد الله بن خطل ^(٢) ، وعقبة بن أبي معيط ^(٣) ، وغيرهما ممن كان يؤذيه ، لأنهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمت الله تعالى .

٦ ب وقيل أرادت أنه لا ينتقم إذا أودى من جفاء من رفع صوته / عليه ، والذي جبد بردائه ، حتى أثر في كتفه ، وحمل الداودي ^(٤) عدم الانتقام على ما يختص بالمال ، قال : وأما العرض فقد اقتص من نال منه قال : واقتص من لده ^(٥) في مرضه بعد نهي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، بأن أمر بلدهم ، مع أنهم كانوا من ذلك تأولوا ، إنما نهاهم على عادة البشرية من كراهة النفس للدواء قال الحافظ ^(٦) رحمه الله تعالى : كذا قال .

السابع : في بيان غريب ما سبق :

الفاحش : أى ليس ذا فحش في كلامه .

-
- (١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) عبد الله بن خطل من بنى الأدرم بن تيم بن غالب بن فهر لم يسلم مع الناس يوم فتح مكة فقتله أبو برزة الأسلمي وهو متعلق بأستار الكعبة : طبقات ابن سعد ٢٩٩/٤ .
(٣) عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، كان من أسارى بدر ، وأمر الرسول بقتله هو والنضر ابن الحارث . انظر سيرة ابن هشام ٦٤٤/١ ، ٧٠٨ .
(٤) هو أحمد بن علي بن حسين أبو العباس جمال الدين بن عتبة الداودي ت ٨٢٨ هـ : انظر عنه : أعيان الشيعة ١٤٩/٩ ، وهدية المارفين ١٢٣/١ .
(٥) لده في مرضه : لده يلد له ولدودا إذا سقاه وقال الفراء أن يؤخذ باللسان فيمد إلى إحدى شقيه ويوجر في الآخر الدواء بين اللسان وبين الشدق ، وفي الحديث أنه لد في مرضه فلما أفاق قال لا يبق في البيت أحد إلا لد فعل ذلك عقوبة لهم لأنهم لدوه بغير إذنه : تاج المروس ٤٩٣/٢ والفايق في غريب الحديث ٣١٣/٣ .
(٦) قال المؤلف في مقدمة كتابه إنه يقصد بالحافظ : شيخ الإسلام أبا الفضل أحمد بن علي بن حجر المسقلاني . انظر عنه ص ٨٩

ولاسخابا : أى لا يرفع صوته بكثرة الصياح ، لحسن خلقه ، وكرم نفسه ، وشرف طبعه ، وروى بالصاد وهو بمعناه .

ليس بفظ : بالظاء المعجمة المشالة : أى ليس بسوء الخلق ، والبخشن من القول .

الغليظ : بالمعجمة المشالة أى الجافى .

الذمىث : السهل اللين ، وليس بالجافى ، ولا المهيبن بضم الميم : يريد أنه لا يحقر الناس ولا يهينهم ، ويروى ولا المهيبن بفتح الميم ، فإن كانت الرواية هكذا فإنه أراد ليس بالفظ الغليظ الجافى ، ولا الحقيقير الضعيف .

لا تُزَرِّمُوهُ : بفوقية مضمومة ، فزاي فراء مكسورة ، فميم : أى لا تقطعوا بوله .

السَّجَل : بسين مهملة مفتوحة ، فميم ساكنة : فلام : [الدلو]^(١) الملائى .

يؤنّب : بالبناء للمفعول : يلوم .

قَمَام الأرض : هو جمع قَمَامَة : ما تُقَمِّمُهُ من المرعى وأصله الكُنَاسَة .

لَدَهُ : بلام فداال مهملة مفتوحتين ، فهاء : سقاه فى أحد شقى الفم ، والله تعالى

أعلم .

الباب الثالث

في حلمه وعفوه مع القدرة له صلى الله عليه وسلم

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ ^(١) عَنْ الْجَاهِلِينَ ﴾ وقال عز وجل : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ ^(٢) لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ .

روى أبو نعيم عن قتادة ^(٣) رحمه الله تعالى قال : طهر الله تعالى رسوله من الفظاظة والغلظة ، وجعله قريبا ، وجيهاً ، رؤوفاً بالمؤمنين رحيماً ^(٤) .

وروى ابن مردويه ^(٥) عن جابر وابن أبي الدنيا ^(٦) ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ^(٧) عن الشعبي ^(٨) قال : لما أنزل الله عز وجل : « خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ » الآية ، قال : ما تأويل هذه الآية يا جبريل ؟ قال : لا أدرى حتى أسأل العالم ، فصعد ، ثم نزل ، فقال : يا محمد إن الله تبارك وتعالى أمرك أن تعفو عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك .

وروى البخاري عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما في الآية مسائل :

(١) سورة الأعراف : ١٩٩

(٢) سورة آل عمران : ١٥٩

(٣) هو قتادة بن دعامة ت ١١٨ هـ : تذكرة الحفاظ ١ / ١١٥ وهو غير قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري

الصحابي ت ٢٣ هـ : صفة الصفوة ١ / ١٨٣

(٤) لم يشر المؤلف إلى آية سورة التوبة ، وهي نص في الموضوع ٩ / ١٢٨

(٥) عن ابن مردويه انظر ص ١٦

(٦) ابن أبي الدنيا هو عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي ت ٣٨١ هـ : انظر عنه تاريخ بغداد ١٠ / ٨٩ وتذكرة

الحفاظ ٢ / ٢٢٤ .

(٧) عن ابن أبي حاتم انظر ص ٣٧

(٨) عن الشعبي انظر ص ١٧

الأولى : قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ بالعفو عن أخلاق الناس^(١) .

وروى البخارى عن جابر رضى الله تعالى عنه أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قفل^(٢) معه أدركتهم القاتلة في واد كثير العضاة^(٣) فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سَمرة^(٤) فعلق سيفه ، ونمنا نومة ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا ، وإذا / عنده أعرابي ، ١٧ فقال : إن هذا اختلط^(٥) على سيني ، وأنا نائم ، فاستيقظت وهو في يده فقال : من يمنعك مني ؟ فقلت : الله ثلاثا ، ولم يعاقبه وجلس .

وروى الإمام أحمد والطبراني عن جَعْدَة^(٦) رضى الله عنه قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى برجل فقال : هذا أراد أن يقتلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن تُرَاع ، لو^(٧) أردت ذلك لم يسلطك الله على .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ ، والإمام أحمد وعبد بن حُمَيْد ومسلم والثلاثة^(٨) عن أنس رضى الله عنه أن ثمانين رجلا من أهل مكة هَبَطُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قِبَل التنعيم^(٩) متسلحين يريدون غِرَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا عليهم ، فأخذهم سِلْماً فعفا عنهم ، واستحياهم .

وروى النسائي ، وأبو داود عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ، ثم قام فقامت حين قام ، فنظرنا إلى أعرابي قد أدركه ، فجذبه

(١) لم يذكر المسائل الأخرى وهي : وأن يأمر بالمعروف ، وأن يمرض عن السفهاء الجاهلين : انظر تفسير هذه الآية الكريمة كتب التفسير ، وانظر ص ٤٠

(٢) قفل : رجع :

(٣) العضاة من الشجر : كل ماله شوك جل أو دق : لسان العرب .

(٤) انظر ص ٤٠

(٥) اختلط السيف : سله من غمده

(٦) هو جمده بن خالد بن الصمى الجشى : تاج العروس ٣٢١/٢ وأسد الغابة ٣٣٨/١

(٧) عبارة : لن ترأع : مكررة في أسد الغابة ٣٣٨ / ١ .

(٨) هم : أبو داود والترمذي والنسائي كما قال المؤلف في المقدمة .

(٩) التنعيم موضع بمكة بينها وبين سرف على بعد فرسخين منها . معجم البلدان ٤١٦/٢

بردائه ، فحمر رقبته ، وكان رداؤه خشناً ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الأعرابي : احملني على بعيري هذين ، فإنك لا تحملني من مالك ، ولا من مال أبيك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، وأستغفر الله ، لا وأستغفر الله ، لا ، وأستغفر الله^(١) لا أحملك حتى تُقيدني من جَبَذَتِكَ ، وكل ذلك يقول الأعرابي : والله لا أُقيدُكها ، فذكر الحديث ، وفيه : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه فقال : احمل له على بعيره هذين - على بعير تمرأ ، وعلى الآخر شعيرا ، ثم التفت إلينا ، فقال : انصرفوا على بركة الله تعالى .

وروى أبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ، ثم أتى الكعبة فأخذ بعُضادتي^(٢) الباب فقال : ما تقولون ؟ وما تظنون ؟ قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم قالوا ذلك ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول : كما قال أخي يوسف لإخوته - عليه السلام - ﴿ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْيَوْمِ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(٣) فخرجوا ، فكأنما نُشِروا من القبور ، فأسلموا .

وروى ابن عساكر عن الزُّهري^(٤) عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : لما كان يوم فتح^(٥) مكة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صفوان بن أمية ، وأبي سفيان بن حرب ، والحارث بن هشام ، قال عمر رضي الله عنه فقلت : قد أمكنني الله عز وجل منهم اليوم ، لأعرفنهم بما صنعوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثلي ومثلكم كما قال يوسف عليه السلام لإخوته : ﴿ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْيَوْمِ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ، فانفضحت حياءً من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهية أن يكون يدرى ، وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال : .

(١) في م ، ت : لا وأستغفر الله : مكررة أربع مرات .

(٢) عضادتيه : ناصيتيه وجانبه .

(٣) سورة يوسف : ٩٢

(٤) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري ت ١٢٤ هـ : تذكرة الحفاظ : ١٠٨/١

(٥) في رمضان من السنة الثامنة من الهجرة : انظر تاريخ الأمم الإسلامية ١٢٩/١ .

وروى / أبو الشيخ ، وابن جَبَّان عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه ٧ ب وسلم جعل يقبض يوم^(١) حنين من فضة في ثوب بلال^(٢) ، ويفرقها ، فقال له رجل : يا رسول الله اغدِل ، فقال : ويحك ، من يعدل إذا أنا لم أعدل ؟ قد خيبت وخسرت إن كنت لا أعدل » فقال عمر رضى الله عنه : ألا أضرب عنقه فإنه منافق ؟ فقال : معاذ الله أن يتحدث الناس أنى أقتل أصحابى .

وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً في القسمة ليؤلفهم ، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل ، وأعطى ناساً من أشراف العرب ، وآثرهم يومئذ في القسمة ، فقال رجل : إن هذه لقسمة ما عدل فيها ، وما أريد بها وجه الله تعالى ، قال : فقلت : والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيته ، فأخبرته بما قال ، فتغير وجهه حتى كان كالصُرف^(٣) ، ثم قال : فمن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله ؟ ثم قال : يرحم الله موسى عليه السلام ، قد أودى^(٤) بأكثر من هذا فصبر .

وروى ابن جَبَّان ، والحاكم^(٥) ، عن عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه : أن زيد ابن سَعْيَةَ^(٦) - وهو أحد علماء أهل الكتاب من اليهود - قال النوى رحمه الله تعالى : هو أحد أحبار اليهود الذين أسلموا - قال : إنه لم يبق من علامات النبوة شئ إلا وقد عرفتها في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه ، إلا اثنتين لم أخبرهما منه : أن يسبق حلمه جهله ، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً ، فكنت أتلف له لأن أخالطه فأعرف حلمه ، فابتعت منه تمر معلوماً إلى أجل معلوم ، وأعطيته الثمن ، فلما كان قبل

(١) في شوال من السنة الثامنة من الهجرة بعد فتح مكة .

(٢) هذه الكلمة غامضة في النسخ المخطوطة ، والتصحيح من كتاب : الرقا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٤٢٢/٢ ،

وانظر ص ٣٨ ، غم الرسول من حنين ٤ آلاف أوقية من الفضة : مغازى الواقدي ٩٤٤/٣ .

(٣) الصرف شجر أحمر يدبغ به الأديم : الفائق ٢٩٥/٢ .

(٤) انظر شرح الآية الكريمة رقم ٦٩ من سورة الأحزاب

(٥) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .

(٦) اسمه زيد بن سعة أو سعية والأول أكثر : الاستيعاب لمعرفة الأصحاب لابن عبد البر ٥٥٣/٢ ط البجاوى .

محل الأجل بيومين أو ثلاثة ، أتيت ، فأخذت بجامع قميصه وردائه ، ونظرت إليه بوجه غليظ ، فقلت : يا محمد ألا تقضيني حق ؟ فوالله إنكم يا بني عبد المطلب لمُطْل^(١) ، وقد كان لي بمخالطتكم علم « فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أى عدو الله ، أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع ؟ فوالله لولا ما أحاذر فؤته لضربت بسيفي رأسك ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمر في سكون ، وتؤدّة ، وتبسم ، ثم قال : أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر ، تأمرني بحسن الأداء ، وتأمره بحسن التباعة^(٢) اذهب يا عمر فاقضه حقه ، وزده عشرين صاعاً^(٣) ، مكان ما رُغته ، ففعل عمر رضى الله تعالى عنه ، فقلت : يا عمر ، كُلُّ علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا اثنتين لم أخبرهما منه ، يسبق حلمه جهله ، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما ، فقد خبرتهما ، فأشهدك أنى رضيت بالله تعالى رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً .

وروى الإمام أحمد ، وأبو الشيخ عن عائشة رضى الله عنها قالت : ابتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم جزوراً من أعرابي بوسق^(٤) من تمر الذخيرة ، فجاء منزله ، فالتمس التمر ، فلم يجده ، فخرج إلى الأعرابي فقال : عبد الله ، إنا قد ابتعنا منك جزورك هذا بوسق ، من تمر الذخيرة ، ونحن نرى أن عندنا ، فلم نجده ، فقال الأعرابي : واغدره ، واغدره ، فوكزه الناس وقالوا : إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول هذا ؟ فقال : دعوه ، فإن لصاحب الحق مقالا « فردد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين أو ثلاثا ، فلما رآه لا يفقه عنه قال : لرجل من أصحابه اذهب إلى خولة بنت حكيم بن أمية فقل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك : إن كان عندك وسق من تمر الذخيرة فسلفينا حتى نؤديه إليك إن شاء الله تعالى ، فذهب إليها الرجل ثم رجع قال : قالت :

(١) في كتاب الوفا لابن الجوزي : فوالله ما علمتكم بنى عبد المطلب لمطل : ٤٢٦/٢ والمطل : التسوية بالعدة والدين : القاموس .

(٢) التباعة : ما اتبعت به غيرك من ظلامة ونحوها ، لسان العرب . ويقال : اتبعت فلاناً على فلان أى أحلته : الفائق ١٤٧/١

(٣) عن الصاع : انظر ص ١٥٧ .

(٤) الوسق حمل بدير ، وهو ستون صاعاً بصاع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو خمسة أرتال وثلاث . لسان العرب .

نعم هو عندنا يا رسول الله ، فابعث من يقبضه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل : اذهب فأوفه الذى له ، فذهب ، فأوفاه الذى له ، قال فمر الأعرابى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس فى أصحابه ، فقال : جزاك الله خيرا ، فقد أوفيت وأطيت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أولئك خيارُ الناس الموفون المطيِّبون .

وروى الشيخان عن أبى هريرة أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقاضاه فأغظ له ، فهم به أصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوه فإن لصاحب الحق مقالا ، ثم قال : اعطوه شيئا مثل سنه ، فقالوا : يا رسول الله ، لا نجد إلا أفضل من سنه ، قال : اعطوها ، وخيركم أحسنكم قضاء .

وروى البخارى رحمه الله عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن يهودية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة ، فأكل منها فجئ بها ، فقيل : ألا تقتلها فقال : لا .

وروى الشيخان عن عائشة وابن أبى حاتم^(١) عن عكرمة^(٢) وروى أبو الحسن ابن الضحاك عن جابر رضى الله عنه قال : أبصرت عيناي ، وسمعت أذنای أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالجعرانة^(٣) ، وفى ثوب بلال فضة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يفضها على الناس ، فيعطيههم ، فقال له رجل : يا رسول الله اعدل ، فقال : ويَلَك فمَنْ يعدلُ إذا لم أعدل ؟ لقد خِبت وخسرتُ إن لم أعدل » فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا رسول الله دغى أقتل هذا المنافق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن يتحدث الناس أننى أقتل أصحابى ، إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن ، لا يجاوز حُلوقهم أو قال : حناجرهم ، يَمَرُقُونَ من الدين مروق السهم من الرمية^(٤)

(١) هو عبد الرحمن بن محمد - أبى حاتم - بن إدريس بن المنذر التميمى ت ٣٢٧ هـ . له كتاب الجرح والتعديل ٨ مجلدات : انظر عنه : تذكرة الحفاظ ٤٦/٣ ، وطبقات الخبالة ٥٥/٢

(٢) هو عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس ت ١٠٥ هـ : انظر عنه : وفيات الأعيان ٣١٩/١ وحلية الأولياء ٣٢٦/٣

(٣) الجعرانة : بكسر أوله وقيل بكسر العين ، وتشديد الراء : ما بين الطائف ومكة وهو إلى مكة أقرب : انظر انظر ص ٥٩٧ .

(٤) الرمية هى الطريدة أتى يرميها الصائد وينفذ بها سهمه : لسان العرب . وهى كل دابة مرمية : والرمية الصيد الذى ترميه فتقصده وينفذ فيه سهمك . وقيل كل دابة مرمية انظر لسان العرب ٤ / ٣٣٦ .

وروى الإمام أحمد وعبد بن حميد ، والبخارى والنسائي وأبو الشيخ ، والبيهقي عن زيد بن أرقم رضى الله عنه : سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود ، فاشتكى لذلك أياما ، فأتاه جبريل عليهما السلام ، فقال إن رجلا من اليهود^(١) سحرك ، فعل^٨ ب لذلك / عقدا ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه ، فاستخرجها ، فجاء بها فجعل كل ما حل عقدة وجد لذلك خفة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نشط^(٢) من عقال ، فما ذكر ذلك لليهودى ، ولا رآه في وجهه .

وروى البيهقي^(٣) في شعب الإيمان ، مرسل^(٤) عن عبد الله بن عبيد مرسل^(٥) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته ، وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه ، وقالوا : لو دعوت عليهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لم أبعث لعنا ، ولكن بعثت داعياً ورحمة ، اللهم اهد قومي ، فإنهم لا يعلمون ، ورواه موصولا^(٦) عن سهل بن سعد رضى الله عنه مختصراً اللهم : اغفر لقومي ، فإنهم لا يعلمون ، والله در القائل حيث قال :

وَمَا الْفَضْلُ إِلَّا أَنْتَ خَاتَمُ فَضْلِهِ وَعَقُوكُ نَقْشُ الْفَصِّ فَاخْتِمْ بِهِ عُذْرِي

ومن رحمته ورأفته صلى الله عليه وسلم بأتمته تخفيفه وتسهيله عليهم ، وكراهيته أشياء مخافة أن تفرض عليهم ، كقوله صلى الله عليه وسلم : لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء ، ومع كل صلاة ، ولأخرت العشاء إلى ثلث الليل ، وخبر قيام رمضان ، ونهيه عن الوصال ، وكراهته دخول الكعبة لثلاث يمين أتمته ، ورغبته لربه أن يجعل سبته ولعنته رحمة لمن سبه وزكاة وطهورا .

(١) انظر ص ٢٠

(٢) يقال للمريض إذا برأ والمغشى عليه إذا أفاق ، والمرسل في أمر إذا أسرع فيه كأنما أنشط من عقال ونشط أى حل .

(٣) عن البيهقي انظر ص ١٢ .

(٤) الأحاديث المرسلة التي يرويها المحدث إلى التابعي ثم يقول التابعي : قال رسول الله (ص) ولم يذكر صحابياً قاموس .

(٥) كانت غزوة أحد في منتصف شعبان من السنة الثالثة من الهجرة انظر عنها : سيرة ابن هشام ١٢٦/٢ ، وتاريخ الطبرى ١٨٧/١ .

(٦) الحديث الموصول ما اتصل بإسناده إلى منتهاه لسماع كل واحد من فوقه مرفوعاً كان أو موقوفاً : انظر كتاب علوم الحديث ط بيروت ١٩٦٧ ص ٦٤ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : الحِلْمُ حالة توقير ، وثبات في الأمور ، وتصبر على الأذى ، لا يستشير صاحبه الغضبُ عند الأسباب المحركة ، ولا يحمله على انتقام ، وهو شعار العقلاء ، وقد كان صلى الله عليه وسلم منه بالمحل الأعظم ، كما يشهد له قول أبي سفيان وقد قال له : يا عَمَّ أَمَا آنَ لَكَ أَنْ تَسْلَمَ ؟ « بِأَبَى أَنْتَ وَأُمَى مَا أَحْلَمَكَ ! » ، ولا تزيده كثرة الأذى إليه إلا حِلْمًا ، بشهادة ما تقدم ومما حصل له يوم أحد^(١) .

الثاني : الصبر على الأذى جهاد النفس . ، وقد جبل الله تعالى النفس على التَّأَلُّمِ بما يفعل بها ، ولهذا شَقَّ عليه صلى الله عليه وسلم نِسْبَةُ بعض المنافقين له الجور في القسمة ، لكنه حَلُمَ وَصَبَرَ لما علم من جبريل ثواب الصابرين ، وأن الله تعالى يأجرهم بغير حساب ، وصبره صلى الله عليه وسلم على الأذى إنما هو فيما كان من حق نفسه ، وأما إذا كان لله تعالى فإنما يَمْتَثِلُ فيه أمر الله تعالى من الشدة ، كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾^(٢) واغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴿ وقد وقع أنه صلى الله عليه وسلم غضب لأسباب مختلفة ، مرجعها إلى أن ذلك في أمر الله تعالى ، وأظهر الغضب فيها ليكون أوكد في الزجر ، فصبره وعفوه إنما كان يتعلق بنفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم ، وقد قال صلى الله عليه وسلم لما شَجَّ المشركون وجهه : « اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي » وقال حين شغلوه عن الصلاة : مَلَأَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ نَارًا ، فتحَمَلَ الشَّجَّةَ الحاصلة في وجهه جسده الشريف ، وما تحمَل الشَّجَّةُ / الحاصلة في وجهه دينه المُنِيف ، فإن وجه الدين هو الصلاة ، فرجع حق خالقه ١٩ على حقه صلى الله عليه وسلم .

الثالث : قال القاضي^(٣) في قوله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ

(١) انظر ص ٣٢ وما بعدها .

(٢) سورة التحريم : ٩ .

(٣) قال المؤلف في المقدمة : إنه يقصد به أبا الفضل عياض ، وانظر ص ١١

لا يَعْلَمُونَ » : انظر ما في هذا القول من اجماع الفضل ، ودرجات الإحسان ، وحسن الخلق ، وكرم النفس ، وغاية الصبر والحلم ، إذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم ، حتى عفا ، ثم أشفق عليهم ، ورحمهم ، ودعا ، وشفع لهم ، فقال : اللهم اهد واغفر ، ثم أظهر الشفقة والرحمة بقوله : لقوى ، ثم اعتذر عنهم لجهلهم ، فقال : إنهم لا يعلمون .

الرابع : في بيان غريب ما سبق :

العفو : المُسَاهَلَة ، وترك المؤاخذه ، والبحث عن مَذَامِّ الْأَخْلَاق : أى أخذ ما سهل من أخلاق الناس ، وأفعالهم ، من غير كُلفَة ، ولا طلب ما يَشُقُّ عليهم حَذراً من أن يَنْفِرُوا من حوله .

السَّمَرَة : بسين مهملة مفتوحة ، فميم مضمومة ، فراء ، فتاء تأنيث ضرب من شجر الطَّلَح .

الغَرَّة : بغيرين معجمة مكسورة ، فراء مشددة : الخدعة .

الصَّرْف : بصاد مهملة مكسورة ، فراء ساكنة ، ففاء : شجر أحمر يدبغ به الأديم .

زيد بن سَعْنَة : بسين مهملة ، فعين ، فنون مفتوحتين ، كما قيده به الحافظ عبد الغنى ، وجرى عليه الدَّارَقُطْنِي^(١) والأَمِير^(٢) وبالمثناة التحتية ثبت في نسخ^(٣) الشِّفَا ، وأن مصنفه صحح عليه ، وهو الذى ذكره ابن إسحق^(٤) ، قال الذهبى^(٥) فى التَّجْرِيد : والأول أصح ،

تمر الدَّخِيرَة : بذال ، وخاء معجمتين ، قال فى النهاية : هو نوع من التمر معروف .

الرَّمِيَّة تقدم الكلام^(٦) عليها والله أعلم .

(١) عن الدارقطني انظر ص ٢٩٧

(٢) قال المؤلف فى مقدمة كتابه : إنه يقصد بالأمر : الإمام الحافظ أبانصر على بن هبة الله البندادى المعروف بابن ماكولا ، ومن أشهر مؤلفات ابن ماكولا كتاب الإكمال : انظر عنه : وفيات الأعيان ٩٣/٢ .

(٣) يقول المؤلف فى المقدمة : إنه يقصد به كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض . انظر عنه ص ٢٨٠ .

(٤) هو محمد بن اسحاق بن يسار المطلبى روى عنه ابن هشام السيرة النبوية ت ١٥١ هـ معجم الأدباء ٣٩٩/٦ ، وفيات الأعيان ٤٨٣/١ .

(٥) للذهبي أكثر من مائة كتاب ، ومن كتبه : تجريد أسماء الصحابة ، انظر عنه ص ١٧٢

(٦) انظر ص ٣٧

الباب الرابع

في حياته صلى الله عليه وسلم وعدم مواجهته أحدا بشيء يكرهه

روى الشيخان ، وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها ، وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه » .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس رضى الله عنه قال : « رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه رجل صُفرة فقال : لو أمرتم هذا أن يغسل هذه الصفرة ، وكان لا يكاد يواجه أحدا في وجهه بشيء يكرهه » .

ورواه البخارى في الأدب بلفظ : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ما يواجه الرجل بشيء يكرهه ، فدخل عليه يوماً رجلٌ وعليه أثر صُفرة ، فلما قام قال : لأصحابه لو غيّر ، أو نزع هذه الصفرة .

وروى أبو داود عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن رجل شيئا لم يقل له : قلت : كذا وكذا قال : ما بال أقوام يقولون كذا وكذا .

وروى عبد بن حميد ، وأبو الشيخ^(١) عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حييا لا يسأل عن^(٢) شيء إلا أعطى .

وروى البيهقي عن هند بن أبي هالة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله

(١) عن أبي الشيخ انظر ص ٢٣

(٢) في ت : « لا يسأل شيئا » .

عليه وسلم خافض الطرف ، جُل نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء ، جُل نظره الملاحظة .

وروى البخارى فى الأدب المفرد عن عائشة رضى الله عنها قالت : صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فرخص فيه ، فتنزّه عنه قوم ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب ، فحمد الله تعالى ، ثم قال : ما بَالُ أقوام يَتَنَزَّهُونَ عن الشيء أصنعه ؟ فوالله إننى لأعلمهم بالله تعالى ، وأشهدهم له خشية .

وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياءً من العواتق^(١) فى خلدورها ، ورواه الإمام أحمد والبيهقى وأبو داود عن أبى سعيد بلفظ من العذارى .

نُبَيَّهَاتٌ

الأول : الحياء بالمد ، وهو من الحياة ، ومنه الحيّ للمطر ، لكن هذا المقصور ، وعلى حسب حياة القلب يكون فى قوم خُلُق الحياة ، وقلة الحياء من موت القلب والروح ، وكلّما كان القلب حيّاً كان الحياء أتمّ وهو فى اللغة : تَغَيَّر ، وانكسار ، يعترى الإنسان من خوف ما يعاب به ، وقد يطلق على مجرد ترك الشيء بسبب ، والترك إنما هو من لوازمه ، وفى الشرع خُلُق يبعث على اجتناب القبيح ، ويمنع عن التقصير فى حق ذى الحق .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق

الخِذْر : بكسر الخاء المعجمة ، وسكون الدال المهملة : السُّتْر ، وهو من باب التعميم لأن العذراء فى الخلوة يشتد حياؤها أكثر ما تكون خارجة منه ، لكون الخلوة مَظَنَّة وقوع الفعل بها ، فالظاهر أن المراد تقييده إذا دخل عليها فى خدرها ، لا حيث تكون منفردة فيه .

(١) يقال جارية عاتق أى شابة وقيل العاتق البكر ، والعاتق الجارية التى قد أدركت ، وبلغت فخذرت فى بيت أهلها ولم تتزوج . لسان العرب .

خفض الطرف : ضد رفعه .

جُل الشيء بضم الجيم : معظمه

الملاحظة : أن ينظر بلحظ عينه ، وهو شقها الذى يلى الصدغ والأذن ، ولا يحدق إلى الشيء ، وكانت الملاحظة معظم نظره ، وهو دليل الحياء والكرم .

الباب الخامس

مواراته ، وصبره على ما يكره صلى الله عليه وسلم

روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : جاء مُخَرَّقُ بن نَوْفَل يستأذن ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته قال : بثس أخو العشيرة الحديث .

وروى الشيخان ، والإمامان مالك وأحمد ، والتِّرْمِذِيُّ عن عائشة رضى الله عنها أن رجلاً استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ائذنوا له ؛ بثس أخو العشيرة ، فلما دخل عليه ألان له القول وتطلق في وجهه ، وانبسط إليه ، فلما انطلق الرجل ، قلت : يا رسول الله ، حين رأيتَ الرجل قلت : كذا وكذا ، فلما دخل أَلَنْتَ له القول ، وتَطَلَّقْتَ^(١) في وجهه ، وانبسطت إليه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « متى عَهِدْتَنِي فَاحِشاً ۱١٠ إن شر الناس عند الله تعالى منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه » ، / وفي رواية اتقاء شره .

وروى ابن الأعرابي^(٢) عن صفوان بن أمية رضى الله عنه قال : والله لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليّ ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ ، وأعطى حَكِيمَ بن حِزَام مائه من الغنم ، وأعطى عُيَيْنَةَ بن حِصْن مائة من الإبل ، وأعطى الأقرعَ بن حابس مائة من الإبل^(٣) .

(١) طلق الرجل طلاقة فهو طلق وطلق أى مستبشر منبسط الوجه مهلهل . لسان العرب .

(٢) عن ابن الأعرابي انظر ص ١٨٧

(٣) كان هؤلاء من المؤلفة قلوبهم ، وهم خمسة عشر رجلاً من أشهرهم غير المذكورين : سهيل بن عمرو ، ومالك بن عوف ، وأبو سفيان بن حرب ، والحارث بن هشام ، ولقد أعطاهم الرسول الكريم من مغانم غزوة حنين سنة ٥٨ هـ ، وتلك قصة مشهورة انظر تاريخ الأمم الإسلامية ١/١٣١ .

وروى ابن عدي^(١) ، والحكيم الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل أمرني بمُداراة الناس ، كما أمرني بالفرائض .

وروى ابن سعد عن إسماعيل بن عياش - بالتحية والشين المعجمة - رحمه الله تعالى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبر الناس على أقدار الناس .

وروى النسائي ، وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : كنا قُعوداً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فإذا قام قمنا ، فقام يوماً ، وقمنا معه ، حتى بلغ وسط المسجد فأدركنا رجل ، فجبَذَ بردائه من ورائه ، وكان رداؤه خشناً ، فحَمَر رقبته فقال : يا محمد احمل لي على بعيري^(٢) هذين الحديث .

تَنْبِيْهَات

الأول : هذا الرجل المبهم - قال ابن بطال^(٣) والقاضي^(٤) ، والقرطبي^(٥) ، والنووي رحمه الله تعالى هو عِيْنَةُ بن حِصْن بن حُدَيْفَةَ بن بَذْر الفزارى ، وكان يقال له : الأَحْمَقُ الْمُطَاعُ .

الثاني : قال الخطابي^(٦) : جمع هذا الحديثُ علماً ، وأدباً ، وليس قوله صلى الله عليه وسلم [لأَمْتُهُ] في الأمور^(٧) التي ينصحهم بها ، ويضيفها إليهم من المكروه غيبة ، وإنما يكون ذلك من بعضهم في بعض ، بل الواجب عليه صلى الله عليه وسلم أن يبين

(١) عن ابن عدي انظر ص ٢٧٢ .

(٢) انظر ص ٣٣ .

(٣) ابن بطال هو أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك القرطبي ت ٤٤٩ هـ : شذرات الذهب ٢/٢٨٣ .

(٤) عن القاضي انظر ص ٢٨٠ .

(٥) عن القرطبي انظر ص ٢٨ .

(٦) عن الخطابي انظر ص ٢٨١ .

(٧) زيادة يقتضيها السياق .

ذلك ، ويفصح به ، ويعرف الناس أمرهم ، فإن ذلك من باب النصيحة ، والشفقة على الأمة ، ولكنه لما جيل عليه من الكرم ، وأعطيه من حسن الخلق ، أظهر له البشاشة ولم يجبهه بالمكروه^(١) ليفتدي به أمته في اتقاء شر من هذا سبيله ، وفي مداراته ، ليسلموا من شره وغائلته .

الثالث : قال القرطبي : في هذا الحديث جواز غيبة المعلن بالفسق ، أو بالفحش ، ونحو ذلك مع جواز مداراته اتقاء شره ، ما لم يؤد ذلك إلى المداينة^(٢) في دين الله تعالى ، ثم قال تبعاً للقاضي الحسين : والفرق بين المداينة والمداينة أن المداينة بذل الدنيا ، والنبي صلى الله عليه وسلم إنما بذل له من دنياه .

حسن عشرته ، والرفق في مكالمته ، ومع ذلك فلم يمدحه بقول يناقض قوله فيه فعله ، فإن قوله فيه حق ، وفعله معه حسن معاشرته ، فيزول بهذا التقدير الإشكال .

وقال القاضي^(٣) رحمه الله تعالى : لم يكن عُيْنَةً والله أعلم حينئذ^(٤) أسلم ، فلم يكن القول فيه غيبة ، أو كان أسلم ، ولم يكن إسلامه ناصحاً ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن^(٥) يبين ذلك لثلاث يغتر به^(٦) من لم يعرف باطنه ، وقد كانت منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعده ، أمور تدل على ضعف / إيمانه ، فيكون ما وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات النبوة ، وأما لإلانة القول له^(٧) بعد أن دخل [فعلى سبيل التألف له]^(٨) قال الحافظ^(٩) : وقد ارتد عُيْنَةً في زمن الصديق رضي الله عنه وحارب ، ثم رجع ، وأسلم ، وحضر بعض الفتوح في عهد عمر رضي الله تعالى عنه .

(١) هذه الكلمة غامضة في النسخ المخطوطة والتصحيح من فتح الباري ١٣/٦٢ ط ١٩٥٩ . وانظر صحيح مسلم ١٦/١٤٤
(٢) المداينة المصانعة وإظهار المرء خلاف ما يضر . تاج العروس أو هي : ترك الدين لصالح الدنيا ، أما المداينة فهي بذل الدنيا لصالح الدنيا أو الدين أوهما معا وهي مباحة وربما استجبت : انظر : فتح الباري ١٣/٦٣ .
(٣) عن القاضي انظر ص ٢٨٠ .
(٤) زيادات يقتضيها السياق وهي من فتح الباري بشرح البخاري ١٣/٦٣ ط ٩٥٩ .
(٥) قال المؤلف في المقدمة إنه يقصد به ابن حجر العسقلاني .

الرابع : فى بىان غرىب ما سبىق :

المُداراة : بىم مضمومة ، فُعال مهملة ، فالف فراء ، فالف فتاء تأنىث غير مهموز ، وقد يهمز : مُلاينة الناس ، وحسن صحتهم ، واحتمالم ، لثلا ينفروا عنك .

الصبر : حبس النفس عند الجزع من المصيبة ، بأن يتصور ما خلق لأجله ورجوعه إلى ربه عز وجل ، وتذكره للمنة عليه ، فىرى أن ما أبقى له أضعاف ما استرده منه ، فىهون بذلك على نفسه^(١) .

تَطَلَّق : بمثناة فوقية ، فطاء مهملة ، فلام [مشددة] ففاف مفتوحات : تسهل ، وانبسط وجهه ، واستبشر .

الفُحْش : بفاء مضمومة ، فحاء مهملة ساكنة ، فشين معجمة ، : التعدى فى القول والجواب ، والكثرة والزيادة من الكلام .

الأقذار : جمع قَذَر ، بذال معجمة : الأوساخ ، والأدناس حسية ومعنوية .

(١) زيادة يقتضيا السياق .

الباب السادس

في بره ، وشفقته ، ورحمته ، وحسن عهده صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : ﴿ وما أرسلناك ^(١) إلا رَحْمَةً للعالمين ﴾ قال بعض العارفين : من رحمة الله ^(٢) تعالى خلق الله عز وجل الأنبياء من الرحمة ، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم ، عين الرحمة ، وروى ابن أبي شَيْبَةَ ، والإمام أحمد ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن مَرْدَوَيْهِ ^(٣) عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه : قام صلى الله عليه وسلم ليلة ، فقرأ آية يُرَدِّدُهَا ، يركع بها ، ويسجد ، وبها يقوم ، ويقعد ، حتى أصبح ﴿ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ ^(٤) فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ فلما أصبح قلت : يا رسول الله ، ما زِلْتُ تقرأ هذه الآية حتى أصبحت ، قال : فإني سألت ربي الشفاعة لأمتي ، وهي نائلة - إن شاء الله تعالى - من لم يشرك بالله تعالى شيئاً « قلت : فما أُجِبْتُ ؟ قال : أُجِبْتُ بالذي لو اطلعَ كثير منهم لتركوا ^(٥) » ، قال : فإذا أبشّر الناس ، قال : بلى ، فقال عمر يا رسول الله : إنك إن بعثت إلى الناس بهذا يتكلوا عن العبادة ، فناداه أن ارجع .

وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : ما رأيتُ أحداً كان أرحم بالعباد من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى الشيخان عن أبي قتادة ^(٦) رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) سورة الأنبياء : ١٠٧ .

(٢) هنا كلمة خلق زائدة بالنسخ المخطوطة .

(٣) عن ابن مردويه انظر ص ١٦

(٤) سورة المائدة : ١١٨

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) عن أبي قتادة انظر ص ٤٠٧ .

قال : إني لأدخل في الصلاة ، وأنا أريد أن أطيلها ^(١) فأسمع بكاء الصبي فأتجاوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجدانه ^(٢) من بكائه .

وروى مسلم ، وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم : ﴿ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَا كَثِيرًا / مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ، وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٣) وقال في عيسى عليه السلام : ﴿ إِنْ تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ فرفع يديه ، وقال : اللهم أمتي أمتي ، وبكى ، فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد ، فقل له ، واسأله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل عليهما السلام فسأله ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال ، وهو أعلم ، فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له : إنا سنرضيك في أمتك ، ولا نسوءك « صلى الله عليه وسلم .

وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها ، والإمام أحمد عن زيد بن ثابت رضي الله عنهما قالا : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل يُصلي في المسجد ، فصلّى رجال بصلاته ، فأصبح الناس يتحدثون بذلك ، فاجتمع أكثر منهم ، فأصبح الناس يذكرون ذلك ، فكثرت أهل المسجد في الليلة الثالثة ، فخرج فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله ، ففقدوا صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل بعضهم يتنحنح ، ليخرج إليهم ، فلم يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى خرج لصلاة الصبح ، فلما قضى صلاته أقبل على الناس ، ثم تشهد وقال : أما بعد : فإنه لم يخف عني شأنكم الليلة ، ولكن خشيت أن تفرض عليكم صلاة ، فتعجزوا عنها ، فصلوا في بيوتكم ، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة .

وروى الشيخان ، والنسائي ، وأبو الشيخ عن مالك بن الحويرث رضي الله تعالى عنه

(١) كلمة : « فأسمع » مكررة في م ، ت .

(٢) وجدانه : غضبه .

(٣) سورة إبراهيم : ٣٦

(٤) سورة المائدة : ١١٨ .

قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ، رفيقاً ، فأقمنا عنده عشرين ليلة ، فظن أنا قد اشتقنا إلى أهلنا ، فسألنا عن تركنا عند أهلنا ، فأخبرناه ، فقال : ارجعوا إلى أهليكم ، فأقيموا عندهم .

وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس ، فخرج حسن بن علي رضي الله عنهما ، فعثر ، فسقط على وجهه ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم [من المنبر] يريده ، فأخذه الناس ، فأتوه به فقال : قاتل الله الشيطان ، إن الولد فتنة ، والله : ما علمت أنني نزلت من المنبر حتى أوتيت به .

وروى الطبراني عن زيد بن هالة عن أبيه رضي الله عنه أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو راقد ، فاستيقظ ، فقام هالة إلى صدره ، وقال : هاله ، هاله ، كأنه سرَّ به لقربته^(١) من خديجة .

وروى البخاري في الأدب عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل منزلاً فأخذ رجل بيض حمرة ، فجاءت ترفُّ على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أيكم فجع هذه في بيضها ؟ فقال رجل : أنا يا رسول الله أخذت بيضها ، فقال : اردده ، رحمة لها .

وروى ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقصر سورتين في^(٢) القرآن ، فلما قضى الصلاة ، قال له أبو سعيد / أو معاذ^(٣) : صليت صلاة ما رأيتك صليت مثلها قط ، قال : أنا سمعت بكاء الصبي خلفي ، وترصَّف^(٤) النساء ، أردت أن تفرغ له أمه .

(١) يقصد به هالة بن أبي هالة وهو ابن السيدة خديجة من زوجها الأول أبي هالة بن زرارة التميمي الذي مات في الجاهلية : وأنجبت له أيضاً هند بن أبي هالة وهو ذكر ، ثم تزوجت السيدة خديجة بعد أبي هالة : عتيق بن غابد المخزومي ، فولدت له بنتاً اسمها هند وقد أسلمت انظر سيرة ابن هشام ١٨٧/١ ، ٦٤٣/٢ - ٦٤٤ وانظر ص ١٩٨ .

(٢) لم يحدد أبو سعيد الخدري هاتين السورتين ، والمعروف أنهما سورتي الكوثر ، والصد .

(٣) يقصد : معاذ بن جبل قاضي اليمن .

(٤) يقال : تراصف القوم في الصف إذا تراصوا أي قام بعضهم إلى بعض فلزق ، ورصف بين رجلين : انظر تاج

المروس .

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قَبِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضى الله تعالى عنهما ، وعنده الأقرعُ بن حابس^(١) التميمي فقال الأقرعُ : لى عشرة من الولد ، ما قبلت منهم أحدا ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن من لا يرحم لا يُرحم .

وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت : جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنكم تُقبِلون الصبيان ، وما نقبلهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ تعالى الرحمةَ من قلبك .

وروى محمد^(٢) بن عمر الأسلمي في مغازيه عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم رضى الله عنه قال : لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم من العُرج^(٣) في فتح مكة رأى كلبة تهرّ على أولادها وهن حولها يَرْضَعْنَهَا ، فأمر رجلا من أصحابه يقال له جُعَيْل ابن سُرَاقَة أن يقوم حِذَاءَهَا ، لا يعرض أحد من الجيش لها ، ولا لأولادها .

وروى البخارى وغيره عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لولا أن أشقّ على أمتي لأحببت ألا أتخلف خلف سرية تخرج في سبيل الله ، ولكن لا أجد ما أحملهم عليه ، ولا يجدون ما يتحملون عليه ، وشقّ عليهم أن يتخلفوا بعدى . الحديث .

وروى الإمام مالك رحمه الله تعالى وغيره عنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لولا أن أشقّ على أمتي لأمرتهم بالسَّوَاك عند كل وضوء ، ومع كل صلاة .

وروى ابن حبان عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعذر أبا بكر من عائشة ولم يظن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) أن ينال منها بالذى نال منها ،

(١) كان الأقرع بن حابس من المؤلفة قلوبهم : انظر عنه ص ٤٤ .

(٢) الواقدي هو محمد بن واقد الواقدي الأسلمي : تهذيب التهذيب ٣٦٣/٩ .

(٣) العرج : بفتح العين وسكون الراء واد من نواحي الطائف وإليه ينسب الشاعر العرجي . معجم البلدان ١٤١/٦ .

(٤) هذه الفقرة ساقطة من م .

فرفع أبو بكر يده ، فلطمها ، وصك في صدرها ، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ، وقال : يا أبا بكر ما أنا بمستعذك^(١) أبدا .

وروى مسلم وغيره عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل معه على ابنه إبراهيم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبي فضمه إليه ، وروى ما شاء الله أن يقول ، قال أنس : فلقد رأيته ، وهو يكيد^(٢) بنفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإننا بك يا إبراهيم محزونون .

وروى ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان ، فكلماه بشيء لا أدري ما هو ؟ فأغضباه ، فلعنهما ، وسبهما ، فلما خرج قلت له : يا رسول الله من أصاب^(٣) منك خيراً فما أصاب هذان منك خيراً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو ما علمت ما عاهدت عليه ربي عز وجل ؟ . قالت : قلت : وما عاهدت عليه ربك ؟ قال : قلت اللهم أيما رجل سببته أو لعنته ، أو جلدته فاجعلها له مغفرة ، وعافية وكذا وكذا .

١١٢ وروى / الترمذي وصححه عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما غرت على أحد من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة ، وما بي أن أكون^(٤) أدركتها ، وما ذلك إلا لكثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، وإن كان ليذبح الشاة فيتبع بها صدائق خديجة رضي الله عنها فيهديها لهن .

وروى أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد دخل على رسول الله

(١) يقال اعذرتني من هذا أي أنصفتني منه ، وفي الحديث أن النبي استعذر أبا بكر من عائشة كان عتب عليها في شيء . فقال لأبي بكر اعذرتني منها أي قم بعذري في ذلك : لسان العرب وانظر تاج العروس ٣/٣٨٥ .

(٢) يكيد بنفسه : يهود بها ، والمراد أنه في النزاع الأخير ، والكيد الشدة والمشقة ، ومكابدة الأمر معاناة مشقة لسان العرب وانظر تاج العروس .

(٣) تمنى السيدة عائشة أن يحرص الناس جميعاً على إصابة الخير من الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولكنها وجدت هذين الرجلين لا يصيبان منه هذا الخير فتساءلت عن السبب في ذلك .

(٤) لا ترجو أن تكون قد أدركتها .

صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : صنعتُ اليوم شيئاً ، وددت أنى لم أصنعه ، دخلت البيت ، فأخشى أن يجرى رجل من أفق من الآفاق ، فلا يستطيع دخوله ، فيرجع ، وفى نفسه منه شيء .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

البِرّ : بكسر الموحدة : كل فعل مُرَض

الشفقة^(١) : بشين معجمة ، ففاء ، ففاف مفتوحتين ، فتاء تأنيث ،

الرحمة : الرفق والتعطف ، فهو صلى الله عليه وسلم رحيم بالمؤمنين .

العهد : بعين مهملة مفتوحة ، فهاء ساكنة ، فдал : الوصية ، والتقدم إلى المرء فى الشيء والمؤثّق واليمين .

فقام هالة إلى صدره : أى ضمه .

حُمْرَة : بحاءٍ مهملة مضمومة ، فميم مشددة ، فراء مفتوحتين ، فتاء تأنيث : طائر صغير كالعصفور .

تَرَصَّف النساء : بمثناة فوقية فراء مفتوحتين ، فصاد مهملة مشددة ففاء : وَجَدْنَهُن على أولادهن .

كلبة^(٢) تَهْرُ على أولادها تقدم الكلام عليه .

يكبد بنفسه : بتحتية مفتوحة ، فكاف ساكنة ، فموحدة مكسورة ، فдал مهملة : أى يحصل له بسبب طلوعها ضيق وشدة .

(١) الشفقة : رقة من نصح أو حب تؤدى إلى خوف : لسان العرب وانظر تاج العروس .

(٢) الهرير : صوت الكلب دون نباحه : تاج العروس .

الباب السابع

في تواضعه صلى الله عليه وسلم

قال الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَاخْفِضْ ^(١) جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : يعنى لِمَنِ جانبك ، وارفق بهم ، أمره الله تبارك وتعالى بالتواضع ، واللين ، والرفق لفقراء المؤمنين ، وغيرهم من المسلمين .

وروى أبو نُعَيْم وابن عساكر من طرق عن ابن عباس موقوفاً ^(٢) ، وابن سعد عن عائشة ، وأبو نُعَيْم عن ابن عمر رضى الله عنهم مرفوعاً ^(٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس ، ومعه جبريل عليه السلام ، إذ انشق أفق السماء ، فأقبل جبريل ^(٤) يدينو من الأرض ، ويدخل بعضه في بعض ، ويتضاءل فإذا ملك قد مثَّلَ بين يَدَيَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، - وفي لفظ : إن الله سبحانه وتعالى أرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ملكاً من الملائكة حُجِرَتْه ^(٥) تساوى الكعبة ، ما هبط على نبي قبلى ، ولا يهبط على أحد بعدى ، وهو إسرافيل عليه السلام ، فقال : السلام عليك يا محمد ، إن ربك يقرئك السلام ، أنا رسول ربك إليك ، أمرنى أن أخبِّركَ : إن شئت نبياً عبداً ، وإن شئت نبياً ملكاً ، فنظرت إلى جبريل عليه السلام كاللستشير ، فأشار إلى جبريل بيده ، أن تواضع ، فقلت ، بل نبياً عبداً ، يا عائشة لو قلت : نبياً ملكاً ، ثم شئت لسارت معى الجبال ذهباً ، قالت عائشة : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يأكل

(١) سورة الشعراء : ٢١٥ .

(٢) الحديث الموقوف هو المروى عن الصحابة قولاً أو فعلاً أو تقريراً متصلاً أو منقطعاً : انظر كتاب علوم

الحديث ط بيروت ١٩٦٧ ص ٦٤

(٣) عن الحديث المرفوع انظر ص ١١ .

(٤) انظر ص ٦٤ .

(٥) حَجَرَهُ الإنسان معقد السراويل والإزار وأصل الحجرة موضع شد الإزار : لسان العرب .

متكثراً ويقول : آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس / العبد « - للحديث طرق ١٢ ب
تأتي في باب زهده^(١) صلى الله عليه وسلم .

وروى ابن سعد عن حمزة بن عبيد الله بن عتبة قال : كانت في رسول الله خصال
ليست في الجبارين ، كان لا يدعوه أحمر ، ولا أسود ، إلا أجابه ، وكان ربما وجد ثمرة
مُلَقَّاةً فيأخذها ، فيرمي بها إلى فيه ، وإنه ليخشي أن تكون من الصدقة ، وكان يركب
الحِمار عُرياً ، ليس عليه شيء .

وروى الإمام أحمد ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : ركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حماراً وأردفني خلفه .

وروى ابن عدي^(٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد عقد عباءة بين كتفيه فلقيه أعرابي فقال : لِمَ لبست هذا يا رسول الله ؟
فقال : وَيَحْك ، إنما لبست هذا لأَقْمَعَ به الكبير .

وروى أبو داود والترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم ، فأدخله معه في القصعة ، ثم قال له : كل باسم الله ،
ثِقَةً بالله ، وَتَوَكَّلْ عليه^(٣) .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ وعلى بن عبد القدير البغوي عن عبد الرحمن بن جَبْرِ الخزاعي
قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي مع أصحابه إذ أَخَذَ^(٤) رجل منهم ، فستره
بثوب فلما رأى ما عليه ، رفع رأسه ، فإذا هو علاه قَبْلِي ستر ، فقال : مهْ ، فَأَخَذَ الثوب ،
فوضعه ، وقال : إنما أنا بشرٌ مثلكم .

(١) انظر الصفحات ١٢٤ وما بعدها .

(٢) عن ابن عدي انظر ص ٢٧٢

(٣) انظر ص ٢٧٦ .

(٤) أخذ بمعنى أسرع : انظر تاج العروس ولسان العرب .

وروى الحارث بن أبى أسامة عن يزيد الرقاشي^(١) رضى الله عنه قال : حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رَحْل رَثَّ وقطيفة تساوى أربعة دراهم ، وقال : اللهم حجة مبرورة ، لا رياء فيها ، ولا سمعة .

وروى تَقِيّ بن مَخْلَد عن أنس رضى الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقود راحلته ، ويمشي هُنَيْهَة .

وروى أيضاً عنه قال ما رفع^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط ، ولا حملت معه طِنْفَسَة^(٣) .

وروى ابن الأعرابي^(٤) عن أبى المثنى الأملوكي^(٥) رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن قبله من الأنبياء عليهم السلام يمشون على العصا ، يتوكؤون عليها ، تواضعاً لله عز وجل .

وروى ابن سعد عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ، ويُرْدِف بعده ، ويجيب دعوة المملوك .

وروى الحاكم^(٦) عن أبى موسى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ، ويلبس الصوف ، ويعقل الشاة ، ويأتى مدعاة^(٧) الضعيف .

وروى البخارى عن البزار^(٨) رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب^(٩) ينقل التراب ، وقد وارى التراب بياض إبطه .

(١) هو يزيد بن أبان الرقاشى أبو عمرو البصرى الزاهد ت بين ١١٠ - ١٢٠ تهذيب التهذيب ٢٠٩/١١

(٢) المعنى : مارفع الرسول فضل طعام عن شيع : انظر ص ١٥٤ .

(٣) انظر ص ٧٠

(٤) عن ابن الأعرابى انظر ص ٣٢١

(٥) أبو المثنى الأملوكى اسمه ضميم الحمصى : انظر تهذيب التهذيب ٤٦٣/٤ ، ٢٢١/١٢ .

(٦) عن الحاكم انظر ص ٣٢١

(٧) المدعاة بفتح الميم وكسرهما مدعوت إليه من طعام وشراب: دعا الرجل الناس إلى مدعاة أى إلى مأدبة: لسان العرب.

(٨) عن البزار انظر ص ١٧

(٩) كانت غزوة الأحزاب أو الخندق فى شوال من السنة الخامسة من الهجرة : انظر عنها القرآن الكريم : سورة

الأحزاب . الآيات ٩ - ٢٥ .

وروى الدارمي^(١) عن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ، ويُقِلُّ اللغو^(٢) ، ويطيل الصلاة ، ويقصر الخطبة ، ولا يأنف ، ولا يستكبر أن يمشى مع الأرملة والمسكين يقضى لهما / حاجتهما .

١١٢

وروى الخرائطي^(٣) عنه أيضاً قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستنكف أن يمشى مع الضعيف ، والأرملة ، فيفرغ لهم من حاجاتهم .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل مُتَكَبِّئاً ، ولا يبطأ عقبه رجلان^(٤) .

وروى أبو الشيخ^(٥) عن ابن عباس ، وابن سعد عن أنس رضى الله عنهم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على الأرض ، ويأكل على الأرض ، ويَعْقِلُ الشاة ، ويجيب دعوة المملوك ، زاد أنس : ويقول : لو دُعيت إلى ذراع لأجبت ، ولو أُهْدِي إلى كُرَاع لقبلت .

وروى الخطيب^(٦) في الرواية عن مالك عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد إلى أى طعام دعا ، ويقول : لو دُعيت إلى كُرَاع لأجبت .

وروى الترمذي عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) هو هناد بن السرى بن مصعب الدارمي ت ٢٤٣ هـ : انظر تذكرة الحفاظ ٨٢/٢ .

(٢) اللغو : السقط ومالا يعتد به من كلام وغيره : القاموس .

(٣) عن الخرائطي انظر ص ١٧

(٤) المتكبر هو المعتد على الوطاء الذى تحته أى لا يقصد متمكناً على الأوطاة والوسائد فعل من يريد أن يستكثر من الأطعمة ويتوسع في الألوان : ولا يبطأ عقبه « أو عقبه » أى لا يمشى قدام القوم بل يمشى في الوسط أو في الخلف تواضعاً : أى لا يمشى كالجبابة مع الأتباع والخدم ، وفائدة التثنية أنه قد يكون معه واحد من الخدم وراءه لمكان الحاجة إليه ، وهذا لا يتناقض : انظر لسان العرب ومسنَد الإمام أحمد ٧٩/١٠ تحقيق شاکر .

(٥) عن أبي الشيخ انظر ص ٢٣

(٦) عن الخطيب انظر ص ٢١

يركب الحمار ، ويعود المريض ، ويشهد الجنَازَةَ ، ويأتى دعوة المملوك ، وكان يوم^(١) بنى قُرَيْظَةَ على حمار مَخْطُوم [بجبل]^(٢) من ليف ، على إكاف من ليف .

وروى الترمذى - وصححه - والبيهقى عن هند بن أبى هالة رضى الله عنه وس^(٣) أمه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ من لقيه بالسلام .

وروى الإمام أحمد فى الزهد ، وابن عساكر - وقال هذا حديث مرسل^(٤) - وقد جاء معناه فى الأحاديث المسندة عن الحسن رضى الله تعالى عنه قال : والله ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تُغْلَقُ دونه الأبواب ، ولا يقوم دونه الحجاب ، ولا يُغْدَى عليه بالجِفان ، ولا يُراح بها عليه ، ولكنه كان بارزاً ، من أراد أن يلتقى نبي الله صلى الله عليه وسلم لقيه ، كان يجلس على الأرض ، ويطعم ويلبس الغليظ ، ويركب الحمار ، ويُردِف خلفه ، ويلعق يده .

وروى ابن ماجه عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم رجلاً فأرعد ، فقال : هُوَنٌ عليك ، فإنى لست بملك ، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد^(٥) .

وروى ابن ماجه عن عبد الله بن بُسر^(٦) قال : أُهْدِيَتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فجثا على ركبتيه ، فأكل ، فقال أعرابى : يا رسول الله ما هذه الجلسة ؟ فقال : إن الله عز وجل جعلنى عبداً كريماً ، ولم يجعلنى جباراً عنيداً .

وروى الإمام أحمد ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال : كانت امرأة فى عقلها شيء

(١) كان ذلك بعد غزوة الأحزاب فى السنة الخامسة للهجرة : انظر القرآن الكريم : سورة الأحزاب الآيتين

٢٦ - ٢٧ وسيرة ابن هشام ٨٩/٢ وتاريخ الأمم الإسلامية ١٢٢/١

(٢) هذه الزيادة من ص ٦٦

(٣) أمه السيدة خديجة زوجة الرسول الأولى انظر ص ٢١ .

(٤) انظر ص ٣٨

(٥) القديد : اللحم المشرر المقدد ، أو ما قطع منه طويلاً ، وجفف فى الشمس ، انظر : لسان العرب ، وتاج العروس

وانظر ص ٨٥

(٦) عن عبد الله بن بسر انظر ص ٢٧٣ .

قالت : يا رسول الله إن لى إليك حاجة ، فقال : يا أم فلان انظرى أى الطرق شئت ، قال : أقضى لك حاجتك ، فقام معها يناجيها ، حتى قضت حاجتها .

وروى أبو بكر الشافعى وأبو نعيم عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طريق ، ومعه ناس من أصحابه ، فتعرضت له امرأة فقالت / : يا رسول الله بلى إليك حاجة ، فقال : يا أم فلان اجلسى فى أذننى نواحى السكك ، حتى أجلس إليك ، ففعلت ، فجلس إليها ، حتى قضى حاجتها .

وروى ابن أبى شَيْبَةَ عن يعقوب بن يزيد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع غبار المسجد بجريدة .

وروى البخارى فى الأدب عن عَدِيّ بن حَاتِم أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا عنده امرأة وصبيان ، أو صبي ، فذكر قربهم من النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : فعرفت أنه ليس مُلْك كسرى وقيصر .

وروى أبو بكر بن أبى شَيْبَةَ عن أنس رضى الله عنه قال : إن كانت الوليدة من وَلَائد أهل المدينة لتجئ ، فتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما ينزع يده من يدها ، حتى تذهب به حيث شاءت من المدينة فى الحاجة .

وروى عبد بن حميد عن عَدِيّ بن حاتم قال : أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس فى المسجد فقال القوم : هذا عَدِيّ ، وجئت بغير أمان ولا كتاب ، فلما دُفِعَتْ إليه أخذ بيدي ، وقد كان قال قبل ذلك : إني لأرجو أن يجعل الله يده فى يدي قال : فقام معى فلقيته امرأة وصبي معها فقالا : لنا إليك حاجة ، فقام معهما ، حتى قضى حاجتهما .

وروى أبو ذر الهَرَوِى فى دلائله عن أبى أمامة بن سَهْل بن حُنَيْف أخبره أن مسكينة مرضت ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) بمرضها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المساكين ، ويسأل عنهم .

(١) هنا كلمة يعود زائدة .

وروى الإمام أحمد والبخارى وابن ماجه عن أنس رضى الله عنه قال : إن كانت الأمة من المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتنتلق بها في حاجتها فلم ينزع يده من يدها ، حتى تذهب به حيث شاءت .

وروى ابن إسحاق الزجاجي^(١) في تاريخه عن عكرمة^(٢) رحمه الله : قال العباس رحمه الله : يا رسول الله إني أراهم قد آذوك ، وآذاك غبارهم ، فلو اتخذت عريشاً^(٣) تكلمهم فيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أزال بين أظهرهم يطئون عقبي وينازعونى ثوبى ، ويؤذيني غبارهم ، حتى يكون الله هو الذى يرحمنى منهم .

وروى أبو داود ، وابن ماجه ، وابن حبان ، وقاسم بن ثابت ، والطبرانى عن أبى سعيد وغيره من الصحابة قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم بغلام - زاد الطبرانى أنه معاذ بن جبل يسلخ شاة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تنح حتى أريك ، فإننى لا أراك تحسن تسلخ ، فأدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده بين الجلد واللحم ، فدنس بها حتى تراكأت إلى الإبط ، ثم قال : يا غلام هكذا فاسلخ .

وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة^(٤) جاءه خدم أهل المدينة بآتيهم فيها الماء ، فما يؤتى بإناء إلا غمس / يده فيه ، فربما جاءوه في الغداة الباردة ، فيغمس يده فيها .

وروى البخارى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبيان ، فسلم عليهم .

وروى البخارى في الأدب المفرد عن حسنة بن خالد وسواء^(٥) بن خالد رضى الله عنهما : أنهما أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعالج حائطاً ، أو بناءً له .

(١) هو أبو القاسم بن إسحاق الزجاجى النهاوندى ت ٣٣٧ هـ وفيات الأعيان ٢٧٨/١ وبقية الوعاة ٢٩٧

(٢) انظر ص ٣٧

(٣) العريش : ما يستظل به .

(٤) أى صلاة الفجر .

(٥) عن سواء بن خالد الأسدى الصحابى انظر : تهذيب التهذيب ٢٦٥/٤

وروى الحاكم عن أنس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة ،
وذقنه على رحله مُتَخَشَّعاً .

وروى أبو يَعْلَى عنه قال : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اسْتَشْرَفَهُ^(١)
الناس ، فوضع رأسه على رحله متخشعاً .

وروى الحاكم عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ رضى الله عنه أن رجلاً أتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحمار ، وهو يمشى ، فقال له : اركب يا رسول الله ، فقال : إن صاحب
الدابة أحق بصدر دابته ، إلا أن يجعل له ، قال : قد فعلت .

وروى الإمام أحمد وابن عَدِي وابن حِبَّان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يَخِيطُ ثوبه ، وَيَخْصِفُ نَعْلَه ، وفي رواية لأحمد وَيَرْقَعُ
دلوه ، وعنده أيضاً : يَفْلِي ثوبه ، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه .

وروى البخارى فى الأدب عن حَسَنَةَ بن خالد وسواء بن خالد أنهما أتيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يعالج حائِظاً له ، فأعاناه ، وهذا يتعين حمله على أوقاته ، فإنه
ثبت أنه لو كان له خدم [كفوه]^(٢) فتارة يكون بنفسه ، وتارة يكون بغيره ، وتارة
يكون بالمشاركة .

وروى ابن عَدِي عن أنس أنه سئل عن خُلُقِ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على الأرض ، ويأكل على الأرض ، ويلبس الصوف ،
وإن أُهْدِيَ إليه كُرَاعٌ قَبْلَ ، وإن دُعِيَ إلى ذِرَاعٍ أجاب ، وكان يعتقل البعير .

وروى أبو داود عنه رضى الله عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَهْنَأُ^(٣)
بعيراً له .

(١) استشرفة الناس أى تطلعوا لرؤيته ، وصعدوا على الأماكن المرتفعة ليكون لهم نصيب فى هذه الرؤية : انظر
لسان العرب .

(٢) زيادة يقتضيا السياق . وانظر ص ٦٧

(٣) انظر ص ٦٢

وروى ابن أبي شيبة عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الجنّازة ، ويعود المريض ، ويجيب دَعْوَةَ المملوك ، ويركب الحمار ، وكان يوم^(١) خيبر على حمار ، ويوم قُريظة^(٢) على حمار مخطوم يحبل من ليف ، وتحتة إكاف من لبَد .

وروى ابن المبارك^(٣) عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجلس للأكل مُحْتَفِزاً^(٤) .

وروى أبو داود الطيالسي عن ابنة خَبَاب أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة ، فاعتقلها فحلبها ، وقال : ائتنى بأعظم إناءٍ لكم ، فأتيناه^(٥) بجفنة العجين ، فحلب فيها حتى ملأها ، قال : اشربوا أنتم وجيرانكم .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عبد الله بن عبد العزيز العُمري قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما استكنى أهله من شيء / فلم يكن يستكفيهم صب الوضوء لنفسه ، وإعطاءه المسكين بيده ، ويكفيهم إجانة^(٦) الثياب .

وروى أبو الشيخ عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله كُلُّ جعلنى الله فداك متكثاً ، فإنه أهون عليك ، قال : آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد .

وروى الإمام البخارى فى الأدب ، وفى الصحيح عن أنس قال : ذهبت بعبد الله بن أبى طلحة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد ، والنبي صلى الله عليه وسلم فى عبادة يَهْنَأُ بغيراً له^(٧) .

(١) فى السنة السابعة من الهجرة .

(٢) فى السنة الخامسة من الهجرة بعد غزوة الأحزاب .

(٣) هو شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي المروزي ت ١٨١ هـ : تذكرة الحفاظ ٢٥٣/١ والحلية

١٦٢/٨

(٥) جفنة : قصعة .

(٤) انظر ص ٦٥ .

(٦) الإجانة والإنجانة والأجانة المكنى وهو ما تفصل فيه الثياب ونحوها إسان العرب .

وانظر القاموس

(٧) العبارة غامضة بالخطوط والتصحيح من الجامع الصحيح ١٧٤/٦ ، يقال : هنا بغيره لطفه بالهناه - بالكسر -

وهو القطران .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو الشيخ عن الأسود بن يزيد قال : سألت عائشة رضي الله عنها : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته ؟ قالت : كان بشراً من البشر ، يَفْلِي ثَوْبَهُ ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ ، وَيَخِيْطُ ثَوْبَهُ ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ ، ويعمل ما تعمل الرجال في بيوتهم ، ويكون في مهنة أهله ، يعني خدمة أهله ، فإذا سمع المؤذن خرج إلى الصلاة .

وروى ابن سعد عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سعداً فقالَ عنده^(١) ، فلما أبرَدوا جاءوا بحمار لهم عَرَبِيٌّ قَطُوفٍ^(٢) قال : فغطوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقطيفة عليه ، وركب ، فأراد سعد أن يردف ابنه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرد الحمار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن كنت باعته فاحمله بين يدي ، قال : بل خلفك يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أهل الدابة هم أولى بصدرها ، فقال سعد : لا أبعته معك ، ولكن رُدَّ الحمار ، قال : فنرده وهو هُمْلَاجٌ^(٣) فَرِيغٌ لا يُسَابِقُ^(٤) .

وروى الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استقبله الرجل وصافحه ، لا ينزع يده من يده ، حتى يكون الرجل هو الذي ينزع ، ولا يصرف وجهه عن وجهه ، حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه ، ولم ير مُقَدِّماً ركبته بين يدي جليس له .

وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل عمل البيت أكثر ما يعمل الخياطة .

-
- (١) قال عنه ، أى قضى وقت الظهيرة عنده .
(٢) في م أعرابي قطوف ولعلها محرفة من عربي أو أن المقصود أن به جفوة وشرودا ، انظر ص ٦٠٧ ، قطفت الدابة : ضاق مشيها ، وقيل ساءت السير ، وأبطأت وقيل تقارب خطوها مع السرعة ، مثى قطوف أى بطيء : تاج العروس ٢٢٣/٦ وانظر لسان العرب .
(٣) بضم الهاء وكسرها انظر ص ٧١ .
(٤) الهملاج بالكسر واحد الهاليج ، وهو المسمى برهوان ، والهملجة : حسن سير الدابة في سرعة ، والهملاج : الحسن السير في سرعة وبخبرة : تاج العروس ١١٨/٢ .
والفريغ : الهملاج : وهو السريع المشى الواسع الخطا : تاج العروس ٢٦/٦ .

وروى أبو ذر المهرى^(١) في دلائله ، وابن عساكر من طرق عن ابن عباس والامام أحمد ، وأبو يعلى ، وابن عساكر عن أبي هريرة رضى الله عنه ، وابن عساكر عن عائشة ، قال ابن عباس رضى الله عنه : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، وجبريل معه على الصفا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي بعثك بالحق ما أسمى لآل محمد كف سويق ، ولا سقة من دقيق ، فلم يكن كلامه بأسرع من أن يسمع هدة من السماء أفظعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمر الله تعالى القيامة أن تقوم ؟ فقال : لا ، ولكن هذا إسرافيل نزل إليك حيث سمع [الله تعالى كلامك]^(٢) هذا الملك ما نزل منذ خلق قبل الساعة ، وفي حديث ابن عباس ، فأقبل جبريل^(٣) يدنو من الأرض ، ويدخل بعضه في بعض ، ويتضاءل ، قال أبو هريرة : فأتاه إسرافيل ، وفي حديث عائشة : أتاني ملك حُجِرْتُهُ^(٤) تساوى / الكعبة فقال : إن الله تعالى سمع كلامك ، وأمرنى أن أعرض عليك - إن أحببت - أن أسير معك جبال تهامة زمرداً ، وياقوتا ، وذهباً ، وفضة فَعَلْتُ ، فإن شئت نبياً ملكاً ، وإن شئت نبياً عبداً ، فالتفت إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار إليه جبريل بيده أن تواضع لربك ، فعرفت أنه ناصح لى [وقلت]^(٥) بل نبيا عبداً ، ثلاث مرات ، فشكر لى ربه عز وجل ذلك ، فقال أنت أول من تشق عنه الأرض ، وأول شافع قال ابن عباس وعائشة : فما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً متكى حتى لقي ربه .

وروى ابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : أوتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام ، فقلت : ألا تأكل وأنت متكى أهون عليك ؟ قالت : فأصغى بجهته ، حتى كاد يمسح بها الأرض ، قال : آكل كما يأكل العبد ، وأناجالس ، فما رأيته أكل متكاً حتى مضى لسبيله .

(١) هو عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصارى ت ٤٣٤ هـ : انظر التاج ٤٥٣/٣ ، وفهرس الفهارس ١١٠/١

(٢) هذه الزيادة ساقطة من م .

(٣) انظر ص ٥٤ .

(٤) الحجة معقد السراويل والإزار والجمع حيز .

(٥) زيادة يقتضها السياق .

وروى الدارقطني^(١) في الأفراد ، وابن عساكر عن الحسن عن أنس رضي الله عنه قال : لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوف واخْتَذَى المَخْصُوف ، وأَكَلَ بَشْعًا ، ولبس خشنا ، قال الحسن : البَشْع غليظ الشعر .

وروى ابن عساكر عن حبيب بن أبي ثابت رحمه الله تعالى قال : قلت لأنس بن مالك : حدثنا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تحدثنا عن غيره ، وفي رواية عنه قال : سئل أنس عن خُلِقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كان يلبس الصوف ، ويركب الحمار ، ويجلس على الأرض ، ويعتقل العنز ، ويَحْلُبُهَا ، ويأْكُل على الأرض ، ويقول : إنما أنا عبد ، أجلس كما يجلس العبد ، - وسمعتة يقول : لو دُعِيتُ إلى كُرَاعٍ لقبلت ، - وثيابه عليها^(٢) ، قال : وأحسبه : ينام عليها .

وروى ابن عدي^(٣) بسند ضعيف عن أنس رضي الله عنه قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يأكل متكئا ، فقال : المتكى من النعمة فاستوى قاعداً ، فما رُؤِيَ بعد ذلك مُتَكِئاً ، وقال : إنما أنا عبد ، آكل كما يأكل العبد ، وأشرب كما يشرب العبد .

وروى ابن عساكر - من طرق حسنها - عن يحيى بن سعد الأنصاري عن علي بن حسين رضي الله عنهما مرسل^(٤) قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو اتخذنا لك شيئاً ترتفع عليه ، تَكَلِّمُ الناس ، فقال : لا أزال بينكم تطشون عَقْبِي ، حتى يكون الله عز وجل يرفعني ، ثم قال : لا ترفعوني فوق حق ، فإن الله عز وجل اتخذني عبداً قبل أن يتخذني رسولا « قال يحيى : فذكرتها لسعيد بن المسيب فقال : صدق ، أن كان نبيا عبدا ، وبعدما اتخذته نبيا ، كان عبدا .

(١) عن الدارقطني انظر ص ٢٩٧ .

(٢) أى على الأرض بمعنى أنه يجلس على الأرض وينام عليها أحيانا بدون فرش

(٣) عن ابن عدي انظر ص ٢٧٢ .

(٤) عن معنى مرسل انظر ص ٢٨ .

وروى أيضاً عن أبي موسى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الصوف ، ويركب الحمار ، ويأتى مدعاة الضعيف^(١) .

وروى أيضاً وأبو يعلى عن أبي أيوب رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الصوف ، ويركب الحمار ، ويخصف النعل ، ويرقع القميص ، ويقول : من رغب عن سنتي فليس مني .

وروى أيضاً وإسحاق بن راهوية^(٢) وأبو يعلى عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ، ويتبع الجنّاة ، ويركب الحمار ، ويردّف معه / ، ويجيب دعوة المسكين ويوضع طعامه بالأرض ، ويلق أصابعه ، وكان يوم خيبر على حمار ، ويوم بني قريظة^(٣) والنّضير على حمار خطامه من جبل من ليف ، وتحتة إكاف من ليف .

وروى أيضاً عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال ليست في الجبارين ، كان يركب الحمار وكان لا يدعوه أسود ولا أحمر إلا أجابه ، وكان يجد الثمرة ملقاة ، فيلقها في فيه .

وروى ابن عساكر عنه قال : كان العبد الأسود يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأخذ بيده ، فيمضى به حيث شاء ، إلا قفل بحاجته .

(١) مدعاة : بفتح الميم وكسر ها : مادعا الناس إليه من طعام وشراب وهو الوليمة .

(٢) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي القمي المروزي أو يعقوب بن راهوية ت ٢٣٨ هـ : حلية الأولياء ٢٣٤/٩ ، وتاريخ بغداد ٣٤٥/٦ .

(٣) تأمر بنو النضير على قتل الرسول بعد أن ذهب إليهم طالباً منهم أن يعاونوه في دفع دية قتيلين قتلتهما أحد المسلمين وهو عمرو بن أمية الضمري - خطأ ، فحاصرهم المسلمون ستة أيام ، وطردهم من المدينة سنة ٤ هـ ، وتأمر بنو قريظة على المسلمين عند حصار الأحزاب لهم سنة ٥ هـ ، وبعد انتهاء هذه المعركة لصالح المسلمين حاصرهم المسلمون ٢٥ يوماً فطلبوا أن يحكم فيهم سعد بن معاذ - زعيم الأوس - ف قضى بقتل رجالهم ، وسبي نساءهم وذريتهم ، فقتل منهم ما يزيد على ثلثائة رجل ، كرد حاسم على الغدر بالمسلمين وقت الحرب انظر : فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٤ وما بعدها وسيرة ابن هشام ٤١/٢ ، ١٧٦ - ١٧٨ - ١٩٠ وتاريخ الأمم الإسلامية ١١٧/١ .

وروى البخارى وابن عساكر عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود مرضانا ، وَيَتَّبِعُ جَنَائِزَنَا ، ويواسينا بالقليل والكثير .

وروى عن البيهقي وابن عساكر عن سهل بن حنيف رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى ضعفاء المسلمين ، ويزورهم ، ويعود مرضاهم ، ويشهد جنائزهم .

وروى ابن منده^(١) وابن عساكر عن عاصم بن^(٢) حذرة قال : ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان قط ، ولا مشى معه بسواد^(٣) وما كان له بواب قط .

وروى ابن عساكر - وقال هذا حديث غريب جداً من حديث جرير - عن جرير ابن عبد الله رضى الله عنه أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام بين يديه ، فاستقبلته رعدة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هَوْنٌ عليك فلانى لست بملك ، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد^(٤) .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : قلت لأبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : ما ترى فيما قد ظهر من هذا الملبس ، والمشرَب ، والمطعم ؟ فقال : يا ابن أخى : كل الله ، واشرب الله ، والبس الله ، واركب الله ، وكل شئ من ذلك أدخله هوى ومدح ، أو مباحاة ، أو رياء ، أو سمعة فهو معصية وسرف ، وتعالج في بيتك من الخدمة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج في بيته ، كان يعلف الناضح^(٥) ، ويعتقل البعير ، ويقم البيت ، ويحلب الشاة ، ويخصف النعل

(١) ابن منده هو محمد بن اسماعيل بن محمد بن يحيى العبدى ت ٣٩٥ هـ : انظر طبقات الخنابلة ١٦٧/٢ ، وتذكرة الحفاظ ٣٣٨/٣ .

وجده محمد بن يحيى بن منده ت ٣٠١ هـ : انظر وفيات الأعيان ٤٨٧/١ .

(٢) عن عاصم بن حذرة الأنصارى : انظر الاستيعاب ٧٨١/٢ والإصابة ٢٤٥/٢ .

(٣) السواد الجماعة من الناس وقيل هم الضروب المتفرقون وسواد الأمير ثقله ، ولفلان سواد أى مال كثير : لسان العرب ، وانظر الإصابة ٢٤٥/٢ وفيها : « ولا مشى معه بسواد قط » .

(٤) عن القديد انظر ص ٧٢ .

(٥) الناضح : البعير الذى يستقى عليه : لسان العرب .

وَيَرْفَعُ الثَّوبَ ، وَيَأْكُلُ مَعَ خَادِمِهِ ، وَيَطْحَنُ عَنْهُ إِذَا دَعَاهُ ، وَيَشْتَرِي التَّمْرَ مِنَ السُّوقِ ، فَلَا يَمْنَعُهُ الْحَيَاءُ أَنْ يَعْلِقَهُ بِيَدِهِ ، أَوْ يَجْعَلَهُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهِ ، فَيَبْلُغُ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ ، وَيَصَافِحُ الْغَنَى وَالْفَقِيرَ وَالصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ ، وَيَسْلُمُ مُبْتَدِئًا عَلَى مَنْ اسْتَقْبَلَهُ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ ، أَسْوَدَ أَوْ أَحْمَرَ ، حُرًّا أَوْ عَبْدًا ، مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ^(١) لَا يَسْتَحْيِ أَنْ يَجِيبَ إِذَا دُعِيَ ، وَإِنْ كَانَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، وَلَا يَحْقِرُ مَا دُعِيَ إِلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا حَشْفَةً لَا يَرْفَعُ عَشَاءً لَغْدَاءً ، وَلَا غَدَاءً لِعَشَاءً ، يَصْبِحُ سَبْعَةَ أَبْيَاتِهِ مَا بَاتَ لَهُمْ كَسْرَةٌ خَبِيزٌ ، وَلَا شَرْبَةٌ سَوِيْقٌ ، هَيْئُ الْمُوْنَةِ ، لَيْنُ الْخَلْقِ ، كَرِيمُ الطَّبِيعَةِ ، جَمِيلُ الْمَعَاشِرَةِ ، طَلِيقُ الْوَجْهِ ، بِسَامٌ مِنْ غَيْرِ ضَحْكٍ ، مَحْزُونٌ [مِنْ غَيْرِ] عُبُوسٌ ، شَدِيدٌ مِنْ غَيْرِ عُنْفٍ ، مُتَوَاضِعٌ فِي غَيْرِ مَذَلَّةٍ ، جَوَادٌ فِي غَيْرِ سَرَفٍ ، رَحِيمٌ بِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ ، رَقِيقُ الْقَلْبِ ، دَائِمُ الْإِطْرَاقِ ، لَمْ يَبْثِمِ قَطُّ مِنْ شَيْعٍ ، وَلَمْ يَمْدِ يَدَهُ إِلَى طَمَعٍ قَطُّ ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : فَحَدَّثَ عَائِشَةُ بِهَذَا الْحَدِيثِ كُلَّهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ فَقَالَتْ : مَا أَخْطَأَكَ حَرْفًا ، وَلَقَدْ قَصَّرَ أَمَّا أَخْبَرَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَمْتَلِئْ شَيْعًا قَطُّ ، وَلَمْ يَبْثِ إِلَى أَحَدٍ شَكْوَى ، وَإِنْ كَانَتْ الْفَاقَةُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْيَسَارِ ، وَالْغَنَى ، إِنْ كَانَ لِيُظِلَّ جَائِعًا يَلْتَوِي لَيْلَتَهُ حَتَّى يَصْبَحَ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنْ صِيَامِ يَوْمِهِ ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ فَيُقَوِّيَ بِكُنُوزِ الْأَرْضِ وَثَمَارِهَا ، وَرَغْدِ عَيْشِهَا ، مِنْ مَشَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا لَفَعَلَ ، قَالَتْ : وَرَبَّمَا بِكَيْتِ رَحْمَةٍ مِمَّا أُرَانِي لَهُ مِنَ الْجُوعِ فَأَمْسَحَ بَطْنَهُ بِيَدِي وَأَقُولُ : نَفْسِي لَكَ الْغَدَاءُ ، لَوْ تَبَلَّغْتَ مِنَ الدُّنْيَا بِقَدْرِ مَا يَقُوتُكَ ، وَيَمْنَعُ الْجُوعَ ، وَيَقُولُ : يَا عَائِشَةُ : إِنْ إِخْوَانِي مِنْ أَوْلِي الْعَزْمِ مِنَ الرِّسْلِ^(٢) قَدْ صَبَرُوا عَلَى مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا ، فَمَضُوا عَلَى حَالِهِمْ ، فَقَدِمُوا عَلَى رَبِّهِمْ ، فَأَكْرَمَ مَثَابَهُمْ ، وَأَجْزَلَ ثَوَابَهُمْ ، أَسْتَحْيِ إِنْ تَرَفَهْتَ فِي مَعِيشَتِي أَنْ يَقْصُرَ بِي دُونَهُمْ فَالْصَّبْرُ أَيَّامًا يَسِيرَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَنْقُصُ حَظِّي غَدًا فِي الْآخِرَةِ ، فَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللَّحُوقِ إِلَى إِخْوَانِي /

١١٦ فِي سَنَدِهِ مَيْسِرَةُ بَنِ عَبْدِ رَبِّهِ .

(١) يَقْصَدُ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا .

(٢) أَوَّلُوا الْعَزْمَ مِنَ الرِّسْلِ هُمُ الَّذِينَ عَزَمُوا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ فِيمَا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ ، وَهُمْ : نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَقِيلَ لَهُمْ أَوَّلُوا الْجِدَّ وَالثَّبَاتَ وَالصَّبْرَ وَتَخْتَلِفُ الْأَرْأَاءُ حَوْلَهُمْ : انْظُرْ تَاجَ الْعُرُوسِ ٣٩٧/٨ ، وَانْظُرْ تَفْسِيرَ قَوْلِهِ تَعَالَى « فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُو الْعَزْمِ مِنَ الرِّسْلِ . . . » سُورَةُ الْأَحْقَافِ ٣٥ .

تنبيهات

الأول : تقدم في حديث حسن أنه لم يكن له صلى الله عليه وسلم بواب ، عن أنس قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة ، وهي تبكي عند قبر ، فقال : اتقي الله ، واصبري ، قالت : إليك عني ، فإنك تخلو من مصيبي ، قال : فجاوزها ، ومضى ، فمر بها رجل فقال : ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : ما عرفته ؟ قال : إنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فجاءت إلى بابه ، فلم تجد عليه بواباً ... الحديث ، ولا يخالف هذا حديث أبي موسى أنه كان بواباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما جلس على القف^(١) ، لأنه صلى الله عليه وسلم إذا لم يكن في شغل من أهله ، ولا انفراد من أمره ، يرفع الحجاب بينه ، وبين الناس ، ويبرز لطالب الحاجة إليه ، وفي حديث عمر بن الخطاب حين استأذن له الأسود^(٢) - في قصة - حلف ألا يدخل على نسائه شهراً ، ففيه أنه كان في وقت خلوته بنفسه يتخذ بواباً ، ولولا ذلك لاستأذن عمر لنفسه ، ولم يحتج إلى قوله : يا رباح استأذن لي ، ويحتمل أن يكون سبب استئذانه عمر أنه خشي أن يكون وجد عليه بسبب ابنته^(٣) ، فأراد أن يختبر ذلك باستئذانه عليه ، فلما أذن اطمأن قاله الحافظ^(٤) .

الثاني : في بيان غريب ما سبق

التواضع : مصدر تواضع : هو هضم النفس من الملكات المرضية الموروثة للمحبة من الله ومن خلقه .

(١) يقصد به قف البئر انظر ص ٧٣ .

(٢) يقصد به رباح الأسود مول الرسول وانظر هذه القصة كاملة في تفسير ابن كثير ٥٥/٧ ط بيروت .

(٣) ابنته حفصة بنت عمر ، وكانت إحدى زوجات الرسول اللائي حلف ألا يدخل عليهن شهراً : انظر تفسير

سورة التحريم ١ - ٥ .

(٤) انظر عن الحافظ ص ٣٠ .

يتضاعف : بتحتية ففوقية فبضاد معجمة ممدودة فهزمة مهملة ، فلام .

حُجَزَتِه : بحاء مهملة مضمومة ، فجيم ، فزاي ، موضع شد الإزار ثم قيل للإزار حجة للمجاورة .

الأحداث^(١) : بهزة مفتوحة ، فحاء ساكنة ، فдал مهملة ، فالف فمثلثة : جمع حدث بفتح المهملتين الشاب أول عمره .

القطيفة : كساء له خمل ، يجعل دثاراً .

هنيهة : بهاء فنون مفتوحة فتحتية ساكنة ، فهاء مفتوحة ، فتاء تأنيث قليلا .

ب ١٦ الطَّنْفَسَة : بتثليث الطاء ، والفاء أيضا / وقد تفتح الطاء وتكسر الفاء : اسم للبساط ، ويطلق على حصير من سعف يكون عرضه ذراعا .

الكرّاع : بضم أوله ، وهو ما دون الركبة من ساق الإنسان ، وما فوق الخف والظلف والحافر من غيره .

جئى^(٢) : بجيم مفتوحة فمثلثة مفتوحة : جلس .

تسلَخَ : بضم اللام وفتحها ،

تنحى : بفتح النون ، فحاء مهملة مشددة ، أى زال عن مكانه .

أريك : أعلمك .

دَحَسَ : بمهملات مفتوحات ، والدَّحَسَ بسكون الحاء : إدخال اليد بين جلد الشاة ، وصفاؤها : وهو الجلد الأسفل الذى تحت الجلد الذى عليه الشعر .

(١) يفسر المؤلف هنا كلمة أحداث مع أنها غير واردة في الحديث الشريف ، وهى معرفة من كلمتى « رجل رث » وقد أشرت إل ذلك فى موضعه ص ٦٣ .

(٢) جئا يجهو ، وجئى يجهو وجشوا وجشوا : لسان العرب والقاموس .

توارت : أى استترت بالجلد الذى عليها .

مَهْنَة أهله : بفتح الميم وكسرها : أى خدمتهم .

يَقْلَى : بياءٌ تحتية مضارع [قلى] فَلَامٌ ثلاثيا : أى يُزِيلُ قمله .

يَخْصِف : يَخْرُزُ طاقاً على طاق ، من الخصف ، وهو الجمع والضم ، ومنه « فَطْفِقا يَخْصِفَان »^(١) .

الإكاف : بكسر الهمزة وضمها : البردعة ، أو ما يشد فوقها .

اللبد : بلام مكسورة ، فموحدة ساكنة ، فดาล مهملة : ما يُلبَّدُ من شعر أو صوف

مُخْتَفِزاً : بحاءٍ فمثناة فوقية ، ففاء ، فزأى مستعجلاً .

الهُمْلَاج : بهاء مضمومة ، فميم ساكنة ، وآخره جيم واحدة الهماليج : الِيرْدُونُ الحسن المشى بسرعة فارسي معرب .

الفريغ : بغين معجمة : أى واسع المشى .

هَدَّةٌ : بهاء فดาล ، فمثناة فوقية : صوت يشبه^(٢) الرعد .

أَفْظَعَةٌ : بهمزة مفتوحة ، ففاء ساكنة ، فطاء مشالة معجمة ، فعين مهملة مفتوحتين : اشتد عليه وهابه .

احتلذى : بهمزة مكسورة ، فمهملة ساكنة ، ففوقية ، فزال معجمة مفتوحتين : انتعل .

المخضوف : بميم مفتوحة ، فحاء معجمة ساكنة ، فصاد مهملة ، فواو ، ففاء : من الخصف وهو الضم .

(١) بالواو سورة طه ١٢١ .

(٢) الهد الصوت الغليظ ، والهاد صوت فيه دوى : لسان العرب .

بشعا : بموحدة مفتوحة ، فشين مكسورة ، فعين مهملة : بالخشن تقدم وهنا : غليظ الشعير .

مدعاة الضعيف^(١) .

الخوان : بخاء معجمة مكسورة ، فواو فالف ، فنون : ما يوضع عليه الطعام عند الأكل .

مشى بسواد^(٢) : بسين مهملة ، فواو مفتوحتين ، فالف ، فдал مهملة .

الرعدة بكسر الراء وفتحها ، وسكون العين المهملة ، وبالبدال : الاضطراب .

القديد : اللحم المملوح المجفف فعيل بمعنى مفعول .

الناضح : بنون فالف فضاء معجمة ، فحاء مهملة ، الجمل يسقى عليه الماء .

يَقْم البيت : بفتح التحتية : وضم القاف ، وتشديد الميم : يكنسه .

حشف : بمهملة فمعجمة مفتوحتين ففاء ، : الفاسد اليابس .

والدقل : بمهملة فقف مفتوحتين ، فلام : الردىء من التمر .

طليق الوجه : بطاء مهملة مفتوحة ، فلام مكسورة فتحية فقف : منبسط متهلل^(٣) .

بسّام : بفتح الموحدة ، وتشديد المهملة : كثير التبسم .

الغنف : بعين مهملة مضمومة ، فنون ساكنة ففاء : الشدة والمشقة ، وكل ما فيه

الرفق من الخير ففى الغنف من الشر مثله .

(١) مدعاة - بفتح الميم وكسرها ما دعا الناس إليه من طعام وشراب وهو الوليمة : لسان العرب .

(٢) السواد : الجماعة من الناس ، وقيل هم الضروب المتفرقون ، وسواد الأمير ثقاه ، ولفلان سواد أى مال

كثير : لسان العرب وانظر الاصابة ٢/٢٤٥ وفيها : ولامشى معه بوسادة قط .

(٣) هذه العبارة كانت فى غير مكانها بالصفحة السابقة .

لم يبشّم : بتحتية مفتوحة فموحدة ساكنة فشين معجمة مفتوحة فميم : من البشّم ،
وهى التخمة .

خَلُّو من مصيبتى : بخاء معجمة مكسورة ، فلام ساكنة ، فواو : فارغ البال منها .

القُف : بقاف مضمومة ، ففاء [مشددة] : هنا : الدُّكَّة تجعل حول البشر وأصله
ما غلظ من الأرض وارتفع حول البشر ويكون يابساً فى الغالب ، والقف أيضاً : واد من
أودية المدينة ، عليه مال لأهلها .

الباب الثامن

١٧

في كراهيته للإطراء ، وقيام الناس له صلى الله عليه وسلم /

روى الشيخان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ^(١) : لا تطروني كما أطرى النصارى عيسى بن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله .

وروى أحمد ، والنسائي وأبو القاسم البغوي عن أنس رضى الله عنه أن رجلا قال : يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا ، وخيرنا ، وابن خيرنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيها الناس ، قولوا بقولكم ، ولا يستهوينكم ^(٢) الشيطان .

وروى الإمام أحمد ، والبخاري في الأدب ، والترمذي ، وصححه عن أنس رضى الله عنه قال : لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا ، لما يعلمون من كراهته لذلك .

وروى أبو داود عن أبي أُمّة ^(٣) رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمنا إليه ، فقال : لا تقوموا كما يقوم الأعاجم ، يعظم بعضهم بعضا .

وروى الحافظ ^(٤) وأبو نعيم عن علي بن الحسين رضى الله عنه مرسل ^(٥) قال : قال

(١) هذا السطر غير موجود في م

(٢) يروى هذا الحديث هكذا في مسند أحمد ٢٥/٤ ط بولاق : غيلان عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه أنه وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر قال : فأتيناه فسلمنا عليه فقلنا : أنت ولينا ، وأنت سيدنا ، وأنت أطول علينا طولا ، وأنت الفضل علينا فضلا ، وأنت الجفنة الغراء ، فقال : قولوا قولكم ولا يستهوينكم الشيطان ، قال : وربما قال : ولا يستهوينكم ، ولقد شرح مؤلف هذا الكتاب الألقاظ والعبارات الواردة في هذه الرواية رغم أنه لم يذكرها ، ولعلها سقطت من النسخ .

(٣) عن أبي أُمّة انظر ص ١٩ .

(٤) عن الحافظ انظر ص ٣٠ .

(٥) عن معني مرسل انظر ص ٣٨ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ترفعوني فوق حَقِّي ، وفي لفظ : قدرى إن الله تعالى اتخذنى عبداً قبل أن يتخذنى نبيا .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الإطراء : قال في النهاية مجاوزة الحد في المدح ، والكذب فيه .

استهواه : الشيطان ذهب به ، وقيل استماله ، وأضله ، فهْدَى إلى ما دعاه إليه : أى أسرع في الجرى

يَسْتَجِرِّيَنَّكُمْ^(١) : بفتح المثناة التحتية ، وسكون السين المهملة ، وفتح المثناة الفوقية ، وسكون الجيم ، وكسر [الراء] أو فتحها ، وتشديد المثناة التحتية [الجرى] وهو الوكيل ، يقال أَجْرَيْتُ جَرِيًّا ، واستَجَرَيْتُ جَرِيًّا أى اتخذت وكيلا ، يقول : تكلموا بما يحضركم من القول ، ولا تَتَنَطَّعُوا^(٢) ، ولا تَسْجَعُوا كأنكم تنطقون عن نيابة الشيطان .

الطول^(٣) : بطاء مهملة مفتوحة ، فواو ساكنة ، فلام : الفضل والعلو .

الجفنة^(٤) : بفتح الجيم ، وسكون الفاء ، قال ابن قتيبة : العرب تقول للسيد المطعم الطعام جَفْنَةً لأنه يضعها ، ويطعم فيها ، وإنما أنكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا منه لأنه تحية أهل الجاهلية ، كانوا يثنون بها على رؤسائهم ، فقال لهم : قولوا بقولكم أى بقول أهل دينكم ، أمرهم أن يثنوا عليه بالدين ، وأن يخاطبوه بالنبي والرسول ،

(١) هذا الفعل غير وارد في الحديث الذى ذكره المؤلف ، ولكنه في سنن أبي داود ١٧٦/٧ وفي الأدب المفرد للبخارى ص ٨٣ وفي مسند أحمد ٢٥/٤ انظر ص ٧٤ .

(٢) التنطع هو المغالة والتمعق في الكلام للكبر لا تنطعوا أى لا تتكلفوا القول والعمل وهو الملاحاة والتشديق في الكلام : لسان العرب .

(٣) هذه الكلمة غير واردة في الحديث الذى ذكره المؤلف ، ولكنها موجودة في نفس الحديث في سنن أبي داود ١٧٦/٧ باب في كراهية المدح حديث ٤٦٣٨ « وأعظمتنا طولاً » ط السنة المحمدية انظر ص ٧٤ .

(٤) هذه الكلمة غير مذكورة في الحديث الذى أورده المؤلف ، وهي في مسند أحمد ٢٥/٤ « أنت الجفنة الغراء » . انظر ص ٧٤ .

وقد يكون معناه كراهة التشديق في الخطب ، وأمرهم بالاعتصام في القول ، وهذا كما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يقبل الثناء إلا من مكافئ ، قال ابن قتيبة معناه إذا أنعم .

الغراء^(٢) : البيضاء : أى أنها مملوءة بالشحم والدهن .

(١) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد ت ٢٧٦ هـ : ومن كتبه : المعارف ، وعيون الأخبار ، والشعر والشعراء ، والإمامة والسياسة وغيرها انظر الوفيات ٢٥١/١ ، ولسان الميزان ٣٥٧/٣ .

(٢) هذه الكلمة غير مذكورة في النص الذي أورده المؤلف انظر ص ٧٤ .

الباب التاسع

في شجاعته ، وقوته صلى الله عليه وسلم

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(١) لَا تَكُلْفُ إِلَّا نَفْسَكَ ، وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ استنبط بعض السلف من الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورٌ أن لا يفرَّ من المشركين إذا واجهوه ، ولو كان وحده .

وروى أبو زرعة الرازي ^(٢) في دلائل النبوة عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فضلت على الناس بشدة البطش .

١٧ ب

وروى ابن سعد عن محمد بن الحنفية ^(٣) رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس ، وقال : فزع أهل المدينة ذات ليلة ، فانطلق الناس قبيل الصوت ، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً ، وقد سبقهم إلى الصوت ، وهو على فرس لأبي طلحة ^(٤) عُرِي ، في عنقه السيف ، وهو يقول : لم تراعوا ، لم تراعوا ، ما وجدت من شيء ، وقال للفرس : وجدناه بحرًا ^(٥) ، وإنه لبحر ، قال : وكان فرسه بطيئاً فيه ^(٦) قطاف فما سبق بعد ، وهذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم - كونه ركب فرسا قطوفاً بطيئاً فعاد بحرًا لا يسابقي ، ولا يجارى .

(١) سورة النساء : ٨٤ .

(٢) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي الرازي ت ٢٦٤ هـ تذكرة الحفاظ ٥٥٧/٢ ، تاريخ

بغداد ٣٢٦/١٠ .

(٣) كان محمد الحنفية من أشهر أبناء الإمام علي بن أبي طالب وأمه سيدة من بنى حنيفة - لقد أصبح محمد هذا زعيماً لأقوى الأحزاب العلوية بعد استشهاد الإمام الحسين ، وانتقلت الزعامة بعده لابنه أبي هاشم سيد الكيسانية ثم انتقلت الرئاسة بعد أبي هاشم للعباسين بزعماء محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

(٤) أبو طلحة هو زيد بن سهل بن الأسود بن حزام الأنصاري من الفرسان المجاهدين ت ٢٤ هـ : الإصابة ٥٦٦/١ .

(٥) عن معن : يجر : انظر ٨١ .

(٦) يقال في دابته قطاف أى ضيق في المشي ، بمعنى ضاق مشياً و بطو ، أو أعجلت سيرها مع تقارب الخطو ، انظر

الفائق ٢٠٧/٣ .

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه عن علي رضى الله عنه قال : كنا إذا حَمَى البأس ،
ولقَى القوم القوم ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون منا أحد أذنى من
القوم منه .

وروى عنه أيضاً قال : لما كنا يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وكان أشد الناس بأساً يومئذ ، وما كان [أحد]^(١) أقرب من المشركين منه .

وروى ابن أبي شيبة عن البراء سأل رجل من قيس : أفررتم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم حُنين ؟ فقال : البراء^(٢) ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ،
كانت هوازن ناسارُمة ، وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا ، وأكْبَبْنَا على الغنائم ، فاستقبلونا
بالسهام ، ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء ، وإن أبا سفيان^(٣)
ابن الحارث أخذ بلجامها ، وهو يقول : أنا النبي لا كَذِبَ ، أنا ابن عبد المطلب انتهى ،
وهذا ما يكون في غاية من الشجاعة التامة لأنه في مثل هذا اليوم في حومة الوغى ، وقد
انكشف عنه جيشه ، وهو مع هذا مع بغلة ليست للجري ، ولا تصلح لكر ولا فر ولا هرب ،
وهو مع ذلك يُرْكِضُهَا إلى وجوههم ، وَيُنَوِّهُ باسمه ، ليعرفه من ليس يعرفه صلى الله
عليه وسلم .

وروى^(٤) أبو الشيخ^(٥) عن عمران بن حصين : ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتيبة إلا كان أول من يضرب .

وروى الدارمي عن ابن عمر قال : ما رأيت أحداً أنجد ولا أجود ، ولا أشجع من
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن جشم الأوسى الأنصارى ت ٧٢ هـ طبقات ابن سعد ٨٠/٤ ، الإصابة

١٤٢/١ ، فتح البارى ٦ / ٤١٥ .

(٣) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم الرسول عليه الصلاة والسلام ، انظر ص ٧٨ .

(٤) في م (وروى الإمام أحمد ومسلم) أبو الشيخ لإلغ والصحيح أنها في الحديث التالى كما في بقية النسخ .

(٥) عن أبي الشيخ انظر ص ٢٣ .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم عن العباس رضى الله عنه قال : لقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) حُنَيْنًا ، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه إلا أنا ، وأبو سفيان بن الحارث ، وهو على بغلة شهباء ، فلما التقى المسلمون والكفار ولّى المسلمون مُنْبِرَيْن فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قِبَلَ الكفار ، وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها ، وهو لا يألوها^(٢) ، يسرع للمشركين ، وأبو سفيان آخذ بغرَز^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل المسلمون واقتتلوا هم والكفار ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته كالمتطاول عليها/ إلى قتالهم ، فقال هذا حين حمى الوطيس^(٤) وذكر الحديث في غزوة حنين ويأتى .

وروى ابن أبى خيثمة عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال [لما]^(٥) أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرض لنا فيه صخرة عظيمة شديدة ، لا يأخذ فيها المِعْوَل ، فاشتكينَا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآها أخذ ثوبه ، وأخذ المِعْوَل ، فقال : باسم الله ، فضرب ضربة فكسر ثلثها ، ثم ضرب الثانية فثلغ الثلث^(٦) الآخر ، ثم ضرب الثالثة ، فثلغ ثلث الصخر - الحديث ، ويأتى بكلامه في المعجزات ، وتقدم في واقعة الخندق ، وقصة مصارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تقلمت أوائل الكتاب .

وروى مسلم عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : كنا إذا اشتد البأس ، وحمى الوطيس ، استقبلنا القوم بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن الشجاع منا ليحاذى الذى يحاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) كانت غزوة حنين في السنة الثامنة من الهجرة بعد فتح مكة بأقل من شهر ، ويقع وادى حنين بين مكة والطائف وراء عرفات بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا : انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووى ٨٦/١ .

(٢) ما ألوت الشيء ألواً وألوا ما تركته .

(٣) الفرز : ركاب الرجل .

(٤) الوطيس : المعركة .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) ثلغ الشيء يثلغه ثلغاً شدخه لسان العرب .

وروى الطبراني^(١) عن علي لما سئل عن موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال : كان أشدنا من حاذي ركبته صلى الله عليه وسلم .

تنبّهات

الأول : قال القاضي^(٢) وغيره من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم هُزم يُستتاب ، فإن تاب ، وإلا قتل ، ولا يجوز ذلك عليه ، إذ هو على بصيرة من أمره ، ويقين من عصمته ، وفرقوا بينه وبين من قال : إنه جرح أو أودى بأن الإخبار عن الأذى نقص لا [يحسب] عليه والإخبار بالانهزام نقص له صلى الله عليه وسلم لأنه فعله ، كما أن الأذى فعل المؤذى^(٣)

وقال ابن دحية^(٤) فإن قيل : كيف تغيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ؟ وظاهر^(٥) : بين درعين يوم أحد قلنا : أما قصة الغار فلم يكن أذن له في قتال الكفار بعد ، أما المظاهرة بين درعين فهو من باب الاستعداد للإقدام ، وليقتدى به أصحابه ، والمنهزم خارج عن الإقدام جملة ، بخلاف المستعد له .

الثاني : في بيان غريب ما سبق

الشجاعة : انقياد النفس في إقدامها مع قوة غضبية وملكة يصدر عنها انقيادها على ما ينبغي في زمن ينبغي ، وحال ينبغي .

القوة : تمكن من مزاوله أفعال شاقة لاعتدال في الأعضاء .

البطش : بموحدة مفتوحة ، فطاء مهملة ساكنة ، فمعجمة : الأخذ القوى الشديد .

(١) عن الطبراني انظر ص ٣٠٩ .

(٢) عن القاضي انظر ص ١١ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من م .

(٤) هو عمر بن الحسن بن علي بن محمد أبو الخطاب الكلبي ت ٦٣٣ هـ ومن كتبه التنوير في مولد السراج المنير :

وفيات ٣٨١/١ ، ونفع الطيب ٣٦٨/١ وحسن المحاضرة ٢٠١/١ .

(٥) ظاهر بين درعين : ليس أحدهما فوق الآخر : لسان العرب .

فرس بَحْر : إذا كان واسع الجرى .

وفرس قَطُوف إذا ضايق بين خطوه في المشى ، قال الأصمعي : فرس بَحْر إذا كان جواداً وقال أبو عبيدة^(١) : البحر : الفرس الذي كلما بعد جرى حتى آخر النجدة ، وتثنيتها يبلها عند طلب التثييت والسكون إلى القوت حيث يحمد فعلها . بلا خلاف^(٢) .

الكتيبة : بمثناة فوقية : جماعة عظيمة من الجيش .

الوَطِيس : بواو مفتوحة ، وطاء مكسورة ومثناة تحتية ساكنة ، وسين مهملة ، شيء يشبه التنور وقيد ذلك .

النجدة : بنون ، فجيم : الشجاعة ، وقوة البطش .

(١) أبو عبيد : هو القاسم بن سلام المروى الأزدي ت ٢٢٤ هـ ، ومن كتبه المصنف في غريب الحديث : تذكرة الحفاظ ٥/٢ ، وابن خلكان ٤١٨/١ وتاريخ بغداد ٢/٢٠٣ .

(٢) الأسلوب هنا غير واضح انظر لسان العرب ٤/٢٢ وتاج المروس ٢٧/٣ .

الباب العاشر

في كرمه وجوده صلى الله عليه وسلم /

ب ١٨

وروى عن الشيخين والإمام أحمد وابنه عبد الله رضي الله عنهما قال : ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا ، والله در الفرزدق^(١) حيث قال :

مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهِيهِ لَوْلَا التَّشْهْدُ كَانَتْ لَأُوهُ نَعْمُ

وروى^(٢) الخرائطي ، والطبراني^(٣) عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سئل عن شيء فأراد أن يفعله قال : نعم ، وإن أراد ألا يفعله سكت ، وكان لا يقول لشيء لا .

وروى أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي^(٤) في دلائله عن محمد بن السري العسقلاني^(٥) [قال] : كنت أنا ورجل من أهل عسقلان^(٦) نطلب المشايخ نقرأ عليهم القرآن فرأيت^(٧) كائني وصاحبي اختلفنا في آية « وَالْعَنَهُمُ لَعْنَا كَبِيرًا » وقال صاحبي : كثيراً ، فلقيت آدم بن أبي إياس فقلنا : نسألك ، فقال : وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان ، فقلت : يا رسول الله ادع لي ، فسكت ، فقلت : يا رسول الله ، ما لك لا تدعو لي ؟ فوالله لقد حدثني سفيان بن عيينة عن محمد بن المنذر عن جابر

(١) الفرزدق هو همام بن غالب بن صمصمة التميمي ت ١١٠ هـ : انظر عنه ابن خلكان ١٩٦/٢ وغزاة الأدب

١٠٥/١ .

(٢) عن الخرائطي انظر ص ١٧ .

(٣) عن الطبراني انظر ص ٣٠٩ .

(٤) عن أبي ذر الهروي انظر ص ٦٤ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) مدينة فلسطينية على ساحل البحر بين غزة وجبرين معجم البلدان ١٧٤/٦ .

(٧) يبدو أن هذا كان خطأ .

أنك ما سئلت عن شيء قط فقلت : لا ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا لي ، فقلت : يا رسول الله : ﴿ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا ﴾^(١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كبيراً كبيراً كبيراً .

وروى الامام أحمد ، ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال : ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً إلا أعطاه ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين ، فرجع إلى أهله فقال : يا قوم أسلموا ، فإن محمداً صلى الله عليه وسلم يعطي عطاءً من لا يخشى الفاقة ، وإن كان الرجل ليحجى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يريد بذلك إلا الدنيا ، فما يمسي حتى يكون دينه أحب إليه من الدنيا وما بينها ، ويرحم الله تعالى أبا عبد الله محمد المعروف بابن^(٢) جابر حيث قال :

هَذَا الَّذِي لَا يَخْشَى^(٣) إِذَا يُعْطَى وَلَوْ كَثُرَ الْأَنَامُ وَدَامُوا
هَذَا مِنَ الْأَنْعَامِ أُعْطِيَ أَمَلًا فَتَحَيَّرَتْ لِعَطَائِهِ الْأَفْهَامُ

وأعطاه صلى الله عليه وسلم ذلك ، لأنه عليه الصلاة والسلام علم أن داءه لا يزول إلا بهذا الدواء ، وهو الإحسان ، فعالجه به حتى برأ من داء الكفر ، وهذا من كمال شفقتة ، ورحمته ورأفته صلى الله عليه وسلم ، أى عامله بكمال الإحسان ، وأبعده من حر النيران ، إلى برد لطيف الجنان .

وروى الدارمي^(٤) عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حَيًّا لَا يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا أُعْطِيَ ، ولقد أحسن ابن جابر حيث قال :

يُرَوَّى حَدِيثُ النَّدَى وَالْبَشْرِ عَنْ يَدِهِ وَوَجْهُهُ^(٥) بَيْنَ مُنْهَلٍ وَمُنْسَجِمٍ

(١) سورة : الأحزاب ٦٨ .

(٢) هو : محمد بن جابر محمد بن قاسم القيسي شمس الدين أبو عبد الله الوادى آشئ شاعر أندلسى رحالة انظر نفع

الطيب ٤١٨/٣ ط محيى الدين .

(٣) حذف لام الفعل لضرورة الشعر .

(٤) عن الدارمي انظر ص ٢٩٥ .

(٥) البيت الثانى ساقط من م ، ت وهو وارد فى نسخة دار الكتب « تاريخ ٤٥١١ » ورقة ٨٠ .

١١٩
 مِنْ وَجْهِ أَحْمَدَ لِي نَدَى وَمِنْ يَدِهِ بَخْرٌ وَمِنْ فَمِهِ دُرٌّ لِمُنْتَظِمٍ
 / يَمُمُ نَبِيًّا يُبَارِي الرِّيحَ نَافِلَةً وَالْمُزْنَ مِنْ كُلِّ هَامِي الْوَرْدِ خَيْرُهُمِي
 لَوْ عَامَتِ الْفُلُكُ فِيهَا فَاضَ مِنْ يَدِهِ لَمْ تَلَقِ أَعْظَمَ بَخْرًا مِنْهُ أَنْ نَعْمَ
 يُحِيطُ كَفَاهُ بِالْبَحْرِ الْمُحِيطِ فَلَذَ بِهِ وَدَعِ كُلَّ طَائِي الْمَوْجِ مُلْتَظِمٍ
 لَوْ لَمْ تُحِطْ كَفُهُ بِالْبَحْرِ مَا اشْتَمَلَتْ كُلُّ الْأَنَامِ وَرَوَتْ قَلْبَ كُلِّ ظَمِي

وروى الترمذي عن الربيع بن عفرأ [قال] ^(١) أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بقِنَاعٍ مِنْ رُطْبٍ ، وَجَرَوْ زَغَبٌ ، فَأَعْطَانِي مَلْءَ كَفِي حُلِيًّا ، أَوْ ذَهَبًا ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ
 ابْنَ جَابِرٍ حَيْثُ قَالَ :

لَقَدْ كَانَ فِعْلُ الْخَيْرِ قِرَةً عَيْنِهِ فَلَيْسَ لَهُ فِيهَا سِوَاهُ مَجَالٍ
 فَلَوْ سَأَلُوا مِنْ كَفِّهِ رَدًّا سَائِلٍ أَجَابَهُمْ هَذَا السُّؤَالُ مُحَالٍ
 وَلَوْ عَرَفَ الْمُحْتَاجُ قَبْلَ سُؤَالِهِ كَفَاهُ ، وَأَغْنَى أَنْ يَكُونَ سُؤَالُ
 يَبَادِرُ لِلْحُسْنَى وَيَبْلُلُ زَادَهُ وَلَوْ بَاتَ مَسُّ الْجُوعِ مِنْهُ يَنَالُ

~ وروى البخاري ، وابن ماجه ، وابن سعد ، والطبراني ، والإسماعيلي ^(٢) والنسائي
 عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن امرأة جاءت النبي صلى الله عليه وسلم ببردة منسوجة
 فيها حاشيتها ، قال سهل : أتدرون ما البردة ؟ قالوا : الشملة ، قال : نعم ، قالت نسجتها
 بيدي لأكسوكها فخذها ، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها فخرج إلينا
 ولما لإزاره [فقال أعرابي : يا رسول الله بئبى أنت وأمى هبها لي] ^(٣) وفي لفظ ، فقال :
 نعم ، فجلس ما شاء الله في المجلس ، ثم رجع فطواها فأرسل بها إليه ، ثم سألها ، وعلم
 أنه لا يرد سائلا ، وفي لفظ : لا يسأل شيئا فيمنعه قال : والله إنني ما سألتها لألبسها ،

(١) زيادة يقتضيا السياق .

(٢) هو شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي الجرجاني ت ٣٧١ هـ تذكره

الحفاظ ٩٤٧/٣ :

(٣) انظر مستند أحمد ٣٣٣/٥ وفتح الباري ٢ / ٦٧ : ط ١٩٥٩ .

إنما سألته لتكون كفني ، رجوت بركتها حين لبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال سهل : فكانت كفنه ، زاد الطبراني : وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يصنع له غيرها ، فمات قبل أن تُنزع^(١) .

وروى الطبراني عن أم سُنْبُلَةَ^(٢) قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدية ، فأبى أزواجه أن يقبلنها ، فأمرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذنها ، ثم أقطعها واديا .

وروى الدارمي^(٣) عن هارون بن أبان قال : قدم للنبي صلى الله عليه وسلم سبعون ألف درهم ، وهو أكثر مال أتى به قط ، فوضع على حصير من المسجد ، ثم قام بنفسه ، فما رد سائلا ، حتى فرغ منه ، قالوا : ويحتمل أن يكون المراد بهذه الكثرة الدراهم ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم بين رجلين^(٤) من النعم والشاء ما هو أكثر من هذا المال المذكور في هذا الحديث ، وذكر ابن فارس في كتابه أسماء النبي صلى الله عليه وسلم : أنه في يوم حُنين جاءت امرأة ، فأنشدت شعراً تذكره أيام رَضاعه في هوازن ، فرد عليهم ما أخذ ، وأعطاهم عطاء كثيرا ، حتى قُوم ما أعطاهم فكان خمسمائة ألف ، وروى ابن دحية^(٥) : وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله في الجود ..

وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه ، قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بـ ١٩ بجمال من البَحْرَيْن فقال : انظروا يعني صُبوّه في المسجد ، وكان أكثر مال أتى به صلى الله عليه وسلم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد ، ولم يلتفت إليه ، فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه ، فما كان يرى أحداً إلا أعطى إلى أن جاء العباس فقال : يا رسول الله أعطني ، فأني فاديت^(٦) نفسي ، وفاديت عَقِيلًا ، فقال : خذ

(١) لعل المراد قبل أن تنزع من الخياط ، أو قبل أن يفرغ منها صانمها .

(٢) أم سنبلَة الأسلمية أعرابية تمد من أهل المدينة : الاستيعاب ٤/ ١٩٤١ .

(٣) عن الدارمي انظر ص ٢٩٥ .

(٤) النعم واحد الأنعام وهي المال الراعية وقيل الإبل والشاء يذكر ويؤنث : لسان العرب .

(٥) هو عمر بن الحسن بن علي بن محمد أبو الخطاب الكلبي ٨٦٣٣ ، ومن كتبه التنوير في مولد السراج المنير :

وفيات ٣٨١/١ ، نفع الطيب ٣٦٨/١ وحسن المحاضرة ٢٠١/١ .

(٦) فدى العباس نفسه بعد أن وقع أسيراً في يد المسلمين مع ابن أخيه عقيل بن أبي طالب في معركة بدر سنة ٥٢ هـ ،

وكان من وفاء الرسول له أنه لم يذق النوم مدة أسره ، ولما سئل عن سبب ذلك قال : إنه كان يسمع أنين العباس .

فَحَثَا فِي ثَوْبِهِ ، ثُمَّ ذَهَبَ ^(١) يُقِلُّهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعُهُ إِلَيَّ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَارْفَعُهُ أَنْتَ ، قَالَ : لَا [أَسْتَطِيعُ] ^(٢) ، ثُمَّ نَشَرَ مِنْهُ ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقِلُّهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعُهُ عَلَيَّ ، قَالَ : لَا ، قَالَ : فَارْفَعُهُ أَنْتَ ، قَالَ : لَا ثُمَّ نَشَرَ مِنْهُ فَاحْتَمَلَهُ ، فَأَلْقَاهُ عَلَى كَاهِلِهِ ^(٣) ، فَانْطَلَقَ فَمَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّبِعُهُ بِصُرِهِ حَتَّى خَفِيَ عَلَيْنَا ، عَجَبًا مِنْهُ ، فَمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَثُمَّ مِنْهَا دَرَاهِمُ ، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ مَرْسَلًا ^(٤) أَنَّهُ كَانَ أَرْسَلَ بِهِ الْعَلَاءُ [بَن] الْحَضْرَمِيُّ مِنْ خَرَاكِ الْبَحْرَيْنِ ^(٥) قَالَ : وَهُوَ أَوَّلُ مَالٍ حُمِلَ إِلَيْهِ .

وَرَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ قَدْ أَعْيَا فَمَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضْرِبَهُ ، وَدَعَا لَهُ ، فَسَارَ سِيرًا لَمْ يَسِرْ مِثْلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : بِغْنِيهِ بَوْقِيَّةٌ ، قُلْتُ : لَا ، ثُمَّ قَالَ : بِغْنِيهِ بَوْقِيَّةٌ ، فَبَعَثَهُ وَاسْتَثْنَيْتُ حُمْلَانَهُ إِلَى أَهْلِي ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْتُهُ بِالْجَمَلِ ، وَنَقَدْتُ ثَمَنَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ فَقَالَ : مَا كُنْتُ لَأَخْذَ جَمَلِكَ ، هُوَ لَكَ « وَفِي لَفْظِ الْبُخَارِيِّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَجَابِرٍ فِي سَفَرٍ : بِغْنِي جَمَلَكَ ، فَقَالَ : هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بِأَبْيٍ وَأُمَى ، فَقَالَ : بِغْنِيهِ فَبَاعَهُ لِإِيَّاهُ ، وَأَمَرَ بِلَالًا أَنْ يَنْقُدَهُ ثَمَنَهُ ، فَأَنْقَدَهُ ، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اذْهَبْ بِالثَّمَنِ وَالْجَمَلِ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِمَا ، انْتَهَى ، فَعَلَّ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَافَأَةً لِقَوْلِهِ : بَلْ هُوَ لَكَ ، فَأَعْطَاهُ الثَّمَنَ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ الْجَمَلُ ، وَزَادَ الدُّعَاءَ بِالْبَرَكَةِ .

وَرَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ ، حِينَ يَلْقَى جِبْرِيلَ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ

(١) يقيه : يحمله : القاموس .

(٢) الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق ، أو ما بين الكتفين أو موصل العنق في الصلب : القاموس .

(٣) عن معنى مرسل انظر ص ٣٨ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق وهو الملاة بن عبد الله الحضرمي ولاء الرسول البحرين سنة ٨٨ وتوفي سنة ٢١ : صفة

الصفحة ٢٩٠/١ .

(٥) يقول ياقوت في معجمه : إن العرب أطلقوا اسم البحرين على بلاد واسعة تمتد على ريف البحر الفارسي من

البصرة إلى عمان وكانت قصبها مدينة هجر : ١٢٣/٢ .

كل ليلة من رمضان ، فيدارسه في القرآن ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة^(١) .

وروى الترمذى والخرائطى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما عندى شيء أعطيك ، ولكن استقرض ، حتى يأتينا شيء فنعطيك ، فقال عمر : ما كلفك الله هذا ، أعطيت ما عندك ، فإذا لم يكن عندك فلا تكلف ، قال : فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قول عمر ، حتى عرف في وجهه ، فقال الرجل : يا رسول الله ، بأبى وأمى أنت ، فأعط ، ولا تخش من ذى العرش إقلالا ، ١٢٠ فتبسم وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : بهذا أمرت .

وروى ابن سعد عن أنس والترمذى عن على قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس .

وروى بقى بن مخلد وأبو يعلى عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أخبركم عن الأجود؟ الله الأجود ، وأنا أجود ولد آدم ، وأجودهم من بعدى رجل تعلم علماً فنشر علمه ، يبعث يوم القيامة أمةً وحده ، ورجل جاهد في سبيل الله حتى يقتل . وروى ابن أبى خيثمة عن على رضى الله عنه أنه كان إذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان أجود الناس كفا .

وروى ابن أبى شيبه عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس .

وروى بزار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير وأعطى كل سائل .

وروى ابن أبى الدنيا وغيره عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : دخل رجلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه عن ثمن بعير فأعانهما بدينارين ، فخرجا من عنده ،

(١) انظر ص ٩١ .

فلقبيا عمر بن الخطاب ، فأنثيا^(١) خيرا ، وقالوا ، معروفا ، وشكرا ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما ، فدخل عمر على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، بما قالوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكن قلنا أعطيت ما بين العشرة والمائة فلم يقل ذلك ، إن أحدهم يسألني فينطلق بمسأله^(٢) يتأبطها ، وما هي إلا نار ، فقال عمر يا رسول الله ، فلم تعطهم ما هو نار ؟ فقال : يأبون إلا أن يسألوني ويأبى الله لي البخل .

وروى الإمام^(٣) والخمسة عن أبي سعيد رضى الله عنه أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم ، وقال : ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، وما أعطى أحد عطاء هو خير ، وأوسع من الصبر .

وروى ابن عدي^(٤) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو أن لي مثل جبال نهامة ذهباً لقسمته بينكم ، ثم لا تجدوني كذوباً ولا بخيلاً .

وروى البخارى عن جبير بن مطعم رضى الله عنه أنه بينما هو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه الناس ، مقبلاً من حنين علققت برسول الله صلى الله عليه وسلم الأعراب يسألونه ، حتى اضطروه إلى سمره^(٥) فخطفت رداءه ، فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أعطوني ردائي ، فلو كان لي عدد هذه العضاة^(٦) نعم^(٦) لقسمته عليكم لا بخيلاً ، ولا كذاباً ، ولا جباناً .

وروى أبو جعفر بن جرير الطبرى عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال :

(١) بعض النسخ : فأنثوا .

(٢) يتأبطها : يحملها تحت إبطه .

(٣) يقصد الإمام أحمد ، والخمسة هم البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى كما يقول المؤلف في المقدمة .

(٤) انظر ص ٢٧٢ .

(٥) العضاة من الشجر كل ماله شوك جل أو دق . لسان العرب .

(٦) عن معنى نعم انظر ص ٨٥ .

حيكت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حُلَّةٌ أنمار^(١) صوف أسود ، فجعل حاشيتها بيضاء ؛ وقام فيها إلى أصحابه ، فضرب بيده إلى فخذة فقال : ألا ترون إلى هذه / ما ٢٠ ب أحسنها ! فقال أعرابي : يا رسول الله بأبي أنت وأمي هَبْهَا [لي]^(٢) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُسأل شيئا أبدا فيقول : لا ، فقال : نعم ، فأعطاه الجبة .

وروى مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قَسْمًا لأناس ، فقلت : يا رسول الله لَغَيْرِ هؤلاء كانوا أحقَّ بهذا القَسَم ، فقال : إنهم خيرونى أن يسألونى بالفحش ، أو يبخلونى ، ولست بباخل^(٣) .

وروى ابن الأعرابي عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حُنين سألَه الناس ، فأعطاهم من البقر والغنم والإبل ، حتى لم يَبْقَ من ذلك شيء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا تريدون ؟ أتريدون أن تُبخلُونى ؟ فوالله ما أنا ببخیل ، ولا جبان ، ولا كذوب ، فاجذبوا ثوبه حتى بدت رقبته ، فكأنما أنظر - حين مَدَّ يدا من منكبه - شقة القمر من بياضه .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : قال الحافظ^(٤) : قوله : ما قال : لا ، ليس المراد أنه يعطى ما طُلِبَ مِنْهُ جَزْماً ، بل المراد أنه لا ينطق بالرد بلا ، إن كان عنده أعطاه ، إن كان إلا إعطاء

(١) بردة من صوف يلبسها الأعراب انظر ص ٩٣ .

(٢) زيادة يقتضيا السياق .

(٣) نص الحديث كما في مسلم . . قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فقلت : والله يا رسول الله لغير هؤلاء كان أحق به منهم . قال : إنهم خيرونى أن تسألونى بالفحش أو يبخلونى فليست بباخل .

قال بعض الشراح في شرحه : معناه أنهم ألحوا في المسألة لضعف إيمانهم وألجئوني بمقتضى حالهم إلى السؤال بالفحش أو نسبى إلى البخل ولست بباخل ولا ينهني احتمال واحد من الأمرين ص ٢/٧٣٠ مسلم .

(٤) هو أبو الفضل أحمد بن حل بن حجر المصنف كما يقول المؤلف في المقدمة .

سابقاً ، وإلا سكت ، قال : وقد روينا بيان ذلك في حديث مرسل^(١) لابن الحنفية^(٢) عند ابن سعد ولفظه : إذا سئل فأراد أن يفعل قال : نعم ، وإن لم يرد أن يفعل سكت^(٣) . وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام لم يقل : لا ، منعاً للإعطاء ، ولا يلزم من ذلك أن يقولها اعتذاراً كما في قوله تعالى ﴿ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ ﴾^(٤) عليه ﷺ ولا يخفى الفرق بين قوله : « لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عليه » وهو نظير ما في حديث أبي موسى الأشعري لما سأله الأشعريون الحُمْلَان فقال صلى الله عليه وسلم : « ما عندي ما أحملكُم » لكن يُشكّل عليه أنه صلى الله عليه وسلم حلف لا يحملهم فقال : والله لا أحملكُم ، فيمكن أن يخص من عموم حديث جابر ما إذا سئل ما ليس عنده ، والسائل يتحقق أنه ليس عنده ذاك ، حيث كان المقام لا يقتضي الاختصار على السكوت من الحالة الواقعة ، أو من حال السائل [كأن لم يعرف العادة ، فلو اقتصر على السكوت مع حاجة السائل] تبادى في السؤال ويكون القسم على ذلك تأكيداً لقطع طمع السائل ، والسر في قوله : « لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ » وقوله : « والله لا أحملكُم » أن الأول لبيان أن الذي سأله لم يكن موجوداً عنده ، والثاني أنه يتكلف الإجابة إلى ما سئل بالقرض مثلاً ، أو بالاستيهاب ، إذ لا اضطرار حينئذ .

الثاني : قوله : فخصها فلانا أفاد المٌحبُّ الطبري^(٥) في كتاب الأحكام له أن الرجل السائل عبد الرحمن بن عوف ، وعزاه للطبراني ، قال الحافظ^(٦) : ولم أجد ذلك في معجمه الكبير ، لا في مسند سهل ، ولا في عبد الرحمن ، نعم رواه الطبراني ، وقال في آخره : قال قُتَيْبَةُ هو سعد بن أبي وقاص ، وقد يقال : تعددت القصة ، وفيه بُعْد .

الثالث : قوله صلى الله عليه وسلم : الأجود أَفْعَلُ تفضيل من جاد يجود ، جُوداً

(١) أنظر ص ٣٨ .

(٢) عن ابن الحنفية أنظر ص ٧٧ .

(٣) روى ذلك الحديث عن علي ص ٨٢ ، وأنظر حديث ابن الحنفية ص ٧٧ .

(٤) سورة التوبة ٩ / ٩٢ .

(٥) عن المحب الطبري أنظر ص ٢٦ .

(٦) عن الحافظ أنظر ص ٨٩ .

فهو جَوَاد ، بتخفيف الواو ، وقوم جَوْدٌ ، وأَجَوَاد ، وأَجَوَاد . قال النحاس^(١) : الجواد : الذى يتفضل على من يستحق ، ويعطى من لا يسأل ، ويعطى الكثير ، ولا يخاف الفقر ، من قولهم مطر جَوَاد إذا كان كثيرا ، وفرس جَوَاد يعدو كثيرا ، قبل أن يطلب منه ، ثم قيل : هو مرادف للسخاء ، والأصح أن السخاء أدنى منه / ، ولذا يوصف الله تعالى ٢١ ا به ، والسخي اللين عند الحاجات ، من أرض سخاوية : لينة التراب ، قال الأستاذ أبو القاسم القشيري^(٢) رحمه الله تعالى : قال القوم من أعطى البعض فهو سخي ، ومن أعطى الأدنى ، وأبقى لنفسه شيئا ، فهو جَوَاد ، ومن قاسى الضر ، وآثر غيره بالبلغة^(٣) فهو مؤثر ، وقال السهروردي^(٤) في عوارفه : السخاء صفة غريزية ، وفي مقابلة الشح ، والشح من لوازم صفة النفس قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ ^(٥) فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ فحكم بالفلاح لمن وقى الشح ، وحكم بالفلاح أيضاً لمن أنفق وبذل . فقال : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ^(٦) ﴾ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ والفلاح اسم لسعادة الدارين ، وليس الشح من الآدى بعجيب لأنه جبلي فيه ، وإنما العجب وجود السخاء في الغريزة . والسخاء أتم وأكمل من الجود . وفي مقابلة البخل ، وفي مقابلة السخاء الشح ، والجود والبخل يتطرق إليهما الاكتساب بطريق العادة ، بخلاف السخاء إذا كان ذلك من ضرورة الغريزة ، فكل سخي جواد ، وليس كل جواد سخي ، والجود يتطرق إليه الرياء ، ويأتى به الإنسان متطلعا إلى غرض الخلق أو الحق ، بمقابلة من الثناء ، أو غيره ، من الخلق ، أو الثواب من الله تعالى ، ولا يتطرق الرياء من السخاء لأنه يقع من النفس الزكية المرتفعة عن الأغراض .

الرابع : في بيان غريب ما سبق :

الكَرَم : بفتحات الإنفاق بطيب نفس فيما يعظم قدره .

(١) النحاس هو أحمد بن محمد المرادى ت ٣٣٨ هـ : ابن خلكان ٢٩/١ ، والبداية والنهاية ٢٢٢/١١ .

(٢) القشيري هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري ت ٤٦٥ هـ : طبقات الشافعية

٢٤٣/٢ ، والوفيات ٢٩٩/١ .

(٣) البلغة بالضم ما يبلغ به من العيش : القاموس .

(٤) عن السهروردي انظر ص ٢٩ .

(٥) سورة التناين ١٦/٦٤ .

(٦) البقرة ٢/٢ - ٥ .

الجود : بضم الجيم : تجنب اكتساب ما لا يحمد وهو ضد التقتير .

الفاقة : بقاء فالف ، ففاف : فقد الدنيا .

المنهل : بيم مفتوحة فنون ساكنة فهاء مفتوحة فلام : كل ما يطرؤه الطريق ، وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلا ، ولكن يضاف إلى موضعه ، أو إلى من هو مختص به ، فيقال منهل بنى فلان ، أو مشربهم ، ومواضع نهلهم .

المنسجم : بيم مضمومة ، فنون ساكنة ، فسين مهملة فجيم فميم : السائل

يبارى : بتحتية مضمومة ، فموحدة فالف فراء فتحية : يعارض ويجارى ويسابق .

المزن : بيم مضمومة ، فزاي ساكنة ، فنون : الغيم والسحاب وقيل السحاب الأبيض .

الطامى : بطاء مهملة فالف فميم : الكثير .

الملتطم : بيم مضمومة ، فلام ساكنة ، ففوقية ، مفتوحة ، فطاء مهملة مكسورة ، فميم : دخل بعضه في بعض لكثرت .

القنّاع : بكسر القاف : طبق يؤكل عليه .

الجرو : بجيم مكسورة ، فراء ساكنة ، فواو : صغار القثاء وقيل الرمان أيضا .

زغب : بزاي ، وغين معجمة ، فباء : صغار عليها زغب أى وبر .

المجال : المجال^(١) .

الكاهل : بكاف فالف فهاء مكسورة فلام أعلى الظهر .

الخراج^(٢) . البحرين :^(٣) [معروفة]

(١) يقال جال واجتال إذا ذهب وجاء ، وجال جولة إذا دار ، وجول إذا طوف . انظر المادة في المعاجم اللغوية .
(٢) الخراج ضريبة الأرض والرموس ، وقد تسمى ضريبة الرموس جزية . انظر كتاب : الخراج والنظم المالية في الدولة الإسلامية الصفحات ١٢٢ - ١٢٩ .

(٣) يقول ياقوت في معجمه : إن العرب أطلقوا اسم البحرين على بلاد واسعة تمتد على ريف البحر الفارسي من البصرة إلى عمان ، وكانت قصبتها مدينة هجر : معجم البلدان ١٢٣/٢ .

الريح المرسله : السريعه النفع ، قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾^(١)

البخل : بموحلة مضمومة ، فحاء معجمة ، فلام : ضد الكرم .

الجبين : بجيم مضمومة ، فموحلة ساكنة ، فنون : ضد الشجاعة .

حُلَّةُ أنمار : بهمزة مفتوحة ، فنون ، وآخره راء : بُرْدَةٌ من صوف يلبسها الأعراب .

(١) سورة الأعراف ٥٧/٧ ، وفي سورة الفرقان ٤٨/٢٥ : « وهو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته » .

الباب الحادى عشر

فى خوفه ، وخشيته ، وتضرعه صلى الله عليه وسلم

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
قاربوا ، وسددوا ، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله وفى لفظ : لا يدخل أحد منكم
الجنة بعمله ، قالوا : ولا أنت ؟ قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمّدنى الله برحمته منه وفضل .

وروي أيضاً عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع شيئاً
فرخص فيه ، فتنزه عنه قوم ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخطب ، فحمد
الله ، ثم قال : « ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ؟ فوالله لئنى لأعلمهم بالله ،
وأشدّهم له خشية » .

وروى ابن سعد عن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل
وصيفة له فأبطأت عليه ، فقال : لولا خوف القصاص لأوجعتك بهذا السواك .

وروى الإمام مالك عن عائشة رضى الله عنها أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو واقف على الباب وأنا أسمع : يا رسول الله لئنى أصبحت جُنُباً ، وأنا أريد
الصوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا أصبح جُنُباً ، وأنا أريد الصوم ،
فأغتسل وأصوم ، فقال له الرجل : يا رسول الله إنك لست مثّلنا ، قد غفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : والله لئنى لأرجو أن
أكون أخشاكم لله ، وأعلمكم بما أنقى .

وروى مسلم عن عمر بن أبى سلمة أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيقبلُ

الصائم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سل هذه لأُم سَلَمَة ، فَأَخْبَرْتَهُ أَنَّ رَسُولَ
الله صلى الله عليه وسلم يصنع ذلك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنا ،
والله إني لأَتَقَاكُمُ اللهُ ، وَأَخْشَاكُمُ لَهُ .

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن صفوان بن عَوْف قال : كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتَأَوَّهُ ويقول : أَوَّه من عذاب الله أَوَّه من قبل أن لا تنفع أَوَّه .

وروى الإمام الشافعی رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضی الله عنهما قال : ما هبت
ريح قط إلا جَنَأَ^(١) النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته ، وقال : اللهم اجعلها رياحاً
ولا تجعلها ريحاً^(٢) .

وروى ابن مَرْدَوَيْهِ^(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا هبت الريح ، أو سمع صوت الرعد تغير لونه ، حتى عرف ذلك في وجهه .

وروى سعيد بن منصور ، والإمام أحمد وعَبْدُ^(٤) بن حُمَيْد والشيخان عن عائشة رضي
الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجعماً قط ضاحكاً ، حتى
تُرَى لَهَوَاتُهُ إنما كان يتبسّم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى غيماً تلون
وجهه ، وتغير ، ودخل ، وخرج ، وأقبل ، وأدبر ، فإذا أمطرت سُرِّي عنه ، قالت :
يا رسول الله ، الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر ، وأراك إذا رأيت
فيما عرف في وجهك / الكراهة ، فقال : يا عائشة ، وما يؤمنني أن يكون عذاب ؟ قد عذب ٢٢
الله عز وجل قوماً بالريح ، وقد رأى قوم العذاب فقالوا : ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾^(٥) ﴿

(١) جَنَأَ يَجْنُو. جَنُوءٌ. وجنى يجنى جنيًا : القاموس .

(٢) أكثر ما تذكر الريح في القرآن الكريم على أنها من وسائل العذاب الإلهية ١١٧/٣ ، ٢٢/١٠ ، ١٨/١٤ ،
٦٩/١٧ ، ٨١/٢١ ، ٣١/٢٢ ، ٢٤/٤٦ ، ٤١/٥١ ، ٦/٦٩ ، ١٦/٤١ ، ١٩/٥٤ ، وأما الرياح فهي من وسائل
الرحمة ٥٧/٧١ ، ٢٢/١٥ ، ٤٨/٢٥ ، ٦٣/٢٧ ، ٤٦/٣٠ ، ٤٨/٣٠ ، ٩/٣٥ .

(٣) عن ابن مردويه انظر ص ١٦ .

(٤) هو عبد بن حميد بن نصر الكشي - يلسب إلى كس مدينة قرب سمرقند - وقيل اسمه عبد الحميد ت ٢٤٩ هـ :

انظر عنه تذكرة الحفاظ ١٠٤/٢ .

(٥) سورة الاحقاف ٤٦ / الآية ٢٤

وفي لفظ : وما يدريك كما قال قوم ﴿ فلما رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُنْظَرُنَا ، بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ ^(١) به ﴾ الآية .

وروى الترمذی - وحسنه هو والحافظ المنذرى وصححه الحاكم - عن ابن عباس ، وسعيد بن منصور ، وابن عساكر عن أنس ، والترمذی فی الشائل وأبو يعلى - برجال ثقات - عن أبی جَحِيفَةَ ، وابن عساكر عن عمران بن حصين ، وابن سعد عن محمد ابن علي بن الحسين ، والطبراني وابن مردويه - بسند صحيح - قال ابن عباس : إن أبا بكر قال : وقال أنس : قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله شئت ، قال : شيتني هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت ^(٢) . وهذا الحديث له طرق ، وقد أخطأ من ذكره في الموضوعات .

وروى البيهقي وابن عساكر عن أبی علي الشبلي ^(٣) - بضم الشين المعجمة ، والموحدة - أحد رواة الصحيح قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت : يا رسول الله ما روى عنك أنك قلت : شيتني هود ؟ قال : نعم قلت : ما الذي شيتك منها ؟ قصص الأنبياء ؟ وهلاك الأمم ؟ . قال : لا ، ولكن ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ ^(٤) .

وروى ابن مردويه ، والطبراني - بسند صحيح - عن عتبة بن عامر أن رجلا ، قال : يا رسول الله قد شئت ، قال : شيتني هود وأخواتها .

وروى الإمام أحمد في الزهد عن أبی عمران الجوني قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : شيتني هود وأخواتها ، وذكر القيامة وقصص الأنبياء والأمم .

وروى ابن أبي حاتم عن الحسن رحمه الله تعالى قال : لما نزلت هذه [الآية] ^(٥)

(١) سورة الأحقاف ٢٤/٤٦ .

(٢) أرقام هذه السور الكريمة على الترتيب هو : ١١ - ٥٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٨١ .

(٣) هو أبو علي أحمد بن عمر بن شوية المروزي الشبلي ت ٢٧٥ هـ : انظر عنه الباب ١٨٢/٢ .

(٤) سورة هود ١١٢/١١ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

« فَاسْتَقِيمْ كَمَا أَمَرْتُ » قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شَمَرُوا وَأَثْمَرُوا فَمَا رَأَيْتُمْ ضَاحِكًا .
وروى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
والذى نفسى بيده ، لو تعلمون ما أعلم لبكىتم كثيرا ولضحكتكم قليلا .
وروى الإمام أحمد والطبرانى عن ابن عباس ، وسعيد بن منصور ، والإمام أحمد ،
والترمذى - وحسنه - عن أبي سعيد ، وأبو نعيم عن جابر رضى الله عنهم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : كيف أنعم ، وصاحب الصور قد التقم القرن ، وحنى جبهته ،
وأصغى بسمعه ، ينتظر متى يؤمر فينفخ ؟ قالوا : وماذا نقول يا رسول الله ؟ قال :
قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل .

وروى الحاكم عن أبي ذر رضى الله عنه قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
﴿ هَلْ^(١) أَتَى ﴾ حتى ختمها ، ثم قال : « إِنِّى أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ ،
أَطَلْتُ^(٢) السَّمَاءَ ، وَحَقَّقْتُ لَهَا أَنْ تَنْثِطَ ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلِكٌ وَاضِعُ جَبْهَتِهِ
سَاجِدًا لِلَّهِ ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ ، لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ
عَلَى الْفُرَشِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعْدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَوَاللَّهِ إِنِّى لَوَدِدْتُ / أَنِّى شَجَرَةٌ^{٢٢} ب
تُعْصِدُ^(٣) » . قال بعض الحفاظ قوله : لوددت أنى إلخ مندرج فى الخبر من قول أبي ذر .

وروى أبو عبيدة فى فضائله ، وأحمد فى الزهد ، وابن أبى الدنيا فى نعت الخائفين ،
وابن جرير ، وابن أبى داود فى الشريعة^(٤) ، وابن عدى ، وابن نصر ، والبيهقى فى الشعب
عن جرمان بن أعين عن^(٥) أبي حرب بن المُسَوَّر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع
رجلا يقرأ ولفظ هَنَادَ^(٦) وعبد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا
وَجَاجِمًا ، وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾^(٧) فلما بلغ إليها صبق .

(١) سورة الإنسان رقم ٧٦ .
(٢) أطيط الإبل صوتها من ثقل أحمالها وأطت الإبل أنت تمبا أوحينا ، وفى الحديث أطت السماء أى أن كثرة ما فيها
من الملائكة قد أثقلها حتى أطت وهذه مثل وإيذان بكثرة الملائكة وإن لم يكن ثم أطيط وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير
عظمة الله عز وجل . لسان العرب وانظر الفائق ٤٩/١ .

(٣) المصيد والعصد ما قطع من الشجر .
(٤) هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ت ٣١٦ هـ : تذكرة الحفاظ ٢/٢٩٨ ، الوفيات ١/٢١٤ .

(٥) حمران بن أعين مولى بنى شيان شيعى رافضى : تهذيب التهذيب ٣/٢٥ .

(٦) هو هناد بن السرى بن مصعب الدارمى ت ٢٤٣ هـ : انظر تذكرة الحفاظ ٢/٨٢ .

(٧) سورة المزمل ١٢/٧٣ .

وروى ابن أبي شيبه برجال ثقات ، والطبراني عن أبي سعيد ، وابن أبي الدنيا عن أنس رضى الله عنهما ، قال أبو سعيد : إنا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيناه كشيئا ، فقال بعضنا : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سمعت هَلَّةً ^(١) ، ولم أسمع مثلها ، فأتاني جبريل فسألته عنها ، فقال : هله صخرة هُلَّت من شفير ^(٢) جهنم ، من سبعين خريفا ^(٣) ، فهذا حين بَلَغَتْ قعرَها ، أحب أن يسمعك صوتها ، فما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً ملء فيه حتى قبضه الله تعالى ^(٤) .

وروى الحارث بن أبي أسامة عن الثَّوَّاس بن سَمْعَانَ ^(٥) رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا مُقَلِّبَ القلوب ، ثبت قلبي على دينك .

تَنْبِيْهَاتٌ

الاول : رَوَى عَبْدُ بنِ حُمَيْدٍ عن الحسن رحمه الله تعالى قال : لما أنزل الله تعالى : ﴿ وما أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ ^(١) عمل ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخوف فلما نزلت : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، لِيُغْفِرَ لَكَ ﴾ ^(٣) الله ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴿ الآية اجتهد ، فقبل له : تجهد نفسك ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟

الثانى : روى الترمذى وغيره عن هند بن أبى هالة رضى الله عنه قال : كان رسول

(١) الهلة : صوت شديد يسمع من سقوط ركن أو حائط أو ناصية جبل : لسان العرب .

(٢) الشفير : الجانب والناحية : القاموس .

(٣) المراد : المسافة تقطع من الخريف إلى الخريف وهو السنة : لسان العرب .

(٤) انظر ص ٦٨ - ٦٩ .

(٥) هو الثَّوَّاس بن سَمْعَانَ بن خالد الكلابي : الاستيعاب ١٥٣٤/٤ .

(٦) سورة الأحقاف ٩/٤٦ .

(٧) لعل المراد : ظهر عليه الخوف ، أو اجتهد في العبادة بسبب الخوف .

(٨) سورة الفتح رقم ١/٤٨ - ٤

الله صلى الله عليه وسلم متواصلاً لإخوانه ، ليست له راحة ، قال ابن القيم في زاد المعاد :
وأما بكاءه فكان من جنس ضحكته ، لم يكن بشهيق ، ولا رفع صوت ، كما لم يكن
ضحكه بقهقهة ، ولكن كان تدمع عيناه حتى يَهْمِلَا ، ويسمع لصدره أزيز ، وكان
بكاءه تارة رحمة للميت ، وتارة خوفاً على أئمنه ، وتارة من خشية الله ، وتارة عند سماع
القرآن ، وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال ، يصاحب الخوف والخشية .

الثالث : قوله : وأشدُّهم له خشية ، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : في هذا
الحديث إشكال لأن الخوف والخشية حالة تنشأ عن ملاحظة شدة النعمة الممكن وقوعها
بالخائف ، وقد دل القاطع على أنه صلى الله عليه وسلم غير معذب ، وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ
لَا يُخْزِي اللَّهُ^(١) النَّبِيَّ ﴾ فكيف يتصور منه الخوف ؟ فكيف أشد الخوف ؟ قال :
والجواب أن الدهول جائز عليه صلى الله عليه وسلم ، فإذا حصل الدهول عن موجبات
نفي/العقاب حدث له الخوف ، ولا يقال : إن إخباره بشدة الخوف ، وعظم الخشية عظم ٢٢
بالنوع لا بكثرة^(٢) العدد ، أى إذا صدر منه الخوف ، ولو في زمن فرد كان أشد من
خوف غيره .

الرابع : في بيان غريب ما سبق :

الخَوْفُ : بخاء معجمة مفتوحة ، فواو ساكنة ، ففاء : الفزع .

الخَشْيَةُ : بخاء معجمة مفتوحة ، فشين معجمة ، فتحتية مفتوحة ، فتاء تانيث :
[الخوف]^(٣) .

التضرع : بمثناة فوقية ، فضاء معجمة مفتوحة ، فراء ، فعين مهملة ، التذلل ،
والمبالغة في السؤال والرغبة .

(١) سورة التحريم ٨/٦٦ .

(٢) هنا كلمة الخوف زائدة في م .

(٣) زيادة من لسان العرب .

الْفَضْل : بقاء مفتوحة ، فضاء معجمة ساكنة ، فلام : الإعطاء لا عن إيجاب ولا وجوب .

الرَّصِيفَةُ : بواو فصاد مهملة مكسورة ، فتحية ، ففاء فتاء تأنيث : الأمة .

أَوْه : بهزة مفتوحة وواو ساكنة ، فهاء مكسورة ، وربما قلبوا الواو فقالوا : آه من كذا ، وربما شددوا الواو وكسروها ، وسكنوا فقالوا : أَوْه ، وربما حذفوا الهاء فقالوا : أَوْ ، وبعضهم بفتح الواو مع التشديد فيقول : أَوْه : وهي كلمة تقال عند الشكاية والتوجع .

خشى العَارِض : بعين مهملة ، فالف ، فراء مكسورة ، فضاء معجمة : هنا السحاب الذي يَعْتَرِض في الأفق .

أَطَّت : بهزة مفتوحة ، فمهملة مشددة : ملئت لكثرة ما فيها من الملائكة .

الصُّعْدَات : الصُّعْدَات بضم الصاد ، والعين المهملة ، وفتح : الطرقات .

تَجَارُونَ : بمشاة فوقية ، فجيم ، فهزة مفتوحة : تتضرعون رافعي أصواتكم .

اللهوات : يأتي الكلام عليه في باب ضحكه^(١) .

الباب الثاني عشر

في استغفاره ، وتوبته صلى الله عليه وسلم

وروى البخارى والتِّرْمِذى والطَّبْرَانِى بِأَسَانِيد حَسَنَةٍ ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً .

وروى الطَّبْرَانِى بِرِجَالٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةً .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم إني أستغفرك ما قدمت ، وما أخرت ، وما أسررت ، وما أعلنت ، وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير ، وفيه راو لم يُسَمَّ ، وهو في الصحيح بلفظ : اللهم اغفر لي ما قدمت إلى آخره .

وروى الإمام أحمد والبُخَارِى فِي الْأَدَبِ ، وَمُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنِ الْأَعْمَشِ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةً .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْحَاكِمُ عَنْ حُذَيْفَةَ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ يَا حُذَيْفَةُ ؟ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةً ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ .

(١) الْأَعْمَشُ الْمَرْفُوعُ ثَلَاثَةَ عَشْرًا هَذَا الْاسْمُ وَهُوَ : الْمَرْفُوعُ ، وَالْفَغَارِيُّ ، وَالْجُهْنِيُّ ، وَانْظُرِ اسْتِغْفَارَ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ

١٠٢/١ : وَيَقُولُ الْمُؤَلَّفُ فِي نَفْسِ الصَّفْحَةِ فِي حَدِيثِ آخَرَ : « عَنْ الْأَعْمَشِ بْنِ مَرْثُومَةَ » أَسَدُ الْغَابَةِ ١/١٣٢ .

(٢) هُوَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَاسْمُهُ حُذَيْفَةُ بْنُ حَسَلِ الْعَبْسِيُّ ، صَحَابِيٌّ مِنَ الْوَلَاةِ الْفَاتِحِينَ ٣٦٠ الْإِسَابَةُ ١/٣١٧ ،

صِفَةُ الصَّفْوَةِ ١/٢٤٩ .

وروى النسائي - بسند جيد - عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله
ﷺ صلى الله عليه وسلم يقول : « أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ، وأتوب إليه »
قبل أن يقوم من المجلس ، مائة مرة .

وروى ابن أبى شَيْبَةَ والبُخَارِيُّ فى الأدب ، وأبو داود والترمذى ، وابن ماجه ،
والنسائي أيضاً عنه ^(١) أيضاً قال : إنا كنا نعد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس :
رب اغفر لى ، وتب على ، إنك أنت التواب الرحيم ، مائة مرة ، وفى لفظ : التواب الغفور .

وروى ابن أبى شَيْبَةَ ومسلم والأربعة ^(٢) عن الأغر بن مُزِينَةَ قال : سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنه لَيَغَانُ ^(٣) على قلبي حتى أستغفر الله ، وفى لفظ : وإني
لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة ، وفى رواية : سمعته يقول : توبوا إلى ربكم ، فوالله إني
لأتوب إلى ربي عز وجل مائة مرة فى اليوم .

وروى محمد بن يحيى بن عمر برجال ثقات عن عائشة رضى الله عنها قالت : لزم
رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات قبل موته بسنة : سبحانك اللهم وبحمدك ،
أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، قالت : فقلت : يا رسول الله لقد
لزمت هذه الكلمات ، قال : إن ربي عهد إلى عهداً أو أمرنى بأمر ، فأنا أتبعه ، ثم
قرأ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ حتى ختم السورة .

(١) يروى عن ابن عمر أيضاً كما فى النسائي .

(٢) هم أبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه كما يقول المؤلف فى مقدمة كتابه .

(٣) غين على قلبه غطى عليه وألبس ، والغين الغيم وفى الحديث إنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله فى اليوم سبعين مرة :
أراد ما يفشاه من السهر الذى لا يخلو منه البشر لأن قلبه أبداً كان مشغولاً بالله تعالى فإن عرض له وقتاً ما عارض بشئ
يشغله من أمور الأمة والملة ومصالحهما عد ذلك ذنباً وتقصيراً فيفزع إلى الاستغفار . لسان العرب ، وانظر تاج المروس .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : استُشْكل وقوع الاستغفار منه صلى الله عليه وسلم ، وهو معصوم ، والاستغفار يستدعى وقوع معصية ، وأجيب بأجوبة منها : أنه رأى الاشتغال بالأُمُور المباحة من أكل أو شرب أو جماع أو نوم أو راحة ، أو مخالطة الناس ، والنظر في مصالحهم ، ومحاربة عدوهم تارة ، ومداراته أخرى ، وتأليف المؤلفة ، وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله تعالى ، والتضرع إليه ، ومشاهدته ، ومراقبته ، ذنبا بالنسبة إلى المقام العلى ، وهو الحضور في حظيرة القدس ، ومنها : أن استغفاره تشريع لأُمتة ، أو من ذنوب لأُمتة ، فهو كالشفاعة لهم . وقال الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوْرْدِي لما كانت روح النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل في الترقى إلى مقامات القرب تستتبع القلب ، والقلب يستتبع النفس ، ولا ريب أن حركة الروح والقلب أسرع من نهضة النفس ، وكانت خطى النفس تقصر عن مَدَاهُما في العروج ، فمما نهضت [به] ^(١) الحكمة إبطاء حركة القلب لئلا تنقطع علاقة النفس عنه ، فيبقى العباد محرومين فكان صلى الله عليه وسلم يفرغ إلى الاستغفار ، لقصور النفس عن ترقى القلب ، ومنها : أن في الاستغفار والتوبة معنى لطيفا ، وهو استدعاء لمحبة الله تعالى ، [فإحداثه الاستغفار والتوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى ^(٢)] .

الثانى : الغين ، قال شُعْبَةُ ^(٣) : سألت الأصمعي ^(٤) ما معنى ليغان على قلبي ؟ فقال : عَمَّنْ يُرَوِّى ذلك ؟ قلت : عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : لو كان قلب غير النبي صلى الله عليه وسلم لفسرته ، وأما قلبه صلى الله عليه وسلم فلا أدري ، كان شعبة يتعجب منه ، وسئل أبو عبيدة عنه فلم يفسره .

(١) زيادة يقتضيا السياق .

(٢) ما بين القوسين ساقط من م .

(٣) هو شعبة بن الحجاج بن الورد المتكى ت ١٦٠ هـ : تهذيب التهذيب ٢٣٨/٤ وحلية الأولياء ١٤٤/٧ .

(٤) هو عبد الملك بن قريب بن على بن أصمع الباهل ت ٢١٦ هـ . الوفيات ٢٨٨/١ ، وتاريخ بغداد ١٠/٤١٠ .

وقال الجنيد^(١): لولا أنه حال النبي صلى الله عليه وسلم لتكلمت فيه ، ولا يتكلم على حال إلا من كان مشرفاً عليها ، وجملة حاله لا يشرف على نهايتها أحد من الخلق ، ونقل الإمام الرافعي^(٢) رحمه الله تعالى في أماليه عن سيدنا الصديق رضي الله عنه ، أنه مع علو مرتبته تمنى أن يشرف عليها ، فقال : ليتني شهدت ما استغفر منه صلى الله عليه وسلم ١٢٤ انتهى ، وتكلم / في معناه آخرون بحسب ما انتهى إليه فهمهم ، ولهم منهجان : أحدهما حمل الغين على حالة جميلة ، ومرتبة عالية اختص بها النبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد من استغفاره : خضوعه ، وإظهار حاجته إلى ربه ، وملازمته للعبودية ، قال أبو سعيد^(٣) الخراز فيما نقله عنه الإمام الرافعي : الغين شيء لا يجده إلا الأنبياء ، وأكابر الأبرار والأولياء ، لصفاء أسرارهم ، وهو كالغيم الرقيق الذي لا يدوم .

قال الرافعي : وحمله على عارض غيره أكمل منه ، فيبادر إلى الاستغفار ، وعلى هذا كثرت التنزيلات والتأويلات ، فقليل كان سبب الغين النظر في حال الأمة ، وإطلاعها على ما يكون منهم ، فكان يستغفر لهم . وقيل : سببه ما يحتاج إليه من التبليغ ، ومشاهدة الخلق ، فيستغفر منه ليصل إلى صفاء وقته مع الله تعالى . وقيل : ما كان يشغله من تمادى قريش وطغيانهم . وقيل : ما كان يجده من محبة إسلام أبي طالب . وقيل : لم يزل صلى الله عليه وسلم مترقياً من رتبة إلى رتبة ، فكلما رقى درجة التفت إلى ما خلفها ، وجد منها وحشة لقصورها بالإضافة إلى التي انتهى إليها ، وذلك هو الغين ، فيستغفر منه ، قال : وهذا ما كان يستحسنه والذي رحمه الله تعالى ويقرره .

ومن هؤلاء من نزل الغين على السكينة والاطمئنان ، قال البيهقي في الشعب : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعت الأستاذ أبا سهل محمد بن سهل : يعنى الصُّغْلُو كى أحد^(٤) أنمة الشافعية يقول : في قوله : لَيْغَان على قلبي وأيد أن أحدهما يختص به

(١) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي ت ٢٩٧ هـ : الوفيات ١١٧/١ وحلية الأولياء ٢٥٥/١٠ .
 (٢) الرافعي هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القزويني ت ٦٢٣ هـ ، وله كتاب الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة انظر طبقات الشافعية ١١٩/٥ ، وفوات الوفيات ٣/٢ .
 (٣) أبو سعيد الخراز هو أحمد بن الحارث بن المبارك ت ٢٥٨ هـ : انظر الفهرست في الفن الأول من المقالة الثالثة .
 (٤) الصُّغْلُو كى هو أبو سهل محمد بن سليمان يقول المؤلف إنه محمد بن سهل - ت ٣٦٩ هـ : انظر عنه طبقات الشافعية ١٦١/٢ ، وابن خلكان ٤٦٠/١ .

أهل الإشارة ، وهو حملهم إياه على غشية السكرة التي هي الصحو في الحقيقة ، ومعنى الاستغفار على التجسر للكشف عنها ، وأهل الظاهر يحملونها على الخطرات العارضة للقلب ، والطلبات الواردة الشاغلة له بهذه الغشية المألوبة .

وقال القاضي^(١) : هو ما يستغشى القلب ، ولا يغطيه كل التغطية ، كالغيم الرقيق الذي لا يمنع ضوء الشمس ، ثم لا يفهم من الحديث أنه يغان على قلبه مائة مرة ، وإنما هذا عدد الاستغفار لا الغين ، فيكون المراد بهذا الغين الإشارة إلى غفلات قلبه ، وفترات نفسه ، وسهوها عن مداومة الذكر ، ومشاهدة الحق ، لما كان صلى الله عليه من مقامات البشر ، وسياسة الأمة ، ومعاناة الأهل ، ومقاومة الولي والعدو ، ومصلحة النفس ، وأعباء الرسالة ، وحمل الأمانة ، وهو في هذا كله في طاعة ربه ، وعبادة خالقه ، ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم أرفع الخلق عند الله تعالى مكانة ، وأعلام درجة ، وأتمهم به معرفة ، وكانت حاله عند خلوص قلبه ، وخلو همه ، وتفرد به بربه أرفع حاله ، رأى حالة فترته عنها ، وشغله بسواها ، غمضاً من على حاله ، ورفيع مقامه ، فاستغفر من ذلك .

وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي : لا تعتقد أن الغين حالة نقص ، بل هو حالة كمال ، ثم مثل بجفن العين حين يسيل الدمع القذى عن العين مثلاً ، فإنه يمنع العين عن الرؤية ، فهو من هذه الحيثية نقص ، وفي الحقيقة هو كمال ، هذا محصل كلامه بعبارة طويلة ، قال : فهكذا بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم متعرضة للأغبرة النائرة من أنفاس الأخيار ، فدعت الحاجة إلى ستر حدقة بصيرته ، صيانة لها ، ووقاية عن ذلك ، وقيل : هو حالة الخشية ، وإعظام الاستغفار شكرها ، ومن ثم قال المحاسبي^(٢) : خوف المقربين خوف إجلال وإعظام ، وقيل : هو السكينة التي تغشى قلبه ، والاستغفار لإظهار العبودية والشكر لما أولاه .

(١) عن القاضي انظر ص ١١ .

(٢) عن المحاسبي انظر ص ١٣ .

وذكر ابن عطاء^(١) الله في كتاب لطائف المنن : أن الشيخ أبا الحسن الشاذلي^(٢) قدس الله سره قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن حديث : إنه ليغان على قلبي ، فقال : يا مبارك ذلك غين الأنوار .

الثالث : في بيان غريب ما سبق :

الاستغفار : استدعاء المغفرة ، وطلبها من الشفاعة ، وإعداد الأسباب المقربة إلى الطاعة .

المُقَدِّم : بيم مضمومة ، فقف مفتوحة ، فдал مهملة مكسورة ، فميم : الذي يقدم الأشياء ، ويضعها في مواضعها : ضد المؤخر ، فمن استحق التقديم قدمه .

المؤخر : بيم مضمومة ، فهزرة مفتوحة ، فحاء معجمة مكسورة ، فراء : الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها : ضد المقدم .

القدير : القادر قدرة تصلح للخلق ، قال : يوصف تعالى بالقدرة على الخلق ، بخلاف قدرة المخلوقين ؛ إذ أقدرهم على الكسب لا الخلق ، وحقيقتها ما يتقدَّر بها المواد المزاد على حسب تقدم الفاعل في الوقوع ، فمن عرف أنه عَزَّ وجل قادر خشي من سطوات عقوبته عند مخالفته ، وأَمِلَ لطائف نعمته ورحمته عند سؤاله وحاجته ، لا بوسيلة طاعته ، بل بكرمه ومنته ، ولذلك من عرف أنه قادر سكن عن الانتقام ، لعلمه بأن انتقامه وانتصاره له أتم من انتقامه لنفسه ، ولذا قيل : احذروا من لا ناصر له غير الله .

الحَيِّ والحياة : صفة من صفات ذاته زائدة على بقائه ، فهو الدائم الباقي ، الذي لا سبيل عليه للفناء .

القيوم : القديم الدائم الذي لا يزول ، وليس عن قيامه على رجل .

(١) ابن عطاء الله هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم الاسكندر ت ٧٠٩ هـ : الدرر الكامنة ١/ ٢٧٣ .

(٢) هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار المغربي رأس الشاذلية ت ٦٥٦ هـ : طبقات الشمراني ٤/ ٢ ، وقاج العروس

التواب : بمثناة فوقية ، فواو مشددة ، فألف ، فموحدة : الموفق لعباده التوبة والرجاع
عليهم بفعله .

الرحيم : العظيم الرحمة .

الغفور : الكثير المغفرة ، الساتر للذنوب عباده .

الباب الثالث عشر

في قصر أمه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد ، وابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج يريد الماء فيتمسح بالتراب ، فأقول : يا رسول الله إن الماء قريب ، فيقول : وما يدريني لعل لا أبلغه ؟

وروى ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ، وبقي بن مخلد عن ابن سعيد الخدري رضي الله عنه قال : اشترى أسامة بن زيد وليدة بمائة دينار إلى شهر ، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر ؟ إن أسامة لطويل الأمل ، والذي نفسى بيده ما طرفت عيناى إلا ظننت أن شفرى لا يلتقيان حتى أقبض ، ولا رفعت طرفى فظننت أنى واضعه حتى أقبض ، ولا لقيمت لُقمة إلا ظننت أنى لا أسيغها حتى أغص بها من الموت ، ثم قال : يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم ٢٥ من الموت ، والذي نفسى بيده ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَآئٍ / وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ (١) .

وروى الإمام أحمد ، والبخارى ، والنسائي ، وابن سعد (٢) والبرقاني (٣) عن عقبه ابن الحارث قال : انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة العصر فأسرع ، ولم يدره أحد ، فعجب الناس من سرعته ، فلما رجع إليهم عرف ما في وجوههم ، فقال : كان عندى تَبَرُّ فكرهت أن أبيته عندى ، فأمرت بقسمته .

وروى ابن سعد عن الحسن رضي الله عنه قال : أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) سورة الأنعام ١٣٤/٦ .

(٢) هو محمد بن سعد بن منيع المعروف بكتّاب الواقدي ت ٢٣٠ هـ له الطبقات الكبرى ١٢ جزءاً . انظر الوفيات

٥٠٧/١ ، وتاريخ بغداد ٣٢١/٥ .

(٣) البرقاني هو أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب ت ٤٢٥ هـ . انظر عنه الباب ١١٣/١ ، وتاريخ بغداد ٣٧٢/٤ .

يوماً فَعُرِفَ في وجهه أنه بات قد أهمه أمر ، فقيل : يا رسول الله إننا لا نستنكر وجهك ، كأنك قد أهمك الليلة أمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك من أوقيتين من ذهب الصدقة باتتا عندي ، لم أكن وجهتهما .

وروى أيضاً عن عائشة رضى الله عنها قالت : أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية دراهم بعد أن أمسى ، فلم يزل قائماً وقاعداً لا يأتيه النوم ، حتى سمع سائلاً يسأل ، فخرج من عندي ، فما عدا أن دخل ، فسمعت غطيظته^(١) فلما أصبح قلت : يا رسول الله رأيتك أول الليلة قائماً وقاعداً لا يأتيك نوم ، حتى خرجت من عندي ، فما عدا أن دخلت فسمعت غطيظك قال : أجل ، أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية دراهم بعد أن أمسى ، فما ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لو لقي الله وهي عنده ؟

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى ، وقاسم بن ثابت ، برجال الصحيح عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ساهم الوجه ، فحسبت ذلك من وجع ، فقلت يا رسول الله : مالك ساهم الوجه ؟ قال : من أجل الدنانير السبعة التي أتتنا أمس [أمسينا]^(٢) وهي في خضم^(٣) الفراش ، فأتتنا ، ولم ننفعها .

وروى الحميدى^(٤) برجال ثقات - عن عائشة رضى الله عنها : ذهباً كانت أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٥) فتناقل من الليل وهي أكثر من السبعة ، وأقل من التسعة^(٦) ، فلم يصبح حتى قسمها ، فقال : ما ظن محمد بربه لو مات وهذه عنده .

وروى أبو عبيد القاسم بن سلام^(٧) في غريبه والخلعى^(٨) عن الحسن بن محمد

(١) الفطيط : صوت النائم : القاموس .

(٢) زيادة يقتضها السياق وهي مستند أحمد ٢٩٣/٦ .

(٣) الخضم - بالغم - من كل شيء طرفه من المزايدة والفراش وغيرها : لسان العرب .

(٤) الحميدى هو عبد الله بن الزبير الحافظ المكي شيخ البخارى ت ٢١٩ هـ تهذيب التهذيب ٢١٥/٥ .

(٥) تناقل : تباطأ : انظر تاج العروس .

(٦) معنى هذا أنها كانت ثمانية .

(٧) عن أبي عبيد انظر ص ٨١ .

(٨) الخلقى هو عل بن الحسن بن الحسين الشافعى ت ٤٩٢ هـ : انظر الوفيات ٢٣٨/١ .

رحمه الله تعالى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل ما لا عنده ، ولا يبيت به ، قال ابن سلام : يعنى إن جاءه غُلوَةٌ لم ينتصف النهار حتى يقسمه ، وإن جاءه عشيَّة لم يبت حتى يقسمه .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الأمَل : كجبل : الرجاء .

الوليدة : بواو فلام مكسورة ، فمثناة تحتية ، فдал مهملة : واحدة الولايد .

أُسيغُها : همزة مضمومة فسین مهملة ، فتحتية ، فغین معجمة أى لم يدخل فى حلقى سهلا

أغص همزة مضمومة ، فغین معجمة مفتوحة ، فصاد مهملة : أشرق به ، ويقف فى حلقى .

الغَطِيط : بغير معجمة ، وروى بخاء معجمة ، وأنكرها^(١) ابن بَطَّال : [الصوت الذى يخرج مع نفس النائم]^(٢)

سَاهم الوجه ، بالمهملة : متغير اللون .

خُصَم الفراش : بمعجمة فمهملة : طرفه .

(١) من ابن بَطَّال انظر ص ٤٥ .

(٢) زيادة يقتضها السياق وهى من لسان العرب .

الباب الرابع عشر

في إعطائه القود من نفسه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد/ - بسند رجاله ثقات - عن عمرو بن شعيب قال : لما قدم عمر الشام ٢٥ ب
أتاه رجل يستأذنه على أمير ضربه ، فأراد عمر أن يُقَيِّدَهُ ، فقال له عمرو بن العاص :
أتقيده منه ؟ قال : نعم ، قال : فلا نعمل لك عملاً ، قال : لا أبالي أن^(١) أقيده منه ،
وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى القود من نفسه ، قال : أفلا نرضيه ؟
قال : أرضوه إن شئت^(٢) .

وروى إبراهيم الحربي عن عطاء قال : جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وبيده قضيب ، فأصاب بطن الأعرابي ، وزحم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرابي
فخدشه ، فقال : اقتص ، فأبى ، فقال : لتقتصن ، أو لتأخذن تبعه الغير .

وروى ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال : أقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نفسه وأقاد أبو بكر من نفسه وأقاد عمر من نفسه .

وروى ابن عساكر والحاكم عن حبيب بن مسلمة قال : إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا إلى القصاص من نفسه في خدش خدشه أعرابيا لم يتعمده ، فأتاه جبريل
فقال : يا محمد إن الله لم يبعثك جباراً ، ولا متكبراً ، فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الأعرابي فقال : اقتص مني ، فقال الأعرابي : قد أحللتك ، بأبي وأمي ، وما كنت
لأفعل ذلك أبداً ، ولو أتيت على نفسي ، فدعا له بخير .

(١) في بعض النسخ : « لا أبالي ألا أقيده » .

(٢) من المفهوم أن عمرو بن العاص - وكان ابنه متهاً في هذه القضية - كان يريد أن يوفق بين حق المظلوم في
القصاص وبين الحفاظ على مكانة الوالي بين رعاياه ، وأما الخليفة - وهو يمثل صوت العدالة - فكان حريصاً على رعاية حق
المظلوم أولاً ، وكلاهما في جانب الحق والمصلحة .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ ، وأبو الحسن بن الضحاك عن عمر رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتص من نفسه ، وقال ابن إسحاق : حدثني عبد الله ابن أبي بكر عن رجل من العرب قال : زَحَمْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، وفي رجلى نعل كثيفة ، فوطئت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفختي^(١) بسوط في يده ، وقال : باسم الله أوجعتني ، فبت لائماً نفسي ، أقول : أوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أصبحنا فإذا رجل يقول : أين فلان ؟ فقلت : هذا والله الذى كان منى بالأمس ، فانطلقت ، وأنا متخوف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك وطئت بنعلك رجلى بالأمس فأوجعتني ، فنفحتك بسوط فهذه ثمانون نعمة فخذها بها .

وروى ابن حبان فى صحيحه ، وأبو الحسن بن الضحاك عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رغب رسول الله صلى الله عليه ذات يوم فى الجهاد ، فاجتمعوا عليه حتى غمّوه^(٢) ، وفى يده جريدة سَلَامًا^(٣) ، وبقيت هكذا سَلَاةً ، ثم لم ينظروا إليها قال : أَخْرَوْا عَنِي ، لهذا غميتمونى ، فأصاب النبى صلى الله عليه وسلم بطن رجل فأدماه ، فخرج الرجل ، وهو يقول : هذا فعل نبيك ، فسمعه عمر فقال : انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان هو أصابك فسوف يعطيك من نفسه الحق ، وإن كنت كذبت لأرغمك بعمامتك حتى يتحدث ، فقال الرجل : انطلق بسلام ، فلست أريد أنطلق ٢٦ معك ، قال : ما أنا بواِدِّعِكَ ، فانطلق ، فأتى / به النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : أحقاً أنا أصبتك ؟ قال : نعم ، قال : فما تريد ؟ قال : فاستقيد منك ، فأمكنه من الجريدة ، وكشف عن بطنه ، فأتى الجريدة من يده ، وقَبَّلَ سُرَّتَهُ ، وقال : هذا أردت ، لكى ما يُقَمِّعَ الجبارُ من بعلك ، فقال عمر : أنت كنت أوثق عملاً منى .

وروى الدارمى وعبد بن حميد ، وعبد الرزاق عن أبي هريرة أو أبى سعيد قال : كان

(١) نفختى دفنى : القاموس .

(٢) غمّوه : غطّوه : القاموس .

(٣) سَلَامًا : نزع سلاماً ، والى شوك النخل : انظر القاموس .

رجل من المهاجرين ، وكان ضعيفاً ، وكان له حاجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأراد أن يلقاه على خلاء فيسأل حاجته ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم معسكراً بالبطحاء^(١) ، وكان يجيء من الليل ، فيطوف بالبيت ، حتى إذا كان في وجه السحر صلى بهم صلاة الغداة^(٢) ، فحبسه الطواف ذات ليلة حتى أصبح ، فلما استوى على راحلته عرض له الرجل ، فأخذ يخطام ناقته ، فقال : يا رسول الله ، لى إليك حاجة ، قال : إنك ستُنذِرُ حاجتك ، فأبى ، فلما خشى أن يحبسه خفقه بالسوط ، ثم مضى ، فصلى بهم صلاة الغداة ، فلما انفصل أقبل بوجهه إلى القوم ، وكان إذا فعل ذلك عرفوا أنه قد حدث أمر ، فاجتمع القوم حوله ، فقال : أين الرجل الذى جلدت آنفا ؟ فأعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل الرجل يقول : أعوذ بالله ، ثم برسول الله ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذنه اذنه ، حتى دنا منه ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ، وناول السوط ، فقال : خذ بمجذك فاقتص ، فقال : أعوذ بالله أن أجلد نبيه ، فقال : إلا أن تعفو ، فألقى السوط وقال : قد عفوت يا رسول الله ، فقام إليه أبو ذر فقال : يا رسول الله ، تذكر ليلة العقبة^(٣) ، وأنا أسوق بك ، وأنت نائم ، وكنت إذا سقتها أبطأت ، وإذا سقتها اعترضت ، فخفقتك خفقة بالسوط ، وقلت : قد أذاك القوم ، وقلت : لا بأس عليك ، فدعا برسول الله [أن]^(٤) يقتص ، قال : قد عفوت ، قال : اقتص ، فهو أحب إلى ، فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقد رأيته يتصور^(٥) من جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أيها الناس اتقوا الله ، فوالله لا يظلم مؤمن مؤمنة إلا انتقم الله تعالى منه يوم القيامة .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائي عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى

(١) البطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى ، وبطحاء مكة مسيل وادياها : تاج العروس ١٢٤/٢ .

(٢) يعنى صلاة الفجر .

(٣) كانت بيعة العقبة الأولى في موسم الحج قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر ، وبايع الرسول فيها على الإسلام إثناعشر رجلا من أهل المدينة ، وقد بايعه قبل ذلك ستة نفر من الخزرج ، وفي موسم الحج التالى حدثت بيعة العقبة الثانية ، وبايع الرسول فيها ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان : انظر تاريخ الأمم الإسلامية ١/٨٠ - ٨١ .

(٤) زيادة يقتضيا السياق .

(٥) التصور : التلوى من وجع الضرب والجوع : القاموس .

عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقَسِّمُ قَسْمًا أَقْبَلَ رجل عليه ، فطعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بِعُرْجُونٍ^(١) كان معه ، فجرح في وجهه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعال فاستقد .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عبد الرحمن بن جُبَيْر الخُزَاعِي قال : طعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا في بطنه ، إما بقضيب ، أو بسِوَاك ، قال : أوجعتني ، فأقْدَنِي ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم العود الذي كان معه ، ثم قال : استقد ، فقبل بطنه ، وقال : بل أعفو عنك ، لعلك أن تشفع في يوم القيامة .

وروى ابن قاسم وأبو الحسن بن الضحاك عن سَوَادٍ^(٢) بن عمرو قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مُتَخَلِّقٌ بِخُلُوقٍ^(٣) فقال وَرَسٌ^(٤) ، حُطَّ حُطَّ ، وغشيتني / بقضيب في يده في بطني فأوجعني ، فقلت : يا رسول الله القصاص ، فكشف لي عن بطنه ، فأقبلت أقبله ، فقلت يا رسول الله [الله] : دعني وأخرها شفاعة لي يوم القيامة .

وروى ابن قانع^(٥) عن عبد الله بن أَبِي الباهلي قال : جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حَجَّةِ الْوِدَاعِ^(٦) فَأَلْفَيْتُهُ واقفاً على بعيره ، فكان ساقه في غَرْزِهِ الْجُمَارَةِ ، فاحتضنتها ففَرَعَتْنِي بالسَّوْطِ ، فقلت : القصاص يا رسول الله ، فرفع السَّوْطَ ، فقبلت ساقه ورجله . وذكر محمد بن عمر الأَسْلَمِيُّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو يسير في الطائف إلى الجِعْرَانَةِ ، وأبو رُهم إلى جنبه على ناقته ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته ، قال أبو رُهم : فوقع حرف نعلي على ساقه ، فأوجعه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) المرجون : المذق إذا يبس واعوج : لسان العرب .

(٢) بعض النسخ : سوار - بالراء ، وهو تحريف . وهو سواد - بالدال - بن عمرو بن عطية القاري الانصاري : الاستيعاب ٦٧٣/٢ ، والإصابة ٩٥/٢ .

(٣) الخلق نوع من الطيب وقيل هو الزعفران ، وتخلق بالخلق أى طلى جسمه به ، وهو من طيب النساء انظر لسان العرب وتاج المروس .

(٤) الورس نبت أصفر يكون باليمن وورس الثوب صبغته بالورس : لسان العرب .

(٥) ابن قانع هو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق البغدادي ت ٣٥١ هـ له كتاب معجم الصحابة : انظر لسان الميزان ٢٨٣/٣ .

(٦) كانت حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة ، خطب فيها خطبته الختامية واستمع له فيها مايقرب من مائة ألف مسلم .

عليه وسلم : أوجعني ، أخر رجلك ، وقرع رجلي بالسوط ، فأخذني من الهم ما تقدم ، وما تأخر ، وخشيت أن ينزل في قرآن ، لعظم ما صنعت ، فلما أصبحنا بالجعرانة خرجت أرعى ظهري^(١) ، وما هو يومى ، فرقا أن يأتى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبني ، فلما رَوَّحت بالركائب سألت ، فقالوا : طلبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجثته ، وأنا أرتقب ، فقال : إنك أوجعني برجلك ، فقد نحيتك بالسوط ، فخذ هذه الغنم عوضاً من ضربتي ، قال : فرضاه أحب إلى من الدنيا وما فيها .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

القود : بقاف ، فواو مفتوحتين ، فдал مهملة : القصاص .

القضيبي : بقاف مفتوحة ، فضاء معجمة مكسورة ، فمثناة تحتية ، فموحدة : الغصن .

زحم : بزاي فحاء مهملة مفتوحتين فميم .

خدشه : بخاء معجمة ، فдал مهملة ، فشين معجمة مفتوحات : قشره .

الغَيْرُ : بكسر المعجمة ، وفتح التحتية ، قال ابن^(٢) الأعرابي : الأَرَشُ والدية دون القود .

السَّوْطُ : بسين مهملة مفتوحة ، فواو ساكنة ، فطاء مهملة : ما يجلد به .

غَمَوْهُ : بغيرين معجمة مفتوحة ، فميم ، فواو فهاء : حبسوا نفسه عن الخروج .

سَلَّاهَا : بسين مهملة مضمومة فلام فالف : شوك النخل .

(١) في طبقات ابن سعد ٢٤٤/٤ « أرعى الظهر » وفيها : فجثته وأنا أترقب . وكان بعض أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام يتناوبون رعى إبل الصدقة فيما بينهم .

(٢) النيرة بالكسر الدية والجمع غير وأغيار وأصله من المغايرة وهى المبادلة لأنها بدل القتل وسميت الدية غيراً لأنها غيرت من القود إلى غيره : لسان العرب وانظر الفائق ٨٢/٣ .

البطحاء : بموحدة مفتوحة ، فطاء مهملة ساكنة ، فحاء مهملة ، فالف : الحصى اللين ، والمراد بها بَطْحَاء مكة .

الخِطَام : بخاء معجمة مكسورة ، فطاء مهملة ، فالف ، فميم : ما يقاد به البعير .
خَفَقَه : بخاء معجمة ، ففاء ، فقاق مفتوحات ، فهاء : ضربه .

الشُّراك^(١) : بشين معجمة مكسورة ، فراء ، فالف ، فكاف : أحد سيور النعل .

غشيَه : بغين مفتوحة ، فشين مكسورة معجمة ، فتحتية فهاء : جاءه .

الغُرُزُ : بغين ، فزاي معجمتين ، وبينهما راء مهملة : ركاب الرجل^(٢) إذا كان من جلد .

الجُمَّارة : بجيم مضمومة ، فميم ، فراء : شحم النخل^(٣) .

قرعنى : بقاف ، فراء ، فعين مهملة مفتوحات ، فنون : ضربنى .

العُرْجون : بعين مهملة مضمومة ، فراء ساكنة ، فجيم ، فواو فنون : شماريخ العلق .

الطائف والجِعرانة : تقدم الكلام عليهما .

الظهر : بطاء معجمة ، فهاء ساكنة ، فراء : الركاب .

فرَقاً : بفاء فراء فقاق مفتوحات : خوفاً .

(١) الكلمة محرفة من : السواك بالسين : وانظر ص ٩٤ .

(٢) وما كان مساكاً للرجل في المركب : انظر الفائق في غريب الحديث ٦٣/٣ وهذه زيادة يقتضها السياق .

من تاج العروس .

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٤٩٠/١ و ص ٤٢٢ .

الباب الخامس عشر

٢٧

/ في مكانه صلى الله عليه وسلم

وروى أبو داود والنسائي عن مُطَرِّف بن الشَّخِير [قال] : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ، وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء ، ولفظ النسائي : ولجوفه أزيز كأزيز المِرْجَل^(١) يعني من البكاء .

وروى أبو الشيخ عن علي رضي الله عنه قال : لقد رأيتُنَا وما فينا قائم يصلي إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلي ، وهو يبكي حتى أصبح يعني ليلته .

وروى عَبْدُ بن حُمَيْد ، وأبو الشيخ عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلتي حتى دخل معي في لحافي ، وألزق جلده بجلدي ، فقال : يا عائشة انذني لي في ليلتي لربي ، فقلت : إني لأحب قُرْبَكَ ، فقام إلى ربه في البيت ، فما أكثر صب الماء ، ثم قام ، فقرأ القرآن ، ثم بكى ، حتى رأيت دموعه قد بلغت حِجْرَه ، ثم اتكأ على جنبه الأيمن ، ثم وضع يده اليمنى تحت خده ، ثم بكى حتى رأيت دموعه قد بلغت الأرض . قالت : فجاء بلال فأذنه بالصلاة ، فلما رآه يبكي قال : يا رسول الله أتبكي وقد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكورا ، وقال : ألا أبكي وقد أنزل الله تعالى الليلة : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾^(٢) ؟ وويل لمن قرأ هذه الآيات ولم يتفكر فيها .

(١) انظر ص ١١٩ .

(٢) سورة آل عمران ٣/١٩٠ - ١٩١ .

وروى عَبْدُ بن حُمَيْد ، وابن^(١) جرير ، عن قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَرَأَ : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾^(٢) الآية فاضت عيناه .

وروى الحكيم الترمذي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما قدم وفد اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : أسمعنا بعض ما أنزل عليك ، فقرأ : ﴿وَالصَّافَاتِ صَفًا﴾ حتى بلغ إلى قوله : ﴿فَاتَّبَعَهُ﴾^(٣) شَهَابٌ ثَاقِبٌ ، فَإِنْ مَا يَبْيِضُ عَرَقٌ وَإِنْ دُمُوعُهُ لَتَسْبِقُهُ إِلَى لَحِيَّتِهِ ، فقالوا له : إنا نراك تبكي ، أمن خوف الذي بعثك تبكي ؟ قال : بلى ، من خوف الذي بعثنى أبكي ، إنه بعثنى على طريق مثل حد السيف ، إن زغت عنه هلكت ، ثم قرأ : ﴿وَلَكِنَّ شَيْئًا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ الآية^(٤) .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن صالح بن الخليل قال : ما رثي رسول الله صلى الله عليه وسلم مبتسما أو ضاحكاً ، منذ أنزلت هذه الآية : ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾^(٥) .

وروى أيضاً ابن عَدِيٍّ - بسند ضعيف - عن حُمُرَانَ بن أَغَيْنٍ^(٦) رحمه الله تعالى قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرءون : ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ، وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾^(٧) ، وَعَذَابًا أَلِيمًا ، فَصَعِقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وروى ابن أبي الدنيا وأبو الحسن بن الضحاك عن طريق الوليد بن مسلم قال : أخبرنا أبو سلمة ثابت الدؤوبي ، عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله

(١) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري شيخ المؤرخين الشهير ت ٨٣١٠ .

(٢) سورة النحل ١٦ / ٨٤ ، ٨٩ .

(٣) سورة الصافات ١/٣٧ - ١٠ .

(٤) سورة الإسراء ١٧ / ٨٦ .

(٥) سورة النجم ٥٣/٥٩ - ٦٠ .

(٦) هو حمران بن أغين الكوفي : انظر عنه ميزان الاعتدال ١/٦٠٤ .

(٧) سورة المزمل ٧٣/١٢ .

عنهما - وسنده أبو الوليد جيد - قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « اللهم أرزُقني / عينين هَظَّالَتَيْنِ ، تبكيان تَذْرِفَانِ الدموع ، وتشبعاني من خشيتك ، قبل ٢٧ ب
 أن تكون الدموع دما ، والأضراس جَمْرًا » .

وروى أبو بكر الشافعي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان^(١) بن مظعون بعد موته ، حتى رأيت دموعه تسيل على عينيه .

وروى الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : اشتكى سعد بن عُبادة شكوى له فَتَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودُه مع [أُسامَة بن زيد^(٢)] فلما دخل وجهه في غَاشِيَة أهله فقال : قد قَضَى ؟ قالوا : لا ، فبَكَى .

وروى ابن عَدِي بسند ضعيف عن جابر رضي الله عنه قال : لما جرد رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بكى^(٣) ، فلما رأى ما مُثِّلَ به شَهِقَ .

وروى أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) الحِجْر ، ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلا ، فالتفت فإذا هو بعمر يبكي ، فقال :
 « يا عمر ههنا تُسَكِّبُ العَبْرَاتِ » .

وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم صلى الله عليه وسلم : ﴿ رَبِّ إِنَّنْهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾^(٥)

وروى الشيخان وأبو داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله

(١) أسلم عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجهمي بعد ثلاثة عشر مسلماً ، وهاجر إلى الحبشة مرتين ت ٢٠٢ هـ : ابن سعد ٢٨٦/٣ وحلية الأولياء ١٠٢/١ .

(٢) هذه الزيادة من مسند أحمد ٢٠٣/٥ .

(٣) هذه الزيادة ساقطة من النسخ المخطوطة وهي من كتاب : الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ٥٤١/٢ ، وحي بها لأنها تحقق الغاية من ورود هذا الحديث .

(٤) الحجر : ما حواه الحطيم المدار بالكعبة شرفها الله تعالى من جانب الشمال : القاموس .

(٥) سورة إبراهيم ٣٦/١٤ .

صلى الله عليه وسلم : اقرأ عَلَى القرآن ، فقلت : يا رسول الله : اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : أشتي أن أسمعه من غيري .

وروى أبو يعلى ، وابن أبي شيبه ، والنسائي في الكبير عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اقرأ ، فافتتح النساء حتى انتهى إلى قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً ﴾ (١) الآية ، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : حسبك .

تنبيهه : في بيان غريب ما سبق :

الأريز : بزاعين بينهما مئناة تحتية : صوت ينشأ عن البكاء من كثرة الحزن .

الرحى : براء ، فحاء مهملتين : معروفة ، مقصورة ، مؤنثة ، وتثنيتها رَحِيَّان والجمع : أرْحَاء ، وأَرْحٍ ، وأنكر أبو حاتم (٢) أَرْحٍ ، ومن مد قال : رِحَاء ورِحَاءان وأَرْحِيَّة مثل غطاء ، وغطاءان ، وأغطية .

المِرْجَل : بيم مكسورة ، فراء ساكنة ، فجيم مفتوحة : قدر من نحاس .

الشَّهاب : بكسر المعجمة : الكوكب .

الثَّاقِب : المضىء .

هَطَّالَتَيْن : بهاء ، فطاء مهملة مفتوحتين ، فلام : بكاءين بدمع متتابع .

تَذْرِف : بمئناة فوقية مفتوحة ، فذال معجمة ساكنة ، فراء ، ففاء : يجرى دمعها .

الثرى (٣) : بالمثلثة التراب .

(١) سورة النساء ١/٤ - ٤١ .

(٢) هو أبو حاتم الرازي محمد بن إدريس بن المنذر بن داود ت ٢٧٧ هـ من أقران البخارى وسلم له طبقات التابعين وكتاب الزينة تاريخ بغداد ٧٣/٢ ، وطبقات السبكي ٣٩٩/١ .

(٣) يبدو أن كلمة الثرى ساقطة من حديث : لما جرد رسول الله حمزة بكى (حتى بليت دموعه الثرى) ، ولم أوفق في العثور عليها في كتب الحديث رغم طول التقصي .

الباب السادس عشر

في زهده في الدنيا صلى الله عليه وسلم ، وورعه ، واختياره ، الفقر ، وسؤاله ربه تبارك وتعالى أن يكون مسكيناً

قال الله سبحانه / وتعالى : ﴿ [و] لَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ، زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ، وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾^(١) .

وروى ابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب .

وروى أبو يعلى ، وابن عساكر ، والشيخان ، والبيهقي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً .

وروى ابن سعد ، والتِّرْمِذِيُّ ، وأبو الشيخ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عَلَى رِبِي بَطْحَاءً^(٢) مكة ذهباً ، فقلت : لا يارب ، ولكنني أجوع يوماً ، وأشبع يوماً ، فإذا شبعت حميتك ، وشكرتك ، وإذا جعت تضرعت إليك ، ودعوتك .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما [قال]^(٣) : التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد ، فقال : والذي نفسى بيده [ما يسرنى]^(٤) أن أحدًا يُحوّل لآل محمد ذهباً ، أنفقه في سبيل الله ، أموت يوم أموت ما أدعُ منه دينارين ، إلا دينارين أعدهُما لِذَيْنِ إن كان .

(١) سورة طه ٢٠ / ١٣١ .

(٢) عن بطحاء مكة انظر ص ١١٣ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) هذه الزيادة من الحديث ص ١٣٨ .

وروى البيهقي ، وابن عساكر عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو عندى مثل أحدٍ ذهباً ما سرنى أن يأتى على ثلاث ليال^(١) ، وعندى منه شيء إلا شيئاً أرضده لدين .

وروى البخارى ، وغيره عن أبي سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال : إن عبداً خيره الله تعالى أن يؤتیه من زهرة الدنيا وما عنده ، فاختار ما عنده ، فبكى أبو بكر ، وقال : فدينك بآبائنا وأمهاتنا ، قال : فعجبنا له فقال الناس : انظروا إلى هذا الشيخ يُخبرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبدٍ خيراً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المُخبر ، وكان أبو بكر أعلمنا به^(٢) .

وروى أبو ذر الهَرَوِى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على وسادة حشوها ليف ، فقام وقد أثر بجلده ، فبكيت فقال : يا أم سلمة ما يبكيك ؟ قلت : ما أرى من أثر هذه ، فقال : لا تبكى ، لو أردتُ أن تسير معى هذه الجبال لسارت .

وروى عن عطاء بن يسار رحمه الله تعالى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتتبنى الدنيا خَصْرَةَ حُلْوَةٍ ، وَرَفَعْتَ إِلَى رَأْسِهَا ، وَتَزَيَّنْتَ لى ، فَقُلْتُ لَهَا : إِنِّى لَا أُرِيدُكَ ، لَا حَاجَةَ لى فِىكَ ، فَقَالَتْ : إِنَّكَ إِنْ نَلْتَ مَنِى لَمْ يَنْفَلِتْ مَنِى غَيْرُكَ .

وروى الإمام أحمد ، وابن حبان عن أبي هريرة ، ويعقوب بن سُفيان وابن مردويه عن ابن عباس أن جبريل جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما ، فنظر إلى ٢٨ ب السماء ، فإذا مَلَكٌ ينزل ، فقال جبريل : إن هذا مَلَكٌ / ما نزل منذ خَلِقَ قبل الساعة ، فلما نزل قال : يا محمد إن الله تعالى يُخَيِّرُكَ بين أن تكون نبياً عبداً أو تكون نبياً ملكاً ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار جبريل

(١) هذه الزيادة من ص ١٣٨ .

(٢) أى أعلمنا بالنبى أو بالمراد من الكلام المذكور : انظر فيه فتح البارى شرح البخارى ١٢/٨ ط ١٩٥٩ فالكلام فى حاجة إلى شيء من البسط .

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تواضع لربك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أكون نبيا عبدا ، قال ابن عباس : فما أكل بعد تلك طعاماً متكئاً حتى لقي ربه^(١) .

وروى الطبراني عن ابن عمر رضی الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لقد هبط على ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ، ولا يهبط على أحد بعدى ، وهو إسرافيل ، فقال : أنا رسول ربك إليك أمرني أن أخبرك : إن شئت نبياً عبداً وإن شئت نبياً ملكاً ، فنظرت إلى جبريل فأولماً إلى أن تواضع ، فلو أني قلت : نبياً ملكاً لسارت الجبال معي ذهباً .

وروى اليرقاني وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، عن خيثمة قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم إن شئت أعطيناك خزائن الأرض ، ومفاتيحها ، ما لم يعط شيء قبلك ، ولا نعطيها أحداً بعدك ، ولا ينقصك ذلك مما عند الله شيئاً ، وإن شئت جمعتها لك في الآخرة ، فقال : اجمعوها لي في الآخرة^(٢) .

وروى ابن المبارك عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً ، فقلت : يارب ، ولكن أشبع يوماً ، وأجوع يوماً ، أو قال : ثلاثة ، أو نحو هذا ، فإذا جعت تضرعت إليك ، وإذا شبعت حمدتك ، وشكرتك .

وروى ابن المبارك والترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : أجبوا المساكين ، فلمني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم أخيني مسكيناً ، وأمتي مسكيناً ، واحشرنى في زمرة المساكين .

وروى ابن عدي عنه أيضاً قال : يا أيها الناس ، لا يحملنكم العسر على طلب الرزق من غير حله ، فلمني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم توفني فقيراً ،

(١) انظر ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) انظر ص ١٣٠ .

ولا توفي غنيا ، واحترنى في زمرة المساكين ، فإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا ، وعذاب الآخرة .

وروى الإمام أحمد ، وأبو يعلى ، وتَمَام الرازى ، وابن عساكر وأبو داود الطيالسى ، والترمذى - وصححه - عن ابن مسعود - رضى الله عنه قال : اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فأثر في جنبه ، فلما استيقظ جعلت أمسح عنه ، فقلت : يا رسول الله ألا آذنتنا فبسطت شيئا يقيك منه ، تنام عليه ، فقال : ما لى وللدنيا ، ما أنا والدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف ، فقال تحت شجرة ، ثم تركها .

وروى الشيخان وأبو الحسن بن الضحاك عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو متكئ على رُمال حصير^(١) قد أثر في جنبه ، فرفعت رأسى في البيت ، فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر ، إلا أهْبُ^(٢) ٢٩ أ ثلاثة معلقة ، وصُبْرَة^(٣) من شعير ، فهملت عينا عمر فقال : مالك ؟ فقلت يا رسول الله أنت صَفْوَة الله من خلقه ، وكسرى وقيصر فيما هما فيه ؟ فجلس مُحَمَّرًا وجهه ، فقال : أفى شك أنت يا ابن الخطاب ؟ ثم قال : أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ، أما تَرْضَى أن تكون لهم الدنيا ، ولنا الآخرة ؟ قلت : بلى ، يا رسول الله ، فأحمد الله عز وجل ، زاد أبو الحسن بن الضحاك : يا عمر لو شاء أن يُسَيِّرَ الجبال الراسيات معى ذهباً لسارت .

وروى ابن أبى شَيْبَة عن رجل من بنى سالم أو فيهم^(٤) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بهدية ، فنظر ، فلم يجد شيئا يجعلها فيه ، فقال : ضعه في الحَضِيض ، فإنما

(١) رملت الحصير وأرملته فهو مرمول ومرمل إذا نسجته والرمال مارمل أى نسج ، وفى الحديث أن الرسول كان يضطجع على رمال سرير قد أثر في جنبه وكان يجلس على رمال حصير ، ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير : لسان العرب ٣١٤/١٣ .

(٢) وفى الحديث : كان في بيت النبی أهب عطنة أى جلود في دباغها والمطنة المنتنة التى في دباغها : لسان العرب ٢١٧/١ ، وانظر تاج العروس ١٥١/١ .

(٣) يقول صاحب القاموس إنها بالضم ، ويقول المؤلف ص ١٥٩ إنها بالفتح .

(٤) يقصد أنه إما منهم أوله ولاء فيهم .

هو عبد يأكل كما يأكل العبد ، ويشرب كما يشرب العبد ، لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء .

وروى البخارى وغيره عن ابن عباس قال : خرج أبو بكر فى الهجرة^(١) إلى المسجد فسمع بذلك عمر فخرج ، فقال : يا أبا بكر ما أخرجك فى هذه الساعة؟ قال : لا ، والله ما أخرجنى إلا الجوع ، فقال : أنا والذى نفسى بيده ، ما أخرجنى غيره ، فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم [فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة] ؟ فقالا : الجوع فقال : أنا والذى نفسى بيده ما أخرجنى غيره ، فقاموا ، فانطلقوا حتى أتوا باب أبى أيوب الأنصارى ، فذكر الحديث فى إتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبى بكر ، وعمر بيت أبى أيوب وذبحه لهم شاة ، وطبخه لها ، قال : فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة ، ووضعها على رغيف ، وقال : يا أبا أيوب أبلغ هذا فاطمة ، فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام .

وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : رأى أبو طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجماً فى المسجد يتقلب على ظهر لبطن وأظنه جائعاً وذكر الحديث^(٣) .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما أعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من الدنيا ، ولا أعجبه شيء من أمر الدنيا إلا أن يكون ذا تقى^(٤) .

وروى الإمام أحمد ، وأبو يعلى ، والبيهقى بسند جيد عن أنس رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على سرير مرمول^(٥) بالشريط ، وتحت رأسه

(١) الهجرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها إلى العصر لأن الناس يستكنون فى بيوتهم كأنهم قد تهاجروا : القاموس .

(٢) هذه الزيادة من ص ١٦٣ .

(٣) انظر ص ١٦٤ .

(٤) هذه العبارة غامضة بالنسخ المخطوطة ، والتصحيح من مسند الإمام أحمد ٦/٦٩ .

(٥) مرمول أى منسوج بهذا الشريط وليس عليه وطاء .

وسادة من آدم ، حشوها ليف ، فدخل عمر بن الخطاب في نفر معه ، فانحرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انحرافاً ، فلم ير عمر بين جنبه وبين الشريط ثوباً ، وقد أثر الشريط بجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى عمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك يا عمر ؟ فقال : والله ما أبكي إلا لكوني أعلم أنك رسول الله ، أكرم على الله من كسرى وقيصر ، وهما يعيشان في الدنيا فيما يعيشان فيه ، وأنت رسول الله بالمكان الذي أرى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ، ولنا الآخرة ، قال : بلى ، قال : فإنه كذلك .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو متكئ على حصير قد أثر في جنبه ، فقال : يا رسول الله لو اتخذت بفراشاً أذتر من هذا ، فقال : مالي / وللدنيا ، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب استظل في يوم صائف ، فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ، ثم راح وتركها .

وروى البزار عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : كنا مع أبي بكر رضي الله عنه إذ استسقى ، فأتى بماء وعسل ، فلما وضعه على يديه بكى وانتحب ، حتى ظننا أن به شيئاً ، ولا نسأله عن شيء ، فلما فرغ قلنا : يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما حملك على هذا البكاء ؟ قال : بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت يده يدفع عن نفسه شيئاً ولا أرى شيئاً ، فقلت : يا رسول الله [الله] ما الذي أراك تدفع عن نفسك ، ولا أرى شيئاً ؟ قال : الدنيا تطلعت^(١) لي ، فقلت : إليك عني ، فقالت لي : أما إنك لست بمؤثر كي ، قال أبو بكر : فشق عليّ ، وخشيت أن أكون قد خالفت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولحقني الدنيا .

وروى الحسن بن عرفة في جُرْته^(٢) المشهور ، وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت عليّ امرأة من الأنصار فرأت علي فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) في بعض النسخ تطولت ، وتطاول بمعنى استشرف : انظر الصحاح ١٧٥٥/٥ ، والفائق ٢٧٠/٢ .

(٢) هو الحسن بن عرفة بن يزيد العبدى محدث له جزء ٢٥٧ هـ انظر تهذيب التهذيب ٢٩٢/٢ .

عبادة خشنة ، فانطلقت ، فبعثت إلى بفراش حَشَوهُ الصوف ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا يا عائشة ؟ فقلت : يا رسول الله فلانة الأنصارية دخلت ، فرأت فراشك ، فذهبت ، فبعثت إليّ بهذا الفراش ، فقال : رُدِّيهِ ، قالت : فلم أرُدَّهُ ، وقد أعجبني أن يكون في بيتي ، حتى قال ذلك مرات ، فقال : رُدِّيهِ يا عائشة ، فوالله لو شئت لأجرى الله معي الجبال ذهباً وفضة^(١) .

وروى الإمام أحمد في الزهد عن إسماعيل بن أمية قال : صنعت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فراشين ، فأبى أن يضطجع على واحد .

وروى ابن مردويه عن ابن مسعود ، وابن مردويه والذماميني^(٢) عن أبي الدرداء ، وأبي ذر ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر عن أبي مسلم الخولاني ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما أوحى الله إليّ أن أجمعَ المال ، وأكونَ من التاجرين ، ولكن أوحى إليّ أن ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ، وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾^(٣) .

وروى الإمام أحمد ، وابن عساكر عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال - وهو يعظ : لقد أصبحتم ترغبون فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهد فيه ، والله ما أتت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من زهده إلا كان الذي عليه أكثر من الذي له .

وروى ابن جبان عن عائشة رضي الله عنها قالت : اتخذت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فراشين حشوهما ليف وإذْخِرَ فقال^(٤) : يا عائشة مالى وللدنيا ، إنما أنا والدنيا بمنزلة رجل نزل تحت شجرة في ظلها ، حتى إذا فاء الفَيْء ارتحل ، فلم يرجع إليها أبدا .

وروى الإمام أحمد عنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنقّى إلى قرش

(١) في بعض النسخ جبال الذهب والفضة .

(٢) الذماميني هو محمد بن أبي بكر بن عمر القرشي ت ٨٢٧ هـ : الضوء اللامع ١٨٤/٧ .

(٣) سورة الحجر : ٩٨ ، ٩٩ .

(٤) عن معنى اذْخِرَ انظر ص ١٢٣ .

قط ، إلا أنى أذكر أن يوم مَطَرُ أَلْقِينَا تحته بنا^(١) فكأننى أنظر إلى خَرَقٍ فيه ينبع منه الماء .

١٣٠ / وروى / سعيد بن منصور عنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فِرَاشٌ رَثٌّ غليظ ، فأردت أن أجعل له فِرَاشاً آخر ليكون أَوْطأً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعلته فقال : [ما هذا] ياعائشة ؟ فقلت : رأيت فراشك رَثّاً غليظاً ، فأردت أن يكون هذا أَوْطأً لك ، فقال : أخريه ، اثنتين^(٢) ، والله لا أقعد عليه حتى ترفعيه قال : فرفعت الأعلى الذى صنعت .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالى المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عشاء ، وكان عامة خبزهم الشعير .

وروى الترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير ، قد أثر الشريط فى جنبه ، فقلت : لو نمت يا رسول الله على ما هو ألين من هذا ، فقال : مالى وللدنيا ، إنما مثلى ومثل الدنيا كمثل راكب مر بأرض فلاة ، فرأى شجرة ، فاستظل تحتها ، ثم راح وتركها .

وروى أبو عبد الرحمن السُّلَمى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير ، قد أثر فى جنبه ، فقال : يا رسول الله لو اتخذت فِرَاشاً ألين من هذا ، فقال : مالى وللدنيا ، إنما مثلى ومثل الدنيا كراكب سار فى يوم صائف ، حتى أتى شجرة ، ثم راح .

وروى الإمام أحمد ، والبيهقى فى الشعب عن ثوبان^(٣) رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر آخر عهده بإنسان من أهله ، وأول من يدخل عليه إذا

(١) البت كساء غليظ مهلهل ، مربع أخضر ، وقيل هو من وبر وصوف ، والبت ضرب من الطيالة يسمى الساج مربع غليظ أخضر : لسان العرب والفائق ٢٢٧/١ وانظر مستد أحمد ٥٨/٦ .

(٢) أى قال أخريه مرتين .

(٣) هو ثوبان بن مجد ويقال ابن جحدر الهاشمى مولى الرسول : تهذيب التهذيب ٣١/٢ .

قدم فاطمة ، فقدم من غزاة له ، فأتاها ، فإذا هو بمسح^(١) على بابها ، ورأى على الحسن والحسين قُلْبَيْنِ من فضة ، فرجع ، ولم يدخل لها ، فلما رأت ذلك فاطمة ظنت أنه لم يدخل عليها من أجل ما رأى ، فهتكت السر ، ونزعت القلبين من الصبيين ، فقطعتهما ، فبكى الصبيان ، فقسمته بينهما ، فانطلقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهما يبكيان ، فأخذه صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا ثوبان ، اذهب بهذا إلى بني فلان أهل بيت بالمدينة - واشتر لفاطمة قِلَادَةً من عصب وسواراً من عاج قال : هؤلاء أهل بيتي ، ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا .

وروى الإمام أحمد ، والبيهقي في الشعب ، وابن أبي حاتم والديلمي عن عائشة رضي الله عنها قالت : ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم صائماً ، ثم طوى ، ثم ظل صائماً ، قال : يا عائشة إن الدنيا لا تنبغي لمحمد ، ولا لآل محمد ، يا عائشة إن الله تعالى لم يرض من أولى العزم من الرسل إلا بالصبر^(٢) على مكروها ، والصبر على محبوبها ، ثم لم يرض مني إلا أن يكلفني ما كلفهم ، فقال : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾^(٣) والله لأصبرن جهدي ، ولا قوة إلا بالله .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُصِيب الثمرة فيقول : لولا أخشى أنها من الصدقة لأكلتها .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن ابن عمر/ رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد ثمرة تحت جنبه من الليل فأكلها ، فلم يَم تلك الليلة ، فقالت بعض^(٤) نسائه : يا رسول الله أرقت البارحة ، قال : إني وجدت ثمرة فأكلتها ، وكان عندي تمر من تمر الصدقة ، فخشيت أن تكون منه .

(١) عن معنى مسح انظر ص ١٣٣ .

(٢) عن أول العزم من الرسل انظر ص ٦٨ .

(٣) سورة الأحقاف : ٣٥ / ٤٦ .

(٤) هنا كلمة [رجاله] زائدة في بعض النسخ .

وروى الطبراني عن ابن حازم الأنصاري رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر^(١) بنطع فقبل استظل به يا رسول الله فقال : أتحبون أن استظل بينكم بظل من نار يوم القيامة .

وروى الحُمَيْدِي عن حبيب بن أبي ثابت عن خَيْثَمَةَ قال : قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئت أعطيناك خزان الدنيا ، ومفاتيحها لم نعطيها أحداً قبلك ، ولا نعطيها أحداً بعدك ، لا ينقصك ذلك عند الله شيئاً ، فقال : اجمعوها لي في الآخرة^(٢) ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُوراً ﴾^(٣) .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ في المصنّف عن عطاء بن يَسَار قال : تعرضت الدنيا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني لست أريدك ، قالت : إن لم تردني فسيردني غيرك .

وروى أبو القاسم البَغَوِي عن عائشة رضى الله عنها أن امرأة أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً فأبى أن يقبله ، وقال^(٤) : لو [شئت] أن تسير معي جبال الذهب والفضة لسارت .

وروى الإمام أحمد في الزهد ، وابن أبي حاتم ، والحاكم ، وابن مَرْدَوَيْهِ ، عن أم عبد الله بنت شدّاد^(٥) بن أوس رضى الله عنها أنها بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر لبن عند فطره ، وهو صائم فرد إليها رسولها ، أنى لك هذا اللبن ؟ قالت : من شاة لي ، فرد إليها رسولها ، أنى لك الشاة ؟ فقالت : اشتريتها من مالى ، فشرب منه ، فلما كان من الغد أتته أم عبد الله ، فقالت : يا رسول الله بعثت إليك بلبن ، فرددت إلى الرسول فيه ، فقال لها : بذلك أمرت الرسل لا تأكل إلا طيباً ، ولا تعمل إلا صالحاً ،

(١) كانت غزوة بدر في السابع عشر من رمضان من السنة الثانية من الهجرة : انظر تاريخ الأمم الإسلامية ١٠٢/١ .

(٢) هذا الحديث مكرر ص ١٢٣ .

(٣) سورة الفرقان ١٠/٢٥ .

(٤) زيادة يقتضها السياق .

(٥) اسمها أم عبد الله بنت أوس الأنصارية أخت شداد بن أوس (لابتها) الإصابة ٤/٤٧١ .

ونسأل الله التوفيق ويرحم الله البوصيري^(١) حيث قال :

وَرَأَوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمٍ^(٢)
وَأَكْذَتْ زُفْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعُصْمِ
وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةٌ مِنْ لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الزهد : بزاي مضمومة ، فهاء ساكنة ، فـدال : زهد في الشيء تركه مع الرغبة فيه .

الورع : بفتح الواو والراء : التخرج ليخرج من الإثم والكف عما هو قاصده^(٣) .

الفقر : بفاء مفتوحة ، فـقاف ساكنة ، فـراء : ضد الغنى ، والفقير : من لم يجد
كفاية عياله ، أو لم يجد القوت ، والمسكين : من أذله الفقر أو غيره من الأحوال ،
أو الصغير السن الذي لا حِرْفة له [أوله حرفه] لا تقع بحاجته موقعا ، والمسكين :
السائل ، وله حرفه تقع موقعا ولا تغنيه ، أو الفقير : من له بُلْغَةٌ^(٤) والمسكين : لا شيء
له ، أو هو أحسن حالا من الفقير ، أو هما سواء .

القوت : بقاف مضمومة ، فـواو ساكنة ، فـمثناة فوقية : المُسَكَّة من الرزق .

زهرة الدنيا ، بزاي مفتوحة ، فهاء ساكنة ، فـراء ، فـتاء تأنيث : حسنها ، وبهجتها
أو من / خيرها .

الوسادة : بواو مكسورة ، فسين ، فـدال مهملتين^(٥) فـمثناة فوقية : المُتَكَا والمِخْدَة ،
وجمعها وُسْد ، ووسائد .

(١) في بعض النسخ الأبوصيري : وهو محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي ت ٦٩٦ هـ اشتهر بقصيدته
البردة - ومنها هذه الأبيات - وينسب إلى بوصير من أعمال بني سريف بصعيد مصر : انظر الواقي بالوفيات ١٥٠/٣ ،
وآداب اللغة ١٢٠/٣ .

(٢) الشم : الأنفة والترفع : تاج العروس .

(٣) الورع : التقوى : انظر اللسان ، وتاج العروس .

(٤) البلغة بضم الباء ما يتبلغ به من العيش : القاموس .

(٥) هنا : الكلمتان (فواو ساكنة) زائدتان في م .

اللَّيْف : بلام مكسورة ، فمثناة تحتية ، ففاء : ورق النخل .

خُضْرَة^(١) : بخاء مضمومة ، فصاد ساكنة معجمتين ، فراء مهملة ، فتاء : معروفة .
واحدة الخضر .

حَلوة : بحاء مهملة مضمومة ، فلام ساكنة ، فواو مفتوحة ، فتاء تانيث : خزائن الأرض ومفاتيحها .

أَرْمال حصير : الرَّمْل : نسج الحصير ، أو السرير بالسعف ، وكلاهما يؤثر في جنب النائم من غير وطاء .

أُهْبَة : بهزة مضمومة ، فهاء ساكنة ، فموحدة مفتوحة ، فتاء تانيث : العدة^(٢)

الصُّبْرَة : بصاد مهملة مضمومة فموحدة ساكنة ، فراء مهملة ، فمثناة فوقية : ما جمع من الطعام بغير^(٣) كيل .

الحَصِيض : بحاء مهملة مفتوحة ، فصادين معجمتين ، أولاهما مكسورة ، وبينهما تحتية : قرار الأرض ، وأسفل الجبل .

الرَّقْم : براء مفتوحة^(٤) ففاف ساكنة فيم : النقش .

الاضطجاع : بهزة مكسورة ، فصاد معجمة ساكنة ، فطاء مهملة ، فجيم ، فالف فعين مهملة : النوم^(٥) .

الشريط أَدْنَر : بهزة مفتوحة ، فдал مهملة ساكنة ، فمثلة فراء : أى أقدم .

(١) الكلمة : خضرة - بفتح الخاء وكسر الصاد بمعنى خضراء انظر لسان العرب وتاج العروس .

(٢) سهو من المؤلف لأنه روى في الحديث : كان في بيت النبي أمّياً عطلة أى جلود في دباغها ، والمطنة

المنقنة التي في دباغها - لسان العرب ٢١٧/١ وانظر تاج العروس ١٥١/١

(٣) الصبرة - بضم الصاد - ما جمع من الطعام بلا كيل أو وزن : وجاء في الأصل أنها بصاد مفتوحة وهو سهو من المؤلف : القاموس .

(٤) الرقم - بفتح القاف - الوشي : الفائق ٧٧/٢ . وفي القاموس : الرقم - يسكون القاف - ضرب مخطط من الوشي أو الخرز أو البرود .

(٥) اضطجع : وضع جنبه بالأرض : القاموس .

الأذخِر : بهزة مكسورة ، فذال ساكنة ، فحاء مكسورة معجمتين ، فراء : حشيشة
طيبة الرائحة يسقف بها البيوت فوق الخشب وهمزتها زائدة .

الفَيْء : بقاء مفتوحة ، فتحتية ساكنة ، فهزة مضمومة : الظل بعد الزوال ،
لأنه يرجع من جانب المغرب إلى جانب المشرق .

الْبِتُّ : قال مالك بن مَعُول^(١) أحد رواة البت^(٢) النطم .

الرَّثُ : براء فمثلة : الخَلِقَ البالي .

المِسْحُ : بكسر الميم وسكون المهملة لباس من شعر .

قُلْبَيْن : بقاف فلام مضمومتين ، فمفتوحة موحدة تشنية قُلْب بضميتين : وهو
سوار المرأة .

القِلَادَة : بقاف مكسورة فلام فالف فذال مهملة فتاء تأنيث .

العَصْب : بعين مهملة مفتوحة ، فصاد ساكنة مهملتين ، فموحدة قال الخطابي^(٣)
إن لم يكن البَنَات^(٤) اليمانية ، فلا أدري ما هي ، وما أدري أن القِلَادَة تكون منها ،
وقال أبو موسى : يحتمل عندى أن الرواية إنما هي العَصْب بفتح الصاد : وهي أطناب
الحيوانات ، وهي شيء مُعَدَّ يحتمل أنهم كانوا يأخذون عَصْب بعض الحيوانات الظاهرة ،
فيقطعونه ، ويجعلونه شبه الخرز ، فإذا يبست يتخذون منه القِلَائِد ، قال في النهاية :
ثم ذكرني بعض أهل اليمن أن العَصْب من دابة بحرية تسمى فرس فرعون ، يتخذ

(١) هو مالك بن مَعُول (بكسر الميم وسكون الفين وفتح الواو) بن عاصم بن غزية بن حارثة بن خديج البجلي ت

١٥٩ هـ : تهذيب التهذيب ٢٢/١٠ .

(٢) البت : كساء غليظ مهلهل ، مربع أخضر وقيل هو من وبر وصوف ، والبت ضرب من الطيالة يسمى

الساج مربع غليظ أخضر لسان العرب والفائق ٢٢٧/١ وانظر مسند أحمد ٥٨/٦

(٣) عن الخطابي انظر ص ٢٨١ .

(٤) البنات التماثيل التي يلعب بها الصبايا : الفائق ١٣١/١ .

منها الخرز ، ونَصَاب سكين^(١) وغيره وقيل الشيء يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية ويكون أبيض ، فأما العاج بعين مهملة ، فألف فجيم الذى هو عظم الفيل فنجس عند الشافعى ، وطاهر عند أبى حنيفة .

(١) نصاب السكين مقبضه : فى هذه العبارة اختصار واضطراب ونص عبارة النهاية لى نقل عنها المؤلف : قال لثوبان اشترى لقاطمة قلادة من عصب وسواراً من عاج قال الخطابي فى المصباح : إن القلادة تكون منها . وقال أبو موسى : يحتل عندي أن الرواية هى العصب بفتح الصاد وهى أطناص مفاصل الحيوانات وهو فى . مدور يحتل أنهم كانوا يأخذون عصب بعض الحيوانات ويقطعونه ويجعلونه شبه الخرز فإذا يمس يتخلون منه القلادة وإذا جاز وأمكن أن يتخذ من عظام السلحفاة وغيرها الأسورة جاز وأمكن أن يتخذ من عظم أشباهها خرزاً تنظم منه القلادة . قال : وذكر لى أهل اليمن أن النصب من دابة بحرية تسمى فرس فرعون يتخذ منها الخرز وغير الخرز من نصاب سكين وغيره ويكون أبيض ، ص ١٠٠ / ٣ النهاية .

الباب السابع عشر^(١)

في قناعته باليسير وسؤاله ربه تبارك وتعالى أن
يجعل رزقه قُوتاً ، ورغبته أن يكون مسكيناً

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا .

وروى بقى بن مخلد في مسنده عن يونس بن أبى يعقوب عن أبيه عن ابن عمر
أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخل عليه وهو على مائدته ، فأوسع له عن صدر
المجلس فقال : باسم الله ، / ثم ضرب بيده ، ولَقِمَ لُقْمَةً ثم ثنى بأخرى ، ثم قال : ٣١ ب
إننى لأجد طعم دسم ، ما هو بدسم اللحم ، فقال عبد الله ، يا أمير المؤمنين إننى خرجت
إلى السوق أطلب السمين لأشتريه فوجدته غالياً ، فاشتريت من المهزول بدرهم ، وإننى
عملت عليه بدرهم سمنا ، فقال عمر : ما اجتماعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قط
إلا أكل أحدهما ، وتصدق بالآخر ، فقال عبد الله يا أمير المؤمنين : فلن يجتمعا عندى
إلا فعلت ذلك ، قال : ما كنتَ بالذى تفعل .

وروى ابن الجوزى^(٢) عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما رفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشاءً لَغْذاء ، ولا غداءً لَعشاء ، ولا يتخذ من شيء زوجين ، لا قميصين ، ولا ردائين ،
ولا إزارين ، ولا من النعال ، ولا رثى فارغا قط في بيته ، إمّا يخصف نعلا لرجل مسكين ،
أو يَخِيط ثوباً لأرملة^(٣)

(١) في بعض النسخ الرابع عشر وهو خطأ .

(٢) ابن الجوزى هو أبو الفرج عبد الرحمن بن عل بن محمد البغدادي ت ٥٩٧ هـ : انظر عنه وفيات الأعيان

٢٧٩/١ ، البداية والنهاية ٢٨/١٣ .

(٣) انظر كتاب الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٤٧٦/٢ .

وروى ابن المبارك في الزهد عن الأوزاعي^(١) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أبالي ما رُدِدْتُ به عن الجوع .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على أم هانئ بنت أبي طالب ، وكان جائعاً فذكر الحديث ، وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك طعام آكل [فقالت]^(٢) إن عندي لكسرة يابسة ، وإننى أستحي أن أقدمها ، قال : هَلُمِّيها فكسرها في ماء ، وجاءته بملح ، فقال : ما من أدم^(٣) ؟ فقالت : ما عندي يا رسول الله إلا شيء من خل ، فقال : هَلُمِّيهِ ، فلما جاءت صبَّه على طعامه ، وأكل ، ثم حمد الله تعالى ، ثم قال : نعم الأدم الخل يا أم هانئ لا يفتقر^(٤) بيت فيه خل .

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة عن السائب بن يزيد عن خالته قالت : دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبين يديه طبق خوص ، فيه خبز وقديد ، قالت : فلما فرغ انحرف إلى فخّارة فتوضأ منها ، فابتدرنا وضوءه ، فمنا من مضمض ، ومن سكب على وجهه .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عتبة بن غزوان رضى الله عنه قال : لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما لنا طعام إلا أوراق الشجر ، حتى تقرّحت أشداقنا .

وروى الإمام أحمد عن أسماء بنت عميس^(٥) ، وكانت صاحبة عائشة التي خبأتها ، فأدخلتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة ، فما وجدنا^(٦) عنده إلا قوتا ، إلا قدحا

(١) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي إمام أهل الشام ت ١٥٧ هـ : الوفيات ١/ ٢٧٥ ، وحلية الأولياء ١٣٥/٦ .

(٢) زيادة يقتضيه السياق .

(٣) الأدم ما يؤكل بالخبز أى شيء كان : لسان العرب .

(٤) ويروى أيضاً : ما أقفر (ق ف) بيت آدم فيه بخل انظر اللسان ، وقام العروس . وعن أم هانئ انظر ص ٣١١ .

(٥) أسماء بنت عميس بن معد (أو معد) النخعية هاجرت مع زوجها جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة وبعد أن استشهد

في غزوة مؤتة تزوجت أبا بكر الصديق ثم تزوجت حل بن أبي طالب : انظر الإصابة ٤/ ٢٣١ .

(٦) تقول أسماء : أدخلنا عائشة حل الرسول لما وجدنا عنده إلا قوتا . . . الخ .

من لبن ، فتناول فشرب منه ، ثم ناوله عائشة فاستحييت منه ، فقلت : لا تردى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذته فشربته ، ثم قال : ناولي صواحبك ، فقلت : لا نشتهي ، فقال : لا تجمعن كذبا وجوعا ، فقلت : إن قالت إحدانا لشيء تشتهي لا أشتى ، أيعد ذلك كذبا ؟ فقال : إن الكذب يكتب كذبا ، حتى الكذبة تكتب كذبة .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الرغبة : براء مفتوحة ، فغين معجمة ساكنة ، فموحدة مفتوحة ، فتاء تأنيث :
الحرص على الشيء ، والطمع فيه ، والرغبة والسؤال / والطلب .
١٢٢

الرُّزْق : براء مكسورة ، فزاي ساكنة ، فقاف : ما ينتفع به .

المائدة : سيأتى الكلام عليها مبسوطاً^(١) .

الرَّداء : براء مكسورة ، فдал مهملة ، فالف ، فهزمة وهو ممدود : الثوب يجعله الإنسان على عاتقيه ، وبين كفيه فوق ثيابه .

الإزار : بهزة مكسورة فزاي فالف فراء : الملحفة ،

الأرملة : بهزة مفتوحة فراء ساكنة فميم فلام مفتوحين فتاء تأنيث : التى مات زوجها غنية كانت أو فقيرة .

الفَخَّارة : بفاء مفتوحة ، فحاء معجمة ، فراء : الجرة .

ابْتَدَرْنَا : بهزة وصل^(٢) فموحدة ، فمثناة فوقية ، فдал مهملة : عاجلنا .

تقرحت أشداقنا : بمثناة فوقية ، فقاف ، فراء ، فحاء مهملتين : تخرقت .

القدح : بقاف فдал مفتوحين ، فحاء مهملة : آنية ترؤى الرجلين ، أو اسم جمع يجمع الصغار والكبار .

(١) ص ١٦٧ .

(٢) في بعض النسخ بهزة قطع .

الباب الثامن عشر

في أنه كان لا يدخر شيئاً لغد ، وما جاء أنه
ادخر قوت سنة لعياله صلى الله عليه وسلم

روى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخر شيئاً لغد .

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى بسند جيد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد فقال : ما يسرنى أنه ذهب لآل محمد ، أنفقه
في سبيل الله ، أموت يوم أموت وعندى منه ديناران ، إلا دينارين أعدهما للدين إن كان .

وروى ابن أبى^(١) شيبه في المصنف عن أنس رضى الله عنه قال : كنت أخدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يوماً : ما عندك شيء تطعمنا ؟ قلت : نعم يا رسول الله ،
فضل من الطعام الذى كان أمس ، قال : ألم أنك أن تدع طعام يوم لغد ؟

وروى أبو سعد المالينى^(٢) ، والخطيب^(٣) عنه أيضاً قال : أهدى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم طائران ، وفى لفظ : طيران فقال : ما هذا ؟ فقال بلال : خبأته لك يا رسول
الله ، فقال : يا بلال لا تخف من ذى العرش إقلالا . إن الله تعالى سيأتى برزق كل
غد ، ألم أنك أن تدخر شيئاً لغد ؟

وروى ابن جبان والبيهقى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله

(١) ابن أبى شيبه هو عبد الله بن محمد بن أبى شيبه العبسى ت ٢٣٥ هـ ومن كتبه المستد ، والمصنف فى الحديث :
تاريخ بغداد ٦٦/١٠ ، وتذكرة الحفاظ ١٨/٢ .

(٢) المالينى هو أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد الأنصارى المروى ت ٤١٢ هـ : انظر الباب ٣/ ٢٨٩ وشذرات
الذهب ١٥٠/٣ .

(٣) عن الخطيب انظر ص ٢١

صلى الله عليه وسلم وهو ساهم الوجه [قالت حسبت ذلك من وجع ، قلت : ما لي أراك صلى الله عليك ساهم الوجه ؟ ^(١)] قال : من أجل الدنانير السبعة التي أتتنا بالأمس ، ولم نقسمها .

وروى البيهقي ، والبزار ، والطبراني ، وأبو يعلى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال فوجد عنده صبرة من تمر ^(٢) ، فقال : ما هذا يا بلال ؟ فقال : تمر أدخره ، فقال : ويحك يا بلال ، أو ما تخاف أن يكون له بخار ^(٣) في النار ؟ انفق يا بلال ، ولا تخش من ذى العرش إقلاقاً .

وروى ابن سعد والبيهقي أن عائشة رضى الله عنها قالت : لأبى أمامة [بن] ^(٤) سهل ابن حنيف ، وعروة بن الزبير : لو رأيتما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض له ، وكانت عندي ستة دراهم أو سبعة ، قالت : فأمرني نبي الله صلى الله عليه وسلم أن أفرقها ، قالت / فشغلني وجع النبي صلى الله عليه وسلم حتى عافاه الله ، ثم سألتني عنها ، فقال : ٣٢ ب ما فعلت ، أكنت فرقت الستة ^(٥) الدنانير أو السبعة ؟ فقلت : لا ، والله ، لقد كان شغلني وجعك ، قالت : فدعا بها ، فوضعها في كفه ، فقال : ما ظن نبي الله لو لقي الله وهذه عنده ؟ وتقدمت أحاديث ^(٦) في باب فقراء مكة .

وروى البزار عن أبي سعيد ، والبزار ، والطبراني عن سمرة بن جندب ، والطبراني ، والبزار بسند حسن - والإمام أحمد ، وأبو يعلى - برجال ثقات - والبزار والإمام أحمد - بسند حسن - عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم ، وفي يده قطعة من ذهب ، فقال لعبد الله بن عمر : ما كان قال لربه إذا مات وهذه عنده ؟ فقسمها قبل أن يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتفت إلى أحد ، فقال :

(١) ما بين القوسين ساقط من م انظر ص ١٧٠ .

(٢) الصبرة : ما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن بفضه فوق بعض : لسان العرب .

(٣) البخار كل رائحة سطعت من نتن أو غيره : لسان العرب .

(٤) هذه الزيادة من الإصابة ٨٥/٢ ، وتهذيب التهذيب ٢٥١/٤ .

(٥) في بعض النسخ : الستة دنانير وهو خطأ والصحيح ما هو بالنص ، أو : ستة الدنانير .

(٦) في غير هذا الجزء .

واللذي نفسى بيده ما يسرنى أن يحول هذا ذهباً وفضة لآل محمد ، أنفقه في سبيل الله ، أبى [بعد]^(١) صبح ثلاثة ، وعندى منه شيء ، إلا شيئاً أعده لِدَيْنٍ ، وفي لفظ : أموت يوم أموت أدع منه دينارين ، إلا دينارين أعدهما لِدَيْنٍ إن كان ، قال ابن عباس : فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما ترك ديناراً ، ولا درهما ، ولا عبداً ، ولا وليدة ، وترك دِرْعَهُ مرهونة عند رجل من اليهود^(٢) رهناً بثلاثين صاعاً من شعير ، كان يأكل منها ويطعم عياله .

وروى الطبرانى والبزار عن بلال رضى الله عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعندى شيء من تمر ، فقال : ما هذا ؟ فقلت : ادخرنا لثثائنا ، فقال : أما تخاف أن ترى له بُخاراً في جهنم ؟ .

روى البزار ، والطبرانى - بسند حسن - عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال ، وعنده صُبْرَةٌ من تمر ، فقال : ما هذا يا بلال ، قال : أعددت ذلك لأضيافنا ، قال : أما تخشى أن يكون له بُخارٌ في نار جهنم ؟ أنفق بلال ، ولا تخش من ذى العرش إقلالاً .

وروى أبو ذرّ الهَرَوِى في دلائله عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بلال أطعمنا ، قال : ما عندى إلا صُبْرَةٌ من خبز . خبأته لك ، قال : أما إن الله [يجعل]^(٣) له [بخاراً] في نار جهنم [أنفق] ولا تخش من ذى العرش إقلالاً .

وروى البخارى عن أبى ذرّ رضى الله عنه قال : كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صُرة^(٤) المدينة فاستقبلنا أحد^(٥) ، فقال : يا أبا ذر ، قلت :

(١) زيادة يقتضيا السياق .

(٢) اسمه أبو الشعم اليهودى .

(٣) هذه الزيادة من ص ١٣٨ ، ١٣٩

(٤) الصرة : الوسط : انظر تاج العروس .

(٥) يقع جبل أحد في شمال المدينة المنورة ، وإليه تنسب معركة أحد في منتصف شعبان من السنة الثالثة الهجرية .

لبيك يا رسول الله ، قال : ما يسرنى أن عندى مثل أحد ذهباً ، تمضى على ثلاثة ، وعندى منه دينار ، إلا شيئاً أرصده لِدَيْنٍ ، إلا أن أقول فى عباد الله هكذا ، وهكذا ، وروى عن أبى هريرة نحوه .

وروى أبو بكر الحُمَيْدِى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان الأنصار ، فجعل يلتقط من التمر ، ويأكل ، فقال لى : يا بن عمر ما لك لا تأكل ؟ قلت : يا رسول الله / لا أشتهيه ، قال : لكنى ١٣٣ أشتهيه ، وهذه صبح رابعة لم أذق طعاماً ، ولم أجده ، ولو شئت لدعوت ربى فأعطانى مثل ملك كسرى وقيصر ، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت فى قوم يحبون رزق سنتهم ويضعفون ؟^(١) قال : فوالله ما برحنا ، ولا زمنا حتى نزلت : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾^(٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم يأمرنى بكنز الدنيا ، ولا اتباع الشهوات ، فمن كنز دنياه يريد بها حياة باقية ، فإن الحياة بيد الله ، ألا وإنى لا أكنز ديناراً ، ولا درهما ، ولا أخبئ رزقاً لغد .

تَنْبِيهَاتٌ

الاول : قال الحافظ بن عبد الله البَجَلِى سألت نعيم بن حماد قلت : جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يشبع فى يوم من خبز مرتين ، وجاء عنه أنه كان يعد لأهله قوت سنة ، فكيف هذا ؟ قال : كان يعد لأهله قوت سنة ، فتنزل النازلة ، فيقسمه ، فيبقى بلا شىء .

الثانى : قال الحافظ بن كثير المراد أنه كان لا يدخر شيئاً مما يسرع إليه الفساد ، كالأطعمة ونحوها ، لما ثبت فى الصحيحين عن عمر رضى الله عنه . قال : كانت أموال

(١) نص الحديث كما فى القرطبى ص ١٣/٣٣٩ كيف بك يا عمر إذا بقيت فى قوم يحبون رزق سنتهم ويضعف اليقين ولعل ما هنا تصحيف .

(٢) سورة النكبات ٦٠/٢٩ .

بني النضير^(١) مما أفاء الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم مما لم يُوجِف المسلمون^(٢) عليها بخيل ولا ركاب ، فكان يعزل نفقة أهله سنة ، ثم يجعل ما بقى من الكراع^(٣) والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل ، ومما يؤيد ما قلناه ما رواه الإمام أحمد ، وأبو يعلى - برجال ثقات - عن أنس قال : أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة طوائر ، فأطعم خادمه طائرا ، فلما كان من الغد أتته به ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألم أنك أن ترفعى شيئا لغد ؟ فإن الله تعالى يأتي برزق كل غد .

الثالث : في بيان غرب ما سبق :

الإدخار^(٤) تقدم الكلام عليه :

سالم الوجه : بالمهمله : متغيره ، وقد تقدم الكلام عليه .

البخار : بموحدة مضمومة ، فحاء معجمة : النتن في الفم ، وكل رائحة ساطعة بحدة .

الدرع : تقدم الكلام عليه .

الصاع : بصاد فألف ، فعين مهملتين ، تخمسة أرطال وثلت أو ثمانية أرطال .

أرصدُه : همزة مفتوحة ، فراء ساكنة ، فصاد مضمومة ، فذال^(٥) مهملات

(١) عن إجله بن النضير عن المدينة انظر تاريخ الأمم الإسلامية ١١٧/١ .

(٢) الوجف والوجيف ضرب من سير الخيل والإبل سريع وهو دون التقريب : والمراد مقاتلة الأعداء بالمبارزة

والمصولة : انظر تفسير الآية الكريمة رقم ٦ من سورة الحشر ٥٩ وانظر تاج العروس ٢٦٤/٦ .

(٣) الكراع اسم يجمع الخيل نفسها : الصحاح للجوهري ١٢٧٦/٣ وانظر اللسان وتاج العروس .

(٤) الإدخار : التوفير والإبقاء والاختيار والانتخاب : انظر المعجم اللغوية في مادة : ذخّر : بالذال المعجمة والخاء

والراء .

(٥) أرصده : أحفظه وأعدّه : لسان العرب .

الباب التاسع عشر

في نفقته صلى الله عليه وسلم

روى أبو داود والبيهقي عن أبي عامر عبد الله قال : لقيت بلالا^(١) مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم بحلب^(٢) فقلت : حدثني كيف كانت نفقة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما كان له شيء من ذلك ، إلا أنى الذى كنت أتى ذلك منه منذ بعثه الله تعالى ، إلى أن توفى ، فكان إذا أتاه الإنسان فرآه عارياً يأمرنى فأنتطق ، فأستقرض ، فأشتري البُرْدَة ، والشئ ، فأكسوه / وأطعمه ، حتى اعترضنى رجل من المشركين ، فقال : يا بلال ٣٣ب إن عندى سعة ، فلا تستقرض من أحد إلا منى ، ففعلت ، فلما كان ذات يوم توضأت ، ثم قمت لأؤذن بالصلاة ، فإذا المشرك فى عصابة من التجار ، فلما رآنى قال : يا حبشى قلت : لبيك فتجهمتى ، وقال قولاً غليظاً ، فقال : ألا ترى كم بينك وبين الشهر ؟ قلت : قريب ، قال : إنما بينك وبينه أربع ليال ، فأخذك بالذى عليك ، فإنى لم اعطك الذى أعطيتك من كرامتك ، ولا من كرامة صاحبك ، ولكن أعطيتك لتصير لى عبداً ، فأذرك ترعى الغنم ، كما كنت قبل ذلك ، فأخذ فى نفسى ما يأخذ فى أنفس الناس ، فانطلقت ، ثم أذنت بالصلاة ، حتى إذا صليت العتمة^(٣) ، رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ، فاستأذنت عليه ، فأذن لى ، فقلت : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، إن المشرك^(٤) الذى [قلت] لك إنى كنت أتدب^(٥) منه قد قال : كذا وكذا وليس عندك ما تقضى غنى ، ولا عندى ، وهو فاضحنى ، فأذن لى أن أتى بعض هؤلاء الأحياء

(١) هو بلال بن رباح الحبشى مؤذن الرسول ت ٢٠ هـ الإصابة ١/١٦٥ ، وابن سعد ٣/١٦٩ .

(٢) مات بلال - مؤذن الرسول - بالشام سنة ٢٠ هـ وهناك روايات أخرى كثيرة بعدد السنة التى مات فيها .

(٣) صلاة العتمة أى صلاة العشاء .

(٤) زيادة يقتضيه السياق .

(٥) فى النهاية ٤٠/٣ يقال : « دان واستدان وادان إذا أخذ الدين واقرض » ومنه تدب واقرض .

الذين أسلموا حتى [يرزق الله تعالى رسوله ما يقضى عنى ، فخرجت حتى أتيت منزلى]^(١) فحملت سبني وجرايى ورمحي ، ونعلى عند رأسى ، واستقبلت بوجهي الأفق ، فكلما نمت انتبهت ، فإذا رأيت على ليلا نمت ، حتى انشق عمود الصبح الأول ، فأردت أن أنطلق ، فإذا لإنسان يسعى يدعو : يا بلال أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلقت ، حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا أربع ركائب عليهن أحماهن ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستأذنت ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أبشر يا بلال ، فقد جاءك الله تعالى بقضائك^(٢) ، فحمدت الله تعالى ، فقال : ألم تمر على الركائب المناخات الأربع ؟ قال : فقلت : بلى ؟ [قال^(٣)] فإن لك رقابهن ، وما عليهن ، فإذا عليهن كسوة ، وطعام ، أهدهن له عظيم فَنَكَّ [قال^(٤)] : فاقبضهن إليك ، ثم اقض دينك ، قال : ففعلت ، فحططت عنهن أحماهن ، ثم عقلتهن ، ثم عدت إلى تأذين صلاة الصبح ، حتى إذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ، خرجت إلى البقيع^(٥) ، فجعلت أصبغى في أذنى ، فناديت ، وقلت : من كان يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ديننا فليحضر ، فما زلت أبيع وأقضى حتى لم يبق على رسول الله صلى الله عليه وسلم دين في الأرض ، حتى فضل عندي أوقيتان ، أو أوقية ونصف ، ثم انطلقت إلى المسجد ، وقد ذهب عامة النهار ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في المسجد وحده ، فسلمت عليه ، فقال لى : ما فعل ما قبلك ؟ قلت : قضى الله كل شيء كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يبق شيء ، فقال : فضل شيء ؟ قلت : نعم ، قال : انظر أن تريحنى منها ، فلست بداخل على أحد من أهلى حتى تريحنى منها ، فلم يأتنا أحد ، فبات في المسجد ، حتى أصبح ، وظل في المسجد اليوم الثانى ، حتى إذا كان في آخر النهار جاء راكبان ، فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما ، حتى إذا صلى العتمة دعانى ، فقال : ما فعل ما قبلك ؟ قلت : قد أراحك الله منه ، فكبر ، وحمد الله شفقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك ،

(١) العبارة التي بين القوسين ساقطة في م : وانظر الوفا لابن الجوزى ٤٧٨/٢ ، والبداية والنهاية ٥٥/٦ .

(٢) وفي رواية : بقضاء دينك .

(٣) زيادة يقتضها السياق وهي من الوفا لابن الجوزى ٤٧٨/٢ ، وفدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان

أو ثلاثة : مجمل البلدان ٣٤٢/٦ .

(٤) البقيع الموضع في أروم الشجر من غروب شمس وهو هنا مدفن أهل المدينة : القاموس .

ثم تبعته حتى جاء أزواجه ، فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته فهذا الذى سألتنى عنه .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

العصابة : بعين مكسورة ، فصاد مفتوحة مهملتين ، فموحدة : الجماعة من الناس .

تَجَهَّمْنِي : أى تلقانى بوجه كره ، وأغلظ عَلَى القول .

العَمَّة : بعين مهملة ، فمثناة فوقية ، فميم مفتوحات ، فتاء تأنيث : العشاء ، سميت بذلك لأنها تُعْتَم ، أى تُطْلَقُ أَعْتِمَة الليل ، وهى ظلّمتها

جِرابى : بجيم مكسورة ، ولا تفتح أوله فيما حكاه النووى^(١) ، والقاضى^(٢) : المذود أو الوعاء .

الركائب : براء فكاف مفتوحتين ، فهمزة فموحدة : وأحده ركاب ككتاب [وهى الرواحل]^(٣) واحدها راحلة .

فدك : بفاء ، فдал مهملة ، فكاف مفتوحات : قرية بخيبر .

(١) هو يحيى بن شرف بن مرى بن حسن الحورائى ت ٦٧٦ هـ ومن كتبه : تهذيب الاسماء واللفات ، والمنهاج ، وقصيح التنبيه ، وشرح المذهب وغيرها ، انظر طبقات الشافعية ١٦٥/٥ ، وفتح السعادة ٣٩٨/١ .

(٢) عن القاضى انظر ص ١١ .

(٣) والراحلة البعير القادر على الأسفار والأعمال : لسان العرب .

الباب العشرون

في صفة عيشه في الدنيا صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد ، والبخارى ، ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان يأتي علينا الشهر ، وما نوقد فيه ناراً ، إنما هو التمر والماء ، إلا أن نؤتى باللحم ، وفي رواية : ما شبع آل محمد من خبز بُرٍّ ثلاثة ، وفي رواية : أيام متتابعات ، حتى قبض صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية : ما أكل آل محمد أكلتين في يوم واحد إلا إحداهما تمر ، وفي رواية : أنها كانت تقول لِعُرْوَةَ^(١) يا ابن أختي ، إنا لننظر إلى الهلال ، ثم الهلال ، ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين ، وما أوقد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار ، قلت : يا خالة فما كان يُعَيِّشُكُمْ ؟ قالت : الأسودان : التمر والماء ، إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار ، وكانت لهم منائح^(٢) ، وكانوا يرسلون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها ، فيسقيناه ، وفي رواية قالت : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبع الناس من الأسودين ، التمر والماء ، وفي رواية ، قالت : ما شبعنا من الأسودين التمر والماء ، وفي رواية لمسلم ، والإمام أحمد وابن سعد ، قالت : والله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز ، وزيت في يوم واحد مرتين ، وفي رواية عند الإمام أحمد أنها كانت تقول لِعُرْوَةَ وأيم الله ، يا ابن أختي إن كان يمر على آل محمد الشهر لم يوقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار ، لا يكون إلا أن حوَّالَيْنَا أهل دور من الأنصار - جزاهم الله خيراً في الحديث والقديم - فكل يوم يبعثون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزيرة شياههم ، فينال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ، ولقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في رَفْيٍ من طعام يأكله ذو كبد إلا قريباً

(١) هو عروة بن الزبير بن العوام وأمه السيدة أسماء بنت أبي بكر أخت السيدة عائشة من أبيها .

(٢) عن معنى منائح الظفر ص ١٦٦ .

من شطر شعير / ، فأكلتُ منه حتى طال عليّ ، لا تغني وكتلته عني ، فباليثني لم آكله ، ٢٤ ب
وأيم الله ، وكان ضجاعه من آدم^(١) حشوه ليف .

وروى ابن عساكر عنها قالت : ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم غداء لعشاء ،
ولا عشاء لغداء قط ، ولا اتخذ من شيء زوجين لا قميصين ، ولا ردائين ، ولا إزارين ،
ولا من النعال ولا رُئي فارغاً قط في بيته ، إما يخصف نعلا لرجل مسكين أو يخييط
ثوباً [للأرملة^(٢)] .

وروى الإمام أحمد والبخاري ومسلم ، والتِّرْمِذِيُّ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
والذي نفسي بيده ، ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز
حنطة ، حتى فارق الدنيا .

وروى التِّرْمِذِيُّ رضي الله عنه قال : ما كان يفضل عند أهل بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم خبز الشعير .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات غير سُلَيْمَانَ بْنِ رُومَانَ بنحو رجاله عن عائشة رضي
الله عنها قالت : والذي بعث محمداً بالحق نبياً ما رأى مُنْخُلاً ، ولا أكل خبزاً منخولاً ،
منذ بعثه الله إلى أن قبض ، قيل : كيف كنتم تصنعون ؟ قالت : كنا نقول أف أف .

وروى الطبراني عن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قال : لم يكن ينخل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم دقيق قط .

وروى البزار^(٣) - بسند جيد - عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ، ولم يشبع هو ، ولا أهله من خبز الشعير .

(١) الأهم : الجلد ، والأدم اسم للجنح : القاموس .

(٢) هذه الزيادة من ص ١٣٥ .

(٣) عن البزار انظر ص ١٧ .

وروى الطبراني عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : ما شيع رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم شُبْعَتَيْنِ حتى فارق الدنيا .

وروى أبو يعلى^(١) برجال الصحيح غير طلحة النضري مولى عبد الله بن الزبير فيجبر رجاله عن عائشة رضى الله عنها قالت : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في قميص القطن .

وروى الطبراني^(٢) في الأوسط - بسند حسن - عنها قالت : ما كان يبق على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير قليل ولا كثير ، وفي رواية ، عنه : ما رفعت مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه ، وعليها فضلة من طعام قط .

وروى البخاري ومسلم والبيهقي عنها قالت : ما شيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً حتى مضى لسبيله .

وروى الإمام أحمد ، وابن سعد والترمذي - وصححه - عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبيت الليالي المتتابعة طاوياً ، وأهله لا يجدون عشاءً ، وكان عامة خبزهم خبز الشعير .

وروى الإمام أحمد وابن سعد والترمذي - وصححه - عن أبي أمامة^(٣) رضى الله عنه قال : ما كان يفضل من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خبز الشعير .

وروى البخاري عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما أكل محمد صلى الله عليه وسلم في يوم أكلتين إلا إحداهما تمر ، وفي رواية : ما شيع محمد من خبز مأدوم حتى لقي الله تعالى .

وروى مسلم والبيهقي عن سيناك بن حرب قال : سمعت النعمان بن بشير يقول :

(١) أبو يعلى هو أحمد بن علي بن المنذر النخعي المروزي ت ٣٠٧ - انظر دول الإسلام ١/١٤٦

(٢) عن الطبراني انظر ص ٣٠٩ .

(٣) عن أبي أمامة انظر ص ١٩ .

أَلَسَمَ / في طعام وشراب ما شتم ، لقد سمعت ابن الخطاب رضى الله عنه يقول : لقد رأيت ١٢٥
نبيكم صلى الله عليه وسلم يَلْتَوِي من الجوع ، وما يجد من الدُّقْل^(١) ما علأ بطنه .

وروى الإمام أحمد عن عمران بن حصين : ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم
من خبز مَأْدُوم حتى مضى لسبيله .

وروى الطبراني عنه قال : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غداء وعشاء
حتى لقي ربه .

وروى الإمام أحمد ، وابن سعد وأبو داود ، والحاثر بن أبي أسامة - برجال ثقات -
عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن فاطمة رضى الله عنها جاءت بكسرة خبز إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذه الكسرة ؟ قالت : قُرْصَة^(٢) خبزتها ، فلم تطب
نفسى [إلا أن]^(٣) أتيت بهذه الكسرة ، فقال : أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ
ثلاثة أيام .

وروى البيهقي عن ابن مسعود ، وأبو داود الطيالسي ، وابن سعد عن وائلة بن
الأسقع^(٤) قال أضاف^(٥) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا ، فأرسل إلى أزواجه يبتغي
عندهن طعاما ، فلم يجد عند واحدة منهن شيئا ، فقال : اللهم إني أسألك من فضلك
ورحمتك ، فإنه لا يملكها إلا أنت ، فأهديت إليه شاة مَضْلِيَّة^(٦) ورُغِف ، فأكل منها أهل
الصفة حتى شبعوا ، فقال : إنا سألنا الله تعالى من فضله ورحمته ، فهذا فضله ، وقد
ادخر لنا رحمته ، وفي لفظ : ونحن ننتظر الرحمة .

(١) الدقل : أردأ أنواع التمر وفي النهاية ٢/٢٨ : « الدقل هو ردى التمر وماليس له اسم خاص فقراء ليسه ورداته
لا يجتمع ويكون مثورا » .

(٢) القرصة : الخبزة : القاموس .

(٣) زيادة يقتضها السياق .

(٤) عن وائلة بن الأسقع انظر ص ٢٦١

(٥) أضيفه ضيفا وضياقة بالكسر أى نزلت عليه ضيفا ، وصرت له ضيفا : تاج العروس ٦/١٧٤ وانظر الفائق

٣٥١/٢ .

(٦) في النهاية ٢/٢٧٣ : « وفيه أنه أت بشاة مصلية أى مشوية . يقال مصلية اللحم بالتخفيف أى شويته فهو مصل .

فإذا أحرقت وألقته في النار قلت مصلية بالتشديد وأصلية » .

وروى ابن عساكر عن مسروق^(١) قال : دخلت على عائشة يوماً ، فدعت بطعام فقالت لي : كل فَلَقْلَ ما أشبع من طعام ، فأشأه أن أبكى إلا بكيت ، قال : قلت لم يا أم المؤمنين ؟ قالت : أذكر الحال التي فارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم مرتين من خبز شعير - وفي لفظ : خبز - بُرَّ حتى لحق بالله .

وروى عنها قالت : ما شبع آل محمد ثلاثة أيام من خبز البرِّ حتى ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت ، وما زالت الدنيا علينا عيرة كثيرة حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما مات انصببت علينا صبا .

وروى ابن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، وأبو يعلى ، والترمذي في الشئائل ، وابن سعد - بإسناد صحيح - عن أنس رضى الله عنه قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجتمع له غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على صنف^(٢) .

وروى الطبراني ، واللفظ له ، والبزار ، ورواته ثقات - عن طلحة بن عمرو ، والطبراني عن فضالة^(٣) الليثي رضى الله عنهما قالا : كان الرجل إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن له حَرِيفٌ في المدينة نزل بأصحاب الصُفَّة ، قال الأول : وكان لي بها قُرْناء ، وقال الثاني : نزلت^(٤) الصُفَّة ، قال الأول : فكان يجري علينا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم اثنين مُدَّان^(٥) من تمر ، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الصلوات إذ ناداه مُناد - وقال الثاني : - يوم الجمعة - فقال : يا رسول الله أحرق بطوننا التمر وتخرقت عنا^(٦) الخُنف فلما قضى رسول الله صلى الله

(١) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهذلي الواسطي أبو عائشة قدم المدينة أيام أبي بكر ت ٦٢ هـ : تذكرة الحفاظ ٤٩/١ ، والإكمال ٧٧/١٠ .

(٢) في النهاية ٢٣/٣ : هـ الصنف الضيق والشدة .

(٣) من فضالة الليثي : انظر طبقات ابن سعد ٧٩/٧ .

(٤) أهل الصفة كانوا أضياف الإسلام كانوا يبيتون في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي موضع مظلل من المسجد : القاموس .

(٥) المد : مكيال وهو رطلان أو رطل وثلاث أو مله . كفى الإنسان المحتل إذا ملأها ومد يده بها : القاموس وانظر النهاية ٨٤/٤ .

(٦) م ، ت : وتخرقت عنا الجهد : والكلمة بالأصل محرقة ، والتصحيح من مستد أحمد ٨٧/٣ ، والخنف واحدتها خنفت وهو حبس من الكتان أردأ ما يكون منه ، كانوا يلبسونه . انظر لسان العرب وتاج المروس وانظر أيضاً النهاية ٤/٢ .

عليه وسلم الصلاة قام فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم ذكر ما لقي من قومه من الشدة / ، ٣٥٠
قال : مكثت أنا وصاحبي بضعة عشر يوماً ، ما لنا طعام غير البربر^(١) حتى قدمنا على إخواننا
من الأنصار فواسونا في طعامهم ، ومعظم طعامهم التمر واللبن ، والذي لا إله إلا هو ،
لو أجد لكم الخبز واللحم لأطعمتكموه دُثوراً^(٢) الحديث .

وروى ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت : لو أردت أن أخبركم بكل شبة
شبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات ، لفعلت .

وروى أيضاً عنها قالت : إنه ليأتى على آل محمد الشهر ما يختبزون خبزاً ،
ولا يطبخون طبخاً .

وروى ابن سعد والإمام أحمد برجال الصحيح وابن عساكر وابن الجوزي عنها قالت :
أهديت لنا ذات يوم يد شاة من بيت أبي بكر رضي الله عنه ، فوالله إنني لأُمسِكُها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحُزُّها ، أو يمسكها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأحُزُّها ، قيل على غير مصباح ؟ قالت : لو كان عندنا دهن مصباح لأكلناه ، إن كان
ليأتى على آل محمد الشهر ما يخبزون فيه خبزاً ، ولا يطبخون فيه بُرْمَةً^(٣) .

وروى ابن سعد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يشبع هو ، ولا أهله من خبز الشعير .

وروى ابن سعد عنه قال : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكُسْر اليابسة ، حتى
فارق الدنيا ، وأصبحتم تهذرون^(٤) الدنيا .

(١) البرم ثمر الأراك فإذا أدرك فهو مرد وإذا أسود فهو كبث وبربر : لسان العرب ٣٠٩/١٤ .

(٢) الدثور جمع دثر وهو المال الكثير : الفائق ٤١١/١ وانظر تاج العروس ٣٠١/٣ والصحاح ٦٥٥/٢ ،
وبقية الحديث في مسند أحمد ٤٨٧/٣ .

(٣) بضم الباء وكسرهما وهي القدر مطلقاً : تاج العروس .

(٤) تهذرون الدنيا بفتح الذال وكسرهما : تتوسمون فيها والمراد تبذير المال وتفريقه في كل وجه ، ويروى
تهذون وهو أشبه بالصواب بمعنى تقتطعونها إلى أنفسكم وتجمعونها أو ترمعون إنفاقها : لسان العرب ٢٦٠/٥ والفائق
٩٨/٤ .

وروى ابن أبي الدنيا^(١) عن أم أيمن^(٢) رضى الله عنها أنها غربت دقيقا تصنعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما هذا ؟ قالت : طعام نصنعه في أرضنا ، فأجبت أن أصنع لك رغيفا ، قال : رُدِّيه .

وروى أبو الحسن بن الضحاك وابن سعد عن الحسن رحمه الله تعالى قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال : والله ما أُمسى في آل محمد صاع من طعام لتسعة أبياته ، والله ما قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم استقلالا لرزق الله تعالى ، ولكن أراد أن تتأمى به أمته .

وروى مسلم والبخارى ، وأبو الشيخ ، والبرقاني^(٣) عن قتادة^(٤) عن أنس قال : مشيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبز شعير ، ولقد سمعته يقول : ما أصبح لآل محمد ، ولا أُمسى في آل محمد إلا صاع^(٥) ، وإنهن يومئذ لتسعة أبيات .

وروى الترمذى وابن سعد عن نَوْفَل بن لِيَاس الهذلي قال : أتينا في بيت عبد الرحمن ابن عوف بصحيفة فيها خبز ولحم ، فلما وضعت بكى عبد الرحمن ، قلت : ما يبكيك ؟ فقال : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو ولا أهله من خبز الشعير ، ولا أَرانا أخرنا لما هو خير لنا .

(١) عن ابن أبي الدنيا انظر ص ٣٢ .

(٢) أ- أم أيمن مولاة الرسول وحاضنته اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك ، ورثها الرسول عن أمه فأعتقها يوم تزوج خديجة ، وابنها أيمن بن عبيد بن زيد بن الحارث الخزرجي ، وابنها كذلك أسامة بن زيد بن حارثة ، وكان الرسول يقول عنها إنها أمه بعد أمه ، وإنها بقية أهله ، ويقال إنها كانت وصيفة لوالد الرسول ورثها عنه وإنها كانت حبشية : انظر الإصابة ٤/٤٣٢ .

ب- وأم أيمن الحبشية خادم أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج الرسول واسمها أيضاً بركة ، ولعل هذه صاحبة هذه القصة انظر الإصابة ٤/٤٣٤ ، ٢٤٩ .

ج- وأم أيمن أخرى كانت مولاة مارية القبطية أم إبراهيم بن الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكانت تلحن فتقول السلام إلا عليكم فرخص لها الرسول أن تقول السلام أو السلام عليكم : الإصابة ٤/٤٣٤ .

(٣) عن البرقاني انظر ص ١٠٨ .

(٤) عن قتادة انظر ص ٣٢ .

(٥) انظر عن الصاع ص ١٤٢ .

وروى ابن سعد عن أنس رضى الله عنه قال : شهدت وليمة للنبي صلى الله عليه وسلم ما فيها خبز ولا لحم .

وروى أيضاً أن أبا هريرة رضى الله تعالى عنه مر بالمغيرة بن شعبة وهو يطعم الطعام ، فقال : ما هذا الطعام ؟ قال : خبز النقي واللحم للمسلمين قال : وما النقي ؟ قال : الدقيق ، فعجب أبو هريرة ، ثم قال : عجا لك يا مغيرة ، رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضه ^١ ٣٦ الله تعالى ، وما شيع من الخبز والزيت مرتين في يوم ، وأنت وأصحابك تهذرون ههنا الدنيا بينكم ونقد^(١) بإصبعه ، يقول كأنكم صبيان .

وروى أبو بشر محمد بن أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : لقد رأيتنا نحبس الكراع يعنى [من] لحوم الأضاحي ، فنأكله بعد خمسة عشر يوماً ، قال عابس^(٢) : فقلت : فما كان يحملكم على ذلك ؟ فضحكت ، وقالت : ما شيع آل محمد من خبز البرّ مأدوماً يومين ، حتى لحق بالله تعالى .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن يزيد الرقاشي^(٣) قال : قدم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفد من قبيل البصرة فيهم الأحنف بن قيس^(٤) ، فرأوا طعاماً خشناً وثوبين خلقين ، فكلموا حفصة أن تكلمه في ذلك ، فكلمته ، فجعل عمر رضى الله عنه يناشدها الله ، هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث عشرين سنة لم يشيع من خبز الشعير ؟ لم يشيع ثلاثين يوماً تبعاً .

وروى ابن سعد عن عائشة رضى الله عنها قالت : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما شبعنا من الأسودين .

(١) نقد : نقر : الفائق ٩٨/٤ .

(٢) هو عابس بن ربيعة النخعي : انظر مسند أحمد ١٢٧/٦ ، والاستيعاب ١٠٠٨/٤ وإصابة ٢٤٣/٢ .

(٣) هو يزيد بن أبان الرقاشي أبو عمرو البصري الزاهد ت بين ١١٠ - ١٢٠ تهذيب التهذيب ٣٠٩/١١

(٤) هو أبو بجر الأحنف بن قيس بن معاوية المنقرى سيد بني تميم يضرب به المثل في الحلم ت ٧٢ هـ : طبقات ابن سعد

٦٦/٧ ، وابن خلكان ٢٣/١ .

وروى ابن سعد والدارقطني^(١) في الأفراد ، وصححه عن أبي حازم^(٢) قال : قلت لسهل بن سعد : أكانت المناخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ما رأيت مُنْخَلاً في ذلك الزمان ، وما أكل النبي صلى الله عليه وسلم الشعير منخولاً حتى فارق الدنيا ، فإن قلت : كيف تصنعون ؟ قال : كنا نطحنها ، ثم ننفخ قشرها ، فيطير ما طار ، ويتمسك ما استمسك .

وروى ابن سعد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتوى يومه من الجوع ، ما يجد من الدَّقَلِ^(٣) ما يملأ به بطنه .

وروى ابن سعد ، والإمام أحمد وأبو يعلى وابن أبي شيبه في المصنّف عن النعمان ابن بشير رضى الله عنه قال : أحملوا الله عز وجل فربما أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم يظل يلتوى ما يشبع من الدَّقَلِ ، ولفظ ابن أبي شيبه أَلَسَمَ في طعام وشراب ما شتم فقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد الدَّقَلُ ما يملأ به بطنه^(٤) .

وروى ابن أبي الدنيا وأبو سعد^(٥) الماليني وأبو الحسن بن الضحاك عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى جالساً ، قلت : يا رسول الله ما أصابك ؟ قال : الجوع ، فبكيت قال : لا تبك يا أبا هريرة ، فإن شدة الجوع لا تصيب الجائع - يعنى يوم القيامة^(٦) - إذا احتسب في دار الدنيا .

وروى ابن سعد عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم مرتين ، حتى لقي الله تعالى ، ولا رفعنا له فضل طعام عن شبع ، حتى لقي الله ، إلا أن يرفعه لغائب ، فقل لها : ما كانت معيشتكم ؟ قالت : الأسودان الماء والتمر ،

(١) عن الدارقطني انظر ص ٢٩٧ .

(٢) هو عوف بن عبد الحارث بن عوف من بحيلة انظر ابن سعد ٣٦/٦ ، ٢٩٤ ، والإصابة ٤٠/٤ .

(٣) الدقل بدال مهلة ففاف : حشف النمر .

(٤) من أبي سعد الماليني انظر ص ١٣٨ .

(٥) هذه الفقرات ساقطة من م .

(٦) في م : يعنى في القيمة : وهو تحريف انظر الوفا لابن الجوزى ٤٨٢/٢ .

قالت : وكان لنا جيران من الأنصار لهم رِبَائِبٌ^(١) مَنَائِحٌ^(٢) يسبقونا من لبنها ، جزاهم الله تعالى خيرا .

وروى الشيخان والإمام أحمد وابن سعد عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدموا المدينة ثلاثة أيام تَبَاعَا ، حتى مضى لسبيله ، زاد ابن سعد ، والإمام أحمد : وما رفع عن مائدته كسرة قط حتى قبض .

وروى أبو داود الطيالسي ، ومسلم ، وابن سعد عنها قالت : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز / شعير يومين متتابعين ، حتى قبض ، زاد ابن سعد : وإن كان ٣٦ ب لِيَهْدِي لَنَا قِنَاعَ فِيهِ كَعْبٌ^(٣) مِنْ إِهَالَةٍ فَتَفْرَحَ بِهِ .

وروى ابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله عنه قالت : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بطعام سَخِينٍ ، فأكل ، فلما فرغ قال : الحمد لله ما دخل بطنى طعام سَخِينٍ منذ كذا وكذا .

وروى عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني مَجْهُودٌ^(٤) فأرسل إلى بعض نسائه فقالت : والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ، فأرسل إلى أخرى ، فقالت : مثل ذلك ، حتى قال كلهن مثل ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يُضَيِّفُ هذا الليلة رحمه الله ؟ فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يارسول الله ، فانطلق به إلى رَحْله ، فقال لامرأته : أعنك شيء ؟ فقالت : لا ، إلا قوت صِبياني .

قال وروى ابن سعد عن مسروق قال : دخلت على عائشة ، وهى تبكى ، فقلت : يا أم المؤمنين ما يبكيك ؟ قالت : ما ملأت بطنى من طعام فشئت أن أبكى إلا بكيت ، أذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان فيه من الجهد .

(١) الربائب الغنم التى تكون فى البيت وليست بسائمة وهى التى تربى من أجل اللبن وقيل هى الشاة القرية المهده بالولادة : لسان العرب ٣٨٧/١ .

(٢) المنيحة الشاة أو الناقة المعارة للبن خاصة والمنيحة أن يحمل الرجل لبن شاته أو ناقة لآخر : لسان العرب ٤٤٥/٣ .

(٣) الكعب : الكتلة من السن وتقصد : قطعة من السن والدهن ، والقناع الطبق الذى يؤكل عليه الطعام لسان العرب

وانظر ص ١٦٨ .

(٤) انظر ص ١٦٨ .

وروى عنه قال : دخلت على عائشة وهي تبكى ، فقلت : يا أم المؤمنين ما يبكيك ؟
قالت : ما أشبع فأشاء أن أبكى إلا بكيت ، وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت تأتي عليه أربعة أشهر ما يشبع من خبز بُر .

وروى ابن سعد عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما شبع آل محمد غذاء ولا عشاء
من خبز الشعير ثلاثة أيام متتابعات - رضى الله عنها - حتى لحق بالله عز وجل .

وروى الإمام أحمد ، والبزار^(١) - بسند حسن - عن أبي هريرة رضى الله عنه قال :
كان يمر بآل محمد صلى الله عليه وسلم الهلال ، ثم الهلال ، ثم الهلال ، لا يوقد فى شيء
من بيوته نار ، لا لخبز ، ولا لطبخ ، قالوا : بئس شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة^(٢) ؟
قال : بالأسودين التمر والماء ، قال : فكان لهم جيران من الأنصار - جزاهم الله خيرا -
لهم منائح يرسلون بشيء من اللبن .

وروى أبو يعلى برجال ثقات غير عثمان بن عطاء عنه قال : إن كان لتمر بآل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الأهلة ما يُسرج فى بيت واحدة منهم^(٣) بسراج ، ولا يوقد
فيه نار ، وإن وجلوا زيتاً ادهنوا به وودكا أكلوه .

وروى البزار - بسند حسن - عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن ابن عمر قال له :
قد علمت أن محمداً وأهله كانوا يأكلون القد^(٤) قلت : بلى والله ... الحديث .

وروى أبو داود عن أبي صالح^(٥) مرسلًا قال : دُعِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى طعام فأكل فلما فرغ حمد الله تعالى ثم قال ما أكلت طعاماً سَخِيناً^(٦) ، أو ما ملأت
بطنى من طعام سَخِينٍ منذ كذا وكذا .

(١) عن البزار انظر ص ١٧ .

(٢) فى م ، ت : فى بيت واحد منهم : وهو خطأ للروى .

(٣) الودك الدسم أو دسم اللحم خاصة : لسان العرب ٤٠٠/١٢ .

(٤) المراد بالقد جلد السخلة وكانوا يأكلونه فى الجذب : تاج العروس ٤٦٠/٢ .

(٥) عن معنى مرسل انظر ص ٣٨ .

(٦) الطعام السخين : الجار : لسان العرب .

وروى سعيد بن منصور عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متوالية من خبز بُرٍّ منذ هاجر إلى المدينة ، حتى مضى لسبيله ، لو شئت أن أحدثكم - وأعدها عليكم - بكل شَبعة / شَبَعوها من خبز البرٍّ منذ قدم ٢٧ رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديثكم ، فقال بعض القوم : أى أكل يا أم المؤمنين ؟ قالت : يوم أجلى الله تعالى بنى^(١) النَّضِير فتركوا البيوت مُملأة من التمر والسلاح ، خرجوا على أقدامهم ، قالت : فشبع جميع المسلمين يومئذ من التمر عبدُهم وحرُّهم ذكرُّهم وأنثاهم ، صغيرُهم وكبيرُهم .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضى الله عنه قال : أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم بَشِعاً ولبس خَشِيناً ، فسئل [أبو] الحسن ما البشع ؟ قال : غليظ الشعير ، ما كان يَسْفُهُ [إلا بجرعة] من ماء^(٢) .

وروى أيضاً عن جعفر بن سليمان عن الجُرَيْرِ^(٣) رحمه الله تعالى قال : بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً مع رجل من أصحابه ، فغمز رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه ، فقال له الرجل : يا رسول الله بأبى أنت وأمى أتشتكى بطنك ؟ فقال : لا ، إنما هو^(٤) جَعَارُ الجوع ، فقام الرجل ليدخل حيطان الأنصار ، فرأى رجلاً من الأنصار يسقى سِقاية فقال له هل لك أن أسقى لك بكل سقاية تمر جيدة ؟ قال نعم ، قال : فوضع الرجل كِسَاءَهُ ، ثم أخذ يسقى وهو رجل قوى ، فسقى ملياً ، حتى ابتهر وعى^(٥) فجعل يَتَرَوِّح ، ثم فتح حجَّره ، وقال : عُدَّ لى تمرى ، قال : فعُدَّ له نحواً من المُدِّ^(٦) فجاء به ، حتى نشره بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض رسول الله صلى الله

(١) كان إجلاله بنى النضير فى السنة الرابعة من الهجرة : انظر سيرة ابن هشام وطبقات بن سعد وتاريخ الطبري .

(٢) هذه الزيادة من كتاب الوفا بأخبار المصطفى ٥٧٠/٢ لابن الجوزي .

(٣) هو سعيد بن إياس الجريري : انظر تهذيب التهذيب ٥/٤ وهو سعيد بن إياس البصري ت ١٤٤ هـ : تذكرة

الحفاظ ١٥٥/١ .

(٤) الجعر ماتيس فى الدبر من العذرة : لسان العرب .

(٥) البهر انقطاع النفس من الأغياء ، وبهر الحمل وقد ابهر وابتهر أى تتابع نفسه : تاج العروس ٦٢/٣ .

(٦) الصاع أربعة أمداد والمد رطل وثلاث عند أهل الحجاز وطلان عند أهل العراق : لسان العرب .

عليه وسلم منه قبضة ، ثم قال : اذهبوا بهذا إلى فلانة ، واذهبوا بهذا إلى فلانة ، فقال الرجل : يا رسول الله أراك تأخذ منه ، ولا ينقص ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألسنت تقرأ هذه الآية ؟ قال : فقلت آية آية يا رسول الله ؟ قال : قول الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ ^(١) قال أشهد إنما هو من الله تعالى .

وروى أيضاً وابن عدى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : ربما قال النبي صلى الله عليه وسلم : يا عائشة هلمى إلى غداءك المبارك ، وربما لم يكن إلا التمرتين .

وروى ابن سعد عن أنس رضى الله عنه قال : ما أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رغيفاً مرققاً بعينه ، حتى لحق بربه ، ولا شاة سميطة قط ^(٢) .

وروى أيضاً عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما اجتمع في بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم طعامان قط ، إن أكل لحماً لم يزد عليه ، وإن أكل تمرأ لم يزد عليه ، وإن أكل خبزاً لم يزد عليه .

وروى عبث بن حُميد عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع من خبز الشعير ، فما أرانا أخرنا لما هو خير لنا .

وروى الطبرانى - بسند جيد - عن كعب بن عُجرة رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتُه متغيراً ، فقلت : بأبى أنت وأُمى ، مالى أراك متغيراً ؟ قال : ما حَصَلَ جوفى ما يدخل جوف ذات كبد منذ ثلاث ، قال / : فذهبت فإذا يهودى يسقى إيلاً له ، فسقيت له كل دلو بتمرّة ، فجمعت تمرأ ، فأتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : من أين لك هذا يا كعب ؟ فأخبرته فذكر الحديث .

(١) سورة سبأ ٣٩/٢٤ .

(٢) وفي الحديث : ما أكله الرسول شاة سميطة (بالسين) أى مشوية ففعل بمعنى مفعول وأصل السميطة نزع الصوف بالمال الحار وإنما يفعل ذلك في الغالب من أجل أن تشوى : لسان العرب ١٩٤/٩ وانظر لسان أفضان ٢٠٨/٩

وروى الإمام [أحمد] ^(١) رحمه الله تعالى - برجال الصحيح ^(٢) - عن علي بن رباح رحمه الله تعالى قال : كنت بالاسكندرية مع عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه ، فذكروا ما هم فيه فقال رجل من الصحابة : لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما شيع أهله من الخبز الغليث ^(٣) قال موسى بن علي : يعنى الشعير والسلت إذا خلطاً ^(٤) .

وروى الطبرانى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطاً ^(٥) من حيطان المدينة ، فجعل يأكل بُسْراً أخضر ، فقال : كل يا ابن عمر ، فقلت : ما أشتهيه يا رسول الله ، قال : ما تشتهييه ؟ إنه لأول طعام أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أربعة أيام .

وروى الحسن بن الضحاک عن عائشة رضى الله عنها قالت : إن كنا لنرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الكُرَاع ^(٦) فيأكله بعد شهر .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، وابن ماجه عن عُتْبَةَ بن غَزْوَان رضى الله تعالى عنه ، قال : لقد رأيتنى سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طعامنا إلا ورق الحبلة ^(٧) حتى تقرّحت أشداقنا .

وروى ابن سعد رضى الله عنه عن عمران ابن زيد المدنى قال : حدثنى أبى قال : دخلت على عائشة رضى الله تعالى عنها فقالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من

(١) هذه الزيادة من مسند احمد ١٩٨/٤ .

(٢) انظر تدريب الراوى للسيوطى ٢٩٩/١ وما بعدها .

(٣) فى الأصل : المتيق وهو تحريف : والغليث الخبز المخلوط من الحنطة والشعير : لسان العرب وانظر مستند احمد

١٩٨/٤ .

(٤) السلت ضرب من الشعير ، أو هو الشعير بعينه ، أو الشعير الذى لا قشر له ، وقيل هو نوع من الحنطة والأول

أصح : انظر لسان العرب ٣٥٠/٢ .

(٥) الحائط : البستان : القاموس .

(٦) الكراع فى القاموس الكراع كغراب من البقر والتمم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق . وانظر

لسان العرب .

(٧) انظر ص ١٦٩ .

الدنيا ، ولم يملأ بطنه في يوم من طعامين ، كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير ، وإذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر .

وروى أيضاً عن الأعرَج^(١) قال : قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجوع ، قلت لأبي هريرة : وكيف ذلك الجوع ؟ قال : لكثرة من يغشاه ، وأضيافه ، وقوم يَلْزَمُونَهُ لذلك ، فلا يأكل طعاماً قط إلا ومعه أصحابه ، وأهل الحاجة يشبعون في المسجد ، فلما فتح الله عز وجل^(٢) خيبر اتسع الناس بعض الاتساع ، وفي الأمر بعض ضيق ، والمعاش شديد ، وهي بلاد لا زرع فيها ، إنما طعام أهلها التمر ، وعلى ذلك أقاموا .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : احتفر رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) الخندق ، وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع . ذكر الحديث .

وروى البيهقي وابن عساكر عن جُبَيْر بن نُفَيْر قال : قال أبو البُجَيْر^(٤) رضي الله عنه : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً الجوع ، فوضع على بطنه حجراً ، وقال : ياربِّ نفسِ نَاعِمَةٍ طَاعِمَةٍ ، جَائِعَةٍ عَارِيَةٍ يوم القيامة .

وروى ابن سعد عن أبي هريرة رضي الله عنه / قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشد بطنه بالحجر من الغرث^(٥) . ٢٨

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو يَعْلَى - بسند جيد - وأبو نَعِيم^(٦) في الحِلْيَةِ

(١) هو أبو داود عبد الرحمن بن هرمز كان حافظاً مقرئاً كاتباً للمصاحف ت ١١٧ هـ : تذكرة الحفاظ ٩١/١-٩٢
(٢) كان فتح خيبر في السنة السابعة من الهجرة ، وكان بها أقوى حصون اليهود وأخطرها ، ولقد طال حصار المسلمين لها ثم أخذت حصونها تتساقط في أيدي المسلمين بعد ذلك ، وأخيراً صالح الرسول اليهود بها على نصف الثمر ، ونصف الأرض : انظر : سيرة ابن هشام ٢٣٩/٢ - ٢٤٢ .

(٣) كانت غزوة الخندق في السنة الخامسة من الهجرة : انظر عنها : تاريخ الأمم الإسلامية ١١٩/١ .

(٤) انظر عن أبي البجير : طبقات ابن سعد ٤٢٣/٧ ، وتاج العروس ٢٦/٣ .

(٥) الغرث أيسر الجوع وقيل شدته : تاج العروس ٦٣٥/١ .

(٦) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصماني ت ٤٣٠ هـ وله حلية الأولياء ١٠ أجزاء ودلائل النبوة ، وطبقات المحدثين وغيرها : الوفيات ٢٦/١ ، وطبقات الشافعية ٧/٣ .

عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وهم يحفرون الخندق ثلاثاً لم يذوقوا طعاماً ، قال جابر : فحانت منى التفاتة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شد على بطنه حجراً من الجوع ، ولفظ أبى نعيم في الحلية . نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد وضع بينه وبين إزاره حجراً ليقم به صلبه من الجوع .

وروى الترمذى - بسند جيد قوى - عن أنس رضى الله عنه قال : قال أبو طلحة^(١) : شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ، ورفعنا عن حجر حجر ، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم عن حجرين ، وذكر الحافظ^(٢) رحمه الله تعالى في تخريج أحاديث المشكاة أن الترمذى صححه ، ولم أقف على ذلك في النسخة التي وقفت عليها من الترمذى .

وروى ابن أبى الدنيا ، والبيهقى في الزهد ، وابن عساكر عن أبى البجير رضى الله عنه قال : أصاب النبي صلى الله عليه وسلم جوع يوماً ، فعمد إلى حجر فوضعه على بطنه .

وروى مسلم والبيهقى عن أنس رضى الله عنه قال : جثت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فوجدته جالساً مع أصحابه يحدثهم ، وقد عصب على بطنه بعصابة ، قال أسامة أنا أشد على حجر ، فقلت لبعض أصحابه : لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه ؟ قالوا : من الجوع ... الحديث .

وروى أبو نعيم وابن عساكر عن حصين بن يزيد الكلبي رضى الله عنه قال : ربما شد رسول الله صلى الله عليه وسلم على بطنه الحجر من الجوع ، ويرحم الله تعالى الإمام ابن جابر حيث قال^(٣) :

(١) عن أبى طلحة انظر ص ٧٧ .

(٢) يقصد المؤلف به : الحافظ أحمد بن على بن محمد الكتانى العسقلانى أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر ت ٨٥٢ هـ كما يقول في مقدمة كتابه : انظر عنه الضوء اللاحق ٣٦/٢ وبدائع الزهور ٣٢/٢ واسم كتابه هذا : هداية الرواة إلى تخريج المصايح والمشكاة : انظر هدية العارفين ١٣٠/١ وعن كتاب : مصايح السنة للبغوى ت ٥١٦ هـ ، وعن ذيله مشكاة المصابيح للشيخ أبى عبد الله الخطيب انظر كشف الظنون ١٦٩٨/٢ .

(٣) ابن جابر هو : محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسى شمس الدين أبو عبد الله الوادى آشى شاعر أندلسى رحالة ، انظر نفح الطيب ٤١٨/٣ ط محيى الدين .

طَوَى كَشَعَهُ تَحْتَ الْحِجَارَةِ مِنْ طَوَى
كَانَ عِيَالِ النَّاسِ طُورًا عِيَالُهُ
يَبِيتُ عَلَى فَقْرٍ ، وَلَوْ شَاءَ حَوْلَتْ
وَمَا كَانَتْ الدُّنْيَا لَدَيْهِ بِمَوْقِعٍ
رَأَى هَذِهِ الدُّنْيَا سَرِيعًا زَوَالَهَا
لَعَمْرُكَ مَا الْأَعْمَارُ إِلَّا قَصِيرَةٌ
أَتَتْهُ مِفَاتِيحُ الْكُنُوزِ فَرَدَّهَا
وَكَانَ يُفَيْضُ الْمَالَ بَيْنَ عِفَاتِهِ
فَمَا كَانَ لِلْمَالِ الشَّدِيدِ بِمَائِلٍ
بِهِ فَارَّجَ اللَّهُ الْمَضَائِقَ كُلَّهَا
/ فَانْصَفَ مَظْلُومًا وَأَمَّنَ خَائِفًا
بَشِيرٌ نَذِيرٌ صَادِقُ الْقَوْلِ صَادِقُ
بَلِيغٌ يَصُوغُ الْقَوْلَ كَيْفَ يُرِيدُهُ
جَمِيلٌ جَلِيلٌ مَانِحٌ غَيْرُ مَانِعٍ
إِذَا أَبْصَرْتَهُ الْعَيْنُ هَابَتْ فَلَمْ تَكُنْ
شَفِيعٌ رَفِيعٌ نَاصِرٌ نَاصِحٌ لَنَا
حَبِيبٌ إِلَى رَبِّ الْأَنْسَامِ مُحِبُّ
لَقَدْ شَهِدْتُ حَتَّى الْوَحْشُ بَبْغَشِهِ
وَكَانَ مَصُونًا بِالْغَمَامِ مُظْلَلًا

١٢٨

وإِحْسَانُهُ مَا قَلَّ مِنْهُ مِثَالُ
فَكُلُّهُمْ مِمَّا لَدَيْهِ يُعَالُ
لَهُ ذَهَبًا مَخْضًا رُبِيَّ وَجِبَالُ
فَقَدْ صُرِمَتْ فِيهَا لَدَيْهِ جِبَالُ
فَلَمْ يَرْضَ شَيْئًا يَغْتَرِيهِ زَوَالُ
وَلَكِنْ آمَالَ الرِّجَالِ طِوَالُ
وَعَافَتْ يَمِينُ مَسْهَا وَشِمَالُ
كَمَا فَضَّتِ التُّرْبَ الْمُهَالَ شِمَالُ
وَكَمْ غَرَّ أَرْبَابَ الْعُقُولِ فَمَالُوا
وَبَانَ حَرَامٌ لِلْوَرَى وَحَلَالَ
وَأَغْنَمَ^(١) مُخْتَجًا وَنِعَمَ مَالُ
لِكُلِّ كَلَامٍ جَاءَ عَنْهُ كَمَالُ
لِكُلِّ مَقَامٍ يَنْتَجِيهِ مَقَالُ
عَلَيْهِ وَقَارٌ ظَاهِرٌ وَجَلَالُ
لِتُمَلَأَ مِنْهُ الْعَيْنُ حِينَ تُجَالُ
رَحِيمٌ رَحِيبُ الْعَفْوَ حِينَ يُنَالُ
إِلَى الْخَلْقِ إِلَّا مَنْ لَدَيْهِ ضَلَالُ
وَصَدَقَ ذَيْبٌ قَوْلُهُ وَغَزَالُ
إِذَا النَّاسُ مَالُوا لِلظَّلَالِ وَقَالُوا

وروى مسلم والأربعة^(٢) عن أبي هريرة رضى الله عنه ، والبرزاري ، وابن المنذر ،
وابن أبي حاتم^(٣) [والحاكم عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وابن حبان

(١) في الأصل أغنى .

(٢) الأربعة هم أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

(٣) عن ابن أبي حاتم انظر ص ٣٧ .

عن ابن عباس وابن مردويه [١] عن ابن عمر رضي الله عنهما ، والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم ، فإذا هو بابي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقال : ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ قالا : الجوع يا رسول الله ، قال : والذي نفسى بيده ، لأخرجني الذي أخرجكما ، فقوما ، فقاما معه ، فأتى منزل أبي أيوب الأنصاري ، وقال ابن عمر منزل أبي الهيثم [٢] بن التيهان ، فلما انتهوا إلى داره قالت امرأته : مرحباً بنبي الله ، وبمن معه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : أين أبو أيوب ؟ فقالت امرأته : يا نبي الله يأتيك الساعة ، انطلق يستعذب الماء ، فجاء أبو أيوب رضي الله عنه ، فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : الحمد لله ، ما أحد اليوم أكرم أضيفا مني فانطلق فقطع عذقا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما أردت تقطع لنا هذا إلا اجتنيبت لنا من تمره ، قال : أحبيت يا رسول الله أن تأكلوا من تمره ، وبسره ، ورطبه ، ثم أخذ المذبة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إياك والحلوب ، فذبح لهم ، فشوى نصفه ، وطبخ نصفه ، فلما وضع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخذ من الجدى ، فجعله في رغيف ، وقال : يا أبا أيوب أبلغ هذا فاطمة [لأنها] [٣] لم تصب مثل هذا منذ أيام ، فذهب به أبو أيوب إلى فاطمة ، فلما أكلوا وشبعوا ، قال النبي صلى الله عليه وسلم إن هذا هو النعيم الذي تسألون عنه ، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ [٤] فهذا النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ، فكبر ذلك على أصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم فقولوا باسم الله ، فإذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي هو أشبعنا ، وأنعم علينا وأفضل ، فإن هذا كفاف [٥] لهذا فأخذ عمر رضي الله عنه العذق فضرب بها الأرض حتى تنثر البُسر ، ثم قال : يا رسول الله وإنا لمستولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال : نعم ، إلا من / ثلاث : كسرة يسد بها الرجل جوعته ، أو ثوب يستر ٣٩ به عورته ، أو جُحر يدخل فيه من القرّ والحرّ .

(١) مابين القوسين ساقط في م .

(٢) أبو الهيثم بن التيهان هو مالك بن التيهان الأنصاري أحد النقباء ت ٢٠ هـ : انظر صفة الصفوة ١/١٨٣ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) سورة التكاثر ٨/١٠٢ .

(٥) كفاف الشيء كسحاب : مثله : القاموس .

تَنْبِيْهَاتٌ

الاول : أنكر الإمام الحافظ أبو حاتم بن حبان رحمه الله تعالى هذه الأحاديث التي في شدة صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه عند كلامه على قوله صلى الله عليه وسلم : لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ ، إِنِّي أَطْعَمُ وَأُسْقِي ، قال : لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ يُطْعِمُ رَسُولَهُ ، وَيَسْقِيهِ إِذَا وَاصَلَ ، فَكَيْفَ يَتْرُكُهُ جَائِعاً حَتَّى يَحْتَاجَ إِلَى شِدِّ الْحَجَرِ عَلَى بَطْنِهِ ؟ ثُمَّ قَالَ : وَمَاذَا يَغْنَى الْحَجَرُ مِنَ الْجُوعِ ؟ ثُمَّ ادَّعَى أَنَّ ذَلِكَ تَصْحِيفٌ مِّنْ رَّوَاهُ ، وَإِنَّمَا هِيَ الْحُجْرَةُ بِالزَّيِّ جَمْعُ حُجْرَةٍ^(١) ، قَالَ الْإِمَامُ الْخَطَّابِيُّ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : قَدْ أَشْكَلَ الْأَمْرَ فِي شِدَّةِ الْحَجَرِ عَلَى الْبَطْنِ مِنَ الْجُوعِ عَلَى قَوْمٍ ، فَتَوَهَّمُوا أَنَّهُ تَصْحِيفٌ ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ الْحُجْرَةُ - بَضْمُ الْحَاءِ وَفَتْحُ الْجِيمِ ، بَعْدَهَا زَايٌ - جَمْعُ الْحُجْرَةِ ، وَهِيَ الَّتِي يُشَدُّ بِهَا الْوَسْطُ ، وَمِنْ أَقَامَ بِالْحِجَازِ ، وَعَرَفَ عَادَتَهُمْ ، عَرَفَ أَنَّ الْحَجَرَ وَاحِدَ الْحِجَارَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَجَاعَةَ تَعْتَرِيهِمْ كَثِيرًا ، فَإِذَا خَوِيَ [الْبَطْنُ]^(٣) لَمْ يُمْكِنَ مَعَهُ الْإِنْتِصَابُ ، فَيَعْمَلُ [الشَّخْصُ]^(٤) حِينَئِذٍ إِلَى صَفَائِحِ رِقَاقٍ فِي طَوْلِ الْكَفِّ ، أَوْ أَكْثَرَ ، فَيُرْبِطُهَا عَلَى بَطْنِهِ ، وَيَشْدُهَا بِعِصَابَةٍ فَوْقَهَا ، فَتَعْتَدِلُ قَامَتُهُ بَعْضُ الْإِعْتِدَالِ ، وَالْإِعْتِمَادُ بِالْكَبْدِ عَلَى الْأَرْضِ مِمَّا يَقَارِبُ ذَلِكَ ، قَالَ الْحَافِظُ^(٥) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ مِنَ الرَّدِّ عَلَى ابْنِ حِبَّانَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ ، فَأَبْلَغَ مَا يُرَدُّ [بِهِ] عَلَيْهِ أَنَّهُ أَخْرَجَ فِي صَحِيحِهِ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَأَى أَبَا بَكْرٍ ، وَعَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ : مَا أَخْرَجَكُمَا ؟ قَالَا : مَا أَخْرَجَنَا إِلَّا الْجُوعُ ، فَقَالَ : أَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَخْرَجَنِي إِلَّا الْجُوعُ ، الْحَدِيثُ ، فَهَذَا يُرَدُّ مَا تَمَسَّكَ بِهِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَمَا يَغْنَى الْحَجَرُ مِنَ الْجُوعِ ؟ فَجَوَابُهُ : أَنَّهُ يَقِيمُ الصَّلْبَ ، لِأَنَّ الْبَطْنَ إِذَا خَلَا رُبَّمَا ضَعْفُ صَاحِبِهِ عَلَى الْقِيَامِ لِإِنْشَاءِ بَطْنِهِ ، فَإِذَا رُبِطَ عَلَيْهِ الْحَجَرُ اشْتَدَّ ، وَقَوِيَ صَاحِبُهُ عَلَى الْقِيَامِ ، حَتَّى قَالَ

(١) الحجرة بالضم معقد الإزار ، ومن السراويل موضع التكة : القاموس ولسان العرب .

(٢) عن الخطابي انظر ص ٢٨١ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) عن الحافظ انظر ص ٨٩ .

بعض من وقع له ذلك : كنت أظن أن الرجلين تحملان البطن ، فإذا البطن هو الذى يحمل الرجلين .

وقال الحافظ رحمه الله فى موضع آخر من الفتح^(١) : قال العلماء رحمهم الله تعالى : فائدة شد الحجر المساعدة على الاعتدال ، وعلى الانتصاب ، والمنع من كثرة التحلل من الغُثاء الذى فى البطن ، يكون الحجر بقدر البطن ، فيكون الضعف أقل ، أو لتقليل حرارة الجوع ، ببرد الحجر ، أو كان فيه إشارة إلى كسر النفس .

قلت وسيأتى الكلام على حديث : إني لست كأحدكم ، إني أظعم وأسقى ، فى باب وصاله من أبواب صيامه ، ويدل على أن شد الحجر على البطن من عادة العرب ، ما رواه الإمام أحمد ، والبخارى ، عن عبد الله بن عتيق^(٢) قال : أقمت مع أبى هريرة رضى الله عنه سنة ، فقال : لو رأيتنا ، وإننا ليأتى على أحدنا الأيام ما يجد/طعاما يقيم به صلبه ، ٣٩ ب حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشد به على أخمص^(٣) بطنه ، ثم يشده بثوبه ، ليقم به صلبه .

قلت : وروى أبو داود الطيالسى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال أصابنى جوع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شددت على بطنى حجرا ... الحديث .

وروى الحارث بن أبى أسامة عن عامر بن ربيعة - رضى الله عنه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية نخلة^(٤) ومعنا عمرو بن سُرَاقَة ، وكان رجلا لطيف البطن طويلا ، فجاع ، فأنشنى صلبه ، وكان لا يستطيع أن يمشى ، فسقط علينا ، فأخذنا صفحة من حجارة فربطناها على بطنه ، ثم شددنا إلى صلبه ، فمشى معنا ، فجئنا

(١) يقصد المؤلف به فتح البارى إلى صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى كما يقول فى المقدمة .

(٢) عبد الله بن عتيق هو عبد الله بن أبى بكر الصديق وهو شقيق أسماء بنت أبى بكر ، توفى فى خلافة أبيه ١١ هـ :

الإصابة ٢/٢٨٣ ، ٣٤١ .

(٣) خص البطن مثلثة المم : خلا ، ورجل خصان بالضم وبالتحريك ، وخصى الحشى : ضامر البطن : القاموس

(٤) وتسمى أيضا سرية عبد الله بن جحش وكانت فى السنة الثانية من الهجرة قبل غزوة بدر ، ونخلة مكان بين قلة

والطائف : ترصد فيه عبد الله بن جحش مع رجاله - بأمر الرسول - لبعض التجار من قريش وقتل بعضهم وأخذ شيئا من متاعهم وأسر اثنين منهم : انظر سيرة ابن هشام ١/٢٠١ - ٢٠٦ ، وتاريخ الأمم الإسلامية ١/١٠١ .

حيًا من العرب ، فَضَيَّفُونَا ، فمَشَى معنا ، قال : كنت أحسب الرَّجُلَيْنِ تحمِلَانِ البطنَ ،
فإذا البطن يحمل الرَّجُلَيْنِ .

الثانى : قال العلماء رحمهم الله تعالى كان فقر النبي صلى الله عليه وسلم اختيارياً

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

البُرّ : بباء مضمومة ، فراء : الحنطة .

جيران : بكسر الجيم .

المناخ : بحاء مهملة : جمع مَنِيحَة وهى عند العرب على وجهين : أحدهما العطية ،
كالهبة والصلة ، والأخرى تختص بذوات الألبان ، وهو أن يعطيه الشاة مثلاً لينتفع بلبنها
ويردها .

الغزيرة : بالغين المعجمة ، والزأى : الكثيرة اللبن .

يمنحون : بفتح أوله وثالثه ، ويجوز ضم أوله وكسر ثالثه : أى يجعلونها .

يعيشكم : بضم أوله : يقال أعاشه الله تعالى عَيْشَةً ، وضبطه النووى^(١) بالثناة
التحتية .

الرّف : براء مفتوحة ، ففاء مشددة : خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار
يوقى به ما يوضع عليه .

شطر : بشين معجمة مفتوحة ، فطاء مهملة ساكنة ، فراء : قيل أراد نصف مكوك^(٢)
وقيل أراد نصف وَسْق^(٣) .

(١) عن النووى انظر ص ٣٩٩ .

(٢) المكوك مكيال لأهل العراق وهو صاع ونصف : لسان العرب .

(٣) الوسق حمل بغير وهو ستون صاعاً بصاع الذى وهو خمسة أرتال وثلاث : والوسق ٣٢٠ رطلاً عند أهل الحجاز

و ٤٨٠ رطلاً عن أهل العراق : لسان العرب .

الحنطة : بحاء مهملة مكسورة ، فنون ساكنة ، فطاء مهملة ، فتاء تأنيث : البُر .

الخميص : بخاء معجمة مفتوحة ، فميم مكسورة ، فتحتية ساكنة ، فصاد مهملة :
أى ضامر البطن .

المائدة : كل شيء يمد ويبسط ، وسيأتى له بسط كلام .

الدقل : بدال مهملة ، فقاف : حشف التمر .

المَصْلِيَّة : بيم مفتوحة ، فصاد مهملة ساكنة ، فلام مكسورة ، فتحتية مفتوحة
مشددة ، فتاء تأنيث : أى مشوية .

الكِدرة : بكاف مفتوحة ، فдал مهملة ، فراء فتاء تأنيث : [ضد]^(١) الصافية .

الضفف^(٢) : بضاد معجمة ، ففاء مفتوحتين ، ففاء أخرى : الجوع .

العريف : بعين مهملة مفتوحة ، فراء مكسورة ، فتحتية : القيم بأمر القبيلة ،
أو الجماعة من الناس يلى أمورهم ، ويتعرف الأمير منه أحوالهم ، فعيل بمعنى فاعل ،
والعرافة عمله ، والمراد هنا : لم يكن له بالمدينة من هو عارف له أى من يعرفه .

القرناء : بقاف مضمومة ، فراء مفتوحة ، فنون ، فألف : جمع قرين وهو الكفء
والنظير .

المصباح : بكسر الميم : سراج مضيء .

البُرمة : بموحدة مضمومة^(٣) [أو] مكسورة فراء ساكنة ، فميم ، فتاء تأنيث :
القدر مطلقا .

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) الضفف : قلة المأكول أو الضيق والشدة : انظر لسان العرب ٢٠٨/٩ والنهاية .

(٣) هذه الزيادة من القواميس اللغوية .

تهلّرون : بفوقية مفتوحة ، فهاء ساكنة ، فذال معجمة^(١) ، فراء : أى تتوسعون
١٤٠ فيها ، وتبذرونها ، وتفرقونها فى كل وجه ، وروى : تهزّون الدنيا ، قال / فى النهاية^(٢)
وهو أشبه بالصواب ، يعنى تفتطعونها إلى أنفسكم ، وتجمعونها ، أو تسرعون إنفاقها
الإهالة : بكسر الهزة : كل ما يوقد به من الأدهان .

سَنَحِه : بسين مهملة ، فنون [مكسورة]^(٣) فحاء معجمة ، فناء تأنيث : المتغيرة
الرائحة .

نقد بإصبعه : بنون فقاق ، فذال مهملة ، مفتوحات : أى نقر .

قِنَاع : بقاف مكسورة ، فنون ، فالف ، فعين مهملة : أى طبق .

كعب من إهالة : بكاف مفتوحة ، فعين مهملة ساكنة ، فموحدة : قطعة من السمن
والدهن .

المجهود : بيم مفتوحة ، فجيم ، فهاء مضمومة ، فواو فذال مهملة : واجد المشقة .

الودك : بواو ، فذال مهملة مفتوحتين ، فكاف : دسم اللحم ، ودهنه الذى يستخرج
منه^(٤) القَدَّ : الجلد .

جعار الجوع : بجيم مكسورة ، فعين مهملة ، فالف فراء : يُبَسّ الطبيعة بأن
يُبَسّ الثغل فى الدبر^(٥) .

ابتهر : بهزة وصل ، وموحدة ساكنة ، فمشناة فوقية ، فهاء ، فراء : أى عسى .

(١) تهلّرون : بفتح الذال وكسر ها : لسان العرب . وانظر تاج العروس .

(٢) إضافة لزيادة التوضيح وهى من تاج العروس .

(٣) النهاية ٢٤٥/٤ .

(٤) القد : جلد السخلة : تاج العروس .

(٥) الثغل الخثارة ، والرجيع وهو النجو والروث والمذرة جميعاً : انظر تاج العروس ٢٤٤/٧ ، ولسان العرب

١١٦/٨ ، ٨١/١١ .

رغيفا مرققا : براء فقافين ، أى لم يكن يعمل له رُقاق ، لأنه لا يكون من شعير ، وإنما يكون من البرّ .

السُّلت : بسين مهملة مضمومة ، فلام ساكنة ، فمثناة فوقية : الشعير ، أو ضرب منه أو الحامض .

ورق الحُبلة^(١) : بحاء مهملة مضمومة ، فموحدة ساكنة : ثمر السمر يشبه اللوبيا وقيل هو ثمر العِضاه^(٢) .

البرير : بموحدة مفتوحة ، فراءين : أولاهما ساكنة ، وبينهما تحتية كأثير : الأول من ثمر الأراك .

تقرحت أشداقنا : تقدم الكلام^(٣) على مثله .

الفرث : بغيرين معجمة مفتوحة ، فراء مهملة ساكنة فمثلة : الجوع .

الكشّح : بكاف مفتوحة ، ثم شين معجمة ساكنة ، فحاء مهملة : ما بين الخاصر إلى الضلع الخلف .

رَبَّى : براء مضمومة ، فموحدة : جمع^(٤) رُبوة : بضم الراء ، وسكون الموحدة : وهى ما ارتفع من الأرض .

العِذق : بكسر العين المهملة ، وإسكان اللّذال المعجمة ، بعدها قاف : القِنُو وبفتح العين : النخلة .

(١) فى النهاية ١/١٩٨ : « الحبله بضم الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة ثمر السر يشبه اللوبيا وقيل هو ثمر العِضاه » .

(٢) العِضاه كل شجر له شوك : لسان العرب .

(٣) تقرحت : تجرحت : لسان العرب .

(٤) يقول صاحب القاموس : والرّوبة ، والرّباوة - مثلثتين - والرّابية والرّباه : ما ارتفع من الأرض .

المُثنية : بيم مضمومة ، فـدال مهملـة ساكنة ، فتحتية مفتوحة ، فـتاء تأنيث :
السكين والشفرة .

الـحلوب : بحاء مهملـة مفتوحة ، ولام مضمومة ، وواو ، وموحدة : الحلوبة^(١)
والله أعلم .

(١) الحلوب والحلوبة سواء والماء أكثر لأنها بمعنى مفعولة : لسان العرب وانظر تاج المروس ..

الباب الحادى والعشرون

فى هيئته ، ووقاره صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد ، وابن جرير عن قَيْلَةَ بنت مَخْرَمَةَ^(١) قالت : لما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متخشعاً فى الجلسة أُرْعِدْتُ من الفرق ، فقال ، جليسه : يا رسول الله أُرْعِدْتُ المسكينة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولم ينظر إلى ، وأنا عند ظهره - يا مَسْكِينَةَ ، عليك بالسكينة ، فلما قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم أذهب الله تعالى ما دخل قلبي من الرعب .

وروى محمد بن أبى عمر ، وأبو داود ، والنسائى ، والترمذى - وصححه - وابن حبان عن يزيد بن الأسود/السوائى^(٢) رضى الله عنه قال : حَجَجْنَا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حَجَّةَ الوداع^(٣) ، فصلى بنا صلاة الصبح فأنحرف فاستقبل الناس بوجهه صلى الله عليه وسلم فإذا هو برجلين من وراء الناس لم يصليا مع الناس فقال : انتونى بهذين الرجلين ، فأتى بهما ترعد فرائصهما^(٤) ، فقال : ما منعكما أن تصليا مع الناس ؟ قالا : يا رسول الله ، إنا قد صلينا فى رحالنا ، فقال : فلا تفعلنا ، إذا صلى أحدكم^(٥) فى رحله ثم أدرك الصلاة مع الإمام فليصلها معهم ، فإنها له نافلة .

وروى أبو داود ، وابن ماجه - بسند لا بأس به - عن أبى مسعود الأنصارى رضى

(١) هى قيلة بنت مخرمة أو العنزة أو التيمية : انظر الاستيعاب ١٩٠٦/٤ وأعلام النساء ٢٢٦/٤ .

(٢) هو يزيد بن الأسود السوائى أو الخزازى الكوفى : الاستيعاب ١٥٧١/٤ .

(٣) كانت حجة الوداع فى السنة العاشرة من الهجرة ، ولقد وضع الرسول فى خطبته بها أهم أهداف رسالته ، وكان يستمع له فيها مائة ألف مسلم .

(٤) الفريضة لحة فى وسط الجنب عند منبسط القلب أو بين الكتف والصدر ، وترعد أى ترجف وهما فريستان تردان عند التفرع : لسان العرب ٣٣٢/٨ .

(٥) يتجه الكلام هنا للجماعة ، وإلا فالعبارة محرقة ، وكان الأصح أن تكون : إذا صلى أحدكم فى رحله ، أو إذا صليتما فى رحلكما .

الله عنه قال : كنا نجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلّم النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً فأرعد ، فقال : هُون عليك ، فإنني لست بملك ، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد^(١) .

وروى ابن عدي عن أنس رضي الله عنه قال : كنا نجلس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما على رؤوسنا الطير ، ما يتكلم منا أحد ، إلا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .

وروى ابن سعد عن أبي رَمَثَةَ^(٢) قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعى ابني ، فقال : يا بني هذا نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه أرعد من هيبتة .

وروى يعقوب بن سُفْيَان عنه أيضاً قال : انطلقت مع أبي نحور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأيته ، قال : هل تدري من هذا ؟ قلت : لا قال : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واقشعررت حين قال ذلك ، وكنت أظن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لا يشبه الناس فإذا هو بشر .

وروى الترمذي في الشائل عن علي رضي الله عنه قال : من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه .

وروى مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه [قال]^(٣) : ما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أجل في عيني منه ، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له ، ولو سئلت أن أصفه ما أطقنت لأنني لم أكن أملأ عيني منه .

وروى ابن حبان والحاكم ، وصححه الذهبي^(٤) ، وأقره ، عن أسامة بن شريك

(١) القديد : اللحم المقدد المملوح المجفف : لسان العرب .

(٢) أبو رمثة هو حبيب بن حيان التيمي أو التميمي : طبقات ابن سعد ٥١/٦ ، الاستيعاب ١٦٥٨/٤ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان التركاني ت ٧٤٨ هـ أكثر من مائة كتاب : فوات الوفيات ١٨٣/٢ .

طبقات الشافعية ٢١٦/٥ .

قال : كُنّا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتكلم منا متكلم ، كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا^(١) الرُّخَمَ ، ورواه الطبراني بسند صحيح بلفظ : كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ ، ما منا متكلم ، ورواه الإمام أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجة بلفظ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَصْحَابَهُ حَوْلَهُ ، وَعَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ ، فَسَلِمْتُ ، ثُمَّ قَعَدْتُ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَرواه الطَّيَالِسِيُّ^(٢) بسند صحيح ، وابن أبي شَيْبَةَ ، وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ مِنْ / الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ ، وَلَمَّا يُلْحَدُ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ٤١ ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ ، كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ .

وروى ابن جِبَّان^(٣) ، والحاكم^(٤) ، وصححه الذهبي ، وأقره ، عن ابن بُرَيْدَةَ^(٥) عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كُنَّا إِذَا قَعَدْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ تَرْتَفَعْ رُءُوسُنَا إِلَيْهِ إِعْظَامًا لَهُ .

وروى الترمذی ، والحاكم عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد لم يرفع أحد منا إليه رأسه غير أبي بكر ، وعمر رضي الله تعالى عنهما ، فإنهما كانا يبتسمان إليه ، ويبتسم إليهما .

وروى الحاكم ، وصححه الذهبي ، وأقره ، عن سلمان^(٦) رضي الله عنه أنه كان في عصابة يذكرّون الله تعالى ، فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام بعضهم ، فجاء نحوهم قاصداً ، حتى دنا منهم ، فكفوا عن الحديث إعظاماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) الرخمة طائر أبقع على شكل النسر خلقة إلا أنه مبقع بسواد وبياض والجمع رخم ورخم : لسان العرب ١٥/١٢٦
(٢) هو أبو داود سليمان بن داود الطيالسي له مسند ت ٢٠٤ هـ : تاريخ بغداد ٩/٢٤ واللباب ٢/٢٩٦ وهو غير أبي الوليد الطيالسي ت ٢٢٧ هـ : تهذيب التهذيب ١١/٤٥ .

(٣) عن ابن حبان انظر ص ٢٩ .

(٤) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .

(٥) عن بريدة انظر ص ٢٤١ .

(٦) هو أبو عبد الله سلمان ابن الإسلام أو سلمان الخير الفارسي أصله من أصبهان ت ٣٦ هـ ، طبقات ابن سعد ،

٥٣/٤ ، والإصابة ٢/٦٢ .

وروى ابن سعد عن قيس بن أبي حازم ، أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام بين يديه ، فأخذه من الرعدة شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هَوِّنْ عليك ، فإنني لست ملكاً ، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد .

وروى الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُلْقِيَتْ عليه المهابة .

وروى قاسم بن ثابت عن علي رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ، ولا بالقصير ، من رآه هابه : أى أكبره وعظمه .

وروى وصححه^(١) الذهبي عن أبي مسعود^(٢) ، قال : أتى [كنت أضرب] غلاماً لى ، إذ سمعت صوتاً من خلفي : اعلم أبا مسعود [الله أقدر عليك منك عليه] قال : فجعلت لا ألتفت إليه من الغضب ، حتى غشيتني ، فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأيته وقع السوط بين يدي من هيئته .

وروى البيهقي عن أم معبد^(٣) رضى الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم : إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه البهائم ، له رُفَقَاءٌ يَحْفُوتُونَ به ، إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر ابتدروا إلى أمره ، مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ^(٤) لا عابس و [لا] مُعْتَدٍ .

وروى أيضاً عن هند بن^(٥) أبي هالة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مُفَخَّماً .

(١) يروى الإمام البخارى هذا الحديث فى الأدب المفرد ص ٧١ رقم ١٧١ باب ٩٠ : هكذا : حدثنا محمد بن سلام قال : أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم التيمى عن أبيه عن أبي مسعود . والزيادة من الكتاب المشار إليه وبه تكله لم يذكرها المؤلف . ط الخطيب .

(٢) هو عبد الله أو عروة بن مسعود الفزارى ، ولا يجهى فى الرواية إلا غير مسمى انظر عنه الإصابة ١٨٠/٤ .

(٣) هى أم معبد الخزاعية واسمها عاتكة بنت خاله ، نزل عليها الرسول عند الهجرة انظر عنها الإصابة ٤٩٧/٤-٤٩٩ .

(٤) محفود محشود أى أن أصحابه يخدمونه ويحتمون إليه : لسان العرب .

(٥) من هند بن أبي هالة انظر ص ١٩٨ .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

المهبة : بهاء مفتوحة ، فمثناة تحتية ساكنة ، فموحدة : المخافة والتقية .

الوقار : بواو ، وقاف مفتوحين ، وراء : الرزانة .

قَيْلَة : بفتح القاف ، وسكون المثناة التحتية ، بعدها لام .

مَخْرَمَة : بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة .

متخشعا : بيم مضمومة ، ففوقية ، فخاء معجمة مفتوحين ، فشين معجمة ، فعين

مهملة : من الخشوع ، وهوى الصوت ، والبصر ، كالخضوع في البدن : وهو الانقياد والطاعة .

الفرق : بفاء ، فراء مفتوحين ، ففاف : الخوف والفرع .

السكينة^(١) : تقدم الكلام عليها ، / أوائل الكتاب ، عند شق صدره الشريف صلى

الله عليه وسلم .

الرعب : بضم الراء ، وسكون المهملة ، وبالباء الموحدة : الفرع .

الفرائص : بفاء ، فراء مفتوحين ، فألف فهمزة مكسورة ، فصاد مهملة : جمع

فريضة : وهى اللحمه التى بين جنب الدابة وكفها ، لا تزال ترعد .

أَفْشَرَزَتْ : بهمزة ، ففاف ، فشين معجمة ، فعين مهملة ، فرائين : ارتعد جلدى .

البدية : مفاجأة وبغته : يعنى من لقيه قبل الاختلاط به هابه لوقاره وسكونه ،

وإذا جالسه وخالطه بان له حسن خلقه .

مَخْفُود : بيم ، فمهملة ، ففاء ، وآخره دال مهملة : مخدوم .

مَخْشُود : بيم مفتوحة ، فمهملة ، فمعجمة ، فواو فمهملة : مطاع .

العابس : بعين مهملة ، فألف ، فموحدة ، فسين مهملة : الكريه الملقى الجهم المحبًا .

معتد : بيم مضمومة ، فعين مهملة ساكنة ، فتحتية : من الاعتداء وهو الظلم ،

وتجاوز الحد .

فخما مفخما : بفاء فخاء معجمة أى عظميا معظما .

(١) السكينة : الوداعة والوقار : لسان العرب .

الباب الثاني والعشرون

في مزاحه ، ومداعبته صلى الله عليه وسلم

وروى ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفكه الناس ، ورواه ابن الجوزى^(١) وزاد : مع صبي .

وروى ابن عساكر عن حُبَيْش^(٢) بن جُنادة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفكه الناس خُلُقًا .

وروى الطبراني في الكبير^(٣) ، قال الذهبي رحمه الله - إسناده قريب من الحسن - عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لأمزح ، ولا أقول إلا حقًا ، ورواه الخطيب^(٤) عن أنس .

وروى أبو الشيخ^(٥) عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء^(٦) رضى الله عنه قال : ما رأيت أحداً أكثر مُزَاحاً^(٧) من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى المُعَاوِي بن زكريا^(٨) وفيه انقطاع عن عائشة^(٩) رضى الله عنها قالت : كان

(١) عن ابن الجوزى انظر ص ١٣٥ .

(٢) هو حبش بن جنادة بن نصر السلولى صحابى : تهذيب التهذيب ١٧٦/٢ ، والإصابة ٣٠٤/١ .

(٣) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٤) عن الخطيب انظر ص ٢١ .

(٥) عن أبى الشيخ انظر ص ٢٣ .

(٦) انظر طبقات ابن سعد ٤٩٧/٧ .

(٧) مزح مزاحاً ومزاحة ومزاحاً بضمها ، وهما اسمان ، دعب ، ومزاحه مزاحة ومزاحاً بالكسرة ، وتمازحاً :

المقاموس .

(٨) هو المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد النهروانى ت ٣٩٠ هـ : تذكرة الحفاظ ١٠١٠/٣ .

(٩) عن الحديث المنقطع انظر ص ١٧٧ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم مازحاً ، وكان يقول : إن الله تعالى لا يؤاخذ المزاح الصادق في مزاحه .

وروى ابن ناصر الدين عن أم نُبَيْط^(١) رضى الله عنها قالت : أهدينا جارية لنا من بنى النجار إلى زوجها ، وكنت مع نسوة من بنى النجار ، ومعى دُفٌ أضرب به ، وأنا أقول : أتيناكم أتيناكم ، فحيونا نُحييكم ، ولولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم ، فقالت : فوقف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا يا أم نُبَيْط ؟ فقلت : بأبى أنت وأُمى يا رسول الله ، جارية من بنى النجار نُهديها إلى زوجها ، قال : فتقولين ماذا ؟ قلت : فأعدت عليه قولى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولولا الحنطة السمراء ما سمنت عذاريكم .

وروى الإمام أحمد والبخارى فى الأدب ، والتِّرْمِذِى ، وصححه الذهبي عن أبى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قال : قالوا : يا رسول الله إنك تداعبنا ؟ قال / : إني لا أقول ١٢ إلا حقاً .

وروى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالطنا ، حتى يقول لأخ لى صغير : يا أبا عُمير ما فعل النغير ؟

وروى الحسن بن الضحاک عن أبى محمد عبد الله بن قُتَيْبَةَ قال : أخبرنا محمد ابن عائشة منقطعاً^(٢) قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب بلالا ، ويمزحه ، فرآه يوماً وقد خرج بطنه ، فقال أمُّ حِسٍّ .

وروى أبو سعيد بن الأعرابى ، وأبو الحسن بن الضحاک ، عن على رضى الله تعالى عنه قال : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أين لُكْعٌ ؟ ههنا لكع ؟ قال : فخرج إليه الحسن بن على رضى الله عنهما ، وعليه لِحَافٌ قُرْنُفُلٌ ، وهو مادٌ يده ، فمد

(١) عن أم نبيط الأنصارية « اختلف في اسمها » انظر : الإصابة ٥٠٢/٤ وأعلام النساء ١٦٣/٥ .

(٢) الحديث المنقطع : ماسقط من رواته راو واحد قبل الصحاب في الموضوع الواحد انظر علوم الحديث ط بيروت

١٩٦٧ ص ٦٥ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يده والتزمه^(١) ، وقال : بأبى أنت وأُمى ، من أحبنى فليحب هذا .

وروى الزبير^(٢) بن بكار فى كتاب الفاكه ، عن عطاء بن أبى رباح رضى الله عنه أن رجلا قال لابن عباس رضى الله عنهما : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ؟ فقال ابن عباس : نعم ، فقال الرجل : فما كان مزاحه ؟ فقال ابن عباس : إنه كسا ذات يوم امرأة من نسائه ثوبا ، فقال لها : البسيه واحمدى [الله]^(٣) وجدى منه ذبلا كذيل الفرس .

وروى فيه أيضا عن عائشة رضى الله عنها أنها مزحت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) فقالت : أمها [يا رسول الله] بعض دُعَابَات [هذا] الحى من بنى كِنَانَة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل بعض مَزَجِنَا هذا الحى من قريش .

وروى ابن إسحاق عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فى غزوة ذات الرُقَاع^(٥) : أتبيعنى جملك ؟ قال : قلت يا رسول الله ، بل أهبه لك ، قال : لا ، ولكن بِعْنِيه ، قلت : فُسْمْنِيه ، قال : قد أَخْلَتْهُ بَدْرهم ، قلت : لا ، إذن تَعْبُنُنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قال : فبَدْرهمين ، قلت : لا ، فلم يزل يرفع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الأوقية ، فقال أفقد رضىيت ؟ فقلت : رضىيت ، قال : نعم ، قلت : هو لك ، قال : قد أَخْلَتْهُ .

وفى رواية فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمنى ويمازحنى ، ثم قال : يا جابر ، هل تزوجت بعد ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : أثيباً أم بَكراً ؟ قلت : بل ثيباً ، قال : أفلا جارية تلاعبك وتلاعبها ، قلت : يا رسول الله إن أبى أصيب يوم أحد ،

(١) التزمه : حانقه : تاج العروس .

(٢) عن الزبير بن بكار انظر ص ١٨٠ .

(٣) زيادة يقتضها السياق .

(٤) هذه الزيادة والتصحيح من كتاب الأدب المفرد للبخارى ص ١٠٢ باب ١٣٣ حديث ٢٦٧ ط الخطيب .

(٥) كانت هذه الغزوة فى سنة ٤ هـ انظر سورة ابن هشام ٢٠٣/٢ - ٢٠٦ ومغازى الواقى ١/٣٩٥ .

وترك بنات له سبعا ، فنكحت امرأة تجمع رغو سهن ، وتقوم عليهن ، قال : أَصَبْتُ
 إن شاء الله ، أما إننا لو قَدْ جئنا صِرَاراً^(١) أمرنا بجزور فنحرت ، وأقمنا عليها يومنا ذلك ،
 وسمعت بنا امرأتك فنفضت^(٢) غارقها ، قلت : يا رسول الله ما لنا من غارق ، قال : إنها
 ستكون ، فإذا أنت قدمت فاعمل عملاً كَيْساً ، قال : فلما جئنا صرارا أمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بجزور فنحرت ، وأقمنا عليها يومنا ذلك ، فلما أمسى رسول ٤٢ ب
 الله صلى الله عليه وسلم دخل ، ودخلنا ، فحدثت المرأة الحديث ، وما قال لي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قالت : فدونك سمعاً وطاعة^(٣) .

وروى البزار ، وأبو حسن بن الضحاك عن^(٤) زياد بن سُبْرَةَ قال : أقبلت مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على أناس من أشجع وجُهينة ، فمازحهم ، وضحك
 معهم ، قال : فوجدت في نفسي ، قلت : يا رسول الله تضاحك أشجع^(٥) وجُهينة^(٥) ؟
 فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورفع يده تحت مَنْكَبِي^(٦) ، ثم قال : أما إنهم خير
 من بني فزارة^(٥) ، ومن بني بَذْر^(٥) ، وخير من بني الشريد^(٥) ، وخير من قومك ، أوْلاً
 أَسْتَغْفِرُ الله [فلما كانت الردة لم يبق من أولئك الذين خبر عنهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم]^(٧) أحد إلا ارتد ، قال : وجعلت أتوقع قومي ، أهنى ذلك مخافة أن يرتدوا ،
 فأتيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان لي صديقاً ، فقصصت عليه الحديث ،
 والأمر الذى أخافه ، فقال : لا تخافن أما سمعته يقول : أوْلاً أَسْتَغْفِرُ الله .

وروى أبو بكر الشافعى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال له : يا بنى .

(١) صرار : موضع على ثلاثة أميال من المدينة ، أو ماء قربها ، أو بئر قديمة كانت قريبة منها : معجم البلدان
 ٣٤٦/٥ .

(٢) جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة : لسان العرب .

(٣) انظر القصة كاملة فى سيرة ابن هشام ٢٠٦/٢ - ٢٠٧ .

(٤) يقول صاحب الإصابة إنه زياد بن سبرة اليمرى : ٥٥٧/١ .

(٥) عن أنساب هذه القبائل انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ص ٢٣٨ - ٢٤٣ - ٤١٥ .

(٦) المنكب : بكسر الكاف كما فى النهاية ١٧٤/٤ هو ما بين الكتف والبعق .

(٧) ما بين القوسين ساقط من م .

وروى أيضاً عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : مرحباً .

وروى الإمام أحمد والبخارى فى الأدب ، وأبو داود والترمذى وصححه عن أنس رضى الله عنه أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحمله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا حاملوك على ولد الناقة ، فقال : يا رسول الله ، ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وهل تلد الإبل إلا النوق .

وروى أبو داود والترمذى - وقال حسن غريب - عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : يا ذا الأذنين .

وروى البخارى عن عدي بن حاتم رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله إني أضع تحت رأسي خيطين ، فلم يتبين لى شيء ، فقال : إنك لعريض الوسادة ، وفى لفظ : لعريض القفا يا ابن حاتم ، هو بياض النهار من سواد الليل ، ورواه أبو نعيم ، وأدخله فى باب مداعبته من أخطأ ليزول عن المخطئ بذلك الخجل .

وروى أبو داود بإسناد جيد عن أسيد^(١) بن الحضير رضى الله عنه أن رجلاً من الأنصار كان فيه مزاح فبينما هو يحدث القوم يضحكهم إذ طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خاصرته بعود كان فى يده ، فقال : يا رسول الله أضبرنى ، قال : اصطبر [قال]^(٢) إن عليك قميصاً ، وليس على قميص ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاحتضنه ، وجعل يقبل كشحته^(٣) ، قال : أردت هذا يا رسول الله ، فقال أبو محمد الحسن : أخبرنا ابن شهاب عن سفيان الثورى رضى الله عنه عن أبى الزبير^(٤) به وروى الإمام أحمد وأبو يعلى - برجال الصحيح - وصححه الذهبى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فأتنى أزيهر أزيهر^(٥) وهو يقوم يبيع متاعه فى

(١) كان أسيد بن الحضير بن سمالك بن عتيك الأشجلى من زعماء الأنصار وأحد النقباء : الإصابة ٤٩/١ .

(٢) زيادة يقتضها المقام وهى من سنن أبى داود ٨٩/٨ .

(٣) الكشح ما بين الخاصرة إلى الضلع من الخلف وهو من لدن السرة إلى المتن : لسان العرب ٤٠٧/٣ .

(٤) أبو الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرسى حدث عن بعض الصحابة وتوفى ١٢٨ هـ : انظر تذكرة الحفاظ ١٢٦/١ ط

١٩٦٨ .

(٥) يروى هذا الحديث بالتفصيل فى كتاب : الوفا بأخبار المصطفى لابن الجوزى ٤٤٤/٢ ، واسم الرجل فيه زاهر

يهدى للرسول الهدية من البادية فيجهزه الرسول إذا أراد أن يخرج .

السوق ، وكان رجلاً دميماً ، فاحتضنه من خلفه ، ولا يبصره الرجل ، فقال : أرسلني ، من هذا ؟ فالتفت فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل لا يألوا ما ألصق ظهره لصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرفه ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من يشتري العبد ؟ فقال : يا رسول الله إذن والله تجدني كاسداً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولكن عند الله لست بكاسد ، أو قال : ولكن أنت عند الله تعالى غالب .

وروى ابن عساكر ، وأبو يعلى ، برجال الصحيح ، غير محمد بن عمرو بن علقمة ، قال الهيثمي^(١) : وحديثه حسن^(٢) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحريرة قد طبختها ، فقلت لسودة^(٣) ، والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها : كلى ، فأبى أن تأكل ، فقلت : لتأكلين أو لألطخن وجهك ، فأبى فوضعت يدي فيها ، فلطختها ، وطلّيت وجهها^(٤) [فوضع فحذه لها وقال لها : لطخي وجهها] فلطخت وجهي ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر عمر رضي الله عنه فقال : يا عبد الله ، فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيدخل ، فقال : قوما ، فاغسلا^(٥) وجوهكما ، فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم منه .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لعائشة رضي الله تعالى عنها : ما أكثر بياض عينيك !

(١) هو أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ت ٨٠٧ هـ : الضوء اللامع ٥/٢٠٠ .

(٢) الحديث الحسن : إما حسن لذاته وهو ما اتصل بإسناده برواية العدل الضابط ضبطاً غير تام من مثله إلى منتهى السند مع الشهرة التي لم تصل إلى شهرة الصحيح من غير شلوذ ولا علة ، وإما حسن لغيره : وهو ما لا يخلو إسناده عن مستور أو سوء الحفظ أو نحو ذلك بشرط ألا يكون مغفلاً ولا كبير الخطأ : انظر علوم الحديث لقطب ط بيروت ١٩٦٧ ص ٦٣ ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ط المدينة ١٩٦٦ ص ٢٦ .

(٣) هي سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية أول امرأة تزوجها الرسول بعد السيدة خديجة : الإصابة ٤/٣٢٨ .

(٤) ما بين القوسين ساقط في م .

(٥) أو وجهكما .

وروى الزبير^(١) بن بكار في كتاب الفاكه عن زيد بن أسلم^(٢) مرسل^(٣) أن امرأة يقال لها^(٤) أم أيمن جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إن زوجي يدعوك ، قال : من هو ؟ أهو الذي بعينه بياض ؟ فقالت : أي يا رسول الله ؟ والله ما بعينه بياض ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل إن بعينه بياضا ، فقالت : لا والله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وهل من أحد وإلا وبعينه بياض ؟ ، وجاءته امرأة أخرى فقالت : يا رسول الله احملني على بعير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احملوها على ابن بعير ، فقالت : ما أصنع به وما يحملني يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل يجيء بعير إلا ابن بعير ؟ وكان مزح معها .

وروى الطبراني وابن عساكر برجال ثقات عن خوات بن جبير^(٥) ، رضي الله عنه قال : نزلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران^(٦) فخرجت من خيائي فإذا نسوة يتحدثن ، فأعجبني ، فرجعت ، وأخرجت حلة لي ، فلبستها ، ثم جلست إليهن ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبته ، فقال : أبا عبد الله ما يجلسك إليهن ؟
 ٤٣ ب قال فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلطت / ، وقلت : يا رسول الله جمل لي شروء فأتنا أبتغي له قيدا ، قال : فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعته ، فألقى إلى رداءه ، ودخل في الأراك^(٧) ، فكأني أنظر إلى بياض قدميه في خضرة الأراك ، فقضى

(١) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ت ٢٥٦ هـ : كان ثقة راوية للأخبار عالماً بالإنساب له مؤلفات كثيرة ذكرها ابن النديم في الفهرست (ص ١٦١) وفي ترجمته في معجم الأدباء لياقوت ثبت آخر هذه المؤلفات (ج ١١ ص ١٦١ - ١٦٥) وللزبير بن بكار كتاب اسمه : الموقعات حققه ونشره سامي مكي العاني (بغداد سنة ١٩٧٢ م) وقد صدره بمقدمة مطولة عن الزبير بن بكار أورد فيها ثبوتاً ضافياً بمؤلفاته ومكان وجودها وقد بلغت عدتها خمسة وثلاثين كتاباً ولم نجد فيها وفي غيرها من المصادر كتاباً اسمه «الفاكه» . ولكن ورد في الثبت الذي أورده العاني الكتاب رقم ٥ وعنوانه : مزاح النبي صلى الله عليه وسلم فلعل عنوان آخر لكتاب الفاكه انظر أيضاً تاريخ بغداد ٤٦٧/٨ وابن خلكان ١٨٩/١ وهداية المارفين ٣٧٢/١ .

(٢) عن معنى مرسل انظر ص ٢٤ ، ٣٨ .

(٣) عن أم أيمن انظر ص ١٥٢ .

(٤) ضرب الرسول لخوات بن جبير بن النعمان بسهم مع أصحاب بدر : سيرة ابن هشام ٦٩٠/١ .

(٥) موضع على مرحلة من مكة انظر ص ٣٢١ .

(٦) انظر ص ١٩٠ .

حاجته ، ثم توضأ ، ثم جاء ، فقال : أبا عبد الله ما فعل شِراد جملك ؟ ثم ارتحلنا ، فجعل لا يلحقني في مسير إلا قال : السلام عليك أبا عبد الله ما فعل شِراد جملك ؟ قال : فتعجلت إلى المدينة ، واجتنبت المسجد ، ومجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما طال على ذلك تحجنت ساعة خلوة المسجد ، فاتيت المسجد فجعلت أصلي ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض حُجره فجاء فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم جلس ، وطولت الصلاة ، رجاء أن يذهب ، ويدعني ، فقال : طول أبا عبد الله ما شئت فلست بقائم حتى تنصرف ، فقلت : والله لأعتلرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانصرفت ، فقال : السلام عليك أبا عبد الله ما فعل شِراد جملك ؟ فقلت : والذي بعثك بالحق نبيا ما شرد ذلك الجمل منذ أسلمت ، فقال : رحمك الله مرتين أو ثلاثا ، ثم أمسك عني ، فلم يعد لشيء مما كان .

وروى ابن أبي خيثمة عن عون بن مالك رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : عون ؟ قلت : نعم يا رسول الله قال : ادخل ، قلت : كلى ؟ قال : كلك .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عبد الله بن بُسر المازنى رضى الله عنهما قال : بعثتني أمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطف من عنب فأكلته ، فسألت أمي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآني قال : غُلَرُ غُلَرُ^(١) .

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، وأنا جارية لم أحمل اللحم ، ولم أبْدُنْ ، فقال للناس : تقدموا ، فتقدموا ، ثم قال : تعالى حتى أسابقك ، فسابقته ، فسبقته ، فسكت عني ، حتى حملت

(١) في النهاية ١٥٠/٣ : غلر (بهم التنين المعجمة وفتح الدال المهملة) مدلول من غادر للبهالة يقال للذكر غادر وللأنثى غدار كقظام وهما مختصان بالنداء غالباً .

اللحم ، وبَدَنْتَ^(١) ، ونسيت ، ثم خرجت معه في بعض أسفاره ، فقال للناس : تقلموا ، ثم قال : تعالى أسابقك ، فسبقني ، فجعل يضحك ، ويقول : هذه بتلك .

وروى ابن عساكر ، وابن الجوزي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لعائشة ذات يوم : ما أكثر بياض عينك !

وروى ابن الجوزي عن ابن أبي الورد^(٢) عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه قال : فرأى رجلاً أحمر ، فقال : أنت أبو الورد .

وروى الترمذي ، وابن الجوزي ، عن أنس رضي الله عنهما أن عجوزاً دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن شيء فقال لها ومازحها : لا يدخل الجنة عجوز ، وحضرت الصلاة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة ، وبكت بكاء شديداً ، حتى رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت عائشة : يا رسول الله إن هذه المرأة تبكي لما قلت لها : لا يدخل الجنة عجوز ، فضحك ، وقال : أجل لا يدخل الجنة عجوز ، ولكن الله تعالى قال : إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرُباً أَتْرَاباً^(٣) وهذا لعجائز الرَّمَصِ^(٤) ؛ ورواه الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله تعالى عنها .

وروى الإمام أحمد والبخاري في الأدب ، ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم سليم^(٥) ولها ابن من أبي طلحة ، يكنى أبا عُمَيْر ، وكان يمازحه ، فلدخل عليه فرآه حزينا فقال : ما لي أرى أبا عُمَيْر حزينا ؟ قالوا : يا رسول الله مات نغره^(٦) الذي كان يلعب به فجعل يقول : أبا عُمَيْر ما فعل النغير ؟

(١) من بدن يبدن بدنًا وبدنًا وبدنًا أي سمن وضخم فهو بادن وهي بادنة أو من بدن يبدن من باب فتح بدانة وبدنًا فهو وهي بدين والجمع بدن انظر النهاية والمصباح .

(٢) أبو الورد : غير منسوب : انظر الإصابة ٢١٧/٤ .

(٣) سورة الواقعة ٢٥/٥٦ .

(٤) الرَّمَص بضم الراء وسكون الميم كما في النهاية (١٠٣/٢) جمع أرمص . والرمص والرمص وهو البياض الذي تقطعه العين ويجتمع في زوايا الأجفان والرمص الرطب منه والرمص اليابس انظر أيضاً لسان العرب .

(٥) أم سليم هي بنت ملحان بن خالد الأنصاري أم أنس بن مالك : الإصابة ٤٦١/٤ وأبو طلحة هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري من الفرسان المجاهدين ت ٣٤ هـ الإصابة ٥٦٦/١ .

(٦) في النهاية لابن الأثير ١٥٩/٤ - ١٦٠ : إنه قال لأبي عمير : يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ والنغرة هو تصغير النفر (بضم النون وفتح النين المعجمة) وهو طائر يشبه الصقور أحمر المنقار يجمع على نفران .

وروى الحاكم في علوم الحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ بيد الحسين بن علي رضى الله عنهما فيرفعه على باطن قدميه^(١) [ويقول] حُرْقَةُ حُرْقَةٍ تَرَقُّ عَيْنٌ بَقَّةً^(٢) ، اللهم إني أحبه فأحبه .

وروى ابن أبي شيبَةَ ، وأبو الشيخ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَذْلَعُ لسانه للحسن بن علي فيرى الصبي لسانه فيبش إليه .

وروى عن أبي هريرة عن أبيه^(٣) قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنقل على القوم بعض متاعهم ، فجعلوا يطرحونه عَلَى فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أنت زاملة^(٤) .

وروى البخارى في الأدب وابن عساكر عن سَفِينَةَ^(٥) رضى الله عنه قال : ثقل على القوم متاعهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابسط كساءك فجعلوا فيه متاعهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احمل فأنْتِ^(٦) سَفِينَةُ ، قال : فلو حملت من يومئذ وقر^(٧) بعير ، أو بعيرين ، أو ثلاثة - حتى بلغ سبعة - ما ثقل على .

وروى أبو بكر الشافعى عن سَفِينَةَ رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ، وكان إذا أعجب بعض القوم ألقى على سيفه ، ألقى على ترسه ، حتى حملت من ذلك شيئا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت سَفِينَةُ .

(١) هذه الزيادة من ص ٢٢٢ .

(٢) يقصد أبا الحسن وهو الإمام علي بن أبي طالب : انظر مسند أحمد ٢٢١/٥ .

(٣) الزاملة البعير الذى يحمل عليه الطعام : لسان العرب .

(٤) كان سَفِينَةُ مولد للرسول ، وبلغ الاختلاف في اسمه إلى واحد وعشرين رأياً : انظر الإصابة ٥٨/٢ .

(٥) في النهاية ٢٢٣/١ : « إنه عليه السلام كان يرقص الحسن والحسين ويقول حُرْقَةُ حُرْقَةٍ تَرَقُّ عَيْنٌ بَقَّةً فترق الفلام حتى وضع قدميه على صدره . الحرق الضعيف المتقارب الخطو من ضعفه وقيل القصير العظيم البطن . فذكرها له على سبيل

المدح والتأنيس له . وترق بمعنى اصعد . وعين بقة كناية عن صغر العين . وحزقه مرفوع على خبر مبتدأ محذوف تقديره أنت حزقه وحزقه الثاني كذلك . أو أنه خبر مكرر ومن لم يتون حزقه أراد ياحزقه فحذف حرف النداء وهو من الشلوذ . . . لأن حرف النداء إنما يحذف من العلم المضموم أو المضاف » .

(٦) في ت : فإنما أنت .

(٧) الوقر بالكسر : الحمل الثقيل أو أمم : القاموس .

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة ، وأبو سعيد بن الأعرابي ، وأبو بكر الشافعي عن أنس رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياذا الأذنين .

وروى ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن بن عليّ على ظهره ، فإذا سجد نحاه .

وروى عن ابن أبي ليلى^(١) رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الحسن / ، فأقبل ، ثم تمرغ عليه ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فقبل زبيبتَه^(٢) .

وروى ابن عساكر وأبو الحسن بن الضحاک ، والحاكم عن أبي جعفر الخطمي^(٣) أن رجلاً كان يكنى أبا عمرو فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أمّ عمرو فضرِب الرجل بيده إلى مذاكيره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ، والله ما ظننت إلا أني امرأة لما قلت لي يا أمّ عمرو ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أنا بشر أما زحمتكم .

وروى الطبراني عن حُصَيْن والد عمران بن حُصَيْن رضي الله عنهما : وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيت فاطمة رضي الله عنها فخرج إليه الحسن أو الحسين ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اِرْقَ بِأَبِيكَ عَيْنَ بَقَّةٍ ، وأخذ بأصبعه يرقى على عاتقه ، ثم خرج الآخر : الحسن أو الحسين ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : مرحبا اِرْقَ ، بِأَبِيكَ عَيْنَ بَقَّةٍ ، وأخذ بأصبعه ، فاستوى على عاتقه الآخر ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأُفْقَيْتِهِمَا حتى وضع أفواههما على فيه ، ثم قال : اللهم إني أحبهما فأحبهما ، وأحب من يحبهما .

(١) هو أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ت ٨٤ هـ . تذكرة الحفاظ ٥٨/١ وأيضا : محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى يسار بن بلال الأنصاري ت ١٤٨ هـ وفیات ٤٥٢/١ ، وتهذيب التهذيب ٣٠١/٩ .

(٢) يقصد بها سرته ، أو ربما كانت له نقطة سوداء في بطنه : انظر لسان العرب ٤٢٨/١ وانظر تاج العروس وفي مسند أحمد أن الرسول قبل سرّة الحسن : ١٩٥/١٣ .

(٣) انظر عن أبي جعفر الخطمي تاج العروس ٢٨٢/٨ .

وروى أبو محمد الرامهرمزي^(١) بسنده قال : حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق بن يحيى المرسى ، حدثنا أبو خالد يزيد بن خالد عن عبد الله بن وهب المصري حدثنا سُرُوح بن شِهَاب عن سُفْيَان الثوري عن أَبِي الزُّبَيْر عن جابر رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين على ظهره ، وهو يقول : نعم الجمل جَمْلُكُما ، ونعم العِذلان^(٢) أنتما ، وقال أبو محمد : هذا من مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى منقبة تفرد بها الحسن والحسين ، وتضمن من الفقه إطلاق تشبيه الإنسان بالبهيمة إذا شاركها فى بعض فعلها .

وقال ابن عدى^(٣) : حدثنا عمران بن موسى بن فضالة قال : حدثنا عيسى بن عبد الله ابن سُلَيْمَان قال : أخبرنا ابن شهاب عن سفیان الثوري عن أبى الزبير به^(٤) .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الخطَّابى^(٥) فيما رواه ابن عساكر : سئل بعض السلف عن مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كانت له مهابة ، فكان يبسط الناس بالدُّعابة ، وأنشد ابن الأعرابى^(٦) فى نحو هذا يمدح رجلا :

يَتَلَقَّى النَّدَى بوجهٍ صَبِيحٍ وَصُورَ القَنَا بوجهٍ وَقَاحٍ^(٧)
فبهذا وَذَا تَتِمَّ المعَالِي طُرُقُ الجِدِّ غَيْرُ طُرُقِ المِزَاحِ

(١) الرامهرمزي هو الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد ت ٣٦٠ هـ : انظر عنه يتيمة الدهر ٣/٣٢٤ .

(٢) العدل نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير : لسان العرب .

(٣) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .

(٤) أبو الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرسى حدث عن بعض الصحابة ت ١٢٨ هـ انظر تذكرة الحفاظ ١/١٢٦ ط ١٩٦٨

(٥) انظر عن الخطَّابى ص ٢٨١ .

(٦) ابن الأعرابى هو محمد بن زياد الراوية الكوفي ت ٢٣١ هـ . الوفيات ١/٤٩٢ ، وتاريخ بغداد ٥/٢٨٢ .

وهو غير ابن الأعرابي المحدث ت ٣٤٠ هـ : انظر عنه ص ٣٦٥ .

(٧) وقاح بمعنى صلب عنيد فى إصرار : انظر اللسان وتاج المروس .

الثاني : قال في المورد^(١) : رأيت بخط بعض المحدثين أن العجوز المذكورة في حديث
٤٠ أ أنس هي صفية عمة رسول الله صلى الله عليه/ وسلم .

الثالث : في بيان غريب ما سبق :

المُزاح : بضم الميم وبالنزاي : قال في الصحاح : المُزاح الدُّعابة ، وقد مزح يمزح
والاسم المُزاح بالضم والمُزاحة أيضاً ، أما المِزاح بالكسر فهو مصدر مازحه .

المُداعبة : بميم مضمومة ، فдал مهملة ، فألف فعين مهملة ، فموحدة : الممازحة .

أفكه الناس : بهزة مفتوحة ، ففاء ساكنة ، فكاف مفتوحة ، فهاء : أكثرهم مُزاحا ،
والفاكه : المازح ، والاسم الفكاهة .

جُبْنِي : بجيم مضمومة ، فموحدة ساكنة ، فشين معجمة ، فتحتية^(٢) .

جُنَادَة : بجيم مضمومة ، فنون ، فألف فдал مهملة ، فتاء تأنيث .

جَزء : بجيم مفتوحة فزاي ساكنة فهزرة .

الدف : بдал مضمومة-مهملة ، ففاء : آلة من آلات الملاهي معروفة .

الحنطة : تقدم .

السمراء : تقدم .

العذارى : بمهملة مفتوحة ، فمعجمة ، فألف ، فراء ، فياء تحتية ، جمع عذراء
وهي الجارية البكر .

(١) يقول المؤلف في المقدمة أنه يقصد به المورد العذب لقطب الدين الحلبي وهو قطب الدين أبو علي عبد الكريم بن عبد
العزيز بن منير الحلبي ثم المصري أحد من جرد العناية بالرواية اختصر الإمام وشرح السيرة النبوية لعبد الغني المقدسي سمعته الذهبي
بمصر ووصف المقرئ الحافظ المحدث مفتي الديار المصرية (تذكرة الحفاظ ٢٨٤/٤) وترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة
(١٢/٣ - ١٣ رقم ٢٤٨٣) والسيوطي في ذيل تذكرة الحفاظ (ص ٣٤٩ - ٣٥٠) وابن العماد في شذرات الذهب .
(١١٠/٦ - ١١١) وقد ولد القطب الحلبي سنة ٦٦٤ هـ وتوفي سنة ٧٣٥ هـ .

(٢) يقول ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٧٦/٢ حبسي (بالحاء) ابن جنادة بن نصر السلولي .

نُغِير : تصغير نُغَر بفتح النون والغين^(١) : عصفور صغير .

أُم حِس : بحاء مكسورة ، فسين مهملتين ، وجع يأخذ المرأة عند الولادة ، وبعدها ،
أى أنه أشبه بمن ستلد ، ويأخذها ذلك .

لحاف قُرْنَفلى صرارا : بصاد مهملة ، فراء ، فالف ، ثم راء : بشر قديمة على ثلاثة
أميال من المدينة في طريق العراق وقيل موضع .

الْتَارِق : بنون ، فميم مفتوحتين ، فالف ، فراء ، فقاف : جمع نُمْرُقة : بضم النون
والراء ، وبكسرهما : بهاء وبغير هاء : الوسادة .

الخَجَل : بخاء معجمة ، فجيم مفتوحتين ، فلام : الكسل والتواني^(٢) لأن الخَجَل
يَسْكُت وَيَسْكُن ولا يتحرك ، وقبل أن يلتبس عليه أمره ، فلا يدري كيف المخرج منه .
الخاصرة : بخاء معجمة فالف فصاد مهملة مكسورة فتاء^(٣) تأنيث .

اصبرنى : أى أقلدنى من نفسك .

اصطبر : أى استَقِد .

كَشَحِه : بفتح الكاف ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح الحاء المهملة : وهو ما بين
الخاصرة إلى الضلع الخلف .

اللَّعِيم : بالذال المهملة في صورة الخُلُق ، وبالمعجمة من الخُلُق .

الكاسد : بكاف ، فالف ، فسين مهملة مكسورة فذال ، أى غير نافق .

الخزيرة : بخاء معجمة ثم زاي ، وروى بحاء وراء مهملتين ، الأولى من النخالة ،
والثانية من اللبن .

(١) قول المؤلف هنا بفتح النون في ثغر خطأ وقد سبق لنا في حاشية رقم ٦ ص ١٨٤ أن أوردنا ضبط ابن الأثير لها
في النهاية (١٥١/٤ - ١٦٠) فهي بضم النون وفتح النين المعجمة ونضيف هنا أن الفيروز أبادى في القاموس المحيط أوردتها بهذا
الضبط ولفظه « والنير تغرد البلبل وصغار المصافير وتصغيرها جاء الحديث يا أبا عمير ما فعل النير ؟ » .

(٢) الخجل : الاسترخاء من الحياء أو الدل أو بسبب الخيرة والاستحياء . انظر المادة في المعجم اللغوي .

(٣) الخصر : وسط الإنسان ، والخاصرة : ما بين الحرقفة والقصيرى : القاموس .

الأراك : بهزة مفتوحة ، فراء ، فالف ، فكاف : شجر معروف له حمل كعناقيد العنب اسمه الكباش بفتح الكاف ، وبمثلة وإذا يبس سمي المرء^(١) .

شراد جملك : بشين معجمة مكسورة ، فراء ، فالف ، فдал مهملة .

قطف : بقاف مكسورة ، فطاء مهملة ، ففاء : العنقود .

الرَّمْص : براء مضمومة ، فميم ساكنة ، فصاد مهملة : من الرَّمْص : وهو البياض الذى تقطعه العين ، ويجتمع فى زوايا الأجفان ، والرَّمْص : الرطب منه ، والغمص : اليابس .

الغَيْر : بنون مضمومة ، فعين معجمة مفتوحة ، فتحتية ساكنة ، فراء : طائر يشبه العصفور أحمر المنقار ، ويجمع على نُغْران .

الحُرْقَة^(٢) : المقارب الخُطَا ، والقصير الذى تقرب خطاه .

عين بَقَّة : إشارة إلى البقرة التى تطير ، ولا شئ أصغر من عينها ، قال الحاكم^(٣) : فى علوم الحديث ، وأخبرنى بعض الأدباء أن النبى صلى الله عليه وسلم أراد بالبقة فاطمة رضى الله تعالى عنها فقال للحسن : يا قُرَّة عين بقة .

ب ٥٥ بَذَلَع : بتحتية مفتوحة ، فдал مهملة ساكنة ، فلام ، فعين مهملة / يُخْرِج .

يهش : بتحتية مفتوحة ، فهاء مكسورة فشين معجمة : يفرح ، ويستبشر ، ويرتاح ويخف للشيء .

الزاملة : بزاي ، فالف ، فميم مكسورة ، فلام مفتوحة ، فتاء تأنيث : البعير الذى يحمل عليه الطعام والمتاع ، وأكثر ما يستعمل فى حمل البغل والحمار .

وَقَر بَعِير : بوواو مكسورة ، فقاف ساكنة ، فراء : حمل جمل .

(١) المرء : الفص من ثمر الأراك أو النضيج منه : لسان العرب .

(٢) الحُرْقَة الضعيف الذى يقارب خطوه من ضعف ، ترق : اصعد ، عين بقة : كناية عن صغر العين . البق : البعوض والبقة أيضاً دويبة حمراء منتنة الريح تكون فى السرير والجدر : انظر لسان العرب ٢٣/١٠ ، ٤٧ .

(٣) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .

الباب الثالث والعشرون

في ضحكته صلى الله عليه وسلم ، وتبسمه صلى الله عليه وسلم

وروى الترمذى - وصححه - وابن سعد عن الحارث بن جَزء رضى الله عنه قال :
"ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى رواية ما كان ضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبسماً .

وروى الشيخان وسعيد بن منصور ، وأحمد وعبد وأبو داود وابن المنذر عن عائشة
رضى الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجعماً ضاحكاً حتى تُرى
لهوآته إنما كان يبتسم .

وروى الترمذى والبيهقى عن هند بن أبى هالة رضى الله عنه قال : كان جل ضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام .

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
ضحك يتلألاً فى الجدر .

ورواه الخرائطى^(١) عن عمرة^(٢) قالت : سألت عائشة رضى الله عنها كيف كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا ؟ قالت : كان كالرجل من رجالكم ، إلا أنه كان أكرم

(١) عن الخرائطى انظر ص ١٧ .

(٢) هى عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصارية كانت فى حجر عائشة فحفظت عنها الكثير : أعلام النساء

٣٥٦/٢ ويقول ابن حجر فى تهذيب التهذيب ١٢/٤٣٨ - ٤٤٠ : إن هناك ست نسوة اسمهن عمرة روين عن عائشة ومنهن :

(أ) عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصارية .

(ب) وعمرة بنت حبان السهمية وعمرة بنت قيس المدوية .

(ج) وعمرة بنت أم القلوص وغيرهن : وانظر الإصابة .

(د) ٤ باب العين .

الناس خلُقًا ، كان ضاحكاً بساما ، ورواه أبو الحسن بن الضحاك بلفظ - قالت : كان ألبين الناس ، وأكرم الناس ، ضحاكاً بساماً .

وروى أبو نعيم وابن عساكر عن حُصَيْن بن يَزِيد الكلبي رضى الله عنه قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً ، ما كان إلا مبتسماً .

وروى الإمام أحمد عن أمِّ التَّرداء رضى الله عنها قالت : كان أبو الدرداء^(١) رضى الله عنه لا يحدث بحديث إلا تبسم فيه ، فقلت : إني أخشى أن يحمقك [الناس^(٢) فقال] : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدث بحديث إلا تبسم .

وروى ابن المبارك^(٣) عن عون بن عبد الله بن عُمَيَّة بن مسعود رحمه الله كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يضحك إلا تبسماً ، ولا يلتفت إلا جميعاً .

وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه في قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ^(٤) ﴾ قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ، حتى بدت نواجذه ، ثم قال : أتندرون مم ضحككت ؟ فذكر الحديث^(٥) .

وروى أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ عن أَبِي ذَرٍّ رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إني لأعلم أول رجل يدخل الجنة ، وآخر رجل يخرج من النار ، يؤتى بالرجل ٤ يوم القيامة فيقال : أعرضوا عليه صغار ذنوبه ، وَيُخَبَّأُ عنه / كبارها ، فيقال له : عملت كذا وكذا ، وهو يُقَرَّر ، لا ينكر ، وهو يشفق من كبارها ، فيقال : أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة ، قال : فيقول أى رب ، إن لى ذنوباً ما أراها ههنا ، قال أبو ذر رضى الله عنه : فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك ، حتى بدت نواجذه .

(١) أبو الدرداء هو عويمر بن ثعلبة أخو بلحارث بن الخزرج سيرة ابن هشام ٥٠٦/١

(٢) زيادة يقتضيا السياق .

(٣) عن ابن المبارك انظر ص ٦٢ .

(٤) سورة يس ٦٥/٣٦ .

(٥) أورد القرطبي هذا الحديث في تفسيره لسورة يس ٥٤٩٢/٨ ط دار الشعب .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ وأبو نَعِيم عن جرير^(١) رضى الله عنه قال : ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ، ولا رأيته قط إلا تبسم في وجهي .

وروى ابن عساكر عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : بينا أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هلكت ، قال : ونحك ، وما شأنك ؟ قال : وقعت على أهلي في رمضان ، قال : أعتق رقبة ، قال : لا أجد ، قال : فصم شهرين متتابعين ، قال : ما أطيقه ، قال : فأطعم ستين مسكيناً ، ثم قال : ما بين ظهري^(٢) المدينة أحوج إليه مني ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه ، ثم قال : خذه ، واستغفر ربك .

وروى البخاري عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على أم حرام بنت^(٣) ملحان ، فتطعمه ، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فأطعمته ، وجعلت تفلّي رأسه .

وروى ابن أبي الدنيا^(٤) عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه ، فقال عمر رضى الله عنه : ما أضحكك بأبي أنت وأمي ؟ قال : رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة ، تبارك وتعالى ، فقال أحدهما : يارب ، خذ لي مظلمتي من أخي ، قال الله تعالى : أعط أخاك مظلمته ، فيقول : يارب لم يبق من حسناتي شيء ، قال : يارب فليحمل من أوزاري ، ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ، فقال : إن ذلك اليوم يوم عظيم ، يوم يحتاج الناس فيه أن يحمل عنهم من أوزارهم ، قال : فيقول الله تعالى : ارفع رأسك فانظر إلى الجنان ، فرفع رأسه فقال : يارب ، أرى مدائن من فضة ، وقصوراً من ذهب ، مكلّلة باللؤلؤ ، لأى

(١) جرير بن عبد الله البجلي الصحابي المشهور : انظر الإصابة ٢٣١/١ - ٢٣٢ .

(٢) ظهري أو ظهري بمعنى الإقامة بين القوم مطلقاً : تاج العروس ، وانظر لسان العرب .

(٣) هي أم حرام بنت ملحان بن خالدة بن زيد الأنصارية كانت تخرج للحرب مع المجاهدين ت ٢٧ : الإصابة

٢٢٢/٨ ، وطبقات ابن سعد ٣١٨/٨ .

(٤) عن ابن أبي الدنيا انظر ص ٣٢ .

نبي هذا ؟ لأى صديق هذا ؟ قال الله تعالى : هذا لمن أعطاني الثمن ، قال : يارب ومن يملك ذلك ؟ قال : أنت تملكه ، قال : بماذا ؟ قال : بعفوك عن أخيك ، قال : يارب قد عفوت عنه ، قال الله عز وجل : خذ بيد أخيك فادخله الجنة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : اتقوا [الله] ، وأصلحوا ذات بينكم ، فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة .

وروى عن العباس بن مرداس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه عشية عرفة لأمته .

وروى ابن عدى ، وأبو بكر الشافعى عن حميد الطويل عن أبى الورد رضى الله عنه قال : رأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأتى رجلاً أحمر ، فقال :^(١) أنت [أبو]
٤٦ ب الورد . وقال لخادمه أنس بن مالك^(٢) يمازحه / ياذا الأذنين .

وروى قاسم بن ثابت^(٣) فى دلائله عن صهيب^(٤) رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقُبَاءَ وبين أيديهم تمر وبُسْر تمر ، وأنا أشتكى إحدى عيني ، فرفعت التمر آكله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتأكل التمر على عينيك وأنت رمِد ؟ فقلت : إنما آكل على شقى الصحيح ، وأنا أمزج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت إلى نواجذه .

وروى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : أغنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إخفاءه فرفع رأسه متبسماً فقليل^(٥) .

(١) انظر ص ١٨٤ .

(٢) هنا بياض بالنسخ المخطوطة والتصحيح من مسند أحمد ١٧/٣ ، وأبي داود ٢٨٧/٧ حديث ٤٨٣٧ ط ١٩٥٠ والترمذى ١٥٨/٨ ط ١٩٣٤ . . وانظر ص ١٨٠ .

(٣) هو قاسم بن ثابت بن حزم العوفى السرقسطى أبو محمد ت ٨٣٠٢ ، ومن كتبه الدلائل فى شرح غريب الحديث : انظر عنه نفح الطيب ٣٤٦/١ .

(٤) انظر عن صهيب ص ٣٠٢ .

(٥) بياض بالأصل ، ويروى الحديث هكذا : فقليل : (يا رسول الله ما يضحكك ؟ قال : ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون تيج هذا البحر (وسطه) ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة - شك أيهما قال) انظر الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٦٣٣/٢ وانظر سنن النسائى ٤٠/٦ المطبعة المصرية .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ ، والإمام أحمد في الزهد عن صالح أبي الخليل^(١) قال : لما نزلت ﴿أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثِ^(٢) تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إلا تبسماً ، ولفظ عبد بن حُميد : فما رُوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً ، ولا متبسماً حتى ذهب من الدنيا .

وروى أبو الشيخ وابن حَبَّان عن صُهَيْب قال : ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ وأبو نُعَيْم عن جرير بن عبد الله قال ما حجبتني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني إلا ضحك .

تَبْهَاتُ

الأول : تقدم في أسمائه صلى الله عليه وسلم أن منها الضَّحُوكُ.

روى ابن الفارس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : اسمه في التوراة أحمد الضحك ، قال ابن الفارس : وإنما سمي الضحك لأنه صلى الله عليه وسلم كان طيب النفس فكيفها ، على كثرة من ينتابه ويفدُّ عليه من جُفَاء العرب ، وأجْلَاف أهل البوادي ، لا يراه أحد ذا ضَجَر ، ولا قَلَق ، ولا جَفَاء ، ولكن لطيفاً في المنطق ، رقيقاً في المساءلات .

الثاني : وروى أبو الحسن بن الضحاك عن ابن مسعود ، وأبو الحسن بن الضحاك عن ...^(٣) قالوا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذه ، وفي لفظ ، إذا جرى به الضحك وضع يده على فيه^(٤) وروى ابن عَدِي عن علي رضى الله تعالى عنه قال : كان

(١) من صالح - أبي الخليل انظر طبقات ابن سعد ٢٣٧/٧ .

(٢) سورة النجم ٥٩/٥٣ .

(٣) بياض بالنسخ الخطوطة .

(٤) هذا الحديث ساقط من م .

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تبسم وضع يده على فيه ، ويقول : سمعت جبريل عليه السلام يقول ما ضحكك منذ خلقت جهنم ، قال : فما رأيت نواجذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضحكك بعد ذلك ، حتى قبضه الله عز وجل .

وروى أيضاً عن أبي بَرزَةَ^(١) رضى الله عنه قال : أكثر ما كان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تبدو رُبَاعِيَتُهُ أو تُرَى .

الثالث : قال أبو الحسن بن الضحاك رحمه الله تعالى صحت الأخبار ، وتظاهرت ، بضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير موطن ، حتى تبدو نواجذه ، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يضحك إلا تبسماً ، ويمكن الجمع بينهما بأن يقال : إن التبسم كان الأغلب عليه ، فيمكن / أن يكون الناقل عنه أنه كان لا يضحك إلا متبسماً لم يشاهد من النبي صلى الله عليه وسلم غير ما أخبر عنه ، ويكون من روى أنه ضحك ، حتى بدت نواجذه قد شاهد ذلك في وقت ما فنقل ما شاهد ، فلا اختلاف بينهما ، لاختلاف المواطن والأوقات^(٢) ويمكن أن يكون في ابتداء أمره كان يضحك حتى تبدو نواجذه في الأوقات النادرة ، وكان آخر أمره لا يضحك إلا متبسماً ، وقد وردت عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث تدل على ذلك ، ويمكن أن يكون من روى عنه أنه كان لا يضحك إلا متبسماً شاهد ضحكه ، حتى بدت نواجذه نادراً ، فأخبر عن الأكثر ، وغلبته على القليل النادر ، على أن أهل اللغة قد اختلفوا في النواجذ ما هي ؟ فقال جماعة : إن النواجذ أقصى الأضراس من الفم ، موضعاً ، فعلى هذا تتحقق المعارضة ، ويمكن الجمع بين الأحاديث بما قلناه ، ومنهم من قال : النواجذ : هي الأنبياب ، وقال آخرون : هي الضواحك ، فعلى هذا لا يكون في ظاهر الأخبار معارضة ، لأن التبسم يلزمه ذلك ، قال في النهاية^(٣) : النواجذ بكسر الجيم ، وبالذال المعجمة ، وهي من الأسنان الضواحك ، وهي التي تبدو عند الضحك ، والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان ، والمراد الأول لأنه ما كان يبلغ به

(١) أبو بَرزَةَ الأسدي هو فضلة بن عبيد بن الحارث ت ٩٥ هـ تهذيب التهذيب ١٠/٤٤٦

(٢) هذا السطر ساقط من م .

(٣) النهاية لابن الأثير ٤/١٢٧ .

الضحك حتى تبدو أضراسه ، كيف وتقدم أن جل ضحكك التبسم ؟ وإن أُريد به الأواخر فالوجه فيه أن يراد به مبالغة مثله في ضحكك ، من غير أن يراد ظهور نواجذه في الضحك ، وهو أقيس القولين ، لاشتغال النواجذ بأواخر الأسنان .

الرابع : في بيان غريب مناسب :

الضحك : بضاد معجمة مفتوحة ، فحاء مهملة ، فكاف : التبسم .

مستجمعا : أى ما رأيته مستجمعا من جهة الضحك بحيث يضحك ضحكا تاماً ، مقبلا بكليته على الضحك .

اللّهوات : بفتح اللام : جمع لهاة ، وهى اللحمة التى بأعلى الحنجرة من أقصى الفم ، وهذا لا ينافيه ، ما فى حديث أبى هريرة من قصة المواقيع أهله فى رمضان ، بضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، رواه البخارى وهى بالجيم والذال المعجمة : الأضراس ، ولا تكاد تظهر إلا عند المبالغة فى الضحك ، لأن عائشة رضى الله عنها إنما نفتت رؤيتها ، وأبو هريرة رضى الله عنه أخبر بما شاهد ، والمثبت مقدم على الناقى ، وقد قال أهل اللغة : التبسم : مبادئ الضحك ، والضحك : انبساط الوجه ، حتى تظهر الأسنان من السرور ، فإن كان بصوت ، وكان بحيث يسمع من بعيد فهو : القهقهة ، وإلا فالضحك ، وإن كان بلا صوت فهو : التبسم .

يَفْتَرُّ : أى يتبسم .

حَبَّ الغَمَام : البرْد ، شبه ثغره الشريف به .

نختم : [الختم التغطية على الشيء ، والاستيثاق من أن لا يدخله شيء]^(١) .

الجدر بجيم ، ودال مضمومتين : جمع جدار وهو الحائط ، والله تعالى أعلم .

(١) ما بين القوسين ساقط من م .

الباب الرابع والعشرون

في معرفة رضاه ، وسخطه صلى الله عليه وسلم

٤٧ ب وروى/ أبو الشيخ عن كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ استنار وجهه ، كأنه دائرة القمر^(١) .

وروى أيضاً عن أم سلمة^(٢) رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب احمر وجهه .

وروى عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا كره شيئاً عرف ذلك في وجهه .

وروى أيضاً عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتد وجده أكثر من مس لحيته .

وروى قاسم بن ثابت^(٣) في غريبه عنها أيضاً قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتد وجده مسح بيده على رأسه ولحيته ، وتنفس الصعداء^(٤) ، وقال : حسبي الله ونعم الوكيل فيعرف بذلك شدة غمه .

وروى البيهقي عن هند بن أبي هالة^(٥) قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسع

(١) دائرة القمر هي الحالة التي حوله : لسان العرب .

(٢) اسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي القرشية أم المؤمنين ، تزوجها الرسول (ص) في جباى الآخرة سنة ٣ أو ٤ هـ : الإصابة ٤/ ٤٥٨ .

(٣) عن قاسم بن ثابت انظر ص ١٩٤ .

(٤) الصعداء كالبرحاء : تنفس طويل : القاموس .

(٥) هو هند بن أبي هالة بن مالك من بني أسيد بن عمرو بن تميم ، ابن السيدة خديجة من زوجها الأول أبي هالة ، ولها منه بنت أخرى اسمها زينب بنت أبي هالة : ولقد تزوجت بعمه عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له عبد الله وجارية تزوجها صبي بن أبي رفاع : سيرة ابن هشام ٢/ ٦٤٣ - ٦٤٤ .

الجبنين ، أزج الحواجب ، في غير قرْن ، بينهما عرق يُدِرُّه الغضب ، إذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غض طرفه .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه ، كأننا ألقينا على وجهه حَبُّ الرَّمَانِ ، حتى أقبل علينا فقال : أهذا أمرتم ؟ أم بهذا أرسلت إليكم ؟ هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر ، عزمتم عليكم أن لا تفعلوا .

وروى أبو الشيخ عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسروراً تبرق أسارير وجهه .

وروى أبو بكر بن أبي شيبة عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كنا جلوساً بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بعضهم لبعض : ألم يقل الله تعالى : كذا وكذا ، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فخرج فكأنما عصر على وجهه حَبُّ الرمان ، فقال : أهذا أمرتم ؟ أو لهذا خلقتم ؟ لا تضربوا كتاب الله تعالى بعضه ببعض ، إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا وانظروا إلى الذى نهيتم عنه فانتهوا عنه .

وروى الإسماعيلي^(١) عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم بما يستطيعون من العمل قالوا : يا رسول الله ، إنا لسنا كهيتك ، إن الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك ، وما تأخر ، فيغضب حتى يعرف ذلك في وجهه ، ثم يقول : أنا أتقاكم ، وأعلمكم بالله .

وروى الترمذى عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلاً من بني عبد الأشهل^(٢) على الصدقة فلما قدم سأله إبلًا من الصدقة ، فغضب

(١) عن الإسماعيلي انظر ص ٨٤ .

(٢) بنو عبد الأشهل فرع من الأوس كان سيدهم سعد بن معاذ ، ولما أسلم حلف ألا يكلمهم حتى يؤمنوا بالله ورسوله ، فاستجابوا له وأسلموا جميعاً : انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣١٩ - ٣٢٠ . والاشتقاق لابن دريد ص ٤٧٧ وما بعدها .

١٤٨ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف الغضب / في وجهه - أن تحمر عيناه - ثم قال :
إن الرجل ليسألني ما لا يصلح لي ولا له ، فإن منعه كرهت المنع ، وإن أعطيته أعطيته
ما لا يصلح لي ، ولا له ، فقال الرجل : يا رسول الله لا أسألك شيئاً منها .

وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصراً
لنفسه قط ، وكان إذا انتبهك من محارم الله كان أشدهم في ذلك .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الرضا : مصدر رضى وهي في حق المخلوق : ميل النفس وانبساطها ، وفي حق القديم :
عبارة عن إرادته تنعم المرضى عنه .

السُّنْط : بضم السين المهملة ، وسكون الخاء المعجمة ، والقياس ضمها : تغير النفس ،
وانقباضها لأخذ الثأر ، وفي حق الخالق تعالى : عبارة عن إرادته لتعذيب المغضوب عليه ،
فإرادته تعالى واحدة ، قديمة متعلقة بما يتناهى من الإرادات ، كما أن علمه واحد ،
ومعلوماته لا تتناهى .

الوجد : الغم : بغين معجمة مفتوحة فميم .

المس : التغطية .

الصُّعْدَاء : بضم الصاد ، وفتح العين والذال المهملات : تنفس طويل .

الحواجب : تقدم الكلام عليه .

أشاح : بهمز وشين معجمة ، وحاء مهملة بعد الألف : إذا بالغ في الإعراض ، وجدّ
فيه ، ويقال أشاح إذا عدل بوجهه ، وهذا معنى هذا الحرف^(١) في هذا الموضع وقيل
الشيخ^(٢) البالغ في كل أمر أى إذا بلغ لم يكن ينتقم ، ويؤاخذ ، بل يقنع بالإعراض عمن
أغضبه ، وغض الطرف عند الفرح على نقي البطر والأشر .

غض طرفه بغين وضاد معجمتين : أى خفضه ، ولم يرفعه من الحياء والخفر .

(١) الحرف هنا بمعنى الوجه : انظر القاموس ، ولسان العرب .

(٢) الشيخ والشائح والشيخ الجاد والحذر ، وشايح الرجل جد في الأمر ، وأشاح بوجهه عن الشيء نحا ، وفي صيغة

الرسول أنه إذا غضب أعرض وأشاح أى أعرض بوجهه وجد في الإعراض : لسان العرب ٣/٣٣٢ .

جَمَاعُ أَبْوَابِ سِيرَتِهِ فِي كَلَامِهِ
وَتَحْرِيكِهِ يَدِهِ حِينَ يَتَكَلَّمُ ، أَوْ يَتَعَجَّبُ
وَنَكْتِهِ "الْأَرْضُ يَعُودُ ، وَتَشْبِيكُهُ أَصَابِعَهُ
وَتَسْلِيحُهُ ، وَتَحْرِيكُهُ رَأْسَهُ ، وَغَضُّ
شَفْتَيْهِ ، وَضَرْبُهُ بِيَدِهِ عَلَى فَخْذِهِ عِنْدَ
التَّعَجُّبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) في النهاية ١٧٤/٤ : « بينا هو ينكت إذ أتته ، أى يفكر ويحدث نفسه وأصله من النكت بالخصى ونكت الأرض بالقضيب ، وهو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم » وفي القاموس وتاج العروس « النكت أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر بطرفه فيها وفي الحديث : فجعل ينكت بقضيب ، وفي المحكم : النكت فرعك الأرض يعود أو بأصبح وفي الحديث : بينا هو ينكت إذ أتته ، أى يفكر ويحدث نفسه وأصله من النكت بالخصى ونكت الأرض بالقضيب وهو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم . وفي حديث عمر رضى الله عنه : دخلت المسجد فإذا الناس يَنكُتونُ الخصى أى يضربون به الأرض » .

الباب الأول

في صفة كلامه صلى الله عليه وسلم ، وفيه أنواع

النوع الأول : في ترتله .

روى أبو داود ، وابن سعد عن جابر رضى الله عنه قال : كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيلاً أو ترسيلاً .

وروى الترمذى ، وابن سعد ، والشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث كسردهم هذا ، ولكنه كان يتكلم بكلام فضل ، يحفظه من يجلس إليه ، لو عده العاد لأحصاه .

وروى أبو داود عنها قالت : كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلاً ، يفهمه كل من يسمعه .

وروى الخليلي^(١) عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم تكلم تنزراً^(٢) ، وأنتم تنثرون الكلام نثراً .

النوع الثانى : في إعادته صلى الله عليه وسلم الكلمة ثلاثاً لتعقل ، وصح .

عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : [كان ^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه .

(١) عن الخليلي انظر ص ١٠٩ .

(٢) النزر : القليل : القاموس .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

٤٨ ب وروى أبو داود عن/ رجل خدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حدث حديثاً أعاده ثلاث مرات .

وروى الإمام أحمد والبخارى عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم سلم ثلاثاً ، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً .

وروى ابن سعد عن النيسابورى^(١) فى شرف النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تحدث بالحديث ، أو سئل عنه كرره ثلاثاً ليفهم عنه .

وروى أبو بكر الشافعى عن أبى أمامة^(٢) رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم تكلم ثلاثاً .

النوع الثالث : فى تبسمه صلى الله عليه وسلم فى حديثه .

روى أبو بكر بن أبى خيثمة عن أبى الدرداء^(٣) رضى الله عنه قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث حديثاً إلا وهو يتبسم فى حديثه .

وروى البخارى وابن الجوزى^(٤) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم يرى كالنور من بين ثناياه .

النوع الرابع : فى رفعه صلى الله عليه وسلم بصره إلى السماء إذا حدث .

(١) فى الأصل ابن سعد عن النيسابورى والصواب أنها شخص واحد واسمه أبو سعد محمد بن يحيى بن أبي منصور النيسابورى الملقب بحبي الدين الفقيه الشافعى ترجم له ابن خلكان (١/٤٦٥ - ٤٦٦) ووصفه بقوله أستاذ المتأخرين وأوحد علماً وزهداً تفقه على الإمام أبي حامد الغزالي انتهت إليه رئاسة المذهب الشافعى فى خراسان وقصده الفقهاء وصنف التصانيف منها المحيط فى شرح الوسيط وكتاب شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم . انظر أيضاً ترجمته فى طبقات الشافعية (٤/١٩٧) وفى شذرات الذهب (٤/١٥١) . ولد سنة ٤٧٦ هـ وتوفى سنة ٥٤٨ هـ شهيداً قتلته الفرّ لما استولوا على نيسابور .

(٢) عن أبى أمامة انظر ص ١٩ .

(٣) عن أبى الدرداء انظر ص ١٩٢ .

(٤) عن ابن الجوزى انظر ص ١٣٥ .

روى أبو داود وقاسم بن إضْبَع ، وَبَقِيَّ بن مَخْلَد عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا حَدَّثَ ، وفى لفظ : إذا جلس يتحدث ، يكبر ويرفع رأسه إلى السماء^(١) .

النوع الخامس : فى طول صمته ، وقلة تكلمه لغير حاجة .

وروى الترمذى وأبو الشيخ والبيهقى عن هند^(٢) بن أبى هالة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فى غير حاجة ، طويل السكوت^(٣) ، يفتتح الكلام ، ويختتمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلم ، فصلا لا فضول فيه ، ولا تقصير .

وروى الحارث بن أبى أسامة والبيهقى عن أم معبد^(٤) رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سماه وعلاه البهاء ، كان حسن المنطق .

وروى الإمام أحمد وأبو بكر الشافعى عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الصمت وفى لفظ طويل الصمت .

النوع السادس : فى كنياته صلى الله عليه وسلم عما يستقبح ذكره .

وروى ابن ماجه ومسلم عن عائشة رضى الله عنها أن امرأة^(٥) رفاعه القرظى جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إن رفاعه طلقنى ، وإننى نكحت بعده عبد الرحمن بن الزبير ، وإنما معه مثل الهذبة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعلك تريد أن ترجعى إلى رفاعه ، ؟ لا حتى تذوق عُسْبَلْتَه ، ويذوق عُسْبَلْتَك .

(١) فى ت طرفه .

(٢) عن هند بن أبى هالة انظر ص ١٩٨ .

(٣) السكت والسكوت خلاف النطق ، وقد سكت يسكت سكتا وسكاتا وسكوتا : لسان العرب .

(٤) عن أم معبد انظر ص ١٧٤ .

(٥) اسمه رفاعه بن سمؤال القرظى شغمت فيه سلمى بنت قيس أم المنذر فلم يأمر الرسول بقتله مع بنى قريظة : سيرة

ابن هشام ٢٤٤/٢ .

النوع السابع : في قوله صلى الله عليه وسلم مرحبا .

١٤٩ روى / البخارى في الأدب عن علي رضي الله عنه قال : استأذن عمارٌ على النبي صلى الله عليه وسلم فعرف صوته ، فقال : مرحبا بالطيب المطيب .

روى فيه أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت : أقبلت فاطمة رضي الله عنها تمشي مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال : مرحبا ، ثم أجلسها عن يمينه ، أو عن شماله .

تَنْبِيْهَاتٌ

الاول : أراد هند رضي الله عنه بكونه صلى الله عليه وسلم يفتح الكلام بأشداقه : رَحِبَ شِدْقِيهِ ، وأما ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم في الْمُتَشَدِّقِينَ ، فإنه أراد به الذين يتشدقون إذا تكلموا فيُميلون أشداقهم يمينا وشمالا ، وينتطعون في القول .

الثاني : قال في زاد المعاد : كان صلى الله عليه وسلم أفصح خلق الله وأعذبهم كلاما وأسرعهم [أداء]^(١) ، وأحلاهم منطقا ، حتى كان كلامه يأخذ بالقلوب ، وينعش الأرواح ، وشهد له بذلك أعداؤه ، وكان إذا تكلم تكلم بكلام فصل مفصل .

الثالث : في بيان غريب ما سبق :

الترتيل : بفوقية مفتوحة ، فراء ساكنة ، ففوقية ، فتحنية ، فلام : التاني .

الترسيل : بفوقية مفتوحة ، فراء ساكنة ، فسين مهملة ، فتحنية ، فلام : الهنة والرفق والتاني .

يسرد الحديث : يسوق سياقاً جيداً .

(١) هذه الزيادة من زاد المعاد ٩٤/١ لابن القيم .

بكلام فصل : بقاء فساد مهمل : بين ظاهر محكم ، لا يعاب قائله ، وحقيقته
الفاصل بين الحق والباطل ، والخطأ والصواب .

النزر : بنون فزاي : القليل .

السكت : بفتح السين المهملة : السكون .

جوامع الكلم : القليلة الألفاظ ، الكثيرة المعاني ، جمع جامعة : وهي اللفظة الجامعة
للمعاني ، لا فضول فيه ، والفضول من الكلام ما زاد على الحاجة وفضل ، ولذلك عطف
- ولا نقصير .

المهذبة : بهاء مضمومة ، فдал مهمل ساكنة ، فموحدة : خمل الثوب .

عُسيْلته : بعين مهمل مضمومة ، فسین مهمل مفتوحة ، فتحية ساكنة ، فلام ،
فتاء تأنيث ، وإنما أنت لأنه أراد قطعة من العسل ، شبه لذة الجماع بذوق العسل ،
فاستعار لها ذوقاً ، وقيل على إعطائها معنى النطفة ، وقيل العسل في الأصل مذكر ومؤنث ،
فمن صغره مؤنثاً قال عُسَيْلَه كقويسة وسمينه ، وإنما صغره إشارة إلى النزر القليل الذي يحصل
به الحبل^(١) .

مرحبا : يميم مفتوحة ، فراء ساكنة ، فحاء مهمل ، فباء موحدة : لقيت سعة .

(١) يقول الزمخشري : وإنما صغر إشارة إلى القدر الذي يحلل : الفائق ٤٣٠/٢ .

الباب الثاني

في تكليمه بغير لغة العرب صلى الله عليه وسلم

روى البخارى رحمه الله في باب من تكلم بالفارسية والرطانة [و] أبو الشيخ وابن جبان في باب تكلمه صلى الله عليه وسلم بالفارسية من كتاب أخلاق النبوة .

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قلت يا رسول الله : ذبحنا بهيمة لنا ،
٤٩ ب وطحنت صاعاً من شعير ، فتعال أنت ، ونفر ، فصاح رسول الله / صلى الله عليه وسلم :
يا أهل^(١) الخندق إن جابراً قد صنع^(٢) سُوراً فحَى هلا بكم .

وروى أيضاً عن أم خالد بنت خالد^(٣) بن سعيد رضى الله عنهما قالت قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبى ، وعلى قميص أصفر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سَنَّة سَنَّة ، وفى لفظ : سنَّاه سنَّاه ، وهى بالحبشية حسنة قالت فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرتنى أبى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعها ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبلى وأخلقى ، ثم أبلى وأخلقى^(٤) قال عبد الله بن خالد ابن سعيد - أحد رواته - قَبِيقَتْ حَتَّى [ذَكَر]^(٥)

وروى أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه أن الحسن بن على رضى الله عنهما أخذ تمر من تمر الصدقة فجعلها فى فيه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : كَخْ كَخْ ، ألقها ، أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة ؟

(١) كانوا يحفرون آنذاك الخندق قبل المعركة فى شوال سنة ٥ هـ .

(٢) فى فتح البارى تفصيلات هامة تتصل بهذا الحديث ٥٢٥/٦ .

(٣) هذه الزيادة من فتح البارى ٥٢٤/٦ والإصابة ٤٤٧/٤ .

(٤) يقول صاحب اللسان ٣٧٧/١١ : يروى : أخلقى بالقاف والفاء ، فبالقاف من إخراج الثوب وتقليمه : من خلق الثوب وأخلفه ، والفاء بمعنى العوض والبدل وهو الأشبه .

(٥) أى حتى ذكر الراوى من بقائها أمداً طويلاً ، وفى رواية حتى ذكرت ، أو حتى دكن أى اتسخ ، وهذه الكلمة

ساقطة من النسخ المخطوطة ، وهى من فتح البارى ٥٢٤/٦ .

وروى الإمام أحمد وابن ماجه ، وأبو الشيخ ، بسند ضعيف ، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وأنا أشتكى بطني فقال : يا أبا هريرة أشكّنبَ دَرْدَ ، قلت : نعم ، قال : قم فصل^(١) فإن في الصلاة شفاء .

تَنْبِيْهَاتٌ

الاول : قال الإمام النووي ، والطبري ، والطبي ، وأبو الحسن بن الفصاح رحمهم الله تعالى : إن سُوراً لفظة فارسية ، وقد تظاهرت أحاديث صحيحة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم بالفاظ فارسية ، وهو يدل على جوازه ، قال الطبري^(٢) : السُّورُ بغير همز الصنيع من الطعام الذي يدعى إليه ، وقيل الطعام مطلقاً ، وهو بالفارسية ، وقيل بالحبشية ، وبالهمز بقية الشرب ، والأول : هو المراد هنا ، قال الإسماعيلي : السُّورُ كلمة بالفارسية والعربية فقليل له : أليس هو الفضلة ؟ فإن لم يكن هناك شيء فضل ذلك منه إنما هو بالفارسية من أتى دعوة .

الثاني : قال الحافظ رحمه الله تعالى : أشار البخاري رحمه الله تعالى إلى ضعف ما ورد من الأحاديث في كراهة الكلام بالفارسية كحديث : كلام أهل النار بالفارسية ، وكحديث من تكلم بالفارسية زادت ، أو نقصت مُروءته ، رواه الحاكم في مُستدركه ، وروى عنه أيضاً عن عمر مرفوعاً من أحسن العربية فلا يتكلم بالفارسية وسنده واه .

(١) يقول ابن الجوزي في كتاب الوفا بأحوال المصطفى ٤٥٧/٢ إن هذا الحديث لا يثبت عند علماء النقل ، قالوا : أبو هريرة لم يكن فارسياً حتى يخاطبه الرسول بكلمات فارسية ، وإنما مجاهد فارسي : والذي قال هذا أبو هريرة خاطب به مجاهداً ، ومن رنعه إلى الرسول وهم .

وتروى العبارة هكذا في سنن ابن ماجه ١١٤٤/٢ .

أشكت درد : أشك : أي بطن بالفارسية :

درد : وجع : والتاء للخطاب ومعناه أشتكى بطنك ؟ وفيه أيضاً : أشكّنب ددم وفي رواية بسكون الباء : .

(٢) يقصد به المؤلف : المحب الطبري انظر ص ٢٦ ، بينما يطلق على أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المؤرخ

الشهير اسم : ابن جرير .

الثالث : نازع الكرمانى^(١) رحمه الله تعالى في كون هذه الألفاظ الثلاثة عجيبة ، لأن الأول يجوز أن يكون من توافق اللغتين ، والثانى يجوز أن يكون أصله حسنة ، فحذف أوله إيجازاً والثالث من أسماء الأصوات .

وأجاب ابن المنير^(٢) عن الآخر فقال : وجه مناسبتة أنه صلى الله عليه وسلم خاطبه بما يفهمه مما لا [يتكلم به الرجل مع الرجل فهو كمخاطبة الأعجمى بما لا يفهم مما لا]^(٣) يكلمه من لقيه ، قال الحافظ : وبهذا يجاب عن الباقي ، ويزاد بأن تجويز حذف أول جزء من كلمة لا يعرف^(٤) .

الرابع : قوله لأبى هريرة رضى الله عنه : أشكّنب درذ قال الشُّمْنَى^(٥) في حاشيته الشفا : بفتح الهمزة ، وسكون المعجمة ، وفتح الكاف بعدها نون ساكنة ، فموحدة ، كذلك ، فداالين مهملتين ، أولاهما مفتوحة وبينهما راء : وأشكّنب معناه بالفارسية / البطن ودرذ الوجع ، لم يتعرض ابن الملقن^(٦) ، ولا شيخنا الجلال الأسيوطى ، في تعليقمها على سنن ابن ماجة بصحة ذلك ، ولا ذكر له في النهاية لابن الأثير .

الخامس : قال أبو الفرج بن الجوزى في الجامع حديث أبى هريرة أى الأخير قد روى من طريق لا يعرف مدارها على لينث بن سليم ، وكان قد اختلط في آخر عمره .

قال ابن الإضبهانى : ليس له ، بل أبو هريرة لم يكن فارسياً ، وإنما مجاهد فارسى ، فعلى هذا يكون المتكلم بالفارسية أبو هريرة مع مجاهد ، وقوله أشكّنب درذ فارسية ،

(١) الكرمانى - بفتح الكاف أو بكسرهما - هو محمد بن يوسف بن على بن سعيد شمس الدين ، له الكواكب الدرارى في شرح صحيح البخارى ٢٥ جزءاً ت ٧٨٦ هـ : الدرر ٤/٣١٠ ، ومفتاح السعادة ١/١٧٠ .

(٢) هو عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير فخر الدين أبو محمد الإسكندرى ت ٧٣٣ هـ البداية والنهاية ١٦٣/١٤ ، والدرر الكامنة ٢/٤٢٢ وهو غير ابن المنير أحمد بن محمد بن منصور ت ٦٨٣ هـ : انظر فوات الوفيات ١/٧٢ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من م .

(٤) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر ٦/٥٢٥ .

(٥) الشُّمْنَى هو أحمد بن محمد الاسكندرى ت ٨٧٢ هـ ، ومن كتبه مزيل الحفا عن ألفاظ الشفا : شذرات الذهب ٧/٣١٣ .

والضوء اللامع ٢/١٧٤ .

(٦) ابن الملقن هو عمر بن على الأنصارى ت ٨٠٤ هـ : الضوء اللامع ٦/١٠٠ .

ومعناها أشتكيت بطنك ؟ انتهى ، قلت : فيما قاله نظر ، لأن في قوله [إن]^(١) أبا هريرة ،
لم يكن فارسياً ، ثم قال : فعل هذا يكون المتكلم بالفارسية أبا هريرة مع مجاهد تناقض^(٢)
فليتأمل .

السادس : في بيان غريب ما سبق :

الفارسية : بفاء ، فالف ، فراء ، فسين مهملة مكسورة ، فتحية مفتوحة : لغة
منسوبة إلى فارس ، وهم جيل من الناس معروف .

الرطانة : براء بفتح وبكسر ، فطاء مهملة ، فالف ، فنون ، فتاء تأنيث : كلام
لا يفهمه الجمهور ، إنما هو ملصق بين اثنين ، أو جماعة ، والعرب تحقق^(٣) به كلام
العجم .

سُوراً : بسين مهملة مضمومة ، فواو ، فالف : طعاماً لفظة فارسية .

زبرنى : بزاي ، فموحدة ، فراء مفتوحة ، فنون ، فتحية ، انتهرنى ، وأغلظ لى
في القول .

أبلي وأخلق^(٤) كخ كخ : بفتح الكاف وكسرها ، وسكون المعجمة ، مُثَقَّلًا ، ومخففاً ،
وبكسرها منونة ، وغير منونة فيخرج من ذلك ست لغات^(٥) ، والثاني^(٦) ، وهي كلمة
تقال لردع الصبي عند تناوله ما يستقذر ، وقيل : عربية ، وقيل : أعجمية وزعم بعضهم
أنها مُعَرَّبَةٌ ، أوردها البخاري في باب من تكلم بالفارسية .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) وكأن المؤلف لا يفهم أن أحداً من غير الفرس لا يستطيع الكلام باللغة الفارسية .

(٣) أى أن كل كلام لا يفهمه العرب يصفونه بالمعجمة ، وقد يوصف أحياناً بالبربرة كما كان يطلق على لغة البربر
في شمال أفريقية .

(٤) انظرها من ص ٢٠٨ .

(٥) هذه اللغات هي : كخ ، كخ = كخ ، كخ - كخ بفتح الكاف وتشديد المعجمة وكسر الكاف وتشديد
المعجمة . وفتح الكاف وسكون المعجمة . وكسر الكاف وسكون المعجمة . وفتح الكاف وتثنية المعجمة . وكسر الكاف
وتثنية المعجمة .

(٦) لعل المعنى أنها تكرر عادة .

الباب الثالث

في تحريكه يده حين يتكلم ، أو يتعجب ، وتسبيحه ، وتحريكه رأسه ، وعضه شفتيه ، وضربه يده على فخذه عند التعجب ، ونكشه الأرض بعود ، ومسحه الأرض بيده وتشبيكه أصابعه وفيه أنواع :

الأول : في تحريكه يده حين يتكلم أو يتعجب .

روى الترمذى في الشمائل وابن سعد ، والبيهقى عن هند بن أبى هالة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها ، وإذا تحدث اتصل بها ، وضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى ، وفي رواية : يضرب بإبهامه اليمنى باطن راحته اليسرى .

الثانى : في تسبيحه عند التعجب .

روى البخارى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم / فقال : سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن ؟ وماذا أنزل من الفتن ؟ من يوقظ صواحب الحجر - يريد به أزواجه ، حتى يصلين ؟ رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة .

الثالث : في تحريكه رأسه وعضه شفته عند التعجب ^(١) .

الرابع : في ضربه يده على فخذه عند التعجب .

روى الشيخان وابن المنذر وابن أبى حاتم عن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى

(١) لم يذكر المؤلف شيئاً يوضح به هذا السلوك ، وفي الأدب المفرد للبخارى : « عن أبى العالية قال سألت عبد الله ابن الصامت قال : سألت خابلى أبا ذر فقال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بوضوء ، فحرك رأسه وعض على شفتيه » قلت : بأب أنت وأبى أذيتك ؟ قال : لا ، ولكنك تدرك أمراء - أو أئمة - يؤخرون الصلاة لوقتها » قلت فأتأمرنى ؟ قال : صل الصلاة لوقتها ، فإن أدركت معهم فصله ولا تقولن : صليت فلا أصلى »

باب ٤٣٢ حديث ٩٥٤ ص ٣٣٠ ط ص ١٣٧٩ هـ .

الله عليه وسلم طرده ، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألا تصلون ؟
فقلت : يا رسول الله ، فإذا شاء الله أن يبعثنا بعثنا ، فانصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين قلت ذلك ، ولم يرجع^(١) إلى شيئاً ، ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ، ويقول :
﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾^(٢) .

الخامس : في نكشه الأرض بعود .

روى البخارى عن أبى موسى رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم في حائط^(٣) من حوائط المدينة ، وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم عود يضرب به
في الماء ، وفي لفظ : بين الماء والطين ، فذكر الحديث .

وروى أيضاً عن على رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
جنازة فجعل ينكش الأرض بعود ، فقال : ليس منكم من أحد إلا وقد فرغ من مقره
في الجنة أو النار « فقالوا : أفلا نتكل ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ﴿ فَأَمَّا
مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾^(٤) الآية .

السادس : في مسحه الأرض بيده .

روى عن أبى قتادة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
من كذب علىّ فليشهد بجنبيه مضجعاً من النار « وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ذلك ، ويمسح الأرض بيده .

السابع : في إشارته صلى الله عليه وسلم بأصبعيه السبابة والوسطى .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن ابن مسعود ، والإمام أحمد برجال الصحيح ،

(١) أى لم يزد على وجهه نظرى .

(٢) سورة الكهف ٥٤/١٨ .

(٣) الحائط : البستان : القاموس .

(٤) سورة الليل ٥/٩٢ .

والبَزَّاز عن بُرَيْدَةَ^(١) ، والإمام أحمد ، والبَزَّاز ، والطبراني برجال ثقات عن وهب السَّوَّانِي والطبراني عن سَهْل بن سعد ، والطبراني عن أنس والطبراني بسند جيد عن أبي جَبْرِ^(٢) الأنصاري رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ جميعاً كهاتين وفي لفظ كهذه من هذه ، وجمع بين السبابة والوسطى ، وأشار بهما ، وإن كادت تسبقني .

الثامن : في تشبيكه أصابعه صلى الله عليه وسلم .

روى البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
إن المؤمن للمؤمن كالبُنَيَّان يشد بعضه بعضاً . وشبك بين أصابعه .

روى الشيخان والبيهقي ، والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ، فصلى بنا ركعتين ، فقام إلى خشبة معروضة في المسجد ، فاتكأ عليها كأنه غضبان ، ووضع يده اليمنى على اليسرى ، وشبك بين أصابعه .

١٥١ وروى/مسلم أيضاً قال : شبك بيدي أبو القاسم ، وفي لفظ أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : خلق الله الأرض يوم السبت ، والجبال يوم الأحد ، والشجر يوم الاثنين والمكروه^(٣) يوم الثلاثاء ، والنور يوم الأربعاء ، والدواب يوم الخميس ، وآدم يوم الجمعة .

وروى البخاري في رواية حماد بن شاکر والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة مُحْتَبِياً بيده هكذا - زاد البيهقي وشبك بين أصابعه .

(١) بريدة هو عامر بن الحبيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي ت ٦٣ هـ : أسد الغابة ٢١٠/١ ، والإصابة ١٤٦/١

(٢) أبو جبر الأنصاري (بفتح أوله) ابن الضحاك بن خليفة الأشجلى لا يعرف اسمه : الإصابة ٣١/٤ .

(٣) المكروه ما يقوم به المأثم ويصلح به التدبير كالحديد وغيره من جواهر الأرض : صحيح مسلم ١٣٣/٧ .

وروى أبو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
كيف بكم وبزمان يُغْرَبَلُ الناس فيه غُرْبَلَةً ، ويبقى حُثَالَةٌ من الناس قد مَرَجَتْ عهودهم
وأماناتهم ، واختلفوا ، وكانوا هكذا ؟ وشبك بين أصابعه .

وروى البزار عن ثوبان^(١) رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف أنتم في قوم مَرَجَتْ عهودهم وأماناتهم و صاروا هكذا ؟ وشبك بين أصابعه .

وروى الطبراني عن سَهْل بن سعد السَّاعِدِي رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : كيف ترون إذا أخرجتم في زمان حُثَالَةٌ من الناس
قد مَرَجَتْ عهودهم ونذورهم فاشتبكوا فكانوا هكذا ؟ وشبك بين أصابعه ، قالوا :
الله ورسوله أعلم ، قال : تأخذون ما تعرفون ، وتدعون ما تنكرون ، ويقبل أحدكم على
خاصة نفسه ، ويذر أمر العامة .

وروى الطبراني عن عبادة بن الصَّامِت رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : كيف أنت إذا كنت في حُثَالَةٍ من الناس ، واختلفوا حتى يكونوا هكذا ؟
وشبك بين أصابعه ، قال : الله ورسوله أعلم ، قال : خذ ما تعرف ودع ما تنكر .

وروى الإمام الشافعي وأحمد وأبو داود والنسائي بسند صحيح على شرط مسلم^(٢)
عن جُبَيْر بن مُطْعِم رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنا نحن
وبنو المطلب شيء واحد ، وشبك بين أصابعه .

وروى البيهقي في الزهد عن أبي ذر^(٣) رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : كيف أنت إذا كنت في حُثَالَةٍ من الناس ؟ وشبك بين أصابعه ، قلت :
يا رسول الله ما تأمرنى ؟ قال : اضْبِرْ اضْبِرْ اصْبِرْ ثلاثاً ، خالِقُوا الناس بأخلاقهم ،
وخالقوهم في أعمالهم .

(١) هو ثوبان بن مجد ، ويقال ابن جدد الهاشمي مولى الرسول : تهذيب التهذيب ٢/٣٣

(٢) شرط مسلم أن يخرج الحديث المجمع على ثقة رجاله إلى الصحابة المشهور انظر تدريب الراوى للسيوطى ١/١٢٤ -

١٢٨ ط ١٩٦٦ .

(٣) هو الصحابي الزاهد المشهور اختلف في اسمه ويعرف بجندب بن جنادة بن سكن الففاري : الإصابة ٤/٦٢ .

وروى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا دفن العبد الكافر يقول له القبر لا مرحبا ولا أهلا ، ثم يلتئم عليه حتى تختلف^(١) أضلاعه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابع يديه فشبكها .

وروى مسلم وأبو داود عن جابر رضى الله عنه جاء فى حديث الحج قال : قام سراقه^(٢) فقال : يا رسول الله ألعامنا هذا أم للأبد ؟ قال : فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه فى الأخرى ، وقال : دخلت العمرة فى الحج مرتين .

وروى/ابن عساكر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى المؤمنين أحلم ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : إذا اختلفوا ، - وشبك بين أصابعه - وأبرؤهم أبصرهم بالحق ، وإن كان فى عمله تقصير ، وإن كان يزحف زحفا .

تَنْبِيْهَات

الأول : وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن كعب بن عُجْرَة^(٣) رضى الله عنه قال : إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يشبكن يده فإنه فى صلاة ، وفى رواية للإمام [أحمد عن كعب بن عُجْرَة قال] : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد وقد شبكت بين أصابعى ، فقال لى : « يا كعب إذا كنت فى المسجد فلا تشبك بين أصابعك ، فأننت فى صلاة ما انتظرت الصلاة » .

الثانى : قال الحافظ حديث أبى موسى دال على جواز التشبيك مطلقا ، وحديث أبى هريرة دال على جوازه فى المسجد ، وإذا جاز فى المسجد فهو فى غيره أجوز ، وبسط الكلام على ذلك ، وقد ذكرته مع كلام غيره فى كتاب سفينة السلامة .

(١) الكلمة غامضة فى النسخ المخطوطة وهى من مسند احمد ١٢٦/٣ .

(٢) هو سراقه بن مالك الذى كان قد تبع الرسول (ص) وهو فى طريقه مهاجراً إلى المدينة ، وكبأفرسه وفشلت محاولته

ت ٥٢٤ : انظر تهذيب التهذيب ٤٥٧/٣ .

(٣) هو كعب بن عجرة بن أمية بن عدى البلوى ت ٥٣ : الإصابة ٢٩٧/٣ .

الثالث : قال ابن المنير : التحقيق أنه ليس بين الأحاديث تعارض إذ النهى عن فعله على وجه العبث ، جمع الإسماعيلي بأن النهى يقيد بما إذا كان في صلاة ، أو قاصداً إليها ، إذ منتظر الصلاة في حكم المصلي ، وقيل إن حكمة النهى عنه لمنتظر الصلاة أن التشبيك يجلب النوم ، وهو من نظام الحديث ، وقيل : إن صورته تشبه صورة الاختلاف ، فكره ذلك لمن هو في حكم الصلاة حتى لا يقع في النهى ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم للمصلين : ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ، وقال الحافظ مغلطاي^(١) في شرح البخاري : زعم بعضهم أن هذه الأحاديث التي أوردها البخاري في هذا الباب معارضة بحديث النهى قال ابن بطال : إن حديث النهى يساوي هذه الأحاديث في الصحة ، قال : الأكثر حديث النهى مخصوص بالصلاة ، وهو قول مالك ، روى عنه أنه قال : إنهم ينكرون تشبيك الأصابع في المسجد ، وما به بأس ، وإنما يكره في الصلاة ، ورخص فيه ابن عمر ، وسالم ابنه ، وكانا يشبكان بين أصابعهما في الصلاة ، ثم قال مغلطاي : والتحقيق أنه ليس بين حديث النهى عن التشبيك وبين تشبيكه صلى الله عليه وسلم بين أصابعه معارضة ، لأن النهى إنما ورد فعله في الصلاة أو في المضي إليها ، وفعله صلى الله عليه وسلم ليس في صلاة ، ولا في المضي إليها ، ويبقى كل حديث على حياله انتهى .

الرابع : في بيان غريب ماسبق :

براحته : براء فالف فحاء مهملة مفتوحة فتاء تأنيث .

السَّابَّة : بسين مهملة فموحلتين بينهما ألف مفتوحات فتاء تأنيث : الإضْبَع

١٥٢

التي بين الوسطى والإبهام ، سميت بذلك لأن / العرب تشير بها عند السب .

فناء الكعبة : بفاء مكسورة فنون فالف المتسع أمامها .

الاحتباء : بحاء مهملة فمثناة فوقية فموحدة فالف ممدودة ، قال القاضي عياض^(٢)

(١) هو أبو عبد الله علاء الدين مغلطاي (يفتح الفين أو سكونها) بن قليج البكرجي حافظ تركي الأصل ت ٦٨٩ هـ :

شذرات الذهب ١٩٧/٦ والدرر الكامنة ٣٥٢/٤ .

(٢) يشير إليه المؤلف دائماً بكلمة (القاضي) كما يقول في المقدمة ، وهو عياض بن موسى بن عمرو بن يحيى

ت ٥٤٤ هـ : وفيات الأعيان ٣٩٢/١ ، ومفتاح السعادة ١٩/٢ .

الاحتباء : الجلوس قائم الركبتين جامعاً يديه على ركبتيه ، مشبكاً بين أصابعهما ،
أو جامعاً إحداهما بالأخرى ، زاد غيره : أو بسيف أو بثوب أو غير ذلك .

الحُثالة : بحاء مهملة مضمومة فمثلة فالف فلام فتاء تأنيث الردى من كل شيء .

مَرَجَتْ عُهودهم : بيم مفتوحة فراء مكسورة فجيم فتاء تأنيث اختلطت .

الباب الرابع

في بعض ما ضربه من الأمثال صلى الله عليه وسلم

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرز بين يديه غرزا ، ثم غرز إلى جنبه آخر ، ثم غرز إلى جنبه الثالث فابعدته ، ثم قال : هل تدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا الإنسان ، وهذا أجله ، وهذا أمله ، يتعاطى الأمل بختلجه^(١) الآجل دون ذلك .

وروى الإمام أحمد عن أبي رزین^(٢) العُقَيْلى رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى ؟ قال : أمرت بأرض من أرضك مُجْدِبَةٌ ثم مررت بها مُخْصِبَةٌ ؟ قال : نعم ، قال : كذلك النشور .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن أبي ذرّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [سار]^(٣) في الشتاء ، والورق يتهافت فقال : يا أبا ذر ، فقلت : لبّيك يا رسول الله^(٣) [قال] : إن العبد المسلم ليصلى الصلاة يريد بها وجه الله فتهافت عنه ذنوبه كما تهافت هذا الورق عن هذه الشجرة .

وروى الطبراني بسند جيد عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب مثلَ الرزق كمثل حائط له باب فما حول الباب سُهولة ، وما حول الحائط وعُرٌّ وَعَثٌ^(٤) فمن أتاه من قِبَلِ بابه أصابه كُلُّه وَسَلِيم ، ومن أتاه من قِبَلِ حائطه

(١) تخالجوا الشيء واختلجوه إذا تنازعه : الفائق ٣٩٤/١ وانظر اللسان .

(٢) أبو رزین العقيلي هو لقيط بن عامر يعد من أهل الطائف : انظر الاستيعاب ١٦٥٧/٤ .

(٣) كلمتان ساقطتان من م .

(٤) يقال رمل أوعث ورملة وعشاء لما يشتد فيه السير اللينة ، وتسوخ الأقدام فيه ثم قيل للشدة والمشقة وعشاء على التثنية :

الفائق ٧١/٤ .

وقع في الوعر والوعث حتى إذا انتهى إليه لم يكن له إلا الرزق الذي يسره الله تعالى له .
وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : عَلِقَتْ عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألف مثل .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق (١) :

يَخْتَلِجُه الأجل : بتحتية مفتوحة فحاء معجمة ساكنة ففوقية فلام فجيم فهاء
أى يقطع ، بمعنى أنه ينقطع وينقضى سريعاً .

الغصن : بغير معجمة مضمومة فصاد مهملة ساكنة فنون واحد الأغصان ، ويجمع
أيضاً على غصن ، وهى أطراف الشجر ما دامت فيها ثابتة .

وَعَر : بواو مفتوحة فعين مهملة فراء ضد السهل .

وَعَث : بواو فعين مهملة مفتوحين^(٢) فمثلثة المكان السهل الدهس تغيب فيه
الأقدام والطريق العسر ككتف كالوعث .

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) الوعث المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الأقدام : لسان العرب وانظر الفائق ٧١/٤ .

والدهس الأرض السهلة يثقل فيها المشى ، والدهس والدهاس المكان السهل اللين لا يبلغ أن يكون رملاً وليس هو بتراب
ولا طين : لسان العرب وانظر الفائق ٤٤٧/١ .

الباب الخامس /

في قوله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه ويحك ،
وويلك ، وتربت يداك ، وأبيك ، وغير ذلك مما يذكر

وروى البخارى في الأدب عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يسوق بدنة فقال : اركبها ، فقال : يا رسول الله إنها بدنة فقال : اركبها ، فقال : إنها بدنة ، فقال في الثالثة والرابعة : اركبها ويحك .

وروى البخارى في الأدب عن حمنة بنت^(١) جحش رضى الله عنها قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم ما هي يا هنتاه ؟

وروى البخارى في الأدب عن أبى عقرب^(٢) رضى الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصوم قال : صُمّ يوماً من كل شهر ، قلت : بأبى أنت وأمى زدنى قال : زدنى ، زدنى ، صم يومين من كل شهر ، قلت : بأبى أنت وأمى زدنى ، فأنى أجدنى قويا ، قال : إنى أجدنى قويا ، إنى أجدنى قويا فأفجم^(٣) حتى ظننت أنه يرُدنى ، ثم قال : صم ثلاثة من كل شهر .

وروى البخارى في الأدب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أى الصدقة أفضل أجراً ؟ قال : أُمك ، وأبيك

(١) حمنة بنت جحش الأسدية أخت زينب بنت جحش زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم : انظر الإصابة ٢٧٥/٤ .

(٢) أبو عقرب البكرى أو الكنانى اسمه خويلد بن بجير أو خويلد بن خالد بن بجير أو عويج بن خويلد بن بجير أنظر الاستيعاب ١٧١٦/٤ وطبقات ابن سعد ٤٥٧/٥ .

(٣) في سنن النسائى : فسكت رسول الله حتى ظننت أنه يرُدنى « ١٩٤/٤ ط الحلبي وفي الأدب المفرد للبخارى : فأفجم حتى ظننت أنه لن يزيدنى » ص ٢٥٥ باب ٣٠٤ حديث ٧٣١ ط الخطيب وأفجمته : أسكته في خصومة أو غيرها : اللسان .

لَتُنْبَأَنَّ أَنَّ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبُ شَجِيحٍ نَشْخَى الْفَقْرَ ، وَتَأْمَلُ الْغِنَى ؛ وَلَا تُنْهَلْ
حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْحُلُقُومَ قُلْتَ : لِفُلَانٍ كَذَا ، وَلِفُلَانٍ كَذَا ، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ .

تَنْبِيهِ : فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَلْسَبِيٍّ :

حَمْنَةٌ : بِحَاءٍ مَفْتُوحَةٍ فِيمِمْ سَاكِنَةٍ فَنُونٌ فَتَاءٌ تَأْنِيثٌ .

يَا هَنْتَاهُ : بِهَاءٍ مَفْتُوحَةٍ فَنُونٌ تَفْتَحُ وَتَكْسِرُ فَفَوْقِيَّةٌ فَأَلْفٌ فَهَاءٌ تَسْكُنُ وَتَضُمُّ أَيْ
يَا هَذِهِ [قَالَهُ] الْجَوْهَرِيُّ ، وَهَذِهِ التَّحْتِيَّةُ لِلنَّدَاءِ وَقِيلَ مَعْنَاهَا يَا بِلْهَاءَ .

شَجِيحٌ : [بِخِيلٍ]^(١) .

(١) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ .

جُمَاع أَبَوَاب سِيرَتِهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فِي الرَّسَّازَانِ وَالسَّلَامِ وَالْمَصَافِحَةِ وَالْمَعَانِقَةِ
وَالْتَقْبِيلِ - زَارَهُ اللَّهُ شَرْقًا وَفَضْلًا لَدَيْهِ

الباب الأول

في آدابه في الاستئذان . [وفيه أنواع ^(١)]

الأول : في أنه لم يكن يستقبل الباب بوجهه :

روى الإمام أحمد وأبو داود والبخاري في الأدب عن عبد الله بن بسر المازني رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم يمشي مع الجدار ، ولم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ، ويقول السلام عليكم ، فإن أذن له وإلا انصرف ، وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ سُور .

الثاني : في تعليمه من لا يحسن الاستئذان / ، وكراهته قول المستأذن أنا فقط . ١٥٣

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن زيد ^(٢) بن حراش قال : جاء رجل من بني عامر فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في البيت فقال : أألج ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه : اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان ، فقل له : قل السلام عليكم أأدخل ؟ فسمع الرجل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليكم أأدخل ؟ فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن جابر رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر دين كان على أبي ، فدفعت الباب فقال : من ذا ؟ فقلت : أنا ، فخرج وهو يقول : أنا أنا « كأنه يكرهه .

(١) ما بين الأقواس ساقط في م ، ت .

(٢) يروى هذا الحديث في مسند أحمد : ربعي بن حراش « ٣٦٨/٥ وكذلك في سنن أبي داود ٥٧/٨ . حديث

٥٠١٤ ط ١٩٥٠ .

وروى الترمذى - وحسنه - والنسائى [عن كِلْدَةَ بن حنبل ^(١)] أَنَّ صَفْوَانَ بن أُمَيَّةَ بعثه فى الفتح ^(٢) بلبن وجُذَابَةَ وضعابيس ، والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى الوادى ، قال : فدخلت ولم استأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ارجع فقل السلام عليكم أأدخل ؟

الثالث : فى إرادته صلى الله عليه وسلم فقاً عين من اطلع من خُصَاصَةِ الباب من غير استئذان .

روى البخارى فى الأدب عن أنس بن مالك رضى الله عنه أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتح من خُصَاصَةِ الباب ، فَأَخَذَ رسول الله صلى الله عليه وسلم سَهْمًا أَوْ عُودًا مُّحَدَّدًا فتَوَخَّى الأعرابى ليفقاً عين الأعرابى ، فذهب فقال : أما إنك لو ثبت لفقأت عينك .

وروى البخارى فى الأدب عن سهل بن سعد رضى الله عنه أَنَّ رجلاً اطلع من جُحْرٍ ^(٣) فى باب النبي صلى الله عليه وسلم ، ومع النبي صلى الله عليه وسلم مِدْرَى ^(٤) يحك به رأسه فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو أعلم أنك تنظر لطعنت به فى عينك ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما جعل [الاستئذان من] أَهْلَ البصر ^(٥) .

الرابع : فى كيفية استئذانه .

روى عن قيس بن سعد بن عُبَادَةَ رضى الله عنهما قال : زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منزلنا فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد سعد رداً خفياً قال : فقلت : ألا تأذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذره يكثر علينا من السلام ، ثم قال :

(١) هذه الزيادة من ص ٢٣٢ .

(٢) أى عند فتح مكة سنة ٨ هـ .

(٣) فى اللسان : الجحر كل ثقب مستدير فى أرض أو حائط ٢٤٠/٥ وفى فتح البارى : جحر الباب ناحية منه ٢٦١/٢

(٤) المدرى المشط يذكر ويؤنث وانظر ص ٥٤٧ .

(٥) هذه الزيادة من ص ٥٤٧ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : [قضينا ما علينا] .

الخامس : في رجوعه إذا استأذن ثلاثا فلم يؤذن له .

روى ابن أبي شَيْبَةَ والإمام أحمد عن أم طارق مولاة سعد رضى الله عنه قالت : جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى سعد فاستأذن فسكت سعد ، ثم أعاد فسكت سعد ، ثم أعاد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) . قالت فأرسلني . [سعد إليه وقال إنه لم يمنعنا أن نأذن لك إلا أردنا أن تزيد الحديث .

السادس : في قوله صلى الله عليه وسلم لبيك لمن استأذن عليه .

وروى أبو يَعْنَى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ، كل ذلك يرد عليه لبيك لبيك .

تنبيه : في بيان غريب ماسبق :

الجدار : بجيم مكسورة فذال مهملة فالف فراء الحائظ .

الستر : بسين مهملة مفتوحة فمثناة فوقية ساكنة فواو التغطية .

الجَذَابَة : بجيم فذال فموحدة مفتوحة فتاء تَأْنِيث الجَذَب ، وهو شحم النخل أحدها جَذْبَة .

ضعايبس : بضاد معجمة فعين مهملة فالف فموحدة مكسورة فتحتية فسين مهملة : صِغَار القِثَاء واحدها ضِعْبُوس .

الخُصَاصَة : بخاء معجمة فصادين مهملتين بينهما ألف فتاء تَأْنِيث الفرجة .

توخى : بفوقية فواو فخاء مفتوحات فتحتية قصد .

(١) هذه الزيادة من ص ٢٢٢ .

الباب الثاني

في آدابه صلى الله عليه وسلم في السلام وفيه أنواع

الأول : في تكريره السلام .

روى البخارى والترمذى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم سلم ثلاثا حتى يفهم عنه .

الثانى : في سلامه على الأطفال والنساء .

وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل .

وروى أبو داود عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على غلمان يلعبون فسلم عليهم .

وروى أيضا عنه قال : انتهى إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا غلام فى غلمان فسلم علينا ، فأخذ بيدي ، فأرسلنى برسالة ، وقعد فى جدار ، أو قال إلى جدار حتى رجعت .

وروى أيضاً وابن ماجه عن أسماء بنت يزيد^(١) قالت : مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نسوة فسلم علينا .

وروى الترمذى والبخارى فى الأذب عنها قالت : مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد يوماً ونحن عُصبة من النساء قعود فآلوى^(٢) بيده فى التسليم .

(١) هى أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع الأوسية وتكنى أم سلمة ، يقال لها خطيبة النساء : الإصابة ٢٣٤/٤ .

(٢) أى أشار .

وروى الإمام أحمد وابن أبي شَيْبَةَ وأبو يَعْنَى عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بنساء فسلم عليهن .

وروى البخارى فى الأدب عن أسماء بنت يزيد الأنصارية رضى الله عنها قالت : مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا فى جوار^(١) أتربأ لى فسلم علينا .

الثالث : فيما كان يقوله إذا بُلِّغَ السلام عن أحد .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن غالب القَطَّان عن رجل من بنى [نُمَيْر]^(٢) عن أبيه عن جده أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم / فقال : إن أبى يَقْرَأُ عليك السلام ٥٤ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليك وعلى أبيك السلام .

الرابع : فى كيفية رده على اليهود .

وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : السام عليك ، فقال : عليكم ، فقالت عائشة : السام^(٣) عليكم ، ولعنكم الله ، وغضب عليكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة عليك بالرفق ، وإياك والفحش ، قالت : أو لَمْ تسمع ما قالوا ؟ قال : أو لم تسمعى ما قلت ؟ أنا رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى .

وروى البخارى فى الأدب عن أسماء أن النبى صلى الله عليه وسلم مر فى المسجد وعصبة من النساء قعود^(٤) قال بيده اليمنى بالسلام الحديث .

وروى مُسَدَّد مرسلاً^(٥) برجال ثقات عن أبى بَرْزَةَ^(٦) رحمه الله تعالى أن رجلاً من

(١) ترب الرجل من ولد معه والجمع أتراب ، والأتراب الأمثال : لسان العرب .

(٢) هذه الزيادة من تهذيب التهذيب ٢٤٢/٨ وانظر سنن أبى داود ٦٤٨/٢ ط ١٩٥٢ .

(٣) عن معنى السام انظر ص ٢٣٣ .

(٤) انظر ص ٢٣١ .

(٥) الأحاديث المرسلة التى يروها المحدث إلى التابعى ثم يقول التابعى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر

صاحباً : القاموس .

(٦) عن أبى بَرْزَةَ انظر ص ١٩٦ .

المشركين كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام فكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليه السلام .

الخامس : في إشارته بيده بالسلام .

روى البخارى في الأدب عن أسماء^(١) رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم مر في المسجد وعصبة من النساء قُعود قال بيده اليمنى^(٢) بالسلام .

السادس : في تركه السلام و [عدم]^(٣) رده على من اقترف ذنبا حتى يتبين توبته .

وروى عن أبى بَرْزَةَ رحمه الله أن رجلا من المشركين كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام فكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليه السلام .

وروى البخارى عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال في حديث تخلفه عن تبوك قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ، وكنت أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم عليه فأقول في نفسى هل حرك شفثيه يرد السلام أولا حتى قال حين ليلة ، وأُعْلِم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الصبح^(٤) .

وروى أبو داود والترمذى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : مرَّ رجل عليه ثوبان أحمران فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال : قدمت على أهلى ليلا وقد تشققت يداى فضمَّخُونى^(٥) بالزعفران فعدَّوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ، فلم يرد على ، ولم يرحب بى وقال : اغسل هذا عنك ، قال :

(١) انظر ص ٢٢٨ .

(٢) يروى البخارى في الأدب المفرد هذا الحديث هكذا : قال بيده ص ٣٦٠ باب ٤٧٩ حديث ١٠٤٧ ، وفى مكان آخر : ألقى النبي صلى الله عليه وسلم بيده ص ٣٤٧ باب ٤٥٩ حديث ١٠٠٢ ط الخطيب .

(٣) زيادة يقتضيه السياق .

(٤) يشير القرآن الكريم إلى توبة الله سبحانه وتعالى على كعب بن مالك وصاحبيه فى سورة التوبة ١١٨/٩ .

(٥) انظر ص ٢٣٣ .

فذهبت فغسلته ، ثم جثت فسلمت عليه فرد على ورحب بي ، وقال /: إن الملائكة ٥٥٤
لا تحضر جنازة الكافر ولا المتصمخ بالزعفران ولا الجنب .

وروى البخارى فى الأدب عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : أقبل رجل
من البحرين^(١) إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم فلم يرد عليه ، وفى يده خاتم ذهب وعليه
جبة حرير ، فانطلق الرجل مخزوناً فشكى إلى امرأته فقالت : لقد رأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم جبتيك وخاتمك فألقها ، ثم عُدْ ، ففعل فرد عليه السلام فقال جئتكَ
آنفاً فأعرضت عني ، قال : كان فى يدك جمر من نار الحديث .

وروى أيضاً فى الأدب عن على رضى الله عنه قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قوم فىهم رجل مُتَخَلِّقٌ بِخُلُقٍ^(٢) فنظر إليهم وسلم عليهم وأعرض عن الرجل ، فقال
الرجل : أعرضت عني ، فقال : بين عينك جمرة .

السابع : فى تبليغه السلام .

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتانى جبريل فقال : يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك ومعها إناء فيه طعام وإدام
وشراب فإذا هى أتتك فاقرأ عليها من ربها السلام ومنى ، وبشرها ببیت فى الجنة من
قصب لا صخب فيه . ولا نصب .

وروى النسائى والحاكم عن أنس رضى الله عنه قال : جاء جبريل إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله تعالى يقرأ على خديجة السلام ، فقالت : إن الله عز
وجل هو السلام وعلى جبريل السلام ورحمة الله وبركاته .

(١) عن البحرين انظر ص ٩٢ .

(٢) الخلق نوع من الطيب وقيل هو الزعفران ، وتخلق بالخلق أى طلى جسمه به ، وهو من طيب النساء انظر لسان
المرب وتاج العروس .

الثامن : في رده من دخل ولم يسلم .

روى البخارى في الأدب عن كَلْدَةَ^(١) بن حَنْبَلٍ أَنَّ صفوان بن أمية بعثه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتح بلبن وجَذَابَةَ وَضَعَاءِيسَ ، قال أبو عاصم ، يعنى البقل^(٢) ، والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى الوادى [قال : فدخلت]^(٣) ولم أسلم ، ولم أستأذن ، فقال : ارجع فقل : السلام عليكم أأدخل ؟ وذلك بعد ما أسلم صفوان^(٤) .

التاسع : في رجوعه إذا سلم ثلاثا فلم يؤذن له .

روى ابن أبى شَيْبَةَ والإمام أحمد عن أم طارق مولاة سعد رضى الله عنهما قالت : جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى سعد فاستأذن فسكت سعد ثم أعاد فسكت سعد ثم أعاد فسكت سعد^(٥) فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : فأرسلنى سعد إليه أنه لم يمنعنا أن نأذن لك إلا [أنا] أردنا أن تزيد الحديث .

وروى البخارى في الأدب عن أبى موسى وابن مسعود وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم قالوا : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد سعيد بن عبادة حتى أتاه فسلم فلم يؤذن له « ثم سلم الثانية ثم الثالثة فلم يؤذن له »^(٥) فقال قضينا ما علينا ثم رجع فأذن له سعد فقال : يا رسول الله / والذى بعثك بالحق نبيا ما سلمت من مرة إلا وأنا أسمع وأرد عليك ، ولكن أحببت أن تكثر من السلام على وعلى أهل بيتى .

العاشر : في صفة سلامه على المستيقظ بحضرة النائم .

روى البخارى في الأدب عن المقداد بن الأسود رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ، ويُسْمِعُ اليقظان .

(١) كان كَلْدَةُ بن حَنْبَلٍ أو ابن حَسَلٍ أَخَا لصفوان بن أمية لأمه أو ابن أخيه . انظر طبقات ابن سعد ٤٥٨/٥ والإصابة

٣٠٥/٣ .

(٢) شرح المؤلف معاني هذه الكلمات ص ٢٦٤ .

(٣) هذه الزيادة من ص ٢٢٦ .

(٤) هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجهمى القرشى ت ٤١ هـ ، أسلم بعد فتح مكة ، وكان من المؤلفة قلوبهم :

انظر عنه تهذيب ابن عساكر ٤٢٧/٦ ، وانظر ص ٣٣ ، ص ٤٨ .

(٥) ما بين القوسين ساقط في م .

تنبيه : فى بيان غريب ماسبق :

العُضْبَةُ : بعين مضمومة ، فصاد ساكنة مهملتين ، فموحدة : الجماعة من العشرة إلى الأربعين .

تراب : بكسر المثناة الفوقية وأثراب جمع تَرَبْ بكسر المثناة الصوفية وسكون الراء [اللدة والسن]^(١) : أى كلهم من [عمر] واحد .

السَّامُ : بفتح المهملة وسكون الألف : الحجارة^(٢) .

ضَمَّخُونى : بضاد معجمة فميم مفتوحتين ، فحاء معجمة فواو فنون : نفحه أهله بالطيب .

آنفا : بهمزة ممدودة وكسر النون أى الساعة أى فى أول وقت يقرب منا .

القَصَبُ : بفتح القاف والمهملة بعدها موحدة أى قصب اللؤلؤ .

الصَّخَبُ : بفتح الصاد المهملة والحاء المعجمة فموحدة الصياح والمنازعة [برفع الصوت]

النَّصَبُ : بفتح النون والصاد المهملة فالموحدة التعب .

(١) ما بين القوسين ساقط من م : انظر لسان العرب .
(٢) السام = الموت تاج العروس ٣٥٢/٨ ، والفائق ١٤٤/٢ .

الباب الثالث

في آدابه في المصافحة والمعانقة والتقبيل وفيه أنواع

الأول : في مصافحته .

روى الإمام أحمد عن [أبي إسحاق]^(١) قال لقيت البراء بن عازب فسلم على وأخذ بيدي وضحك في وجهي ، وقال تدري لم فعلت هذا بك ؟ قلت : لا أدري ، ولكن لا أراك فعلت إلا الخير ، قال : إنه لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل بي مثل الذي فعلت بك ، فسألني فقلت مثل الذي قلت لي ، فقال : ما [من] مسلمين يلتقيان فسلم أحدهما على صاحبه ويأخذ بيده لا يأخذ بيده إلا الله ، فلا يفترقان حتى يغفر لهما .

وروى النسائي عن حذيفة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقي الرجل من أصحابه مسحه ودعا له .

وروى الإمام أحمد عن [رجل]^(٢) من عنزة [أنه قال لأبي]^(٣) [ذر] حين سُر من الشام إنني أريد أن أسألك عن حديث من حديث^(٤) [رسول الله] قال أبو ذر : إذن أخبرك إلا أن يكون سرا ، قلت : إنه ليس بسر ، هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم إذا لقيتموه ؟ قال : ما لقيته قط إلا صافحني ، وبعث إلى يوماً ولم أكن في البيت فلما جئت أخبرت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيته وهو على سرير ، فالتزمني^(٥) فكأنه [تلك]^(٦) أجوب أجود .

هـ ب الثاني : في تقبيله / وتقبيل يده ورجله .

(١) هذه الزيادة من مسند أحمد ٣٠٣/٤ .

(٢) هذه الزيادة والتصحيح من سنن أبي داود ٨١/٨ وانظر مسند أحمد ١٦٨/٥ .

(٣) التزمني = اعتنقني : تاج العروس ٥٩/٩ .

روى ابن ماجّة عن صَفْوَان بن عَسَّال أَن قوماً من اليهود قبلوا يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجليه .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والترمذى عن أَبِي هريرة رضى الله عنه قال : قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن على .

وروى الإمام أحمد والشيخان وابن ماجّة عن عائشة رضى الله عنها قالت : قدم ناس من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : أتقبلون صبيانكم ؟ قالوا : نعم قالوا : لكننا والله ما نقبل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ولذلك إن الله تعالى نزع منكم الرحمة .

وروى الشيخان فى الأدب عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما رأيت أحداً كان أشبه حديثاً برسول الله صلى الله عليه وسلم [من فاطمة]^(١) كانت إذا دخلت عليه قام إليها ورحب بها وقبلها ، وأجلسها فى مجلسه ، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده ، ورحبت به ، وقبلته وأجلسته فى مجلسها ، فدخلت عليه فى مرضه الذى توفى فيه فرحب بها وقبلها .

وروى البخارى فى الأدب وأبو يعلى وابن عمر رضى الله عنهما قال : كنا فى غزاة فحاص الناس حيضة^(٢) قلنا : كيف نلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فررنا ؟ فنزلت : ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفاً ﴾^(٣) لِقِتَالٍ ﴿ فقلنا لا نقدم المدينة ، فلا يرانا أحد ، فقلنا لو قدمنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من صلاة الفجر [فقلنا يا رسول الله]^(٤) نحن الفرارون ، قال : أنتم العكَّارون^(٥) فقلنا : بلى قال : أنا فثقتكم .

(١) هذه الزيادة من الأدب المفرد للبخارى ص ٣٢٦ حديث ٩٤٧ باب ٤٢٨ ، ص ٣٣٧ . حديث ٩٧١ باب ٤٤٣ وانظر سنن أبي داود ٨٤/٨ ومسنند أحمد ١٢٣/٨ ، ١٩٥ .

(٢) حاص الناس حيضة أو جاضوا جيضة معناهما واحد أى جالوا جولة يطلبون الفرار والمحيص المهرب والمحيذ لسان العرب .

(٣) سورة الأنفال ١٦/٨ .

(٤) هذه الزيادة من الأدب المفرد حديث ٩٧٢ باب ٤٤٤ ص ٣٣٨ .

(٥) رجل عكَّار فى الحرب عطاف كرار والعكَّرة الكرة وقيل العكار هو الذى يولى فى الحرب ثم يكر راجعاً لسان العرب ، وتاج العروس وانظر الذائق فى غريب الحديث ٢٥٠/١ .

وروى البخارى فى الأدب عن الوازع بن عامر^(١) رضى الله عنه قال : قدمنا فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذنا بيديه ورجليه نقبلهما .

تنبيه : فى بيان غريب ماسبق :

المُصافحة : بيم مضمومة فصاد مهملة فالْف ففاء فحاء مهملة الأخذ باليد .

التزمنى : اعتنقنى^(٢) .

التقبيل : [القُبلة اللَّثْمَة^(٣) والجمع قُبَل وفعله التقبيل] .

حاص : بحاء فصاد مهملتين بينهما ألف جال جولة عظيمة .

المتحرف^(٤) : تقدم الكلام عليه فى باب المغازى .

الناس : الجماعة .

(١) م ، ت : الوازع ، والتصحيح من الإصابة ٦٢٧/٣ ، والأدب المفرد ص ٣٣٩ .

(٢) يياض بالنسخ المخطوطة ، وهذا الشرح من تاج العروس ٥٩/٩ .

(٣) هذه الزيادة يقتضها السياق : انظر تاج العروس ولسان العرب .

(٤) تحرف مال وعدل وقوله تعالى إلا متحرفاً لقتال أى متطرداً يريد الكرة : تاج العروس ٦٩/٦ وانظر اللسان .

جُمَاعُ أَبْوَابِ سِيرَتِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي جُلُوسِهِ وَاتِّكَائِهِ وَقِيَامِهِ وَمَشْيِهِ

الباب الأول

في آداب جلوسه واثكائه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع :

١٥٦

النوع الأول : / في جلوسه حيث انتهى به المجلس .

روى أبو نعيم رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انتهى به المجلس جلس حيث انتهى به المجلس ، ويأمر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم .

النوع الثاني : في صفة جلسته واحتبائه وآدابه في ذلك وفيه أنواع :

الأول : في قعوده القرفصاء .

روى البخاري في الأدب وأبو يعلى عن قبلة - بفتح القاف وسكون المثناة التحتية بعدها لام - بنت مخزومة^(١) رضي الله عنها قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً القرفصاء .

وروى أبو نعيم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس جلس القرفصاء .

الثاني : في تربعه .

روى البخاري في الأدب عن حنظلة بن خذيم^(٢) رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتَه جالساً متربعا .

(١) عن قبلة بنت مخزومة انظر ص ١٧١ .

(٢) هو حنظلة بن خذيم الحنفي : انظر الاستيعاب ٣٨٢/١ وتهذيب التهذيب ٥٩/٣ .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ عن جابر^(١) بن صَخْرَةَ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسنا^(٢) .

الثالث : في احتبائه .

روى البخارى فى الأدب عن سُلَيْم بن جابر الحميمى^(٣) رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محتب فى بُرْدَةٍ^(٤) فإن هُذَّابَهَا لعلى قدميه « الحديث .

وروى البخارى فى الأدب والنسائى والبَزَّاز عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوما المسجد ، وأنا معه ، فجلس فاحتبى الحديث .

وروى أبو داود والترمذى عن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا جلس احتبى بيديه ، زاد البَزَّاز ونصب ركبتيه .

وروى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة محتبياً بيده هكذا .

وروى الحسن بن سفيان عن أبي بن كعب رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتبى على ركبتيه ، وكان لا يتكىء .

وروى ابن عدى عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس فى مجلس احتبى بيديه .

وروى أبو نُعَيْم عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس احتبى بيديه ، وقال بعض رواة بثوبه .

(١) اسمه جابر أو جبار بن صخرة : انظر الاستيعاب ٢١٢/١ ، ٢٢٠ .

(٢) لعل المراد أنه كان يمكث وقتاً مناسباً بعد طلوع الشمس : انظر صحيح مسلم ٧٨/٧ .

(٣) م ، ت : الحميمى وهو تحريف انظر الإصابة ٢١١/١ ، ٣٢/٤ ، وتهذيب التهذيب ٥٤/١٢ ، و ص ٥١٥ .

(٤) عن معنى البرد : انظر ص ٢٤٥ .

وروى الطبراني برجال ثقات غير أبي عروبة محمد بن موسى^(١) فيجر رجاله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه الكعبة محبباً بيديه .

٥٦ ب

الرابع : في رفعه بصره إلى السماء / إذا جلس يتحدث .

روى البيهقي عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس كثيراً يتحدث رفع طرفه إلى السماء .

النوع الثالث : في اتكائه .

روى ابن سعد عن زر بن حبيش^(٢) قال : جاء رجل من مُرَاد يقال له صفوان ابن عَسَّال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على بُرْد له أحمر .

وروى الدارمي والترمذي وصححه وأبو عَوانة^(٣) وابن حبان وابن سعد وابن عدي عن جابر بن سَمُرَةَ رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتَه متكئاً على وسادة على يساره .

وروى أبو الشيخ عن عائشة رضي الله عنها قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً على وسادة فيها صور .

النوع الرابع : في توسده صلى الله عليه وسلم ببردته .

روى ابن أبي شَيْبَةَ عن خَبَّاب رضي الله عنه قال : أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بُرْدَ له في ظل الكعبة . الحديث .

(١) وأبو عروبة أيضاً الحسين بن محمد بن أبي معشر السلمي الحراني ت ٣١٨ هـ ، تذكرة الحفاظ ٧٧٤/٢ .
(٢) في م ، ت زر وهو زر بن حبيش الأسدي أبو مريم أحد بني غاضرة بن مالك بن ثعلبة : والتصحيح من تذكرة الحفاظ للذهبي ٥٤/١ وانظر طبقات ابن سعد ١٠٤/٦ والتهذيب ٣٢١/٣ .
(٣) أبو عوانة هو يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم النيسابوري ت ٣١٦ هـ : انظر وفيات الأعيان ٣٠٨/٢ ، وتذكرة الحفاظ ٣/٣ وهو غير الوضاح بن خالد اليشكري ت ١٧٦ هـ : تذكرة الحفاظ ٣١٩/١ .

الخامس : في جلوسه صلى الله عليه وسلم على شفير البئر^(١) ، وإدلائه رجله في البئر ، وكشفه عن ساقيه .

وروى البخارى في الأدب عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً إلى حائط^(٢) من حوائط الحاجة وخرجت في أثره ، فلما دخل الحائط جلست على بابه ، وقلت لأكونن اليوم بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى حاجته ، وجلس على قف^(٣) البئر وكشف عن ساقيه ، وأدلاهما في البئر .

وروى الطبرانى في الأوسط برجال موثقين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال : وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأعواف وبلال معه ، فدلى رجله في البئر ، وكشف عن فخذه ، فجاء أبو بكر يستأذن ، فقال : يا بلال ائذن له ، وبشره بالجنة ، فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودلى رجله في البئر ، وكشف عن فخذه ، ثم جاء عمر يستأذن ، فقال : يا بلال ائذن له ، وبشره بالجنة ، فدخل ، فجلس عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودلى رجله في البئر ، وكشف عن فخذه ، ثم جاء عثمان ، فقال : ائذن له يا بلال ، وبشره بالجنة ، على بلوى تصيبه ، فدخل عثمان فجلس ، فعدله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودلى رجله في البئر وكشف عن فخذه^(٤) .

السادس : في جلوسه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه .

روى ابن أبى شبة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : ما أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتيه بين يدي جليس له قط ، ولا يبادر يده أحد قط فيتركها حتى يكون هو يدعها ، وما جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد قط / فقام حتى يقوم ، وما وجدت شيئاً قط أطيب ريحاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) شفير كل شيء حرفه ، وحرف كل شيء شفرة وشفيرة : لسان العرب .

(٢) الحائط الجدار : انظر القاموس .

(٣) قف البئر هو الذكة التي تجمل حولها وأصل القف ما غلط من الأرض وارتفع أو هو من القف اليابس لأن ما ارتفع حول البئر يكون يابساً في الغالب : لسان العرب .

(٤) انظر خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسهموري الصفحات ٤٤٤ - ٤٤٦ والأدب المفرد للبخارى ص ٣٩٣

وحديث ١١٥١ باب ٥٤٥ .

السابع : في أين يجلس من أصحابه صلى الله عليه وسلم ؟

روى أبو الحسن بن الضحاك عن كعب بن زهير رضى الله عنه قال : كان يجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه مكان المائدة من القوم حلقة ثم حلقة ، وهو في وسطهم ، فيقبل على هؤلاء فيحدثهم ، ثم على هؤلاء ، ثم على هؤلاء .

وروى النسائي عن أبي هريرة ، وأبي ذر رضى الله عنهما قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهرائي أصحابه فتجئ العرب فلاتدرى أين هو ؟ حتى تسأل ، فطلبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجعل له محلا فتعرفه العرب إذا رأوه ، فبينما له دُكَّاناً من طين فكان يجلس عليه ، وكنا نجلس بجانبه سمّاطين^(١) .

وروى أبو الحسن بن الضحاك رضى الله عنه قال : كنا في جنازة في بقيع الغرقد^(٢) فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله .

الثامن : في استلقائه صلى الله عليه وسلم .

روى الإمام أحمد عن عباد بن تميم عن عمه رضى الله عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقياً في المسجد ، واضعاً إحدى رجليه على الأخرى .

التاسع : فيما كان يقوله في مجلسه .

روى الترمذي - وحسنه - وابن السنّي^(٣) والحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلسه حتى يدعو هؤلاء الدعوات لأصحابه : اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تُلْغِنَا

(١) سمّاط القوم صفهم ويقال قام القوم حوله سمّاطين أى صفين وكل صف من الرجال سمّاط : لسان العرب وانظر تاج العروس .

(٢) البقيع موضع فيه مقبرة المدينة والفرقد (غَرَقْد) شجر له شوك كان ينبت هناك فذهب وبى الإسم : لسان العرب .

(٣) هو الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن اسحاق بن إبراهيم الدينورى صاحب كتاب : عمل اليوم والليلة ، وروى سنن النسائي ت ٣٦٤ هـ . تذكرة الحفاظ ٩٣٩/٣ .

به جنتك ، ومن اليقين ما يهون علينا مصيبيات الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وبأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا .

نَبَيَّهَا

الأول : قال القُوساني^(١) استشكل العلماء هذا الحديث فقالوا : كيف يكون سماعه وبصره يرثانه بعده دون سائر أعضائه ؟ فتأولوه على أنه أراد بذلك الدعاء لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، بدليل أنهما من الدين بمنزلة السمع والبصر من الرأس ، فكأنه دعا بأنهما تمتع بهما في حياته ، وأن يرثا خلافة النبوة بعد وفاته ، ولم يجد العلماء رحمهم الله تعالى لهذا الحديث وجهاً ولا تأويلاً غير هذا .

الثاني : في بيان غريب ماسبق :

الاحتباء : هو أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه إذا جلس ، ويجمعهما بثوب إلى ظهره ، ويشده عليه ، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب .

القُرْفُصَاء : بضم القاف والفاء ، بينهما راء ساكنة ، ثم صاد مهملة ومد - قال الفراء^(٢) رحمه الله تعالى إذا ضممت القاف والفاء مددت أو كسرت قَصُرَتْ ، قال أبو عبيدة^(٣) ٥٧ هـ / وهي / جلسة المحتبي ، ويدير ذراعيه ويديه على ساقيه ، وجزم بذلك البخاري رحمه الله .

التربيع : بفوقية فراء مفتوحتين فموحدة مضمومة فعين مهملة معروف خلاف الجئي والإقعاء .

(١) هو عز الدين الحسن بن صالح القوساني ت ٦٧٠ هـ ، وينسب إلى قوسان ناحية من أعمال واسط : تاج العروس

٢٢٦/٤ .

(٢) الفراء (ا ل ف راء) هو يحيى بن زياد بن عبد الله ت ٢٠٧ هـ : وفیات الأعيان ٢٢٨/٧ وإرشاد الأديب

٢٧٦/٧ .

(٣) أبو عبيدة هو معمر بن المثنى التميمي البصري ت ٢٠٩ هـ : الوفيات ١٠٥/٢ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٣٨ .

البُرْدَة : بموحدة مضمومة فراء ساكنة فـدال مهملة مفتوحة فتاء تَأْنِيثُ الشملة المخططة وقيل كساء أسود مربع فيه صُفْرَة تلبسها الأعراب جمعها^(١) بُرْد .

الهُدَاب : بهاء^(٢) مضمومة فـدال مهملة فـألف فموحدة .

الطَّرَف : بطاء مهملة فراء مفتوحتين ففاء وهو الآخر .

الوسادة : بكسر الواو : ما يوضع عليه الرأس وقد يُتَوَكَّأُ عليها وهو المراد هنا قال في الهدى ربما اتكأ على الوسادة على يساره ، وربما اتكأ على يمينه ، وكان إذا احتاج في خروجه توكأ على أصحابه من ضعف ، قال في زاد المعاد^(٣) وكان صلى الله عليه وسلم يجلس على الأرض ، وعلى الحصير وعلى البساط .

قُف البئر : تقدم تفسيره .

مائدة : يَأْتِي الكلام عليها .

الدُّكَّان : بدال مهملة مضمومة فكاف فـألف فنون الدكة المبنية للجلوس عليها ، واختلف : هل النون أصلية أم زائدة .

الخشية : بخاء معجمة مفتوحة ، فشين معجمة ساكنة ، فتحتية مفتوحة ، فتاء تَأْنِيثُ : الخوف .

الشَّار : بثلاثة فـألف فراء : أصله طلب الدم ، والمراد به هنا طلب الحق ممن ظلم .

السَّيَّاط : بسين مهملة مكسورة فميم فـألف فطاء مهملة : الجماعة من الناس والنحل .

(١) البرد بالضم ثوب مخطط والجمع أبراد وأبرد وبرود القاموس .

(٢) الهداب طرف الثوب مما يلي طرته : انظر المادة في المعاجم اللغوية .

(٣) يقصد « زاد المعاد في هدى خير العباد » لابن القيم : انظر ص ٢٨٢ .

الباب الثاني

في قيامه وفيه نوعان^(١)

الاول : فيما كان يفعله إذا قام وأراد العود .

روى أبو يعلى بسند ضعيف وأبو داود والطبراني عن أبي الدرداء^(٢) رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى عليه وسلم إذا جلس جلسنا حوله فأراد أن يعود ترك نعليه أو بعض ما يكون معه فيعرف بذلك أصحابه ، فيثبتون ، وأنه قام وترك نعليه فأخذت ركوة^(٣) ماء ففتبعته فرجع ، ولم يقض حاجته . قلت : يا رسول الله ألم تكن لك حاجة ؟ قال : بلى ، ولكن أتاني آت من ربي عز وجل فقال : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾^(٤) . وقد كانت شقَّت عليهم الآية التي قبلها ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾^(٥) . فأردت أن أبشر أصحابي ، قال : قلت : يا رسول الله وإن زنا وإن سرق^(٦) وإن زنا وإن سرق . ثم استغفر غفر له ؟ قال : نعم ، قلت : يا رسول الله وإن زنا وإن سرق ثم استغفر غفر له ؟ قال : نعم ، ثم ثلثت قال : نعم على رغم أنف عويمر .

الثاني : فيما كان يقوله ويفعله إذا قام من المجلس .

وروى عبد الرزاق في الجامع عن أبي عثمان الفقير^(٧) ، وابن أبي شَيْبَةَ وأبو داود ،

(١) في م ، ت : أنواع .

(٢) عن أبي الدرداء انظر ص ١٩٢ .

(٣) الركوة مثلة ولو صغير أو إناء صغير من الجلد يشرب فيه الماء تاج العروس ١٠/١٥٥ .

(٤) سورة النساء ١١٠/٤ .

(٥) سورة النساء ١٢٣/٤ .

(٦) واحدة من هاتين الجملتين زائدة بدليل أنه يقول بعد ذلك في نفس الحديث « ثم ثلثت » .

(٧) لم تشر له المصادر التاريخية ولا كتب الرجال التي أمكن الحصول عليها : انظر ميزان الاعتدال ٤/٥٤٩ .

والنَّسَائِيَّ والْحَاكِمَ ، وابن مَرْدَوَيْهِ عن أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ ، وابن أَبِي شَيْبَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ
 عن رجلٍ من الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، والطَّبْرَانِيَّ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ عن رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ،
 وابن أَبِي شَيْبَةَ عن أَبِي الْعَالِيَةِ ، قال أَبُو عَثْمَانَ وَأَبُو الْعَالِيَةِ : إن جَبْرِيلَ عَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ أَنْ يَقُولَ - وقال أَبُو بَرْزَةَ : كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ^(١) بَأْخَرَةَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ،
 أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » زاد أَبُو بَرْزَةَ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ
 اللَّهِ إِنَّكَ تَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى ؟ أَكْفَارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ ؟ زاد الرَّجُلُ :
 كَلِمَاتٍ عَلَّمْنِيهِنَّ جَبْرِيلُ كَفَّارَاتٍ لَخَطَايَا الْمَجْلِسِ .

وروى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرٍاءَ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ وابن أَبِي الدُّنْيَا والنَّسَائِيَّ عن
 عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قال : كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا أَوْ صَلَّى
 تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْكَلِمَاتِ فَقَالَ : إن تَكَلَّمَ بِخَيْرٍ كَانَ طَابَعًا عَلَيْهِنَ إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ ، وإن تَكَلَّمَ بِشَرٍّ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ،
 أَسْتَغْفِرُكَ ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، وزاد الأخير : أن يَقُولَهَا حِينَ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسِهِ إِلَّا غَفَرَ لَهُ
 مَا كَانَ مِنْهُ فِي الْمَجْلِسِ .

(١) وجاءَ أَخْرَةً وبَأْخَرَةَ مُحَرَّكَتَيْنِ وَقَدْ يَضُمُّ أَوَّلُهَا أَى آخِرُ كُلِّ شَيْءٍ : الْقَامُوسُ .

الباب الثالث

في مشيه صلى الله عليه وسلم . وفيه أنواع

الأول : في هيئته .

روى الإمام أحمد والترمذي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : ما رأيْتُ أحدا أسرع مشيةً من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكأنما الأرض تُطوى له : كنا إذا مشينا معه نجهد أنفسنا وأنه لغير مكترث .

وروى أبو بكر بن أبي شيبة عنه قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة ، أمشي فإذا مشيت سبقتني فأهرول فأسبقه ، فالتفت إلى رجل لجنتي فقلت : تطوى الأرض له وللخليل إبراهيم عليهما السلام .

وروى أبو داود عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى يتوكأ .

وروى ابن سعد وأبو الحسن بن الضحاك عن أبي الحكم سيار^(١) بن أبي سيار قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى مشى المشى السوقي ، ليس بالعاجز ولا الكسلان .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا مشى مشى مجتمعا ليس فيه كسل .

وروى ابن سعد عن مرثد بن^(٢) أبي مرثد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى أسرع حتى يهرول الرجل فلا يدركه .

(١) هو أبو الحكم سيار بن أبي سيار - واسم أبي سيار وردان أو دنانر - القرنى ت ١٢٢ هـ : تهذيب التهذيب ٢٩١/٤ .

(٢) هذه الزيادة من طبقات ابن سعد ٤٨/٣ ويقول إنه مرثد بن أبي مرثد القنوي حليف حمزة بن عبد المطلب ، قتل يوم الرجيع : وانظر تهذيب التهذيب ٨٢/١٠ .

وروى ابن سعد عن علي رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى كأنما ينحدر من صَبَب وإذا مشى كأنما يتَقَلَّعُ من صخرة .

وروى البخارى فى الأدب وابن سعد عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى كأنما ينحدر من صَبَب وإذا مشى فكأنما يمشى فى صُعد .

وروى ابن سعد عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تكفأً تكفؤاً كأنما يَنحَطُّ من صَبَب .

وروى أيضاً عنه / قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تَقَلَّع كأنما يَنحَدِرُ ٥٨ ب من صَبَب .

وروى أيضاً عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تكفأً .

وروى أيضاً عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تكفأً وروى أيضاً عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تكفأً حين يمشى فى صُعود .

وروى البيهقى عن هند بن أبى هالة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى مال تَقْلَعاً يَتَكَفَّأُ تَكْفُؤاً ، ويمشى هَوْناً ذَرِيعَ المِشْيَةِ كأنما يَنحَطُّ من صَبَب ، وفى لفظ كأنما يَهْوَى فى صَبَب ، إذا التفت التفت جميعاً ، يَسُوقُ أصحابه وَيَبْدُرُ ، وفى لفظ : يبدأ من لقيه بالسلام .

وروى ابن الضحاك فى الشَّائِل عن علي رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تَقَلَّع كأنما يمشى فى صُعد .

وروى ابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى مشى مجتمعا ليس فيه كسل .

وروى أيضاً عن جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى هرول الناس وراءه .

وروى الإمام أحمد والبيهقي عن عبد الله بن عمر [و]^(١) عمر رضى الله عنهما قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب فرجع من رجوع ، وعقب من عقب ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعاً قد حفزه النفس^(٢) قد حسر عن ركبتيه ، فقال : أبشروا ، هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء ، يباهى بكم الملائكة ، يقول : انظروا عبادى قد قضوا فريضة ربهم ينتظرون أخرى .

الثانى : فى التفاته .

روى ابن سعد عن جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلتفت إذا مشى ، وكان ربما تعلق رداؤه بالشجرة أو بالشئ فلا يلتفت ، وكانوا يضحكون ، وكانوا قد آمنوا التفاته .

وروى البخارى فى الأدب ، وابن سعد عن على رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التفت التفت جميعا .

وروى ابن سعد عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبل جميعا ، ويُدبر جميعا .

وروى أيضاً عن هند بن أبى هالة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التفت التفت جميعا ، وإذا أدبر أدبر جميعا .

وروى أبو بكر بن أبى خيثمة عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التفت التفت جميعا ، وإذا أدبر أدبر جميعا .

(١) هذه الواو من مسند أحمد ١٨٧/٢ ، ٢٠٨ .

(٢) الحفز تقارب النفس فى الصدر ، ويراد به النفس الشديد المتابع : انظر المادة فى المعاجم اللغوية وانظر مسند أحمد ١٨٧/٢ ، ٢٠٨ .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عنها أيضاً قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلمح بمؤخر عينيه ولا يلفت .

وروى ابن سعد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل معا ، ويدبر / معا .

١٥٩

وروى أيضاً عن أبي أمامة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التفت التفت جميعاً .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلتفت إلا جميعاً .

الثالث : في مشيه صلى الله عليه وسلم حافياً وناعلاً .

روى البزار برجال ثقات عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى حافياً وناعلاً^(١) .

الرابع : في مشيه القَهْقَرى لأمر .

روى عن علي رضى الله عنه^(٢) وروى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت : جئت يوماً من خارج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى البيت ، والباب عليه مُغْلَق فاستفتحت فتقدم ففتح لى ، ثم رجع القَهْقَرى إلى الصلاة ، فَأَتَمَّ صَلَاتِهِ .

الخامس : في مشيه صلى الله عليه وسلم آخذاً بيد أصحابه ، ومتكئاً على بعضهم .

روى الإمام أحمد برجال ثقات عن بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِى رضى الله عنه قال : خرجت ذات يوم فى حاجة ، وإذا أنا بالنبي صلى الله عليه وسلم يمشى بين يَدَيْ ، فَأَخَذَ بِيَدِي ، فانطلقنا نمشي جميعاً - فذكر الحديث .

(١) هذا الحديث ساقط من م .

(٢) بياض بجميع النسخ .

وروى أيضاً عن أبي أمانة^(١) رضى الله عنه قال : أخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا أمانة : من المؤمنين من يلين له قلبي .

وروى أيضاً عن أبي بركة الأسلمي رضى الله عنه قال : رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلى فأتيته فأخذ بيدى فانطلقنا نمشي جميعا . وذكر الحديث .

وروى الإمام أحمد والبخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جنب ، فأخذ بيدى ، فمشيت معه حتى بعد وذكر الحديث .

وروى الإمام أحمد والطبرانى برجال ثقات عن بشير بن الخصاصية^(٢) رضى الله عنه قال : كنت أماشى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذاً بيده ، فقال : يا ابن الخصاصية ما أصبحت تنقم على الله تبارك وتعالى ، وأصبحت تماشى رسوله آخذاً بيده ؟ قلت : ما أصبحت أنقم على الله تعالى شيئاً ، قد أعطانى الله تعالى كل خير .

وروى الطبرانى بسند جيد عن أنس رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد أبى ذر رضى الله عنه ، فقال يا أبا ذر أعلمت أن بين أيدينا عقبة كئودا لا يصعدنها إلا المخفون الحديث .

السادس : فى مشيه صلى الله عليه وسلم وراء أصحابه .

روى أبو بكر بن أبى شيبه ، والإمام أحمد ، والحاثر بن أبى أسامة عن جابر رضى الله عنه قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون أمامه ويدعون ظهره للملائكة .

وروى أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امشوا خلفي أوخلوا ظهرى للملائكة .

(١) عن أبى أمانة انظر ص ١٩ .

(٢) هو بشير بن الخصاصية الدوسى والخصاصية أمه واسمها بشير بن معبد الدوسى : الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ١٧٣/١

السابع : في إسرائه صلى الله عليه وسلم المشى .

روى الإمام أحمد وأبو يعلى بسند / ضعيف عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجدار مائل فأسرع المشى فقليل له ، فقال : إني أكره موت الفوات^(١) .

وروى البخارى في الأدب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعاً ، ونحن قعود حتى أفزعنا سرعته إلينا فلما انتهى إلينا سلم ، ثم قال : قد أقبلت إليكم مسرعاً لأخبركم بليلة القدر فنسيتها فيما بينى وبينكم ، فالتمسوها في العشر الأواخر .

تَنْبِيْهَاتٌ

الاول : قال في زاد المعاد كان صلى الله عليه وسلم يمشى حافياً ومنتعلاً ، قلت : أما مشيه منتعلاً فهو أكثر مشيه ، وأما حافياً فذكره الإمام الغزالي في الإحياء أيضاً ، واستدل له الحافظ العراقي بما رواه مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما في عيادته صلى الله عليه وسلم لسعد بن عباد قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقمنا معه ونحن بضعة عشر ما علينا نعال ولا خفاف ولا قلانس ولا قُمُصُ نمشى في السباخ ، وكان يمشى أصحابه فرادى وجماعة ، يمشون بين يديه ، وهو خلفهم ويقول : دعوا ظهري للملائكة ، ومشى في بعض غزواته مرة فأصاب حَجْرٌ أَصْبَعَهُ فسأل منه الدم ، فقال : هل أنت إلا أَصْبُعُ دَمِيَّتٍ ؟ وفي سبيل الله ما لقيت ، وكان في السفر يَعْقُبُ جميع أصحابه ، ويقوى الضعيف أو يدعو له ، ويحمل المنقطعين ، ويرُدُّهم بعض الأحيان خلفه .

الثانى : دلت الأحاديث السابقة على أمرين أن مشيته صلى الله عليه وسلم لم تكن مشية بَهاوت ولا بَمَهانة .

الثالث : أراد بقوله : التفت جميعاً أنه لا يُسَارِقُ النظر ، وقيل : لا يلوى عنقه يَمَنَةً ولا يسرة إذا نظر إلى الشيء ، وإنما يفعل ذلك الطائش الخفيف ، ولكن كان يقبل

(١) يعنى موت الفجاءة : لسان العرب .

جميعا ، ويدبر جميعا ، - قاله فى النهاية - : وفيه أيضاً حكمة طيبة لأن الالتفات ببعض الجسد ربما كان سبباً للقوة .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

مُكْتَرِث : بيم مضمومة فكاف ساكنة فبمثناة فوقية فمثلثة : غير مبال .

الهرولة : بهاء مفتوحة فراء ساكنة فواو فلام مفتوحتين فتاء تأنيث : بين المشى والعدو .

التَّكْفُؤُ : تمايل الماشى إلى قدام كالغصن إذا ذهب به الريح .

السوق^(١) : بسين مهملة مضمومة فواو ساكنة فقفاف فتحتية .

الكسل : بكاف فسين مهملة مفتوحتين فلام : الفتور .

الصَّبَب : بفتح الصاد المهملة والباء الموحدة الأولى : الموضع المنحدر من الأرض ، وذلك دليل على سرعة مشيه ، لأن المنحدر لا يكاد يثبت فى مشيه .

وَصُبُوب : بضم الصاد المهملة جمع صبيب : وهو المنحدر من الأرض ، وبفتح الصاد : اسم لما يُصَب على الإنسان من ماءٍ أو غيره .

التَّقْلُع : الانحدار من الصَّبَب ، والتقلع من الأرض قريب بعضه من بعض ، أراد أنه كان يستعمل التثبيت ولا يبين منه فى هذه الحالة استعجال ، ومبادرة شديدة ، وأراد به قوة المشى ، وأنه كان يرفع رجليه من الأرض رفعاً قوياً ، لا كمن يمشى اختيالاً / ، ويقارب خطوه ، فإن ذلك من مشى النساء .

الصُّعْدُ^(٢) : بمهملات المكان المرتفع .

(١) السوق الرعية التى تسوسها الملوك يقال للواحد وللجماعة والمذكر والمؤنث سوقة والجمع السوق : انظر تاج العروس

٣٨٨/٦ .

(٢) الصعود الطريق صاعداً والجمع أصعدة وصعد : اللسان وانظر تاج العروس .

الهون : بفتح الهاء وسكون الواو : المشى فى لين ورفق ، غير مختال ، ولا معجب .
الذريع : السريع أى أنه كان واسع الخطو ، فيسرع مشيه ، وربما يظن أن هذا غير
الأول ، ولا تضاد فيه ، لأن معناه أى كأنه كان مع تثبته فى المشى يتابع بين الخطوات ،
ويوسعها فيسبق غيره .

يهوى : يسقط من موضع عال .

الصوت : بمهملة مفتوحة فواو ساكنة فموحدة .

يسوق^(١) أصحابه : أن يُقدِّمهم أمامه ، ويمشى ورائهم ، ولهذا مزيد بسط فى الخصائص
إن شاء الله تعالى .

يبدُر : بمثناة فموحدة فдал فراء : يعاجل .

كتود : بكاف مفتوحة فهزرة فواو فдал مهملة : صعبة والله تعالى أعلم .

(١) كان الرسول يسوق أصحابه أى يقدمهم ويمشى خلفهم تواضعاً ولا يدع أحداً يمشى خلفه : لسان العرب .

جُمَاع أَبَوَاب سِيرَتِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي أَكْلِهِ وَذِكْرِ مَا أَكُولَاتِهِ

الباب الأول

في آداب جامعة وفيه أنواع

الأول : في أمره صلى الله عليه وسلم من أتى له بهدية أن يأكل منها قبل أن يأكل هو صلى الله عليه وسلم .

روى البزار والطبراني ورجال ثقات عن عمار بن ياسر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يأكل من هدية حتى يأمر صاحبها أن يأكل منها للشاة^(١) التي أهديت إليه بخير^(٢).

وروى بقى بن مخلد والحميدى^(٣) والحارث بن أبى أسامة عن ابن^(٤) الحوتكية ، قال : قدمت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسألته عن الصيام فقال : من كان معنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقاحه إذ أهدى الأعرابي الأرنب ؟ فقال القوم جميعاً : نحن كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : حدثوا حديثه ، قالوا : بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقاحه^(٥) إذ أتاه أعرابي بأرنب قد شواها وأطابها ، فأهداها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : كُلْ منها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل هدية أهديت إليه بعد الشاة التي أهديت له بخير حتى يأكل منها صاحبها ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل منها قال : إني صائم الحديث .

(١) أى بسبب الشاة التي أهديت له بخير وقال في نفس الصفحة (بعد الشاة) .

(٢) أهدت امرأة يهودية للرسول عليه الصلاة والسلام شاة مسمومة فأكل منها ، ونجا وإن ظل يقول : ما زالت أكلة خير تعاودنى ، ، وعللت المرأة فعلتها بقولها : قلت : إن كان صادقاً نجاه الله ، وإن كان كاذباً أراحنا الله منه انظر ص ٣٧ .

(٣) الحميدى هو عبد الله بن الزبير الحافظ المكي شيخ البخارى ت ٢١٩ هـ : تهذيب التهذيب ٣١٥/٥ .

(٤) ابن الحوتكية أو الحوبكية واسمه يزيد بن الحوتكية أو الحوبكية التميمي الكوفي : تهذيب التهذيب ٣٢١/١١ .

(٥) القاحه اسم لموضع بين مكة والمدينة على ثلاث مراحل منها : لسان العرب وانظر سيرة ابن هشام ٤٩١/١ .

الثاني : في صفة قعوده صلى الله عليه وسلم حالة الأكل .

وروى البخاري وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن سعد عن أبي جحيفة^(١) رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل عنده : لا آكل متكئاً أو قال : وأنا متكئ .

وروى مسلم وأبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن بسر رضي الله تعالى عنه قال : أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فجننا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه فأكل ، فقال أعرابي : ما هذه الجلسة ؟ فقال : إن الله تعالى جعلني عبداً كريماً ، ولم يجعلني جباراً عنيداً .

وروى النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله تبارك وتعالى أنزل إلى نبيه صلى الله عليه وسلم ملكاً من الملائكة ومعه جبريل فقال الملك : إن الله تعالى يُخَيِّرُكَ بين أن تكون عبداً نبياً ، وبين أن تكون ملكاً ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل عليه السلام كالمستشير فأشار جبريل بيده أن تواضع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا بل أكون عبداً نبياً ، فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئاً .

وروى الترمذي عن عبد الله بن عبيد قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام فقالت عائشة رضي الله عنها : يا نبي الله لو أكلت وأنت متكئ كان أهون عليك ، فأصغى بجبهته إلى الأرض حتى كاد يمس بها الأرض ، وقال : بل آكل كما يأكل العبد وأنا جالس كما يجلس العبد ، فإنما أنا عبد قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) يحتفز .

وروى سعيد بن منصور مراسلاً^(٣) وابن سعد عن عطاء بن يسار رضي الله عنه أن جبريل

(١) هو أبو جحيفة السوائي واسمه وهب بن عبد الله من بني شواء بن عامر بن صعصعة : طبقات ابن سعد ٦/٦٣ .

(٢) احتفز استوى جالساً على ركبتيه كأنه يهض لسان العرب والمحتفز هو المستوفز المرید للقيام من حفزه إذا أزعجه .

الفائق ٢٩٣/١ .

(٣) أنظر ص ٣٨ .

عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة يأكل مُتَكِنًا فقال له : يا محمد أأكل الملوك ؟ فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال : ما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكنًا .

الثالث : في أكله صلى الله عليه وسلم متكنًا وقتاً يسيراً ثم تركه .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن خباب^(١) رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل قديدًا في طبق متكنًا ، ثم قام إلى فخّارة^(٢) فيها ماء فشرب .

وروى الحارث بن أبي أسامة عن عبد الله بن سعد عن أبيه رضى الله عنه قال : كنت دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتَه يأكل متكنًا .

وروى الطبراني من طريق بَقِيَّة^(٣) وهو [غير]^(٤) ثقة مدلس عن عمر الشامي فيجر رجاله - وبَقِيَّة رجاله ثقات - عن واثلة بن الأسقع^(٥) رضى الله عنه قال : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر جعلت له مائدة فأكل متكنًا وأصابته الشمس فلبس الظلة .

وروى أبو نعيم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقم أول لقمة قال : يا واسع المغفرة .

وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر هدية فجعل يقسمه ، وهو محتفز^(٦) يأكل منه أكلاً ذريعاً .

(١) هو أبو عبد الله خباب ابن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمه التميمي : أسلم سادس ستة ت ٣٧ هـ : الإصابة ٤١٦/١ .

(٢) الفخارة : الجرة : القاموس .

(٣) هو بَقِيَّة بن الوليد بن صائد الحيمري الكلاعي ، ت ١٩٧ هـ : وقيل عنه أحاديث بَقِيَّة غير نقية : انظر تذكرة الحفاظ ٢٦٦/١ وميزان الاعتدال ١٥٤/١ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) كان واثلة بن الأسقع الليثي من أهل الصفة ، وخدم النبي ثلاث سنين ومات بالقدس : الاستيعاب ١٥٦٣/٤ .

(٦) وفي حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بتمر فجعل يقسمه وهو محتفز أى مستعجل يريد القيام غير متمكن من الأرض : لسان العرب ٢٠٣/٧ .

وفي رواية رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً مُقْعِياً يأكل تمراً .

وروى مسلم وأبو داود عن مُضْعَب بن سُلَيْم عن أنس رضي الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر فرأيته يأكل منكثاً .

الرابع : في أمره بتكثير المرق وإطعام الجيران صلى الله عليه وسلم .

روى أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ والإمام أحمد والبخاري عن جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشترى لحماً قال لأهله : أكثروا المرق ، زاد الإمام أحمد والبخاري وتعاهد^(١) جيرانك .

١٦١ / وروى الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الثفل^(٢) ، قال عباد : يعني ثفل المرق .

وروى الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا عملت مرقه فأكثر ماءها واغرف لجيرانك منها .

الخامس : في أحب الطعام إليه صلى الله عليه وسلم .

روى أبو يعلى والطبراني وأبو الشيخ عن جابر رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أحب الطعام إلى ما كثرت عليه الأيدي .

السادس : في غسله [يديه]^(٣) صلى الله عليه وسلم قبل الأكل .

روى محمد بن يحيى بن أبي عمر عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يأكل غسل يديه .

(١) لعل الصواب : وتعاهدوا جيرانكم ، والحديث الشريف موجه لأبي ذر في الأدب المفرد للبخاري ص ٥٣ حديث ١١٤ باب ٦٢ ، وكذلك في مسند أحمد ١٤٩/٥ ط بولاق ، وهو كذلك في الحديث التالي في نفس الصفحة .
(٢) يقول المؤلف إن الثفل هو الثريد ص ٣٧٢ ويقول أيضاً إنه الدقيق ومالا يشرب ص ٣٤٨ ، ويقول لسان العرب ٨٩/١٣ يراد بالثفل الدقيق والسويق ونحوهما .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .

السابع : في مائدته وسفرته صلى الله عليه وسلم .

روى البخارى في تاريخه وأبو الشيخ عن فرقد^(١) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل على مائدته .

وروى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا [في] سَكْرَجَه^(٢) ، ولا خبز له مرقق ، قال يونس^(٣) فقلت لقتادة^(٤) : فعلام كانوا يأكلون ؟ قال على هذه السفرة قال البيهقي وأنس أخبر بما بلغه .

وقد روينا عن ابن عباس رضى الله عنهما في قصة الضب قال : وأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأقط والسمن وترك الضب تقذرا ، قال ابن عباس : وأكل على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان حراماً ما أكل على مائدته ، وفي هذا دليل على جواز الأكل على المائدة . ورواه الحارث بن أبى أسامة .

الثامن : في قصعته صلى الله عليه وسلم .

روى أبو الشيخ عن عبد الله بن بسر قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جفنة^(٥) لها أربع حلق .

وروى أبو داود وأبو بكر الشافعي عن عبد الله بن بسر رضى الله عنه أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة ، والطعام يومئذ قليل ، فقال لأهله : اطبخوا هذه الشاة ، وانظروا إلى هذا الدقيق فاخبزوه ، واطبخوا وأثردوا عليه ، قال : وكانت للنبي صلى

(١) فرقد صحابي غير منسوب أدرك النبي وأكل على مائدته الاستيعاب ٣/ ١٢٥٩ ، وتاج العروس ٤٥١/ ٢ والإصابة

٢١٣/ ٢ .

(٢) السكرجة قصعة كبيرة كانت العجم تستعملها حول المواضع والكوايح وما أشبهها من أصناف التهيى والهضم انظر المعاجم اللغوية . وهذه الزيادة من مسند أحمد ٣/ ١٣٠ ط بلاق .

(٣) تذكر سلسلة إسناد هذا الحديث هكذا في مسند الإمام أحمد ٣/ ١٣٠ : حدثنا عبد الله حدثنا معاذ بن هشام الدستوائي قال حدثني أبي عن يونس عن قتادة عن أنس بن مالك قال

(٤) عن قتادة انظر ص ٣٢ .

(٥) الجفنة : القصعة : القاموس .

الله عليه وسلم قَصْعَةٌ يقال لها الغَرَاءُ ، يحملها أربعة رجال ، فلما أصبح وسَبَّحُوا سَبَّحَةَ الضحى أتى بتلك القصعة ، والتقوا عليها فإذا أكثرُ الناس حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أعرابي ما هذه الجِلْسَةُ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى جعلني عبداً كريماً ، ولم يجعلني جباراً عنيداً ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلوا من جوانبها ، ودعوا ذُرْوَتَهَا يبارك لكم فيها ، ثم قال: خذوا فكلوا فوالذي نفسي بيده لتفتحن عليكم أرض فارس والروم حتى يكثُر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله تعالى .

التاسع : في سيرته صلى الله عليه وسلم في الطعام الحار .

٦١ ب / روى الطبراني بسند فيه راو لم يسم وبقيته بسند حسن عن جُوَيْرِيَةَ^(١) رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره الطعام الحار حتى يذهب قُوْرُهُ ودخانهُ . وروى الإمام أحمد والطبراني عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما أنها كانت إذا ثردت غطته شيئاً حتى يذهب فوره ، ثم تقول : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنه أعظم للبركة .

وروى الطَّبْرَانِيُّ برجال الصحيح والبيهقي عن خَوْلَةَ بنت قيس^(٢) رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت له خَزِيرَةً فقدمتها إليه . فوضع يده فيها فوجد حرها ، فقبضها فقال : يا خولة لا نصبر على حر ولا برد : وفي رواية فقربت له عَصِيدَةً في تَوْرٍ ، فلما وضع^(٣) يده فيها احترقت فقال : حس ثم قال : إن ابن آدم إن أصابه حر قال حس ، وإن أصابه برد قال : حس .

وروى الطبراني عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بصحفة تَفُور فأسرع يده فيها ، ثم رفع يده فقال : إن الله عز وجل لم يطعمنا ناراً .

(١) جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار من خزاعة ، إحدى زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام ، انظر طبقات ابن سعد ٨/٨٣ والإصابة ١/٢٦٥ .

(٢) هي خولة بنت قيس بن قهد - بالقاف المفتوحة - بن ثعلبة بن غم بن مالك الأنصارية الإصابة ٤/٢٩٣ .

(٣) التور إناء من صفر أو حجارة : لسان العرب .

وروى أيضاً في الأوسط عن أبي هريرة رضى الله عنه والدليل في مسند الفردوس^(١)
عن ابن عمر والحاكم وصححه عن جابر ، وعن أسماء ، ومُسَدَّد عن أبي يحيى ، وأبو نُعَيْم
في الحلية عن أنس رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أبردوا
بالطعام الحار ، فإن الطعام الحار لا بركة فيه .

وروى الطبراني عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
لا ينفخ في الطعام ولا في الشراب .

العاشر : في أكله صلى الله عليه وسلم ماشياً .

روى الطبراني برجال الصحيح خلا ابن لهيعة^(٢) وسنده جيد عن ابن عباس رضى
الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً^(٣) لبعض الأنصار فجعل يأكل
الرطب فيأكل وهو يمشى وأنا معه .

وروى الحارث بن أبي أسامة عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يأكل قائماً وقاعداً وينصرف عن يمينه وشماله .

الحادى عشر : في كراهته صلى الله عليه وسلم أن يشم الطعام - إن صح الخبر .

روى ابن عدى بسند ضعيف عن جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كره
شم الطعام وقال : إنما يشم السباع .

الثانى عشر : في آلات أكله صلى الله عليه وسلم وأمره بتغطية الإناء وأكله على
الأرض .

روى الإمام أحمد والبخارى والتِّرْمِذِيُّ والنَّسَائِيُّ وابن ماجة عن أنس رضى الله عنه

(١) هو منصور بن شهر دار بن شيرويه الديلمي مؤلف مسند الفردوس : تاج العروس ٢٩٣/٨ .

(٢) ابن لهيعة هو عبد الله بن لهيعة بن فرعان الحضرمي ت ١٧٤ هـ : انظر ميزان الاعتدال ٦٤/٢ .

(٣) الحائط : البستان : القاموس .

قال : ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خِوان ، ولا في سُكْرُجَةٍ ولا خبز له مرقق ، قال يونس فقلت لِإِقْتَادَةِ فَعَلَامٍ كان يَأْكُل ؟ قال على هذه السفرة .

وروى البخارى فى تاريخه وأبو الشيخ عن فَرْقَد^(١) رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلت^(٢) على مائدته .

وروى الحارث بن أبى أسامة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أُكِلَ الضَّبُّ على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٦٢ وروى أبو الشيخ عن عبد الله بن بسر / قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جفنة لها أربع حِلَق .

وروى النسائى عن جابر رضى الله عنه قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي إلى منزله ، فلما انتهينا أخرجوا لنا طبقاً عليه فَلَقَ من خبز قال : ما من أذم ؛ قالوا : لا شيء غير خل ، قال : نِعْمَ الأذْمُ الخل ، قال جابر رضى الله عنه : فما زلت أحبه منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو داود عن عبد الله بن بسر قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال .

وروى الإمام أحمد والشيخان عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنها قالت : صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت أبى بكر سفرة - فى بيت أبى بكر - حين أراد أن يهاجر إلى المدينة ، فلم نجد لسفرتي ولا لسقايتي ما نربطهما به ، فقلت لأبى بكر : والله ما أجدر شيئاً أربط به إلا نطاقي ، قال : شقيه باثنين فاربطى بواحد السقاء ، وبواحد السفرة ، ففعلت ذلك ، فلذلك سميت ذات النطاقين .

(١) قال ص ٢٦٣ يأكل على مائدته .

(٢) هذه العبارة مكررة ، ولعلها تقصد هذا التكرار لتؤكد صحتها فى بيت أبى بكر لا فى بيت زوجها . الزبير بن العوام مع أن الأسلوب يفهم منه ذلك .. إذ قالت : حين أراد أن يهاجر إلى المدينة « ولم تكن قد تزوجت بعد » .

وروى أبو داود عن جابر رضى الله عنه قال : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من شِعب^(١) في الجبل وقد قضى حاجته وبين أيدينا تمر على ترس^(٢) أو حجة فدعونا فآكل معنا ولم يمس ماء .

وروى البزارُ بسند فيه عبد الله بن زيد وأبى عُبَيْد البصرى ومُجَاعَة البصرى^(٣) بنحو رجالهم ، وبقية رجاله ثقات عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ضعه بالحضيض أو بالأرض .

وروى بسند ضعيف عن البراء بن عازب رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل على الأرض ويقول : أنا عبد آكل كما يأكل العبد .

وروى أبو يَعْنَى برجال ثقات عن جابر وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهما أن رجلا يقال له أبو حُمَيْد^(٤) أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإناء فيه لبن من النقيع نهارا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلاً خمرته^(٥) ؟ ولو أن تعرض عليه بعود .

الثالث عشر : في تسميته صلى الله عليه وسلم عند إرادة الأكل وأمره بها ، وقبضه يد من لم يسم عند الأكل .

وروى الإمام أحمد عن رجل خدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرب إليه طعامه قال : باسم الله .

وروى أبو الحسن بن الضحّاك من طريق ميسرة^(٦) عن أنس بن مالك رضى الله عنه

(١) الشعب : الطريق في الجبل : القاموس .

(٢) الحجة ضرب من الترس وأحدثها حجة وقيل هي من الجلود خاصة ، ويقال للترس إذا كان من جلود وليس فيه خشب ولا عقب حجة ودرة والجمع حجف : لسان العرب ٣/٣٨٣ .

(٣) لم تذكر عنه المراجع شيئا : انظر ميزان الاعتدال ٣/٤٣٧ .

(٤) هو أبو حميد الساعدي الأنصاري . اسمه المنذر بن سعد أو عبد الرحمن بن سعد أو عبد الرحمن بن عمرو بن سعد :

انظر الاستيعاب ٤/١٦٣٣ .

(٥) التخمير : التغطية ، وكل مغطى تخمر : اللسان وتاج العروس .

(٦) هو ميسرة بن عبد ربه الفارسي البصري : ميزان الاعتدال ٤/٢٣٠ .

قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأكل طعاما ، يسمى عند ثلاث لُقْم ، عند كل الخمسة مرة ، ثم يمضى فيه حتى يأتى عليه .

وروى الإمام أحمد وابن ماجّة عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الطعام في ستة نفر من أصحابه فجاء أعرابي فأكله بلقمتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنه لو سمى لكفاكم ، فإذا أكل أحدكم فليذكر / اسم الله ، فإن نسي أن يذكر اسم الله فليقل : باسم الله أوله وآخره .

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجّة عن أبي رزمة^(١) وحُبشي بن حرب رضى الله تعالى عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع ، قال : لعلكم تتفرقون ، قالوا : نعم ، قال : اجتمعوا على طعامكم ، واذكروا اسم الله تبارك وتعالى يبارك لكم فيه .

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن حذيفة^(٢) رضى الله عنه قال قال : كنا إذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً لم يضع أحد منا [يده]^(٣) حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده ، ولقد حضرنا معه مرة طعاماً فجاءت جارية كأنها تُدْفَع فذهبت لتضع يدها في الطعام ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدها ثم جاء أعرابي كأنما يُدْفَع فذهب ليضع يده في الطعام فأخذ بيده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الشيطان يستحل الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه ، وإنه جاء بهذه يستحل بها ، فأخذت بيدها ، فجاء هذا الأعرابي يستحل به فأخذت بيده ، والذي نفسى بيده إن يده^(٤) في يدي مع أيديهما .

الرابع عشر : في أكله صلى الله عليه وسلم بثلاث أصابع - ولعقهن إذا فرغ ، وأمره بلعق الصفحة - وبيده اليمنى ، وأمره بذلك ودعائه على من أكل بشماله .

(١) عن أبي رزمة انظر ص ١٧٢ .

(٢) هو حذيفة بن البيان واسمه حذيفة بن حسل العبسي صحابي من الولاة الفاتحين ت ٣٦ هـ : الإصابة ١/ ٣١٧ ، صفة الصفوة ١/ ٢٤٩ .

(٣) زيادة يقتضها السياق .

(٤) هذه العبارة غير واضحة بالنسخ المخطوطة والتصحيح من سنن أبي داود ٥/ ٢٩٩

روى البزار عن عامر بن ربيعة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل بثلاث أصابع ، ويلعقهن إذا فرغ .

وروى الطبراني برجال ثقات غير محمد بن كعب بن عُجْرَة^(١) ، والحسين بن إبراهيم العامري وابن سعد وأبو بكر الشافعي عن كعب بن عُجْرَة رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث ، بالإبهام والتي تليها والوسطى ، ثم رأيت يلعق أصابعه الثلاث حين أراد أن يمسحها ، قبل أن يمسحها ، ويلعق الوسطى ، ثم التي تليها ، ثم الإبهام .

وروى الطبراني بسند جيد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل لعق أصابعه ، وقال : آه لَعَقُ الأصابع بركة .

وروى مسلم وابن أبي شَيْبَة وابن سعد وأبو بكر الشافعي عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل بثلاث أصابع ، فإذا فرغ لَعَقَهَا ، ولفظ أبي بكر : يأكل بثلاث أصابع ، ولا يمسح يده حتى يلعقها .

وروى عبد الرزاق عن عُرْوَة بن الزبير رحمه الله تعالى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث : الإبهام واللتين تليها .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح أصابعه حتى يلعقها أو تلعقها .

وروى الطبراني برجال / الصحيح غير المُسَيَّب بن واضح عن ابن عباس رضى الله ١٦٣ عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلعق الصحف .

وروى أبو سعيد بن الأعرابي والحكيم الترمذي عن كعب بن عُجْرَة رضى الله عنه

(١) عن كعب بن عجرة انظر ص ٢١٦ .

قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع ، قال هشام بن عروة : الإبهام ، والتي تليها ، والوسطى .

وروى أبو بكر الشافعي عن عبد الله بن عامر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل بثلاث أصابع ، ويستعين بالرابعة .

وروى مسلم والثلاثة والبرقاني^(١) في صحيحه عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث ، وقال : إذا وقعت لقمة أحدكم فليُمِطْ عنها الأذى ، وليأكلها ولا يدعها للشيطان ، وأمر بسنت^(٢) القصعة وقال : إنكم لا تدرّون في أي طعامكم البركة .

وروى ابن عدي عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل الطعام والإدام أكل بثلاث أصابع .

وروى الإمام أحمد رحمه الله برجال ثقات عن حفصة رضى الله عنها قالت : كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لأكله وشربه ووضوئه وثيابه وأخذ وعطائه ، وكان يجعل شماله لما سوى ذلك .

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود وابن عمر رضى الله عنهما قال : إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله .

وروى الإمام مالك ومسلم واللفظ له عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي أن يأكل الرجل بشماله ، أو يمشي في نعل واحدة ، أو يشتمل^(٣) بالعمامة أو يحتبي في ثوب واحد كاشفاً عن فرجه .

(١) عن البرقاني انظر ص ١٠٨ .

(٢) سلت القصعة من الثريد إذا مسحته أو إذا تتبععت ما بها من طعام ومسحتها بالأصابع : سلت القصعة لحسها : الفائق ١٩٣/٢ ، وانظر لسان العرب ٢٣٥٠/٢ .

(٣) الاشتغال بالشئ أن يحلل جسده به : لسان العرب وانظر تاج العروس .

وروى الإمام أحمد وابن ماجه واللفظ له عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأكل أحدكم بيمينه ، وليشرب بيمينه ، وليأخذ بيمينه ، وليعط بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله ، ويأخذ بشماله ، ويعطى بشماله .

وروى الإمام أحمد ومُسَدَّد عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن زيد رحمهما الله تعالى أن امرأة منهم قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا آكل بشمالى ، وكنت امرأة عسراء فضرب يدى ، فسقطت اللقمة فقال : لا تأكل بشمالك ، قد أطلق الله عز وجل لك يمينك ، فتحول شمالى يميناً ، فما أكلت بها بعد .

وروى الإمام أحمد ومسلم عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه أن رجلاً يسمى بُسر بن راعى العَيْر^(١) أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال : كل بيمينك قال : لا أستطيع قال : لا استطعت - ما منعه إلا الكِبَرُ - فما رفعها إلى فيه .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن حمزة بن عمر الأسلمى رضى الله عنه قال / : أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً فقال : كل بيمينك ، وكل مما يليك ، واذكر اسم الله .

الخامس عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم مما يليه إذا كان جنساً واحداً ونهيه عن مخالفة ذلك فى الطعام ، وعن الأكل من وسط القصعة .

روى الستة عن عمرو بن أبى سلمة رضى الله عنهما قال : كنت غلاماً فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت يدى تطيش فى الصحيفة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا غلام سم اسم الله تعالى ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك فما زالت تلك طُمِعَتى .

وروى الترمذى - واستغربه - وابن ماجه عن عبد الله بن عكراش^(٢) بن ذؤيب

(١) فى م ، ت : العز : والتصحيح من الإصابة ١/١٤٨ .

(٢) هو : عكراش بن أبى ذؤيب بن حرقوص التميمى أبو الصبأ : تهذيب التهذيب ٧/٢٥٧ والإصابة ٢/٤٩٦ .

واسم الراوى فى طبقات ابن سعد ٧/٧٥ عبيد الله بن عكراش .

عن أبيه رضى الله عنه قال : أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق إلى بيت أم سلمة رضى الله عنها فقال : هل من طعام فأوتينا بجفنة كثيرة الثريد والودك^(١) فأكلنا منها ، فخبطت بيدي في نواحيها ، وأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه ، فقبض بيده اليسرى على يدي اليمنى ، ثم قال : يا عكرّاش كل من موضع واحد فإنه طعام واحد ، فأوتينا بطبق فيه ألوان التمر أو الرطب - شك عبد الله - فجعلت أكل من بين يديّ ، وجالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطبق فقال : يا عكرّاش كل من حيث شئت فإنه غير لون واحد .

وروى الطبراني عن الحكم الغفاري^(٢) رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا وضع يده في القصعة أوفى الإناء لم تجاوز أصابعه موضع كفه .

وروى البزار عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل الطعام لا تَعْدُو يده [ما]^(٣) بين عينيه [إلى] ما بين يديه ، فإذا أتى بتمر جالت يده .

وروى أبو بكر الشافعي وابن عدي^(٤) عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام مما يليه ، فإذا جئ بالتمر جالت يده .

وروى الطبراني برجال ثقات عن سلمى^(٥) رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يأخذ من رأس الطعام .

السادس عشر : في قطعه صلى الله عليه وسلم اللحم بالسكين .

روى البخارى عن عمرو بن أمية رضى الله عنه أن أباه أخبره أنه رأى رسول الله

(١) الودك : الدم وقيل دم اللحم : اللسان ٤٠٠/١٢ ويروى أيضاً الثريد والوذر : الذودرة بالتسكين من اللحم القطعة الصغيرة والجمع وذر وذودر : لسان العرب ١٤٤/٧ وانظر الفائق ٥١/٤ .

(٢) هو الحكم بن عمرو بن مجد الغفاري ت ٥٠ هـ : الإصابة ٢٩/٢ ، وصفة الصفوة ٢٧٩/١ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) ابن عدي هو عبد الله بن عدي بن محمد الجرجاني ت ٣٦٥ هـ : طبقات الشافعية ٢٣٣/٢ .

(٥) هي سلمى أم رافع امرأة أبي رافع مولى الرسول ، ويقال إنها مولاة صلبية بنت عبد المطلب أو مولاة الرسول :

انظر الإصابة في تمييز الصحابة ٣٣٣/٤ وانظر ص ٣٠٤ .

صلى الله عليه وسلم يَحْتِزُّ من كتف شاة في يده ، فدعى إلى الصلاة فألقاها والسكين الذى يَحْتِزُّ بها ، ثم قام إلى الصلاة ولم يتوضأ .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن الْمُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ رضى الله عنه قال : ضِفْتُ^(١) النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، فَأَمَرَ بِجَنْبٍ^(٢) فَشَوَى ، فَأَخَذَ الشُّفْرَةَ فجعل يَحْزُّ لى مِنْهُ ، فجاء بلال رضى الله عنه يؤذنه بالصلاة ، فَأَلْقَى الشُّفْرَةَ وقال : ماله تَرِبَتْ يده ، وقام [يصلى] وكان شاربى [وفاء]^(٣) ، فقصه لى على سواك ، أو قال أقصه [لك] على سواك^(٤) .

السابع عشر : فى إخراجہ صلى الله عليه / وسلم السوس من التمر حين أراد أكله ١٦٤

وروى أبو داود وابن ماجه عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بتمر عَتِيق ، فجعل يفتِّشُه بإصبعه يخرج السوس منه

الثامن عشر : فى كيفية إلقائه صلى الله عليه وسلم نوى التمر .

روى مسلم والترمذى والنسائى عن عبد الله^(٥) بن بُسْر رضى الله عنهما قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى ، فقربنا إليه طعاماً ورطباً فأكل منهما .

التاسع عشر : فى أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن لينفخ فى الطعام والشراب ونهيه عن ذلك .

روى الطَّبْرَانِى وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفخ فى طعام ولا شراب ولا يتنفس فى الإناء .

(١) ضفت = نزلت عليه ضيفاً : تاج العروس .

(٢) جنب الشاة شقها أو القطعة من الشيء تكون معظمه أو شيئاً كثيراً منه : اللسان .

(٣) وفاء = طويلاً تاماً كثيراً ، وفى رواية أخرى : وكان شاربى وفى أى كثر وطال : انظر سنن أبى داود ٧٥/١

ط بيروت .

(٤) أى قص ما ارتفع من الشعر فوق السواك أو وضع السواك تحت الشارب وقص عليه ، والتكلمة والتصحيح من سنن

أبى داود ٧٥/١ ط بيروت .

(٥) عبد الله بن بسر المازنى صحابى توفى بحمص سنة ٨٨ هـ انظر تاريخ ابن عساكر ٣٠٧/٧ .

العشرون : في نهي صلى الله عليه وسلم عن القرآن في التمر .

روى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَقْرِنَ^(١) الرجل بين تمرتين إلا أن يستأذن أصحابه ، قال شُعْبَةُ : الإذن من قول ابن عمر رضي الله عنهما .

الحادي والعشرون : في نهي صلى الله عليه وسلم أن يقام عن الطعام حتى يُرْفَعَ .

روى ابن ماجة والبيهقي^(٢) في الشَّعْب ، وقال : أنا أبرأ من عهده -- عن عائشة رضي الله عنها قالت : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقام عن الطعام حتى يُرْفَعَ .

وروى أيضاً بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا وضعت المائدة فليأكل الرجل مما يليه ، ولا يأكل مما بين يدي جليسه ولا من ذروة القصعة ، فإنما تأتيه البركة من أعلاها ، ولا يقوم رجل حتى ترفع المائدة ، ولا يرفع يده وإن شبع حتى يفرغ القوم ، وليعذر ، فإن ذلك يخجل جليسه ، فيقبض يده ، وعسى أن تكون له في الطعام حاجة .

الثاني والعشرون : في عرضه صلى الله عليه وسلم الطعام على نسوة .

وروى ابن ماجة عن أسماء بنت يزيد^(٣) بن السَّكْن رضي الله تعالى عنهما قالت : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام فقلنا لا نشتهي ، فقال : لا تَجْمَعَنَّ كذباً وجوعاً .

الثالث والعشرون : في قوله صلى الله عليه وسلم لمن تَجَشَّأَ عنده : اكفف عنا جُشَاءَكَ .

روى الترمذي وابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : تَجَشَّأَ [رجل عند]^(٤)

(١) القرآن هو أن يقرن المرء بين التمرتين في الأكل لأن فيه شرهاً وغبناً ، وهو يزرى بصاحبه لسان العرب وانظر مسند أحمد ١٦٥/٣ ، ٢٣٨/٦ تحقيق شاكر .

(٢) عن البيهقي انظر ص ١٢ .

(٣) انظر ص ٢٢٨ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : كُفْ عَنَا جُشَاءَكَ ، فَإِنْ أَكْثَرْتُمْ شَبْعًا فِي الدُّنْيَا أَطُولُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١) .

وروى الطَّبْرَانِيُّ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ غَيْرِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْكُوفِيِّ بِنَحْوِ رَجَالِهِ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَكَلْتُ ثَرِيدَةً بِلَحْمٍ سَمِينٍ فَاتَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَتَجَشَّأُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اكْفُفْ عَنَا جُشَاءَكَ ، أَبَا جُحَيْفَةَ فَإِنْ أَكْثَرَ النَّاسُ شَبْعًا فِي الدُّنْيَا أَطُولُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَا أَكَلَ أَبُو جُحَيْفَةَ مَلءَ بَطْنُهُ حَتَّى / ٦٤ ب فَارَقَ الدُّنْيَا ، وَكَانَ إِذَا تَغَذَّى لَا يَتَعَشَّى وَإِذَا تَعَشَّى لَا يَتَغَذَّى .

الرابع والعشرون : فِي أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغُمْسِ الذَّبَابِ الَّذِي يَقَعُ فِي الطَّعَامِ فِيهِ .

رَوَى الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا وَقَعَ الذَّبَابُ فِي شَرَابٍ أَحَدَكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ، فَإِنْ فِي أَحَدٍ جَنَاحِيهِ دَاءٌ وَفِي الْآخَرِ شِفَاءٌ .

وروى الطبراني والإمام أحمد والنسائي وأبو يعلى والحاكم والضياء^(٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه^(٤) فيه ، فإن في أحد جناحيه سما ، وفي الآخر شفاء ، وإنه يُقَدِّمُ السَّمَّ ، وَيُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ .

وروى ابن حبان عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه فيه ، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء .

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال

(١) يقول ابن عبد البر : إن هذا الرجل هو أبو جحيفة السوائي واسمه وهب بن عبد الله أو وهب بن وهب : انظر الاستيعاب ١٦١٩/٤ ، ويؤيد ذلك المؤلف نفسه في الرواية التالية .

(٢) عن أبي جحيفة أنظر ص ٢٦٠ .

(٣) عن الضياء المقدسي أنظر ص ٣٢٠ .

(٤) مقله في الماء يغمسه مقله غمسه وغطه لسان العرب ١٥٠/١٤ والفائق ٣٨٠/٣ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه ، فإن في أحد جناحيه داء ، وفي الآخر شفاء^(١) ، وإنه يُبقي بجناحه الذي فيه الداء ، فليغمسه كله ، ثم لينزعه .

الخامس والعشرون : في أنه لم يكن يذم طعاما .

روى الخمسة^(٢) والشيخان والحاثر بن أبي أسامة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط إن اشتهاه أكله ، وإلا تركه^(٣) .

وروى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه^(٤) .

وروى الترمذي في الشمائل عن هند بن أبي هالة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذم ذواقاً ولا يمدحه ، أى كان لا يصف الطعام بطيب أو فساد ، إن كان فيه والله أعلم .

السادس والعشرون : في أكله صلى الله عليه وسلم مع المجنوم .

روى أبو داود والترمذي وابن ماجة عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجنوم فوضعها معه في القصعة وقال : كل ثقة بالله تعالى ، وتوكلًا عليه^(٥) .

وروى الإمام أحمد ومسلم والبيهقي عن الشريد بن سويد قال : كان في وفد ثقيف

(١) يكثر الكلام حول هذا الحديث الشريف إذ لاتزال الحقيقة مجهولة عن طبيعة أجنحة الذباب ، وسوف تظل حاجتنا ماسة لمعرفة ذلك السر في المستقبل .

(٢) الخمسة هم : البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

(٣) في ت وإلا سكت .

(٤) هذا الحديث غير موجود في م .

(٥) يضع الرسول الكريم دائماً إرادة الله قبل الحدث ، ولا يمنع ذلك من الاحتراش ، وتوق الخطر كما ينصح بذلك الرسول نفسه في أحاديث أخرى .

رجل مجنون فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا قد بايعناك^(١) .

السابع والعشرون : في أكله مع امرأة من غير زوجاته في إناء واحد .

روى البخارى في الأدب عن أم صُبَيْة خَوْلَة^(٢) بنت قيس رضى الله عنها قالت :
اختلفت يدي ويد رسول الله صلى الله عليه وسلم في إناء واحد والله أعلم .

الثامن والعشرون : في امتناعه صلى الله عليه وسلم من استعمال الجمع بين أذمين .

روى الطَّبْرَانِي برجال ثقات غير محمد بن عبد الكبير بن شُعَيْب بنحو رجاله
عن أنس بن مالك رضى الله عنهما قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإناء أو قَعْب
فيه لبن وعسل فقال أذمان في إناء لا آكله ولا أحرمه .

١٦٥

التاسع والعشرون : في أمره صلى الله عليه وسلم بالانئدام .

روى الطَّبْرَانِي برجال ثقات غير عَزِيز بن سُفْيَان بنحو رجاله عن ابن عمر رضى
الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انئدموا ولو بالماء .

الثلاثون : في غسل اليد والقم قبل الطعام وبعده .

روى الإمام أحمد وأبو داود والتِّرْمِذِي عن سَلْمَانَ رضى الله عنه قال قرأت في التوراة
[أن بركة الطعام الوضوء قبله^(٣)] ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : بركة
الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده]

وروى ابن عَدِي^(٤) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : دعا رجل من الأنصار من

(١) تتكشف الحقيقة كاملة عند مقارنة هذا الحديث بالحديث السابق عليه ، لأن الرسول في أحدهما معترف بإرادة الله
كل الاعتراف ، وهو في الآخر يتوق الشر ويبعد عن الخطر ولا تناقض بين الأمرين على كل حال .

(٢) هي أم صبية خولة بنت قيس الجهنية : الاستيعاب ٤/ ١٨٣٢ ، ١٩٤٣ .

(٣) تكله هذا الحديث من سنن أبي داود ٥/ ٢٩٧ .

(٤) عن ابن عدي انظر ص ٢٧٢ .

أهل قُبَاء^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا معه فلما طعم غسل يده أوقال يديه .

وروى الترمذى وابن ماجّة وأبو بكر الشافعى عن عكرّاش^(٢) بن ذؤيب رضى الله عنه أنه أكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثريداً كثيراً^(٣) ثم أكل عَقِبَهُ ثمراً ، قال : ثم أتينا بماء فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم مسح بببل كفيه ووجهه وذراعيه ورأسه .

وروى ابن ماجّة عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أحب أن يكثر خير بيته فليتوضأ إذا حضر غذاؤه ، وإذا رفع - المراد بالوضوء هنا : غسل اليدين فقط .

وروى أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم كنف شاة فمضمض وغسل يديه .

الحادى والثلاثون : فى مسحه صلى الله عليه وسلم يديه بالحَصْبَاء بعد فراغه من الطعام^(٤) .

روى الشيخان وابن ماجّة عن جابر رضى الله عنه أنه سئل عن الوضوء مما مست النار قال : كنا فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقليل ما نجد الطعام ، فإذا وجدناه لم يكن لنا مناديل إلا أكفّنا وسواعدنا وأقدامنا ، ثم نصلى ولا نتوضأ .

الثانى والثلاثون : فيما كان يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أكله .

روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى فى الشّمايل وابن ماجّة والنسائى فى عمل اليوم والليلة^(٥) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه ، وفى لفظ : إذا أكل أو شرب -- قال الحمد لله الذى أطعمنا وأسقانا ، وجعلنا مسلمين .

(١) قباء بالضم - بالقصر والمد - اسم بئر بالمدينة عرفت القرية به . معجم البلدان ٢١/٧ .

(٢) هو عكرّاش بن ذؤيب بن حرموص المرمى ويكنى أبا الصهباء : الاستيعاب ١٢٤٤/٣ .

(٣) انظر ص ١٦٨ .

(٤) انظر الحديث الخاص بذلك ص ٢٩٢ .

(٥) يقول الذهبي فى تذكرة الحفاظ إن هذا الكتاب لابن السّنى لا للنسائى انظر ٩٣٩/٣ ، وعن ابن السّنى انظر ص ٢٤٣ .

وروى أبو داود والنسائي عن أبي أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل أو شرب قال : الحمد لله الذى أطعم ، وسقى وسوّغ وجعل له مخرجا .

وروى الإمام أحمد والشيخان والأربعة^(١) عن أبي أمامة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع مائدته قال : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، وفى رواية : الحمد لله الذى كفانا وآوانا غير مكفى^(٢) ، ولا مُودّع ، ولا مُستغنى عنه ربنا .

وروى الإمام أحمد عن رجل خدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه قال : اللهم أطعمت وأسقيت وأغثيت^(٣) وأفقيت وهديت وأحييت ، فلك الحمد على ما أعطيت .

وروى البزار عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه قال / : الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا ، الحمد لله الذى كفانا وآوانا ، الحمد لله الذى أنعم علينا وأفضل ، أسألك برحمتك أن تعجيرنا من النار .

وروى الطبرانى عن الحارث بن الحارث^(٤) رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند فراغه من طعامه : اللهم لك الحمد ، أطعمت وسقيت ، وأرويت ، لك الحمد غير مكفور ، ولا مُودّع ، ولا مُستغنى عنك ربنا .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ والبزار عن أبي سَلَمَةَ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : إذا فرغ من طعامه : الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا ، الحمد لله الذى كفانا وآوانا ، والحمد لله الذى أنعم علينا وأفضل ، نسأله برحمته أن يعجيرنا من النار ، فَرُبَّ غَيْرِ مَكْفِيٍّ لا يجد منقلباً ولا مأوى .

(١) عن الأربعة انظر ص ٢٩٢ .

(٢) أويت منزلى وإليه أوبأ بالضم ويكسر نزلت بنفس وسكنته ، وأويته وأويته وآويته أنزلت : القاموس وانظر

لسان العرب .

(٣) أفقى أرضى وأعطى مايدخر بعد الكفاية : لسان العرب وانظر تاج العروس .

(٤) عن الحارث بن الحارث بن قيس السهمى : انظر سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٨ .

وروى النسائي والحاكم وابن عدى^(١) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : دعا رجل من الأنصار أهل قُباء رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا ، فلما طعم وغسل يديه قال : الحمد لله الذى يُطعم ولا يُطعم ، من علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا ، وكل بلاء حسن أبلانا الحمد لله الذى غير مُودّع ربي ، ولا مُكافأ ولا مكفور ولا مُستغنى عنه ، الحمد لله الذى أطعمنا من الطعام وسقانا من الشراب وكسانا من العرى ، وهدانا من الضلال ، وبصّرنا من العمى ، وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلاً ، الحمد لله رب العالمين .

الثالث والثلاثون : فيما كان صلى الله عليه وسلم يقوله إذا أكل عند أحد .

روى أبو داود عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى سعد ابن عُبادة رضى الله عنه فجاء بخبز وزيت فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أَفْطَرْتُ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ ، وَأَكَلْتُ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارَ ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ .

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى عن عبد الله بن بُشر رضى الله عنهما قال : نزل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث^(٢) . وفيه فقال : أباي ادع لنا ، فقال : اللهم بارك لهم فيما رزقتهم ، واغفر لهم وارحمهم .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : اختلف في إنكار سيدنا جبريل الأكل متكئاً فقال القاضى عياض^(٣) فى الشفاء رحمه الله تعالى : التمكن للأكل ، والتقاعد للجلوس له كالتربع وشبهه من تمكن الجلوس التى يعتمد فيها الجالس على ما تحته قال : والجالس على هذه الهيئة يستدعى الأكل ويستكثر منه ، والنبي صلى الله عليه وسلم إنما كان جلوسه للأكل جلوس المستوفز^(٤)

(١) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .

(٢) انظر ص ٢٧٣ .

(٣) القاضى عياض هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي توفى ٥٤٤ هـ ومن كتبه الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ، : وفیات الأعيان ٣٩٢/١ .

(٤) انظر ص ٢٦١ ، ٢٨١ .

مُتَعَباً ، قال : وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين ، وبما فسر به الاتكاء حكاه في الإكمال^(١) عن الخطّابي^(٢) وقال : إنه خالف في هذا التأويل أكثر الناس ، وإنهم إنما حملوا الاتكاء على أنه الميل على أحد الجانبين انتهى ، وبهذا / جزم ١٦٦ ابن الجوزي رحمه الله تعالى ، وعبارة ابن الأثير : المتكى في العربية كل من استوى قاعداً على وطاء متمكناً ، والعامّة لم تعرف المتكىء إلا من مال في قعوده معتمداً على أحد شقيه ، ثم قال : ومن فسر الاتكاء بالميل على أحد الشقين تأوله على مذهب أهل الطب ، قال ابن القيم^(٣) : وهو يضر بالآكل ، فإنه يمنع مجرى الطعام الطبيعي على هيئته ، ويعوقه عن سرعة نفوذه إلى المعدة بضغط المعدة ، فلا تستحكم فتحها للغذاء ، وأما الاعتماد على الشيء فهو من جلوس الجبابة المنافي للعبودية ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : آكل كما يأكل العبد ، فإن كان المراد بالاتكاء الاعتماد على الوسائد والوطاء الذي تحت الجالس كما نقل عن الخطّابي فيكون المعنى : أنى إذا أكلت لم أقعد متكئاً على الأوطئة والوسائد كفعل الجبابة ، ومن يريد الإكثار من الأكل لكن آكل بِلُغَةٍ^(٤) من الزاد فلذلك أقعد مستوفزاً^(٥) .

وفي حديث أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم أكل تمرّاً وهو مُتَقِعٌ ، وفي رواية وهو مُحْتَفِزٌ^(٦) رواه مسلم والمراد الجلوس على وَرَكَيْهِ غير متمكن .
واختلف السلف رحمهم الله تعالى في كراهة الأكل متمكناً :

قال الخطّابي : إذا ثبت كونه مكروهاً أى خلاف الأولى فالمستحب في صفة الجلوس للأكل أن يكون جاثياً على ركبتيه وظهور قدميه ، أو يجلس وينصب الرجل اليمنى

(١) يقصد كتاب « الإكمال » لابن ماكولا ، ويطلق عليه المؤلف لقب الأمير : انظر مقدمة الجزء الأول ، وص ٤٠ من هذا الجزء .

(٢) الخطّابي هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي ت ٣٨٨ هـ : وفيات الأعيان ١/١٦٦ .

(٣) انظر ص ٢٨٢ .

(٤) البلغة بالضم ما يبلغ به من العيش : القاموس .

(٥) استوفز في قعدته إذا قعد قعوداً منتصباً غير مطمئن : الوفز ألا يطمئن في قعوده : لسان العرب وانظر مختصر

صحيح مسلم للمندري ٢/١١٣ .

(٦) أى مستعجل يريد القيام غير متمكن من الأرض : لسان العرب وانظر تاج العروس .

ويجلس على اليسرى ، وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في الهدى^(١) : ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يجلس مُتَوَرِّكاً على ركبتيه ، ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر اليمنى تواضعاً لله تعالى ، وأدباً بين يديه ، قال : وهذه الهيئة أنفع هيآت الأكل وأفضلها لأن الأعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقه الله تعالى عليه انتهى

الثاني : قال ابن القيم : في كونه صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع ، وهذا أنفع ما يكون في الأكلات فإن الأكل بالأصبع [الواحدة]^(٢) من أكل التكبر ، ولا يستلذ به الأكل ولا يَمُرُّ به ولا يُسَيِّغُهُ إلا بعد طول ، ولا يفرج آلات الطعام والمعدة بما ينويها في كل أكلة ، فيأخذها على إغماض ، كما يأخذ الرجل حقه حبة حبة أو نحو ذلك ، فلا تلتذ بأخذه ، والأكل بالخمسة والراحة يوجب^(٣) إزديرام الطعام على آلاته ، وعلى المعدة ، وربما اشتدت الآلات فمات ، وتغضب الآلات على دفعه ، والمعدة على احتماله ، ولا تجد له لذة ولا استمراء ، فأنفع الأكل أكله صلى الله عليه وسلم وأكل من اقتدى به بالأصابع الثلاث ، ولا عبرة بكراهة الجهال للعلق الأصابع استقذاراً ، نعم لو كان ذلك في أثناء الأكل فينبغي اجتنابه ، لأنه يعيد أصابعه ، وعليها أثر ريقه ، قلت : وهذا هو الأكثر من فعله صلى الله عليه وسلم ، ووقع عند سعيد بن منصور عن ابن شهاب مرسل^(٤) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل يأكل بخمس ، فيجمع بينه وبين ما تقدم باختلاف الحال .

الثالث : / قول أبي هريرة رضي الله عنه ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط : قال في زاد المعاد : كان صلى الله عليه وسلم لا يَرُدُّ موجوداً ، ولا يتكلف مفقوداً ، وما قرب إليه شيء من الطعام إلا أكله ، إلا أن تعافه نفسه فيتركه من غير تحريم ، ولا عاب طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله ، وإلا تركه ، ولم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم

(١) ابن القيم هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي تلميذ ابن تيمية ت ٧٥١ هـ ، ومن كتبه زاد المعاد في هدى خير العباد : انظر عنه : البداية والنهاية ١٤/٢٣٤ والدرر الكامنة ٣/٤٠٠ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق : انظر زاد المعاد ١/٧٧ .

(٣) الإزديرام : الابتلاع : لسان العرب وانظر زاد المعاد ١/٧٧ .

(٤) انظر ص ٣٨ .

وسلم حبس نفسه الشريفة على نوع واحد من الأغذية لا يتعداه إلى غيره ، فإن ذلك يضر بالطبيعة جداً ، ولو أنه أطيب ، بل كان صلى الله عليه وسلم يأكل ما جرت عادة أهل بلده بأكله من اللحم والفاكهة والخبز والتمر كما سيأتى ، وكان صلى الله عليه وسلم يراعى صفات الأطعمة ، وطبائعه ، واستعماله على قاعدة الطب فإذا كان فى أحد الطعامين ما يحتاج إلى كسر وتعديل كسره وعدله بضده إن أمكن ، كتعديله حرارة الرطب بالبطيخ كما سيأتى إن شاء الله تعالى ، وكان إذا فرغ من طعامه لَعَقَ أصابعه ، ولم تكن لهم مناديل يمسحون بها أيديهم ، ولم تكن عاداتهم غسل أيديهم كلما أكلوا .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

القَاحَة : بقاف فالْف فحاء مهملة مفتوحة^(١) فتاء تأنيث .

الأَرنب : معروف يقال للذكر والأنثى .

الذريع : بذال معجمة مفتوحة فراء مكسورة فتحتية فعين مهملة : السريع .

الإقعاء بكسر الهمزة وسكون القاف وعين مهملة أن يلزق الرجل إليه بالأرض ، وينصب ساقيه ويضع يديه بالأرض كما يُقَعَى الكلب ، وفسره الفقهاء رحمهم الله تعالى بأن يضع إليه على عقبه بين السجدين ، قال أبو عبيدة^(٢) والأول هو الأولى .

الفور : بفاء^(٣) مفتوحة فواو ساكنة فراء وَهَجُها وغلِيانها .

الخَزيرة : بخاء معجمة مفتوحة ، ثم زاي مكسورة ، وبعد التحتية الساكنة راء : ما يتخذ من الدقيق على هيئة العَصيدة ، لكنه أرق قاله الطبرى^(٤) ، وقال : ابن

(١) القاحَة مدينة على ثلاثة مراحل من المدينة قبل السّيا بنحو ميل ، وقيل موضع بين الجحفة وقديد : معجم البلدان

٤/٧ .

(٢) عن أبي عبيدة انظر ص ٢٤٤ .

(٣) فار فوراً وفواراً وفوراناً : هاج وجاش وغل : تاج العروس وانظر اللسان .

(٤) عن المحب الطبرى انظر ص ٢٦ .

فارس^(١) : دقيق يخلط بشحم ، وقال العُتي^(٢) وتبعه الجَوْهَرِي : أن يؤخذ اللحم فيقطع صغاراً ويصب عليه ماء كثير ، فإذا نضج ذرَّ عليه الدقيق ، فإن لم يكن لحم فهي عَصيدة ، وقيل مَرَقَة تصفى من سلالَة النُّخالة ، وقيل الخَزِيرَة بالإعجام من العجين والنُّخالة ، وبالإهمال^(٣) من اللبن .

حَسَن : بحاء مفتوحة فسين مهملتين ، توجع .

الخوان : ما يؤكل عليه معرب وفيه ثلاث لغات كسر الخاء وهي أكثر ، وضمها ، وإِخْوَان^(٤) بهمزة مكسورة ، قال الحكيم الترمذى : وهو شيء محدث فعلته الأعاجم ، وكانت العرب يأكلون على السُّفَر واحداً سُفْرَة ، وهي التي تتخذ من الجلود ، ولها مَعَالِيْق تنضم ، وتنفرج بالانفراج ، سميت سُفْرَة لأنها إذا حُلَّت مَعَالِيْقُهَا انفرجت ، وأسفرت عما فيها ففيل سفرة .

السُّكَّرَجَة : بسين مهملة ، فكاف مضمومتين ، فراء مشددة مفتوحة ، فجيم ، فتاء ٢٧ أ تأنثت : إناء صغير نأكل فيه بشيء من الأدم ، لأنها أوعية الأَصْبَاغ / ، وهي الألوان ولم يكن من شأنهم الألوان ، إنما كان طعامهم الثَّرِيد عليها مَقَطَّعَاتُ اللحم .

ولا خبز مُرَقَّق : بيم مضمومة فراء فقافين أى لأن عامة خبزهم كان الشعير ، وإنما يتخذ الرُّقاق من دقيق البُرِّ ، وقلَّ ما يمكن اتخاذه من الشعير .

المائدة قال في^(٥) الصَّحاح : مادةٌ مَبْدَأُ أعطاه والمائدة مشتقة من ذلك ، وهي فاعلة بمعنى مفعولة لأن المالك مَادَهَا للناس أى أعطاهم إياها ، وقيل مشتقة من ماد يَمِيد إذا تحرك ، فهي فاعلة على الباب .

(١) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازى ت ٣٩٥ هـ ، وفيات الأعيان ٣٥/١ ، أدب اللغة ٢/٣٠٩ .
(٢) هو محمد بن عبيد الله بن عمرو ت ٢٢٨ هـ ، وفيات ٥٢٢/١ ، وتاريخ بغداد ٢/٣٢٤ ومحمد بن عبد الجبار المؤرخ ت ٤٢٧ هـ : انظر يتيمة الدهر ٤/٢٨١ .
(٣) أى الحريرة .
(٤) الإخوان لغة فى الخوان ، والجمع أخاوين : اللسان .
(٥) الصحاح من أشهر كتب الجوهري .

قال الحكيم الترمذى رحمه الله تعالى : المائدة كل شيء يُمدَّ ويُبسَّط مثل العنديل والثوب والسفرة ، نسب إلى فعله فقليل مائدة ، وكان حقه أن يكون مادّة - الدال مضاعفة فجعلوا إحدى الدالين ياء فقليل مايدة ، والفعل واقع به ، وكان ينبغي أن يكون ممدوداً ، ولكن خرج مخرج فاعل ، كما قالوا : سرّ كاتم ، وهو مكتوم ، وعيشة راضية وهى مرّضية .

السَّقاء : بسين مهملة مكسورة فقاف فألف فهزمة ظرف الماء من الجلد .

النُّطَاق : بنون فطاء فألف فقاف وتقدم تفسيره أوائل^(١) الكتاب .

الشَّعب^(٢) : بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة .

الثُّرس : بمثناة فوقية مضمومة فراء ساكنة فسين مهملة معروف واحد الأتراس .

الحَضِيض : بحاء مهملة مفتوحة فصادين معجمتين بينهما تحتية ساكنة : قرار الأرض ، وأسفل الجبل .

الصَّحْفَة : بصاد مهملة مفتوحة فحاء ساكنة ففاء فتاء تأنيث : إناء كالقصة المبسوطة .

الوطيئة : بالياء المثناة التحتيّة والحزرة بوزن سميئة يأتى الكلام عليها إن شاء الله تعالى^(٣) .

الجُشاء : بجيم مضمومة فشين معجمة فألف فهزمة : تنفس المعدة .

النِّوَاق : بذال معجمة : ما يذاق باللسان .

المنديل : الأكف : بهزمة مفتوحة فكاف مضمومة ففاء جمع كف وهو اليد أو إلى الكوع

الساعد : بسين مهملة فألف فعين فдал مهملتين : الذراع والله تعالى أعلم .

(١) النطاق شبه إزار فيه تكة وما يشد به الوسط ، والنطاق ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة انظر لسان العرب وتاج العروس .

(٢) الشعب : ما انفرج بين جبلين أو هو الطريق في الجبل والجمع الشعاب ، والشعب مسيل الماء في بطن من الأرض : لسان العرب .

(٣) لم ترد كلمة الوطيئة في -ديث سابق على هذه الصفحة : انظر ص ٣٠٤ .

الباب الثاني

في صفة خبزِه وأمره بإدام الخبز ، ونبيه عن إلقائه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد ومسلم عن جابر رضى الله عنه قال : كنت جالسا في ظل دارى فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلى فاتيته فأخذ بيدي فانطلقنا حتى أتى بعض حُجَر نِسائه : زينب بنت جَحْش أو أم سلمة رضى الله عنهما ، فدخل ثم أذن [لى]^(١) فدخلت ، وعليها الحجاب ، فقال : هل من غَدَاء ؟ قالوا : ثلاثة أَقْرِصَة من شعير فوضعت على شيء ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه بين يديه ، وأخذ الآخر فوضعه بين يدي ، ثم أخذ الثالث فكسره ثنتين ، فجعل نصفه ب ٦٧ بين يديه ، ونصفه الآخر بين / يدي ، وذكر الحديث .

وروى ابن ماجه والحكيم الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فرأى كسرة مُلَقَاة فَأَخَذَهَا فَمَسَحَهَا ثُمَّ أَكَلَهَا ، وقال : يا عائشة أحسنى جوار نعم الله فإنها قلّ ما نفرت عن أهل بيت فكادت ترجع إليهم ، وفي رواية عن قوم فعادت إليهم .

وروى الطبرانى عن أبى سَكِينَةَ^(٢) والبزار والطبرانى عن عبد الله^(٣) بن أم حرام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أكرموا الخبز ، زاد أبو سكينه : فإن الله تعالى أكرمه ، فمن أكرم الخبز أكرمه الله تعالى ، زاد عبد الله : فإن الله تعالى أنزله من بركات السماء وسخر له بركات الأرض ، ومن يتبع ما يسقط من السفرة غفر له .

(١) هذه الزيادة من ص ٣١٠ .

(٢) أبو سكينه شامى لا يعرف اسمه ولا نسبه وقيل اسمه محم بن سوار ولا دليل على أنه من الصحابة : الاستيعاب

١٦٨ / ٤ وتهذيب التهذيب ١٢ / ١١٣ .

(٣) هو أبو أبى الأنصارى عبد الله بن أم حرام - وأم حرام أمه - ، وهى زوج عبادة بن الصامت الأنصارى :

واسم عبد الله هذا : عبد الله بن عمرو بن زيد بن قيس من بنى النجار : الاستيعاب ٨٩١ / ٣ .

وروى البزار بسند ضعيف والطبراني عن أبي الدرداء^(١) رضى الله عنه مرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قُوتُوا^(٢) طعامكم يبارك لكم فيه . قال إبراهيم بن عبد الله ابن الجنيّد أحد رواته : سمعت بعض أهل العلم يفسرها قال : هنا تصغير الأرغفة ، وقال فى النهاية وحكى عن الأوزاعى أنه تصغير الأرغفة .

روى البخارى والترمذى [عن سهل بن سعد أنه قيل له : هل رأى^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم خبز النقي ؟ فقال : ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي حتى لقي الله ، فقيل : هل كانت لكم مناخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ما كانت لنا مناخيل ، قيل : كيف كنتم تصنعون بالشعير ؟ قال : كنا ننفضه فيطير منه ما يطير ثم نعجنه^(٤) .

وروى الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال : ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزاً مرققاً .

وروى أبو داود والترمذى فى الشمائل عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ كسرة من خبز شعير^(٥) فوضع عليها تمره وقال : هذه آدم هذه ، وروى ابن سعد عن سهل بن سعد أنه أهدى له صَحْفَةً نَقِيَّ^(٦) يعنى حُوَارَى فقال : ما هذا ؟ إن هذا الطعام ما رأيته ، قيل : ما كان يأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا ، ولا رآه بعينه ، إنما كان يطحن له الشعير ، فينفض نفختين ، ثم يوضع فيأكله .

وروى أيضاً عن سلمى^(٧) قالت : ما كان لنا مناخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما كنا ننسف الشعير إذا نسفنا نسفاً .

(١) عن أبي الدرداء انظر ص ١٩٢ .

(٢) قوتوا : أى اجعلوه قوتاً ، وفسرتها الرواية بعد ذلك بتصغير الأرغفة : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٣) هذه الزيادة من مسند الإمام أحمد ٣٣٢/٥ ط بيروت وصحيح الترمذى ٢١٦/٩ ط ١٩٣٤ .

(٤) يروى هذا الحديث عن عروة عن عائشة : انظر الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٤٨٠/٢ .

(٥) العبارات التى بين القوسين ساقطة فى م .

(٦) الحواري : الدقيق الأبيض ، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه : لسان العرب .

(٧) انظر ص ٢٧٢ ، ٣٠٤ .

وروى أيضا عن أم رومان^(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يأكلون الشعير غير منخول والله أعلم .

تنبيه : قال شيخنا أبو الفضل أحمد بن الخطيب رحمه الله تعالى : قد تتبعنا هل كانت أقراص خبزه صلى الله عليه وسلم صغاراً أم كباراً ؟ فلم أجد في ذلك شيئاً ١٦٨ بعد الفحص ، وأما حديث صَغُرُوا الخبز ، وأكثروا عدده / يبارك لكم فيه فرواه الديلمي^(٢) وسنده وإياه والله أعلم .

(١) هي أم رومان بنت عامر بن عويمر زوجة أبي بكر ، وأم عائشة أم المؤمنين ت ٦٨ طبقات ابن سعد ٢/٨ ، والإصابة ٢٣٢/٨ .

(٢) عن الديلمي انظر ص ٢٦٥ .

الباب الثالث

فيا أكله صلى الله عليه وسلم من لحوم الحيوانات . وفيه أنواع

الاول : في أكله لحم الشاة وما كان يختاره من الأعضاء .

وروى البخارى والتِّرْمِذِى فى الشَّامَلِ - وصححه - ، وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرُفِعَ إليه الذراع وكانت تعجبه فنَهَسَ^(١) منها .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والتِّرْمِذِى فى الشَّامَلِ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كان أحبَّ العِراقِ^(٢) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع - ذراع الشاة ، وكان يعجبه الذراع .

وروى البزار برجال ثقات عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن تذبح شاة فيقسمها بين الجيران قال : فوزعها بين الجيران ، ورفعت الذراع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أحبَّ الشاة إليه الذراع ، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضى الله عنها : ما بقى عندنا منها إلا الذراع ، قال : بقى كلها إلا الذراع .

وروى التِّرْمِذِى - وحسنه - عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان الذراع أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لا يجد اللحم إلا غِيباً^(٣) وكان يعجل إليه لأنه أعجله نضجاً .

(١) نَسَّ الطعام بالسِّن : تناول منه : لسان العرب ، وانظر تاج العروس .

(٢) العِراق - بضم العين - العظم بغير لحم فإن كان عليه لحم فهو عِرق ، أو العرق ما أخذ أكثر لحمه وجمعه عراق :

لسان العرب ، وتاج العروس وانظر ص ٣٠٠ .

(٣) عن الغب انظر ص ٣٠٠ .

وروى أبو نُعَيْم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان أحب اللحم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف .

وروى ابن ماجه عن أبي الدرداء^(١) رضى الله عنه قال : ما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى لحم قط إلا أجاب ، ولا أهدي له لحم إلا قبله .

وروى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم بقر فقيل : هذا ما تصدق به على بُريرة^(٢) فقال : هو لها صدقة ولنا هدية .

وروى عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى بلحم فجعل القوم يُلْقِمُونَهُ^(٣) اللحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أطيب اللحم لحم الظهر .

وروى الحاكم والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قدمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عناقاً^(٤) فنظر إلى وقال : قد علمت حبنا اللحم . وذكر الحديث .

وروى أبو نُعَيْم عن أنس وأبي هريرة رضى الله تعالى عنهما قالا : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الذراعان والكتف .

وروى الطبراني عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : كان أحب الشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقَدَّمُهَا

وروى الشيخان والحميدي^(٥) عن عمر بن أمية أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) عن أبي الدرداء انظر ص ١٩٢ .

(٢) كانت بريرة مولاة للسيدة عائشة زوج الرسول : الاستيعاب ١٧٩٥/٤ والإصابة ٢٥١/٤ .

(٣) هذه الكلمة غامضة بالأصل وبالنسخ الأخرى والتصحيح من الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ٦٥١/٢ .

(٤) العناق الأنثى من أولاد المعز إذا أتت عليها سنة : لسان العرب .

(٥) انظر عن الحميدي ص ٢٥٩ .

يحتز من كف شاة في يده ، يأكل منها ، فدُعِيَ / إلى الصلاة فألقاها ، وألقى السكين ٦٨ ب
التي كان يحتز بها ، ثم قام فصلى ، ولم يتوضأ .

وروى الإمام أحمد والنسائي والبيهقي عن ضَبِيعَةَ^(١) بنت الزبير بن عبد المطلب رضى الله عنها ، أنها ذبحت في بيتها شاة ، فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أطعمينا من شاتكم ، فقالت للرسول : ما بقى عندنا إلا الرقبة ، وإنى لأستحي أن أرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرقبة ، فرجع الرسول فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ارجع إليها فقل : أرسلى بها فإنها هادية^(٢) الشاة ، وأقرب الشاة إلى الخير وأبعدها من الأذى .

النسائي : في أكله صلى الله عليه وسلم القديد .

روى البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن خياطاً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعته ، فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرب إليه خبزاً من شعير ، ومَرَقاً فيه^(٣) دَبَاءً وقديد .

وروى النسائي عن عيد الرحمن بن عَابِس عن أبيه قال : سألت عائشة رضى الله عنها عن لحوم الأضاحي ، قالت : كنا نخبز الكُرَاع لرسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً ثم يأكله .

وروى ابن ماجه عنها قالت : لقد كنا نرفع الكُرَاع فيأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خمسة عشر يوماً من الأضاحي .

وروى أبو الشيخ عن جابر رضى الله عنه قال : أكلنا القديد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) هي ضباغة بنت الزبير بن عبد المطلب بنت عم الرسول وزوج المقداد بن الأسود : الاصابة ٢٥٢/٤ .

(٢) الهادى : المتقدم والعنق : القاموس .

(٣) الدباء = القرع واحده دباءة والقديد اللحم الملوح المجفف في الشمس انظر لسان العرب وتاج العروس .

وروى الأربعة^(١) عن رجل قال : ذبحت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة ونحن مسافرون ، فقال : أصلح لحمها ، فلم أزل أطعمه منه إلى المدينة .

الثالث : في أكله صلى الله عليه وسلم الشاة .

روى الإمام أحمد وابن ماجة والترمذى فى الشئانل عن الحارث بن جَزء الزببى رضى الله عنه قال : أكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد لحماً قد شوى ، فمسحنا أيدينا بالحَصْبَاء ، ثم قمنا نصلى ولم نتوضأ .

وروى أبو يعلى والنسائى فى الكبرى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : أمر أبى بحَرْبِرَة فصنعت ، ثم أمرنى فأتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فأتيت به وهو فى المسجد ، فقال لى : ماذا معك يا جابر ؟ اللحم ذا ؟ قلت : لا . فأتيت أبى ، فقال : هل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم ، قال لى : يا جابر اللحم ذا ؟ قال : لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون اشتهى اللحم ، قال : فأمر بشاة لنا داجن^(٢) فذبحت ثم أمر بها فشويت ، ثم أمرنى ، فأتيت بها رسول الله صلى الله عليه / وسلم ، فقال لى : ماذا معك يا جابر ؟ فأخبرته ، فقال : جزى الله تعالى الأنصار عنا خيراً ولا سيما عبد الله بن عمرو بن حرام ، وسعد بن عبادة رضى الله عنهما .

وروى الشيخان والنسائى عن أبى رافع رضى الله عنه قال : أشهد لكنت أشوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطن الشاة ، ثم صلى ولم يتوضأ .

وروى الترمذى - وحسنه - عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قربت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جنباً مشوياً فأكل منه ، ثم قام إلى الصلاة وما توضأ .

وروى عن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه قال : ضُفَّت^(٣) رسول الله صلى الله عليه

(١) قال المؤلف فى المقدمة إنهم أبو داود والترمذى وابن ماجة والنسائى .

(٢) عن الداجن انظر ص ٣٠٠ .

(٣) انظر ص ٢٧٣ .

وسلم ذات ليلة فأمر بجَنْب فشوى ، وأخذ الشفرة فجعل يحزُّ بها منه ، فجاء بلال رضى الله عنه فأذنه بالصلاة ، فألقى الشفرة وقال : ماله تربت يداه .

الرابع : فى أكله صلى الله عليه وسلم لحم الجَزُور .

روى النسائي عن جابر رضى الله عنه قال : كان على رضى الله عنه قدم بهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان الهدى الذى قدم به صلى الله عليه وسلم ، وعلى رضى الله تعالى عنه من اليمن مائة بدنة ، فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثاً وستين ، ونحر على رضى الله عنه سبعاً وثلاثين ، وأشرك علياً رضى الله عنه فى بدنة (١) ، ثم أخذ من كل بدنة بُضْعَةً فجعلت فى قدر فطبخت ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى رضى الله عنه من لحمها وشربا من مرقها .

الخامس : فى أكله صلى الله عليه وسلم سمك البحر المالح .

روى الشيخان وابن أبى عمر (٢) عن جابر رضى الله عنه قال : غزونا جيش الخَبَط (٣) وأميرنا أبو عُبَيْدة بن الجَرَّاح رضى الله عنه فجعلنا جوعاً شديداً فألقى لنا البحر حوتاً ميتاً لم نر مثله يقال له العُنْبِر ، فقال أبو عبيدة : كلوا منه فأكلنا وأدهنَّا ، وأكلنا منه نصف شهر ، فأخذ أبو عبيدة عظماً من عظامه فمر الراكب تحته ، وكان يجلس النفر الخمسة فى موقع عينيه ، فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : كلوا رزقاً أخرجهُ الله تعالى لكم ، وأطعمونا ، إن كان معكم ، فأتاه بعضهم بشيء فأأكله .

وروى الدارقطني عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : غزونا فجعلنا حتى إنا لنقسم التمر التمرة والتمرتين ، فبينما نحن على شط البحر إذ رمى البحر بحوت ميتة ، فاقتطع

(١) قال قبل ذلك إن الهدى كان مائة بدنة فإذا نحر الرسول ثلاثاً وستين ، وإذا نحر على سبعمائة وثلاثين فالجموع إذن مائة ، ولعلها اشتركا فى واحدة من هذه المائة .

(٢) ابن أبى عمر هو محمد بن يحيى العلق الحافظ ت ٢٤٣ هـ تهذيب التهذيب ٥١٨/٩ .

(٣) الخبط ضرب ورق الشجر حتى يتحات عنه ، والخط بالتحريك اسم الورق الساقط فعل بمعنى مفعول وهو من علف الإبل ، وفى حديث أبى عبيدة أنه خرج فى سرية إلى أرض جهينة فأصابهم جوع فأكلوا الخبط فسموا جيش الخبط : لسان العرب وانظر مغازى الواقدي ٧٧٤/٢ .

الناس ما شاءوا من شحم ولحم ، وهو مثل الطَّرب^(١) فبلغني أن الناس لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه فقال لهم : معكم منه شيء ؟ قالوا : نعم ، فأعطوه منه فأكله .

السادس : في أكله صلى الله عليه وسلم الجَرَاد .

روى الخمسة^(٢) وأبو نعيم^(٣) في الطب وابن حبان عن^(٤) عبد الله بن أبي أوفى رضى ب ٦٩ الله عنه قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع / غزوات أو ست غزوات فكنا نأكل معه الجراد .

وروى أبو نعيم عن أنس رضى الله عنه قال : كان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يَبْعَثُنِنِي فَأَتَقَطُّ لَحْنَ الْجَرَادِ فَيَقْلِينَهُ بِالزَّيْتِ ثُمَّ يَطْعَمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

السابع : فيما جاء في لحم الفرس .

روى الطَّبْرَانِي عن أسماء بنت أبي بكر^(٥) رضى الله عنهما أنهم نَحَرُوا فَرَسًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : فَأَكَلْنَا نَحْنُ ، وَأَهْلُ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

الثامن : في أكله صلى الله عليه وسلم لحم الدجاج .

روى الشيخان عن أبي موسى رضى الله عنه قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ لَحْمَ الدَّجَاجِ .

(١) الطرب هو الجبل الصغير أو الروابي الصفار والجمع طراب لسان العرب وانظر تاج العروس .

(٢) هم البخاري وأبو مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، كما يقول المؤلف في مقدمة هذا الكتاب .

(٣) أبو نعيم هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصباهي ت ٤٣٠ هـ : ومن كتبه الطب النبوي ، انظر هدية العارفين ٧٤/١ ووفيات الأعيان ٢٦/١ .

(٤) عن ابن حبان انظر ص ٢٩ .

(٥) في نسخة م : أسماء بنت الزبير وهو تحريف لأنها زوج الزبير لابنته ، انظر الإصابة ٢٢٩/٤ وسنن ابن ماجه ١٠٦٤/٢ باب لحوم الخيل حديث ٣١٩٠ .

وروى ابن عدي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت أياماً ، ثم يأكلها بعد ذلك .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يأكل الدجاج حبسه ثلاثة أيام .

وروى الشيخان عن أبي بكر رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج ^(١) .

التاسع : في أكله صلى الله عليه وسلم لحم الحُبَارَى .

روى أبو داود والترمذي والبيهقي والمحاملي ^(٢) وابن عدي عن سَفِينَةَ ^(٣) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حُبَارَى .

وروى الدَّارِمِيُّ ^(٤) في الأفراد عن أنس رضي الله عنه قال : بعثتني أمي أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطير مشوى ، ومعه أربعة أرغفة ، فأتيته به فقال : يا أنس ادع لنا من يأكل معنا من هذا الطير ، فذكر الحديث ، ويأتي في مناقب علي رضي الله تعالى عنه ، قال أبو الحسن بن الضحاك : قد ذكر عن أنس أن الطير كان حُبَارَى مفسراً ولم يرد هنا مفسراً .

العاشر : في أكله صلى الله عليه وسلم الأرنب .

روى الستة ^(٥) عن أنس رضي الله عنه نَفَجْنَا أَرْنَباً بِمَرِّ الظَّهْرَانِ ^(٦) فسعى القوم فلغبوا ،

(١) سهى المؤلف عن ذكر التاسع .

(٢) المحاملي هو الحسين بن اسماعيل الضبي ت ٣٣٠ هـ انظر تاريخ بغداد ١٩/٨ ، وتذكرة الحفاظ ٤٢/٣ .

(٣) سفينة مولى الرسول أو مولى أم سلمة أو مولى علي بن أبي طالب واسمه مهران أو رومان ، أو عيس أو قيس وسمى سفينة لأنه كان يحمل الحسن والحسين أو متاعهما فشبه بالسفينة تاج العروس ٢٣٦/٩ .

(٤) هو شيخ الإسلام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التيمي السمرقندي ت ٢٥٥ هـ : تذكرة

الحفاظ ٥٣٤/٢ .

(٥) هم البخاري ومسلم والنسائي وأبو داود والترمذي وابن ماجه كما يقول المؤلف في المقدمة .

(٦) الظهران واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها مر تضاف إلى هذا الوادي فيقال مر الظهران : معجم البلدان ٩٠/٦ .

فأدركتها فأخذتها ، فاتيت بها أبا طلحة^(١) فذبحها بمروءة^(٢) وشويتها فبعث معي أبو طلحة بعجزها ، وفي لفظ بوركها ، وفي لفظ بفخذها ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها ، ولفظ البخاري - في الهبة - فأكلها . وفي لفظ : فأكله ، قيل له : أكله ؟ قال قبله .

وروى الدارقطني عن عائشة رضي الله عنها قالت : أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرنب وأنا نائمة ، فخبأ لي منها العجز ، فلما قمت / أطعمني .

روى أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأرنب وأنا جالس ، فلم يأكلها ، ولم ينه عنها ، وذكر أنها تحيض .

وروى ابن ماجة عن خزيمة^(٣) بن جزء رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله ما تقول في الأرنب ؟ قال : لا آكله ، ولا أحرمه ، قلت : فإني آكل ما لم تحرم ، قلت : ولم يا رسول الله ؟ قال : إن لها دماً وقال في زاد^(٤) المعاد : أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم الجزور ، والضأن ، والدجاج ، ولحم الحباري ولحم حمار الوحش ، والأرنب ، وطعام البحر .

الحادي عشر : في أكله صلى الله عليه وسلم الحجل .

روى الترمذي والحاكم ، وصححه ، وابن السني وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال : أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجل مشوي فقال : اللهم اثنني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير ، فجاء على رضي الله عنه فأكل منه .

الثاني عشر : في أكله صلى الله عليه وسلم لحم شاة من الأروى^(٥) .

(١) عن أبي طلحة انظر ص ١٨٤ .

(٢) المرو حجارة يفيض براقه تغدح منها النار ، وواحدتها مروءة : تاج العروس .

(٣) هو خزيمة بن جزء السلمي : في تهذيب التهذيب ١٤١/٣ أو خزيمة بن جزى السلمي : في الإصابة ١/ ٤٢ .

(٤) انظر ص ٢٨٢ .

(٥) الأروية : والإروية الأثنى من الوعول : لسان العرب ١٤/ ٢٥٠ .

روى أبو إسحاق المُدَكِّي في أماليه انتقاء الدارقطني^(١) عن حازم^(٢) رضى الله عنه قال :
 أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيد صدته : شاة من الأروى فأهديتها إليه فقبلها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل منها وكساني عمامة عَدَنِيَّة وقال لى : ما اسمك ؟
 قلت : حازم ، قال : لست بحازم ، ولكنك مُطعم .

الثالث عشر : في أكله صلى الله عليه وسلم لحم حمار الوحش .

روى البخارى عن أبي قتادة^(٣) رضى الله عنه قال : كنت جالساً مع رجال من أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزل بطريق مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم نازل
 أمامنا ، والقوم مُخْرِمُونَ ، وأنا غير محرم ، فأبصروا حماراً وحشياً ، وأنا مشغول أخِصِف
 نعلى ، فلم يُؤذِنُونى به ، وأحبوا لو أنى أبصرته ، فالتفت فأبصرته ، فقممت إلى الفرس ،
 فأسرَجته ، ثم ركبت ونسيت السوط والرمح ، فقلت لهم : ناولونى السوط والرمح ،
 فقالوا : لا والله لا نعينك عليه بشيء ، ففضبت ، فنزلت ، فأخفتهما ، ثم ركبت وشدت
 على الحمار ففقرته ، ثم جثت به وقد مات ، فوقعوا فيه يأكلونه ، ثم إنهم شكُّوا في
 أكلهم إياه وهم حُرْم فرحنا ، وخبأت العَضْد معى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدرَكنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألناه عن ذلك فقال : معكم شيء ؟ قلت : نعم ، فناولته
 العَضْد ، فأكلها حتى نفذها^(٤) وهو محرم .

الرابع عشر : في أكله صلى الله عليه وسلم المخ .

روى أبو بكر أحمد بن مَرْوَانَ المالكى الدينورى في المجالسة عن معن بن
 / كثير عن أبيه أن سعد بن عبادة رضى الله عنه - قال - أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧٠ ب

(١) الدارقطنى هو عل بن عمر المحدث ت ٣٨٥ هـ : وفیات الأعيان ١ / ٢٣٣١ تاريخ بغداد ١٢ / ٣٤ .

(٢) هو حازم بن حرام الجذامى وهو رجل من بادية الشام : أتى الرسول بصيد صاده من الأردن وأهداها له فقبلها
 وكساه عمامة عدنية : الإصابة ١ / ٢٩٩ .

(٣) أبو قتادة هو الحارث أو عمرو أو النعمان بن ربيع الأنصارى فارس الرسول انظر عنه الإصابة ٤ / ١٥٨ .

(٤) نفذها بمعنى أتى عليها انظر لسان العرب .

بَصْحَفَةٍ وَجَفَنَةٍ مَمْلُوءَةٍ مُخًّا ، فقال : يا أبا ثابت^(١) ما هذا ؟ فقال : والذي بعثك بالحق لقد نحررت وذبحت أربعين ذات كبد ، فأحببت أن أشبعك من المخ ، قال : فأكل ، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم ، بخير قال إبراهيم بن حبيب سمعت أن الخيزران^(٢) حدثت بهذا الحديث ، فقسمت قِسْمًا من مالها على ولد سعد بن عُبادة ، وقالت : أكافئ ولد سعد عن فعله برسول الله صلى الله عليه وسلم .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : الشك في عدد الغزوات في أكله صلى الله عليه وسلم الجراد من شُعْبَةِ أَحَدِ رواة الحديث .

الثاني : قال التُّرَيْبِيُّ^(٣) والحافظ وغيرهما يحتمل أنه يريد^(٤) بالمعية مجرد الغزوات دون ما يتبعه من أكل الجراد ، وقال التُّرَيْبِيُّ : أي أكلوه وهم معه ، ويحتمل أنه يريد مع أكله ، ويدل له رواية أَبِي نُعَيْمٍ عن ابن أَبِي أَوْفَى السابقة ، ورجع التُّرَيْبِيُّ الأول لخلو الروايات عن هذه الزيادة ، ولما رواه أبو داود عن سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْجَرَادِ ، فَقَالَ : لَا تَأْكُلْهُ وَلَا أَحْرَمْهُ .

قال الحافظ والصواب أنه مرسل^(٥) فإن قيل : كيف يترك الحديث الصحيح بمثل هذا الحديث ؟ قلنا : لم نتركه ، وإنما أولناه لما فيه من الاحتمال كي يوافق سائر الروايات ، ولا يرد الحديث الذي أوردناه - وهو من الواضح الكلي - بما فيه خفاء والتباس .

(١) كان سعد بن عبادة سيد الخزرج وأحد نقياء الأنصار ، ولقد نافس المهاجرين على رئاسة الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول ، وكنيته أبو ثابت أو أبو قيس ت ١٥ أو ١٦ هـ : الإصابة ٣٠/٢ .

(٢) أم الخليفة هارون الرشيد ت ١٧٣ هـ : انظر تاريخ بغداد ١٤/٤٣٠ .

(٣) انظر ص ٢٩٤ .

(٤) هو فضل الله بن حسن (أو حسين) أبو عبد الله شهاب الدين التُّرَيْبِيُّ الحنفى ت ٦٠٠ هـ ، أو ٦٦١ هـ ومن كتبه الميسر في شرح مصابيح السنة للبقوى : انظر هدية المارقين ١/٨٢١ وكشف الظنون ٢/١٦٩٨ .

(٥) انظر ص ٣٨ .

قال الطَّبَّيُّ^(١) : التأويل الأول بعيد لأن المَعْيَةَ تقتضي المشاركة في الفعل كما في قوله : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد صرح به صاحب الكشاف^(٢) ، والرواية الخالية عنه مطلقة تحتمل الأمرين وهذه مُقَيَّدَةٌ تُحْمَلُ على المُقَيَّدِ ، وحديث سلمان ضعفه البغوي ، ورواية من روى أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يأكل الجراد إخبار عن عدم الأكل بآنه لم يكن معه ، فلم يشاهد فيبقى الكلام في لفظة معه .

الثالث : روى ابن عَدِي من طريق ثابت بن زهير عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن الضَّبِّ فقال : لا آكله ولا أحرمه ، وسئل عن الجراد فقال : مثل ذلك ، قال الحافظ : هذا الحديث ليس بثابت ، لأن ثابتاً قال فيه النسائي : إنه ليس بثقة .

الرابع : نقل النَّوَوِيُّ^(٣) رحمه الله تعالى الإجماع على حِلِّ أكل الجراد ، لكن فصل ابن العربي^(٤) في شرح الترمذي بين جراد الحجاز ، وبين جراد الأندلس ، فقال / : في ١٧١ جراد الأندلس لا يؤكل لأنه ضرر محض .

قال الحافظ : إن ثبت أنه يفهر آكله بأن يكون فيه سِمَةٌ تخصه دون غيره من جراد البلاد تعين استثنائه .

الخامس : ادعى ابن الجوزي^(٥) أن حديث أكله صلى الله عليه وسلم الحَجَل موضوع ، ورد عليه الحافظ صلاح الدين العُلَايُي ، وقال : إن له طرقاً كثيرة وغالبها واهٍ ، ومنها ما فيه ضعف قريب ، وربما يقوى بعضها بعضاً إلى أن تنتهي إلى درجة الحُسْنِ ، وقال : والحكم على الحديث بالوضع بعيد جداً ، وبسط الحكم على ذلك .

(١) الطَّبَّيُّ هو الحسين بن محمد بن عبد الله ت ٧٤٣ هـ ، ومن كتبه الخلاصة في معرفة الحديث : انظر شذرات الذهب ١٣٧/٦ والدرر الكامنة ٦٨/٢ .

(٢) الكشاف من أشهر كتب التفسير البياني للقرآن الكريم ، وصاحبه : جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري . ت ٥٣٨ هـ : الوفيات ٨١/٢ ، ومعجم الأدباء ١٤٧/٧ .

(٣) هو أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الشافعي الحوراني ت ٦٧٦ هـ ، ومن كتبه : تصحيح التنبيه ، وشرح المذهب وغيرهما : انظر طبقات الشافعية ١٦٥/٥ ، والنجوم الزاهرة ٢٧٨/٧ .

(٤) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الأشبيلي ت ٥٤٣ هـ تذكرة الحفاظ ١٢٩٤/٤ .

(٥) انظر عن ابن الجوزي ص ١٣٥ .

السادس : في بيان غريب ما سبق :

الذراع : بـ ذال معجمة مكسورة فراء فـألف فعين مهملة هو الساعد .

العراق : بضم العين : جمع عَرَق بفتحها ، فاسكان الراء : وهو العظم إذا خلى عنه معظم اللحم .

الغب : بـ غين معجمة مكسورة فموحدة من الزيادة كل أسبوع ، ومن الحُمى ما تأخذ يوماً بعد يوم .

والغُبَّة بالضم البُلغة من العيش ، وهو المناسب هنا والأولى .

العناق : بعين مهملة فنون مفتوحتين فـألف فقاف : الأنثى من أولاد المغز ما لم يتم له سنة .

الدُّبَاء : بالمد تقدم^(١) الكلام عليها .

القليد : بـ قاف مفوحة فـدالين أولاهما مكسورة بينهما مثناة تحتية : اللحم المملوح المجفف في الشمس فعيل بمعنى مفعول .

الشَّواء : الحصباء بحاء مفتوحة وصاد ساكنة مهملتين وموحدة وبـالمد : الحصى .

الداجن : بـ ذال مهملة فـألف فجيم فنون الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم .

الجنب : بجيم مفتوحة ونون ساكنة وموحدة والجانب والجنبه محركة : شق^(٢) الأسنان .

الخَبِط : بخاء معجمة مفتوحة ثم باء موحدة مفتوحة : الورق المخبوط ، وسمى الجيش به لأنه لما اشتد جوعهم كانوا يضربون الخبط بعصيهم ، ويبلونه ويأكلونه .

(١) انظر ص ٢٩١ .

(٢) انظر ص ٢٧٣ .

الدجاج : بفتح الدال وكسرهما وحكى الضم أيضاً .

الجُبَارى : بضم الجاء المهملة وتخفيف الباء الموحدة وفتح الراء مقصور طائر معروف
نفَجْنَا أرنباً بنون ففاء فجيم أى أثرنَاه من مكانه .

الحَجَل : بحاء مهملة فجيم فلام مفتوحات طائر معروف .

الأُرْوَى : بهمزة مضمومة فراء ساكنة فواو فتحية جمع أُرْوِيَة وهى الشاة الواحدة
من شياه الجبل ، وهى أنثى الوعول وهى تُيُوس الجبل والله تعالى أعلم .

الباب الرابع

في أكله صلى الله عليه وسلم أطعمة مختلفة وفيه أنواع

الأول : في أكله صلى الله عليه وسلم الطَّفَيْشِل .

قال الحافظ أبو الحسن البَلَاذُري^(١) رحمه الله تعالى في تاريخه قيل لأُم أيوب رضى الله عنها أى الطعام كان أحب / إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : ما رأيته أمر أن يصنع له طعام ، ولا رأيته ذم طعاماً قط ، ولكن أبا أيوب أخبرنى أنه تعشى معه ليلة من قصعة أرسل بها سعد بن عبادة رضى الله عنه فيها طَفَيْشِل ، فرآه يَنْهَكُهَا نَهْكَاً ، لم يره ينهك غيرها ، فكنا نعمله له .

الثانى : في أكله صلى الله عليه وسلم الهَرِيسَة .

قال أبو الحسن بن الضحاك حدثنا عبد الصمد بن أحمد بن سعيد وأحمد بن محمد قالا : أخبرنا أبو زكريا يحيى بن مالك بن عَائِد : حدثنا أحمد حدثنا صُهَيْب^(٢) حدثنا يحيى أبو محمد حدثنا عِمْرَان بن خالد الخَزَاعِي عن مَطَرِ الْوَرَّاق^(٣) رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا احتجم صنعت له هَرِيسَة ، ونقل الحافظ البَلَاذُري في تاريخه عن أُم أيوب قالت : كنا نعمل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الهَرِيس فنراه يعجبه ، وكان يحضر عشاءه الخمسة إلى الستة إلى العشرة . وقال محمد بن عمر

(١) هو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود المؤرخ الجغرافى النسابة ت ٢٧٩ هـ وله فتوح البلدان ، وأنساب الأشراف انظر عنه لسان الميزان ٢٢/١ ، وآداب اللغة ١٩٢/٢

(٢) هو صهيب بن سنان بن مالك المشهور بالروى ، وإن كان عربياً لأن الروم أسروه صغيراً ونشأ فيهم فصار لكن : انظر عنه الإصابة ١٩٥/٢ .

(٣) هو أبو رجاء مطر بن طهمان الوراق السلى ت ١٢٥ هـ : تهذيب التهذيب ١٠/١٦٧ .

الأسلمى^(١) : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى القرى^(٢) أهدى له بنو عريض اليهودى^(٣) هريساً فأكلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطعمهم أربعين وسقاً^(٤) فهي جارية عليهم ، تقول امرأة من يهود لهذا الذى صنع لهم محمد خير مما ورثوه من آبائهم ، لأن هذا لا يزال جارياً عليهم إلى يوم القيامة .

وروى أن أسعد بن زُرارة كان يتخذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم الهريس ليلة وليلة ، فإذا كانت الليلة التى يتوقعها منها قال : هل جاءت قصعة أسعد ؟ فيقال : نعم ، فيقول : هلموا ، فنعلم أنها تعجبه .

الثالث : فى أكله صلى الله عليه وسلم الحيس والوطيئة .

روى الحميدى^(٥) عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل من طعام ؟ فقلت : نعم ، فقربت إليه قعباً^(٦) من حيس خبأناه له ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فأكل .

وروى عنها قالت : أهدى لنا حيس فخبأت لرسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، وكان يحب الحيس فقلت : يا رسول الله أهدى لنا حيس^(٧) ، فخبأت لك منه فقال : أذنيه ، أما إننى أصبحت وأنا صائم ، وأكل منه ، ثم قال : إنما مثل صوم التطوع مثل الرجل يخرج من ماله صدقة إن شاء أمضاها ، وإن شاء حبسها .

وروى مسلم والترمذى والنسائى عن عبد الله بن بسر^(٨) قال : نزل رسول الله صلى

(١) هو محمد بن عمر واقف الواقدى الأسلمى : تهذيب التهذيب ٦٣/٩ .

(٢) واد كثير القرى بين المدينة والشام : معجم البلدان ٣٧٥/٨ .

(٣) كان بنو عريض من أهل القرى الواقعة فى أعالي الحجاز على ساحل البحر ، ولقد صالحوا الرسول على الجزية ، وبذلك ضمنوا البقاء فى هذه الأنحاء : مفصل تاريخ العرب قبل الإسلام ٥٣٠/٦ ، وانظر كتاب الرسول لهم فى طبقات ابن سعد ٢٧٩/١ .

(٤) عن معنى الوسق انظر ص ٣٦ .

(٥) عن الحميدى انظر ص ٢٥٩ .

(٦) عن القعب انظر ص ٣١٥ .

(٧) عن الحيس انظر ص ٢٥ .

(٨) عن عبد الله بن بسر انظر ص ٢٧٢ .

الله عليه وسلم على أبي فُقرب إليه طعاماً وَوَطِيشَةً^(١) فَأَكَلَ مِنْهَا .

الرابع : في أكله صلى الله عليه وسلم الجَشِيشَةَ .

١٧٢ روى مسلم عن عُثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنْ بَصُرْتُ /
قَدْ سَأَنْتَنِي وَذَكَرَ الْحَدِيثَ^(٢) وَفِيهِ فَجَبَسْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَشِيشَةٍ
صَنَعْنَاهَا لَهُ .

وروى أبو نُعَيْمٍ عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَنَعْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَّارَةً^(٣) فِيهَا دَشِيشَةٌ .

الخامس : في أكله صلى الله عليه وسلم الْحَرِيرَةَ وَالْعَصِيدَةَ .

روى الطَّبْرَانِيُّ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ عَنْ سَلْمَى^(٤) مَوْلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرِيرَةً وَقَرَّبَتْهَا إِلَيْهِ فَأَكَلَ ، وَمَعَهُ نَاسٌ
مِنْ أَصْحَابِهِ فَبَقِيَ مِنْهَا قَلِيلٌ ، فَمَرَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِيٌّ ، فَدَعَا رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَهَا الْأَعْرَابِيُّ كُلَّهَا بِيَدِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ضَعْمَا ثُمَّ قُلْ : بِاسْمِ اللَّهِ ، وَكُلْ مِنْ أَدْنَاهَا فَشَبِعَ مِنْهَا ، وَفَضَلَ مِنْهَا فَضْلَةٌ .

وروى الإمام أَحْمَدُ بِرِجَالٍ الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُشَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَعَثَنِي
أَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدْعُوهُ إِلَى طَعَامٍ ، فَجَاءَ مَعِيَ ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنَ الْمَنْزِلِ
أَسْرَعْتُ فَأَعْلَمْتُ أَبَوَيَّ فَخَرَجَا ، فَتَلَقِيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَحَبَا بِهِ وَوَضَعَ
لَهُ قَطِيفَةً كَانَتْ عِنْدَنَا زُبَيْرِيَّةً^(٥) فَقَعَدَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ أَبِي لِأُمِّي هَاتِي طَعَامَكَ ، فَجَاءَتْ

(١) تروى : ورطة أو ووطبة أو ووطيشة : الوطة يجمع بين النمر والأقط والسمن ، والوطيشة طعام يتخذ من
النمر كالخيس ، أو الوطيشة تمر يخرج نواه ويعجن بلبن ، أو هي العصيدة الناعمة : انظر لسان العرب وتاج العروس وانظر
ص ٣١٥ .

(٢) انظر ص ٣٠٧ .

(٣) الفخارة : الجرة : القاموس .

(٤) عن سلمى انظر ص ٢٧٢ .

(٥) في نسخة الإمام أحمد : ووضعنا له قطيفة كانت عند زبيرة فقعد عليها : ١٨٨/٤ ط بولاق ، وفي لسان العرب
فوضعنا له قطيفة زبيرة أى ضخمة ٢٣١٧/٤ والزبرة : الكاهل والظهر انظر لسان العرب ، والصحاح للجوهري ٢/٦٦٧ ط
دار الكتاب العربي .

بقصة ، فيها دقيق قد عصنته بماء وملح ، فوضعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : خلوا باسم الله من جوانبها ، وذروا ذروتها فإن البركة فيها ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكلنا معه ، وفضل منها فضل ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اغفر لهم ، وارحمهم ، وبارك عليهم ووسع عليهم في أرزاقهم .

السادس : في أكله صلى الله عليه وسلم الثريد .

روى أبو داود والحاكم - وصححه - عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز ، والثريد من الخيس^(١) .

وروى الإمام أحمد والحاكم والبيهقي عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الثفل قال البيهقي بلغني عن ابن خزيمة^(٢) أن الثفل - وقال غيره - هو الدقيق وما لا يشرب .

وروى البخاري عنه عن أنس رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغلام له خياط ، فقدم إليه قصعة فيها ثريد ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء الحديث^(٣) .

وروى ابن عدى عن جابر رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصة من ثريد فقال : كلوا من جوانبها ، ولا تأكلوا / من وسطها فإن البركة تنزل في ٧٢ ب وسطها ، ورواه أبو القاسم البغوي عن ابن عباس .

روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : لم يدخل منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية أى في قدومه المدينة ، أول هدية دخلت بها عليه قصعة مشرودة خبزاً وسمناً

(١) عن الخيس انظر ص ٢٥ .

(٢) ابن خزيمة هو محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي ت ٣١١ هـ : طبقات الشافعية ٢/ ١٣٠ .

(٣) ذكر المؤلف هذا الحديث بتمامه ص ٣٣٠ .

فأضعها بين يديه ، فقلت : يا رسول الله أرسلت بهذه القصعة أمي ، فقال : بارك الله فيك ،
وفي أمك ، فدعا أصحابه فأكلوا .

وروى أبو بكر الشافعي عن عكرّاش^(١) بن ذؤيب رضي الله عنه قال : أخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيدي فانتقل إلى منزل أم سلمة رضي الله عنها فقال : هل من
طعام ؟ فأوتيتنا بجفنة كثيرة السمن^(٢) والودك فأقبلنا نأكل منها^(٣) ، فأكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم [مما بين يديه وجعلت أخبط في نواحيها فقبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم] بيده اليسرى على يدي اليمنى ، ثم قال : يا عكرّاش كل من موضع واحد ،
فإنه طعام واحد .

وروى الإمام أحمد وابن ماجة عن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : كنت من
أهل الصفّة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بقرص فكسره في الصفّة ثم وضع
فيها ماء سخنا ثم وضع فيها ودكا ثم سفسفها^(٤) ثم [لبّقها ثم صعبها] ثم قال :
اذهب فأت بعشرة ، وأنت عاشرهم ، فجئت بهم ، وذكر الحديث .

ورواه ابن عساكر وابن النجار عنه قال : كنت [من أهل الصفّة ... إلخ^(٥)]

السابع : في أكله صلى الله عليه وسلم الجبن الذي من عمل النصارى .

روى مسدد وأبو داود وابن حبان في صحيحه^(٦) والبيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبن في تبوك^(٧) من عمل النصارى فقبل
هذا طعام تصنعه المجوس فدعا بسكين فسمى وقطع .

(١) عن عكرّاش بن ذؤيب انظر ص ٢٧٨ .

(٢) انظر عن الودك ص ١٦٨ ، ٢٧٢ .

(٣) بين القوسين ساقط من م .

(٤) السفسفة انتخال الدقيق بالمنخل ، وتليق الثريد بالسمن إذا أكثر أدمه ، والثريد الملبق الشديد الثريد المليين
بالدم ، ولبق الشيء خلطه خلطاً شديداً ، وقيل جمعه بالمفرقة ، وصنّب أى جعل لها ذروة أو أن يغم جوانبها ويكوم
صورتها : انظر تاج العروس واللسان .

(٥) هذه الزيادة من مستد الإمام أحمد ٤٩٠/٣ .

(٦) عن ابن حبان انظر ص ٢٩ .

(٧) كانت غزوة تبوك في رمضان من السنة التاسعة هـ : انظر مغازي الواقدي ٩٨٩/٣ .

وروى الطيالسي^(١) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة رأى جبنة فقال : ما هذا ؟ فقالوا : طعام يصنع بأرض العجم فقال : ضعوا فيه السكين وكلوا .

وروى الإمام أحمد ومحمد بن عمر الأسلمي والبيهقي^(٢) عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبنة فى غزاة تبوك ، فقال صلى الله عليه وسلم : أنى صنعت هذه ؟ قالوا : بفارس ، ونحن نرى أنه يُجعل [فيها]^(٣) مينة فقال صلى الله عليه وسلم اطعموا . وفى رواية ضعوا فيها السكين ، واذكروا اسم الله تعالى وكلوا .

الثامن : فى أكله صلى الله عليه وسلم خبز الشعير مع الإهالة السنيحة^(٤) .

روى البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خبز الشعير وإلى إهالة سنيحة .

التاسع : فى أكله صلى الله عليه وسلم الخزيرة .

روى البخارى والبرقاني^(٥) عن عُثْبَان بن مالك رضى الله عنه قال : جثت رسول الله / صلى الله عليه وسلم فقلت : إني أنكرت بصرى وإن السيل يأتينى فيحول بينى ١٧٣ وبين مسجد قومى ، ويشق على اجتيازه فإن رأيت أن تأتى فتصلى فى بيتى [فى] مكان أتخذه مصلى فأصلى فيه ، فقال : أفعل ، فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بعد ما استمد النهار^(٦) ، فاستأذن ، فأذنت له ، فلم يجلس حتى قال : أين تحب أن تصلى من بيتك ؟ فأشرت له إلى المكان الذى أحب أن يصلى فيه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ، وصففنا خلفه ، فصلى لنا ركعتين ، ثم اختبسته على خزيرة صنعت لهم - الحديث .

(١) عن الطيالسي انظر ص ١٧٣ .

(٢) عن البيهقي انظر ص ١٢ .

(٣) هذه الزيادة من مسند أحمد ٢٦٧/٤ .

(٤) الإهالة ما أذيب من الشحم ، والسنيحة المتغيرة الرائحة : اللسان وتاج المروس .

(٥) عن البرقاني انظر ص ١٠٨ .

(٦) استمد أى ارتفع : لسان العرب .

العاشر : في أكله صلى الله عليه وسلم الزبد مع التمر .

روى أبو داود وابن ماجه عن ابني بُسر السُّلَمِيِّين^(١) رضى الله عنهما قالا : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا إليه زبداً وتمراً ، وكان يحب الزبد والتمر .

الحادى عشر : في أكله صلى الله عليه وسلم اللبن بالتمر .

روى الإمام أحمد وأبو نُعيم بسند حسن عن بعض الصحابة رضى الله عنهم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمجّع^(٢) اللبن بالتمر ويسمّيها الأَطْيَبِينَ .

وروى ابن السنّى^(٣) وإبراهيم والحاكم - وصححه عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمّى التمر واللبن الأَطْيَبِينَ .

الثانى عشر : في أكله صلى الله عليه وسلم الفلفل والزيت .

وروى أبو يعلى ، والطبرانى - بإسناد جيد ، والترمذى ، عن عبد الله بن على رحمه الله تعالى أن جدته سلمى^(٤) رضى الله عنها أخبرته قالت : دخل على الحسن بن على ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن جعفر ، فقالوا: اصنعى لنا طعاماً مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويُحَسِّنُ أكله فقالت للحسن: يا بنى لا تشتهيهِ اليوم ، فأخذت شعيراً ونسفتَه ، وجعلت منه خبزة ، ثم جعلته فى تور^(٥) ، وجعلت أدمه الزيت ، ونشرت عليه فلفلاً ، وقربته إليهم ، وقالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه ، ويحسن أكلها .

الثالث عشر : في أكله صلى الله عليه وسلم الحَلْوَى والعسل .

(١) عن عبد الله وعطية ابني بسر السلميين : انظر تهذيب التهذيب ٢٨٦/١٢ .

(٢) جمع وتمجّع أكل التمر باللبن ممّا ، أو أن يأكل التمر ويشرب عليه اللبن ، وربما ألق التمر فى اللبن حتى تتشربه فيؤكل التمر وتبقى الحاجة لسان العرب .

(٣) عن ابن السنّى انظر ص ٢٤٣ .

(٤) انظر ص ٢٨٧ وعن سلمى انظر ص ٢٧٢ .

(٥) التور إناء من صفر أو حجارة : انظر ص ٢٦٤ .

روى الترمذى - وصححه - وابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى والعسل .

وروى ابن ماجه عن جابر رضى الله عنه قال : أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عسل ، فقسم بيننا لَعَقَةً [لَعَقَةً ^(١)] فَأَخَذْتُ لَعَقَتِي ، ثم قلت : يا رسول الله أزداد أخرى ، قال : أخرى ؟ قلت نعم .

الرابع عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم المَنَ .

روى ابن عدى عن أنس رضى الله عنه أن أكيدر^(٢) دُومَة أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جَرَّةً مِنْ مَنٍّ / ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ قِطْعَةً قِطْعَةً ، ثم رجع إلى جابر ٧٣ ب فَأَعْطَاهُ قِطْعَةً أُخْرَى ، فقال : يا رسول الله قد أعطيتنى ، فقال : هذه لبنات عبد الله^(٣) .

الخامس عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الخبيص .

روى الحارث بسند منقطع عن عبد الله بن أبى عبد الله قال : صنع عثمان بن عفان رضى الله عنه خَبِيصاً بالعسل والسمن والبُرِّ ، فَأَتَى بِهِ فى قِصْعَةٍ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا ؟ قال : هذا شيء يا رسول الله تصنعه الأعاجم من البُرِّ والسمن والعسل ، تسميه الخبيص قال : فَأَكَلَ .

وروى الطبرانى فى الثلاثة^(٤) ورجال الصغير والأوسط ثقات ، وبقى بن مخلد والحاكم - وصححه - عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله

(١) هذه الزيادة من ابن ماجه ١١٤٢/٢ حديث ٣٤٥١ .

(٢) اسمه أكيدر بن عبد الملك الكندى ملك دومة الجندل فى الجاهلية : يقال إنه أسلم وردده الرسول إلى بلاده ثم نقض العهد بعد وفاة الرسول فحاربه خالد بن الوليد وقتله وفتح دومة الجندل انظر ابن عساكر ٩١/٣ واللباب ٥٥٤/١ ودومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طى : معجم البلدان ١٠٧/٤ .

(٣) يقصد أباه عبد الله ، وكان قد توفى فى معركة أحد وترك لجابر سبع أخوات كما قال المؤلف فيما سبق .

(٤) الطبرانى - وهو الحافظ سليمان بن أحمد اللخمي ت ٣٦٠ هـ ثلاثة معاجم فى الحديث الكبير والصغير والأوسط : انظر وفيات الأعيان ٢١٥/١ ، والنجوم الزاهرة ٥٩/٤ .

عليه وسلم إلى المَرْبِد^(١) فرأى عثمان بن عفان رضى الله عنه يقودُ ناقةً تحمل دقيفاً حُوَارِي^(٢) وسمناً وعسلاً ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَنْيخْ فَأَنَاخَ ، فدعا فيها بالبركة ، ثم دعا بِبُرْمَةٍ^(٣) فنصبت على النار ، وجعل فيها من السمن والعسل والدقيق ، ثم أمر فأوقد عليها حتى نضج أو كاد ينضج ، ثم أنزل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلوا ، ثم أكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : هذا شيءٌ تسميه أهل فارس الخبيص .

السادس عشر : في أكله صلى الله عليه وسلم السكر .

روى البرقاني - بسند واه - عن موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل بطيخاً بسكر .

السابع عشر : في أكله صلى الله عليه وسلم الخل .

روى ابن أبي شَيْبَةَ^(٤) ، ومسلم عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به قال : فَأَشَارَ إِلَى ، فقممت إليه ، فأخذ بيدي ، فانطلقنا حتى دخل بعض حُجر نسائه^(٥) ، فدخل ، ثم أذن لي فدخلت [وعليها]^(٦) الحجاب ، فقال : لأهله هل من غداء ؟ قالوا : نعم ، فأتى بثلاثة أقراص ، فوضعن على شيء فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصاً فوضعه بين يديه ، وأخذ قرصاً فوضعه بين يدي ، ثم أخذ الثالث فكسره بالثنتين ، فجعل بعضه بين يديه ، وبعضه بين يدي ، ثم قال : هل من أذم ؟ فقالوا : ما عندنا إلا الخل ، فدعا به ، فجعل يأكل ، ويقول : نعم الأذم الخل ، نعم

(١) المربد : كل شيء تحبس فيه الإبل والغنم ، وهو أيضاً فضاء وراء البيوت يرتفق فيه : لسان العرب ومعجم البلدان ١٢١٧ .

(٢) الحواري الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه : لسان العرب ، والفائق ١/٣٣٠ .

(٣) البرمة قدر من حجارة والجمع برم وبرام وبرم : اللسان .

(٤) عن ابن أبي شَيْبَةَ انظر ص ١٣٨ .

(٥) قال ص ٢٨٦ : إنها زينب بنت جحش أو أم سلمة .

(٦) هذه الزيادة من ص ٢٨٦

الأذم الخل ، نعم الأذم الخل ، قال جابر رضى الله عنه : فما زلت أحب الخل منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى مسلم والترمذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نعم الأذم أو الإدام الخل .

وروى الترمذى / - وحسنه - عن أم هانئ^(١) رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل عندكم شيء ؟ فقلت : لا ، إلا كُسْرُ يَابِسَةٍ وَخَل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قربوه ، فما أَقْفَرَ بَيْتٌ مِنْ إِدَامٍ فِيهِ [خَل]^(٢)

وروى أحمد بن منيع عن أنس رضى الله عنه قال : أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم خَلَّ خَمْرٍ^(٣) .

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان أحب الصِّبَاغِ^(٤) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخل .

الثامن عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم السَّوِيق .

روى الحميدى^(٥) والبخارى والنسائى عن سويد بن النُعمان الأنصارى رضى الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خَيْبَرِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالصُّهْبَاءِ^(٦) أَوْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا رُوحَةٌ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالزَّادِ ، فَلَمْ يَأْتِ إِلَّا بِسَوِيقٍ فَلَاكُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلُكْنَاهُ مَعَهُ ، ثُمَّ مَضَمَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَضْمَضْنَا مَعَهُ ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ ، وَصَلِينَا مَعَهُ ، وَلَمْ نَتَوَضَّأْ .

(١) أم هانئ اسمها فاختة ابنة أبي طالب : طبقات ابن سعد ٤٧/٨ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) لعله كان نوعاً من الخل .

(٤) الصبغ والصباغ ما يصطبغ به من الإدام ، ويقال يصطبغون بالزيت أى يحملون الصبغ الزيت نفسه : لسان العرب وانظر تاج العروس .

(٥) عن الحميدى انظر ص ٥٢٩ .

(٦) الصهباء مكان على روضة من خيبر : لسان العرب ، ومعجم ٤٠١/٥ .

التاسع عشر : في أكله صلى الله عليه وسلم التمر بالخبز .

روى أبو يعلى والامام أحمد عن عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ كسرة من خبز شعير ، ثم أتى بتمر فوضعها عليها ، ثم قال : هذه إدام هذه .

وروى الطبراني عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الخبز بالتمر ، ويقول هذا إدام هذا .

العشرون : في أكله صلى الله عليه وسلم الكُسْب والسَّمِيم .

روى أبو نعيم في^(١) الطب عن أنس رضى الله عنه قال : عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ^(٢) رضى الله عنه على أتان ، فأنزله وقرب إليه شيئاً من سميم ، وشيئاً من تمر ، حتى إذا أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد أن يقوم دعا له .

وروى فيه عنه أيضاً قال : قال سعد بن عبادة : يا رسول الله اعدل إلى المنزل ، فعدل معه ، فاتى بتمر وكُسْب ، ثم أتاها بقدح من لبن فشرب منه .

الحادى والعشرون : في أكله صلى الله عليه وسلم السمن والأقِط .

وروى الشيخان والبرقاني وابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم سَمْن وأقِط وأضْب ، فأكل من السمن والأقِط ، ولم يأكل ب ٧٤ من الأضْب^(٣) ، ثم قال : إن هذا الشيء / ما أكلته قط ، فمن شاء أن يأكله فليأكله ، قال : وأكل على خِوَانَة .

(١) أبو نعيم هو أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ : الوفيات ٢٦/١ ، وطبقات الشافعية ٧/٣ ، وانظر ص ٢٩٤ .

(٢) كان سعد بن معاذ كبير زعماء الأوس ، وهو الذى قال للرسول قبل غزوة بدر : والله لو استعرضت بنا البحر لخضناه معك ، وهو الذى حكم على بنى قريظة بالموت بعد غزوة الأحزاب - وكان حليفهم فى الجاهلية ، وأصيب فى هذه الغزوة بجرح قاتل ، واستشهد بعدها .

(٣) جمع ضب مثل كف وأكف ، وتجمع أيضاً على ضباب وضبان ، والأنثى ضبة : انظر ص ٣١٦ وانظر لسان العرب .

وروى ابراهيم الحزبي عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
أكل ثورَ أَقِطَ ثم صلى ، ولم يتوضأ ، وقال الحزبي : الثورُ من الأَقِطِ كهيشة اللقمة .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : حديث حُذيفة مرفوعاً^(١) أن جبريل أطمعني المَرِيْسة يشد بها ظهرى لقيام
الليل رواه الطبراني^(٢) من طريق محمد بن الحجاج اللّخمى وهو الذى اختلقه ، وحديث
أبى هريرة رواه الدارقطني^(٣) وقال : حديث منكر باطل ، وموسى بن إبراهيم ومن دونهم
ضعفاء لا يحتج بهم ، وقال الخطيب^(٤) : موسى بن إبراهيم مجهول ، والحديث باطل ،
وحديث مُعَاذ بن جبل وحديث جابر بن سمرة رواهما^(٥) .

الثانى : قال الخطّابى^(٦) والقاضى^(٧) فى حديث نعم الأذم الخل معناه مدح الاقتصاد
فى المأكَل ، ومنع النفس من ملاذ الأَطعمة ، تقديره : ائتمدوا بالخل ، وما فى معناه ،
مما تخف مؤنته ، ولا يعز وجوده ، ولا تنافسوا فى الشهوات فإنها مُفسِدة للدين مُسَقِمة
للبدن ، وتعقبه النووى^(٨) رحمه الله تعالى^(٩) [فقال] : الذى ينبغى أن يُجْزَم به أنه
مدح للخل نفسه ، وأما الاقتصاد فى المطعم ، وترك الشهوات فمعلوم من قواعد آخر ،
وقال ابن القيم ؛ هذا ثناء عليه بحسب مقتضى الحال الخاص ، لا تفضيل له على غيره ،
كما ظنه بعضهم .

(١) عن الحديث المرفوع انظر ص ١١ .

(٢) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٣) عن الدارقطنى انظر ص ٢٩٧ .

(٤) عن الخطيب انظر ص ٢١ .

(٥) بياض بالأصل وبجميع النسخ المخطوطة .

(٦) عن الخطّابى انظر ص ٢٨١ .

(٧) يقصد به المؤلف : أبى الفضل عياض إمام أهل الحديث بالمغرب كما يقول فى المقدمة .

(٨) عن النووى انظر ص ٢٩٩ .

(٩) زيادة يقتضيه السياق .

الثالث : قال أبو سليمان^(١) : إنما أورد أبو داود حديث ابن عمر من أجل أن الجبن كان يعملهم قوم من الكفار لا تحل ذكاتهم ، وكانوا يعقدونها بالأنافح^(٢) وكان من المسلمين من شاركهم في صنعة الجبن ، فأباحه صلى الله عليه وسلم على ظاهر الحال ، ولم يمتنع من أكله من أجل مشاركة الكفار المسلمين فيه ، قال : في الامتناع^(٣) : في دعوى أبي سليمان رحمه الله تعالى أن من المسلمين من كان يشارك المشركين في عمل الجبن يتوقف على النقل ، ولم يكن إذ ذاك بفارس والشام أحد من المسلمين فتأمله ، قلت : وهو ظاهر لا شك فيه .

الرابع : الحلوى بالقصر والمد : كل حلوى ، قال الخطابي رحمه الله تعالى : الحلوى لا يقع إلا على مادخلته الصنعة ، قال ابن سيده^(٤) هي ماعولج من الطعام ، وقد يطلق على الفاكهة ، قال الخطابي : ولم يكن حبه للحلوى على معنى كثرة التشهي ، وشدة نزاع النفس إليها ، وإنما كان ينال منها إذا أحضرت إليه نيلاً صالحاً / فيعلم بذلك أنها تعجبه ، قال الحافظ^(٥) : ووقع في كتاب فقه اللغة للثعالبي أن حلوى النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها هي المجميع - بالميم والجيم - بوزن عظيم - وهو : تمر يعجن باللبن .

الخامس : في بيان غريب ما سبق :

الطفيش : بوزن سميدع نوع من الطعام كالهريسة .

الحيس بحاء مهملة وتحتية وسين مهملة تمر وأقط معجون بسمن .

الوطيئة : بالواو والطاء والمثناة والهمزة على ورن سفينة : التمر يستخرج نواه ويعجن باللبن ، والوطيئة الأقط بالسكر قال ابن دُرَيْد^(٦) : رحمه الله تعالى ، وقال في التقريب :

(١) لا تدرى من هو أبو سليمان هذا : انظر ميزان الاعتدال ٥٣٣/٤ ، وابن سعد ٤٤/٧ .

(٢) الإنفحة كرش الحمل أو الجدى والجمع أنافح : الصباح ٤١٢/١ .

(٣) يقصد به : إمتناع الأسماع لتق الدين المقرئى كما يقول بالمقدمة .

(٤) ابن سيده هو أبو الحسن علي بن إسماعيل ت ٤٥٨ هـ صاحب التخصيص والمحكم في اللغة : انظر عنه : وفيات

الأعيان ٣٤٢/١ ونفع الطيب ٨٧٥/٢ .

(٥) يقصد به المؤلف الحافظ بن حجر العسقلاني كما يقول في المقدمة .

(٦) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت ٨٣٢١ هـ ومن كتبه الاشتقاق في الأنساب : انظر عنه الوفيات ٤٩٧/١ ،

تاريخ بغداد ١٩٥/٢ .

الوطيئة^(١) طعام من التمر مطبوخ ، وقيل مثل الحيس : تمر وأقط معجون بسمن ، ومنه
فقرّب إليه طعاماً ووطيئة الخ وضبطه النووى رحمه الله تعالى بالواو وإسكان الطاء وبعدها
موحدة^(٢) .

القَعْب : بقاف فعين مهملة ، فموحدة : القدح المضخم الجافى ، أو إلى الصغر أو
يرَوى^(٣) واحداً .

الجشيشة : بجيم مفتوحة فشينين ، بينهما ياء تحتية ، أولاهما مكسورة : هى أن
تطحن الحنطة طحناً جليلاً ، ثم تجعل فى القدور ، ويلقى عليها لحم أو تمر ويطبخ ،
وقد يقال لها : اللشيشة بالبدال المهملة .

الحريرة : بحاء مهملة وراعين مهملات ، بينهما تحتية : شىء يصنع من اللبن .

العصيدة : بعين مفتوحة ، وصاد مهملتين ، ومثناة تحتية ، فдал مهملة فتاء تانيث :
شىء^(٤) يعمل من الدقيق معروف .

الزبيرة : بزاي مضمومة فموحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء فتحتية فتاء
تانيث .

الذروة : بزال معجمة ، فراء ساكنة ، فواو ، فتاء تانيث ؛ هى أعلى سنام البعير .

الثريد : بفتح المثناة : أن يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه اللحم .

الخزيرة : بخاء معجمة مفتوحة ، ثم زاي مكسورة ، وبعد التحتية الساكنة راء
تقدم الكلام عليها قريباً^(٥) .

الزبد : بزاي مضمومة ، فموحدة ساكنة ، فдал مهملة ، وكرمان : زبد اللبن .

(١) يقصد به تقريب التهذيب لابن حجر المسقلانى كما يقول المؤلف فى المقدمة .

(٢) والوطبة الحيس يجمع بين التمر والأقط والسنن ، انظر لسان العرب وانظر ص ٣١٤ .

(٣) فى لسان العرب : (وهو يروى واحداً) . وانظر القاموس فى هذه المادة . .

(٤) انظر ص ٣٠٤ .

(٥) ص ٢٨٣ .

الفلفل اللّعة : بلام مفتوحة ، فعين مهملة ساكنة ، فقف ، فتاء تأنيث : المرة من اللّقى ، وهو لفق ما فى الأصابع والصفحة من أثر الطعام .

المن : بيم مفتوحة ، فنون : أى العسل الحلو الذى ينزل من السماء عفوا بلا علاج الخبيص الحوَّار : بحاء مهملة فواو مشددة فالأف فراء الدقيق الذى يُحلَّى مرة بعد أخرى .

السويق : كأمير معروف يجعل من الشعير .

لاكه : بلام فالأف فكاف فهاء أداره فى فمه .

الكسب^(١) : بكاف مفتوحة^(٢) فهمله ساكنة ، فموحدة : الرزق واكتسب طلبه .

السُّمِّم : بسين مهملة فميم ثم سين مهملة فميم حب معروف .

الأقْطُ : بفتح الهمزة وكسر القاف ، وتضم أيضاً ، وبكسر الهمزة والقاف معا ، وبفتحتها : هو شئٌ يتخذ من مخيض اللبن الغنمى ، والمراد هنا بالثور القطعة منه .

الأضْب [جمع ضب] والله تعالى أعلم^(٣) .

(١) ورد فى النص كلمة : الكسب لا الكسب وهو طعام معروف يتخذ من السم وتقول القواميس إنه عصارة الدمن ، وانظر لسان العرب ٧١٦/١ .

(٢) يقول صاحب اللسان : الكسب والكسبة والمكسبة والمكسبية بمعنى واحد ٧١٦/١ .

(٣) زيادة يقتضيا السياق انظر ص ٣١٢ .

الباب الخامس/

٧٥ ب

فما أكله صلى الله عليه وسلم من الفواكه والقلوبات^(١) وفيه أنواع

الأول : فيما كان يقول ويفعل إذا أتى بالباكورة من الفاكهة .

روى مسلم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بأول الثمر فيقول : [اللهم كما أريتنا أوله أرنا آخره]^(٢)

وروى أبو سعيد بن الأعرابي واللفظ له والدارقطني عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بباكورة الفاكهة وضعها على عينيه ، ثم على شفتيه ثم قال : اللهم كما أريتنا أوله أرنا آخره ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان .

وروى الطبراني في الكبير^(٣) والصغير من طرق - رجال طريقين منها رجال الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بالباكورة من الثمار قبلها ، ووضعها على عينيه ، ثم قال : اللهم كما أطعمتنا أوله فاطعمنا آخره ، ثم يأمر به للمولود من أهله ، وفي رواية أصغر من يحضره من ولدان .

وروى البرقاني برجال ثقات عن ابن شهاب^(٤) رحمه الله تعالى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بالباكورة قبلها ، ووضعها على عينه ، أو على عينيه .

الثاني : فيما روى من أمره صلى الله عليه وسلم بتهنئته إذا جاء الرطب .

(١) القلب : شحم النخل : انظر المادة في المعجم اللغوية .

(٢) هذه الزيادة من الحديث الثال ، وانظر سنن ابن ماجه ١١٠٥/٢ حديث ٣٣٢٩ ط الحلبي .

(٣) عن الطبراني انظر ص ٣٠٩ .

(٤) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ت ١٢٤ هـ تذكرة الحفاظ ١٠٢/١ ، وفيات الأعيان ٤٥٨/١ .

روى البزار من طريق حسان بن سيّاه وفيه عن أنس وابن لال^(١) في مكارم الأخلاق عن أنس وعائشة معاً رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضى الله عنها : إذا جاء الرطب فهنّثيني ، وفي لفظ : فنبؤني ، وإذا ذهب فعزوني .

الثالث : في أكله صلى الله عليه وسلم التمر .

روى أبو الحسن بن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بيت لا تمر فيه جياح أهله ، وبيت لا خل فيه قفار^(٢) أهله ، وبيت لا صغار فيه لا بركة فيه ، وخيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي .

وروى أبو داود الطيالسي بسند صحيح ، وأبو يعلى^(٣) عن عبد الله بن بسر رضى الله عنه قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقت له أُمى قطيفة فجلس عليها فاتته بتمر فجعل يأكل ويقول بالنوى هكذا ، يضع النواة على السبابة والوسطى .

وروى أبو داود عن يوسف بن عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت ١٧٦ رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ كسرة من خبز شعير فوضعها على تمر ، وقال / هذه إدام هذه ، ورواه الطبراني عن عبد الله بن سلام ، ورواه أيضاً عن زيد بن ثابت وعن عائشة .

وروى ابن سعد عن أنس رضى الله عنه قال : أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم تمر ، فأخذ يهديه ، ثم قال : رأيته^(٤) يأكل مُقْعِيَا من الجوع .

وروى أيضاً عن علي بن الأثير قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل تمرأ ، فإذا مر بحشقة أمسكها بيده فقال له قائل : أعطني هذه التي بقيت ، فقال : إني لست أرضى لكم ما أسخطه لنفسى .

(١) هو أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن الفرج بن لال الحمداني ت ٣٩٨ هـ : تاج العروس ١٠٩/٨ وهدية المارفين ٦٩/١ .

(٢) القفار الخبز بلا آدم : الفائق ٢/٢١٥ وانظر تاج العروس وانظر ص ٣٢٦ .

(٣) عن أبي يعلى انظر ص ١٤٨ .

(٤) مقعياً أى يجلس على أليته ناصباً فخذه : الفائق ٣/٢١٢ .

وروى ابن جبان عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان أحب التمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العَجْوَة .

وروى أبو داود وابن ماجه عن أنس رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر عتيق فجعل يفتشه ويخرج السوس منه .

الرابع : فى أكله صلى الله عليه وسلم العِنَب .

روى ابن ماجه عن النُّعْمَان بن بَشِير رضى الله عنه قال : أُهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنب من الطائف فدعانى فقال : خذ هذا العنقود فأبلغه أُمك ، فأكلته قبل أن أبلغه إياها ، فلما كان بعد ليال قال لى : ما فعل العنقود ؟ هل أبلغته إلى أُمك ؟ قلت : لا ، فسمانى غُدْرًا^(١) .

وروى الطبرانى وابن عدى وأبو بكر الشافعى بسند واه جداً ، وأبو الشيخ والبيهقى - وقال إسناده قوى - عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل العنب خَرَطًا ، وجاء فى بعض الروايات بالصاد ، ومعناها واحد ، وهو أن يأخذ العنقود ويضعه فى فيه ويخرطه من حبه فيأكل الحب ، ويخرج العُرجون عارياً .

وروى ابن سُنَّي وأبو نُعَيْم كلاهما فى الطب^(٢) عن أمية بن زيد العبسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب من الفاكهة العنب والبطيخ .

الخامس : فى أكله صلى الله عليه وسلم التين .

روى ابن سُنَّي وأبو نُعَيْم كلاهما فى الطب^(٢) عن أبى ذرّ رضى الله عنه قال : أُهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين ، فقال لأصحابه : كلوا فلو قلت : إن فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هى التين ، وإنه يذهب بالبواسير وينفع من

(١) الغدر ترك الوفاء فهو غادر وغدر بوزن عمر : انظر ابن ماجه ١١١٧/٢ ، حديث ٣٣٦٨ باب ٦١ ط الحلبى .

(٢) يقصد كتاب : الطب النبوى لأبى نعيم : انظر هدية العارفين ٧٤/١ ، وانظر ص ٣١٢ .

السادس : في أكله صلى الله عليه وسلم الزبيب .

روى الإمام أحمد عن ثابت عن أنس رضى الله تعالى عنه ، أو غيره من الصحابة ، رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيت سعد بن عبادة رضى الله عنه فقرب إليه زبيبا ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ قال : أكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة ، وأفطر عندكم الصائمون .

السابع : / في أكله صلى الله عليه وسلم السفرجل ٧٦ ب

روى الطبرانى برجال ثقات خلا على القرشى الراوى عن عمر بن دينار بنحو رجاله عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاء جابر بن عبد الله رضى الله عنهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسفرجلة قدم بها من الطائف فناوله إياها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه ليذهب بطخاءة^(٢) الصدر ويجلو الفؤاد .

وروى الطبرانى والحاكم والضياء في المختارة^(٣) وصحاحه ، عن طلحة رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه سفرجلة ، فرماها إلى ، وقال لى : دونكها يا طلحة ، فإنها تجلو الفؤاد ، وفى لفظ : فإنها تشد القلب ، وتطيب النفس ، وتذهب بطخاءة الصدر .

وروى ابن سنى وأبو نعيم كلاهما فى الطب^(٤) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سفرجلة من الطائف فأكلها ، وقال : كلوه ، فإنه يجلو الفؤاد ، ويذهب بطخاءة [الصدر]^(٥) .

(١) النقرس مرض معروف يسمى بداء الملوك يصيب أصابع القدم عادة ، ويسببه الحمول والإفراط فى الأكل وزيادة البروتينات واسمه العلمى Gout : انظر دوائر المعارف .

(٢) الطخاءة ما يفتش القلب من الكرب والثقل وأصله الظلمة والسحاب ، والطخاءة من النيم : الفائق ٣٥٧/٢ .

(٣) ضياء الدين المقدسى (المقدسى) هو محمد بن عبد الواحد الصالحى ت ٦٤٣ هـ ، ومن كتبه : الأحاديث المختارة :

انظر عنه : قوات الوفيات ٢٣٨/٢ وشرحات الذهب ٢٢٤/٥ .

(٤) انظر ص ٣١٢ .

(٥) زيادة يقتضيا السياق وهى من الحديث السابق .

الثامن : في أكله صلى الله عليه وسلم الرمان .

روى ابن جَبَّان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى برُمَّان يوم عرفة فأكل .

التاسع : في أكله صلى الله عليه وسلم التُّوت .

روى الخطيب^(١) عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل نوتاً في قصعة .

العاشر : في أكله صلى الله عليه وسلم الكَبَاث .

روى الإمام أحمد والشيخان والنسائي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر الظَّهْرَان^(٢) نجى الكَبَاث ، وهو ثمر الأراك ، وهو يقول : عليكم بالأسود منه فإنه أطيب - زاد ابن جَبَّان وإني كنت آكله ، زمن كنت أرعى ، فقلت : أكنت ترعى الغنم ؟ قال : وهل من نبي إلا رعاها .

الحادى عشر : في أكله صلى الله عليه وسلم الزَّنَجِيل .

روى التِّرْمِذَى ، وابن سُنَّي^(٣) وأبو نُعَيْم ، وأبو سعيد بن الأعرابي^(٤) رضى الله عنه وأبو حمَد الحَاكِم^(٥) - وصححه - وابن عَدِي^(٦) من طرق عن عمرو بن^(٧) حِكَاَم قال :

(١) عن الخطيب انظر ص ٢١ .

(٢) الظهران واد قرب مكة ، وعنده قرية يقال لها مر تضاف إلى هذا الوادى فيقال مر الظهران : معجم البلدان

٩٠/٦ .

(٣) عن ابن السنى انظر ص ٢٤٣ .

(٤) هو أبو سعيد بن الأعرابي المحدث واسمه أحمد بن محمد بن زياد بن بشر ، المتوفى سنة ٣٤٠ هـ ، وهو غير ابن الأعرابي اللغوى المتوفى سنة ٢٣١ هـ أنظر تذكرة الحفاظ ٦٦/٣ ، وحلية الأولياء ٣٧٥/١٠ ، والوفيات ٤٩٢/١ ، وتاريخ بغداد ٢٨٢/٥ .

(٥) أبو حمَد الحَاكِم هو : محمد بن محمد بن أحمد بن اسحاق النيسابورى ت ٣٧٨ هـ شذرات الذهب ٩٣/٣ والوفيات ١١٥/١ . وهناك الحَاكِم النيسابورى صاحب المستدرک على الصحيحين وهو محمد بن عبد الله بن حمدويه ت ٤٠٥ هـ أنظر عتة الوفيات ٤٨٤/١ وطبقات الشافعية ٦٤/٣ .

(٦) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .

(٧) عن عمرو بن حَكَاَم : انظر لسان الميزان لابن حجر ٣٦٠/٤ .

أخبرنا شُعْبَةُ^(١) عن علي بن زيد عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : أهدى ملك الهند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا ، فكان فيما أهدى له جرة فيها زنجبيل ، فأطعم كل إنسان قطعة قطعة ، وأطعمني قطعة .

١٧٧ الثاني عشر : في أكله صلى الله عليه وسلم الفُسْتُق / واللُّوز .

روى ابن عساكر من طريق السُّبُكِيِّ وسنده واهٍ عن دِحْيَةَ^(٢) قال : قدمت من الشام وأهديت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاكهة يابسة من فستق ولوز وكعك فقال : اللهم ائتنى بأحب أهلي يأكل معي ، فطلع العباس رضي الله عنه فقال : ادن يا عم ، فجلس فأكل .

الثالث عشر : في أكله صلى الله عليه وسلم الجُمَار .

روى البرقاني وأبو القاسم البَغَوِيُّ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتَه يأكلُ جُمَار ، فقال : إني لأعرف شجرة تؤتى أكلها كل حين مثل المؤمن .

وروى البخاري وعبد الرحمن^(٣) بن حميد ، وأبو سعيد بن الأعرابي والبيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأكل جُمَار نخل ، وفي رواية قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل جمارة نخل .

الرابع عشر : في أكله صلى الله عليه وسلم الرطب مفرداً أو مع البطيخ .

روى الإمام أحمد وابن ماجّة عن أنس رضي الله عنه قال : بعثني أمي أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بِقِنَاع^(٤) عليه رطب فجعل يقبض قبضة فيبعث بها إلى بعض أزواجه ، ثم جلس ، وأكل بقيته أكل رجل يعلم أنه يشتهي .

(١) عن شعبة انظر ص ١٠٣ .

(٢) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلابي صحابي مشهور ، كان جليلا ينزل جبريل على صورته ، انظر الاصابة ٧٤/١ .

(٣) ت عبد الله بن حميد : انظر تهذيب التهذيب ١٦٤/٦ .

(٤) القناع : الطبق من صلب النخل : القاموس .

وروى الإمام أحمد عن أم المنذر سلمى^(١) بنت قيس الأنصارية رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه على رضى الله عنه ، وعلى ناقة من مرض ، ولنا دوال^(٢) معلقة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منها ، وقام على رضى الله عنه يأكل منها الحديث .

وروى ابن سعد عن أنس رضى الله عنه قال : أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من رطب ، فجنى على ركبتيه ، فأخذ يناولني قبضة قبضة ، ويرسل بها إلى نسائه ، فأكلها أكل رجل يعلم أنه يشتهي ، وكان يلقي النوى بشماله ، فمرت داجنة ، فناولها فأكلت .

وروى أبو داود والترمذي - وحسنه - والنسائي عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالرطب ، ويقول يكسر حرّ هذا برّد هذا .

وروى ابن ماجّة عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يأكل الرطب بالبطيخ .

وروى أبو داود الطيالسي والإمام أحمد عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل عندهم رطباً وشرب ماء وقال : هذا / من النعيم الذى تسألون عنه . ٧٧ ب

وروى أبو يعلى والإمام أحمد والترمذي في^(٣) الشئائل والنسائي في الكبير^(٤) والحاكم^(٥)

(١) م أم مبشر المنذر وهى : سلمى بنت قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس من بنى عدى بن النجار وكانت إحدى خالات الرسول - كانت سلمى بنت عمرو أم عبد المطلب من بنى النجار - صلت مع الرسول القبلتين وبايعته بيعة النساء : انظر : سيرة ابن هشام ١/٤٩٥ ، ٢/٢٤٤ .

(٢) الدوالى : جمع دالية وهى علق البسر فإذا أرطب أكل : لسان العرب ١٣/٢٧٠ .

(٣) الترمذي : هو محمد بن عيسى المحدث ت ٨٢٧٩ ومن كتبه الشئائل النبوية : انظر عنه وفيات الأعيان

١/٤٨٤ وتذكرة الحفاظ ٢/١٨٧ .

(٤) عن النسائي انظر ص ٣٥٢ .

(٥) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .

وابن سعد وسنده جيد بسند رجاله ثقات عن أنس رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين البطيخ والرطب .

وروى البرقاني عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان أحب الفاكهة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ .

وروى النسائي والإمام أحمد وابن سني عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الخربز^(١) والرطب ويقول : يكسر حر هذا برد هذا وبرد هذا حر هذا .

وروى ابن حبان^(٢) عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الرطب أو البطيخ ، والشك من شيخ شيخه أحمد بن جنيّد .

وروى أبو الشيخ عنه قال : كنت إذا قدمت الرطب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الرطب وترك المذنب .

وروى الطبراني وأبو الشيخ^(٣) والحاكم والبيهقي - وضعفه - عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل الرطب بيمينه ، والبطيخ بيساره ، فيأكل الرطب بالبطيخ ، وكان أحب الفاكهة إليه ، ورواه ابن عدي من طريق يوسف بن عطية الصّفار وهو متروك .

وروى ابن عدي^(٤) عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان أحب الفاكهة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ .

الخامس عشر : في أكله صلى الله عليه وسلم القثاء مفرداً ، ومع الرطب ، ومع الملح ،

(١) عن الخربز انظر ص ٣٢٨ .

(٢) عن ابن حبان انظر ص ٢٩ .

(٣) عن أبي الشيخ انظر ص ٢٣ .

(٤) عن ابن عدي انظر ص ٢٧٢ .

ومع الثفل^(١) بالمُجَّاج .

روى الإمام مالك عن جابر رضى الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني أنمار^(٢) ، فبينما أنا نازل تحت شجرة إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله هلم إلى الظل ، قال : فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت إلى غِرَارَةٍ لنا فالتصمت فيها [شيئاً] فوجدت جَرَوْقَاءً فكسرتة ، ثم قربته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : من أين لكم هذا ؟ فقلت : خرجنا به يا رسول الله من المدينة .

وروى الترمذى فى الثمائل والطبرانى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب القِثَاءَ .

وروى بَقِيٌّ بن مخلد والترمذى عن الربيع^(٣) بنت مُعوذ رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه القِثَاءُ .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والطَّيَالِسى عن أنس رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرطب والخَرْبِز / زاد الطَّيَالِسى^(٤) رحمه الله تعالى : ٧٨^١ ويقول : هما الأطيبان .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود وابن مَاجَةَ عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل القِثَاءَ بالرطب .

وروى ابن عَدِيٍّ بسند ضعيف عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [كان] لا يأكل القِثَاءَ إذا أكله إلا بالملح .

(١) قال المؤلف ص ٣٠٥ إنه النقيق ومالا يشرب وقال ص ٣٢٨ إنه الثريد ، ويقول صاحب الصحاح إنه الحب وإن العرب تأكله إذا لم يكن لهم لبن وذلك أشد ما يكون حالهم : ١٦٤٦/٤ ويقول الزحشرى : كان الرسول يأكل القثاء والقثد - وهو الخيار أو ثبت يشبه القثاء - بالمجَّاج أى المصل : الفائق ٣/٣٤٦ .

(٢) هى غزوة ذات الرقاع وكانت سنة ٤ هـ انظر سيرة ابن هشام ٢/٢٠٤ ومغازى الواقدي ١/٣٩٥ .

(٣) هى : الربيع بنت معوذ بن عفراء البخارية الأنصارية صحابية ت ٤٥ هـ بايعت الرسول تحت الشجرة فى بيعة الرضوان وصحبت فى غزواته : أنظر طبقات ابن سعد ٨/٣٣٧ ، والإصابة ٨/٧٩ .

(٤) عن الطيالسى انظر ص ١٧٣ ، ٣٠٧ .

وروى الخطّابي^(١) في غريبه عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل القثاء والثفل بالمُجّاج .

تَنْبِيْهَات

الاول : قال البیهقي في الشعب : الحكمة في إلقائه صلى الله عليه وسلم النوى بأصبعيه نيه صلى الله عليه وسلم أن يجعل الأكل النوى على الطبق ، وعلمه الحكيم الترمذى : بأنه قد يخالطه الريق ورطوبة الفم فإذا خالط ما في الطبق عافته الأنفوس .

الثانى : حديث أتى جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بِقِطْفٍ من عنب ، وقال إن الله تعالى يقرئك السلام ، وأرسلنى إليك بهذا القِطْف لتأكله ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم - رواه الطَّبْرَانِى من طريق حفص بن عمر بن أبى العَطَّاف عن أنس ، وعن ابن عباس ، وحفص قال فيه^(٢) .

وحديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأخذ الرطب بيمينه ، والبطيخ بيساره ، فيأكل الرطب بالبطيخ ، وكان أحب الفاكهة إليه ، رواه الطَّبْرَانِى فى الأوسط^(٣) وفى سنده يوسف بن عطية الصّفار وهو متروك قال فيه ، ورواه عن عبد الله بن جعفر ، وفى سنده أصرم بن حَوْشَب^(٤) وهو متروك قال فيه .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الباكورة : بموحدة فالّف فكاف فواو فراء : المُعْجَل الإدراك من كل شيء من الفاكهة

قفار : بَقاف ففاء [مفتوحين] فراء أى غير مأدوم .

(١) عن الخطّابي انظر ص ٢٨١ .

(٢) أى قال فيه القائلون .

(٣) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٤) هو أبو هشام أصرم بن حَوْشَب قاضى هذان متروك الحديث : لسان الميزان لابن حجر ٤٦١/١ .

القطيفة : تقدم الكلام عليها^(١) .

السَّابَّة^(٢) : تقدم تفسيرها .

الوسطى : بواو مضمومة ، فسين مهملة ساكنة ، فطاء مهملة .

العنقود : معروف .

غُلر : بمعجمة مضمومة ، فดาล مهملة فراء كضُرد ، والغلر ضد الوفاء .

الرُّجُون : بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة فجيم فواو فنون : العود الأصفر الذى فيه شاريخ العنق .

البواسير : بموحدة فواو فالألف فسين فراء مهملتين بينهما تحتية علة تحدث بالمقعدة ، ومن داخل الإشت وتقال بالسين والصاد ، وبالباء ، والنون ، فبالباء عجمي : وجع بالمقعدة وتورمها من داخل ، وخروج الثَّالِيل^(٣) ، وبالنون عربى : انفتاح عروقها / وجريان مادتها .

النَّقْرَس^(٤) .

السفرجل^(٥) .

طخاعة الصدر : الطَّخَاء بطاء فخاء معجمة مفتوحتين : ثقل وغشاء ، وأصله الظلمة والغيم .

نجم - بفوقية مفتوحة فجيم مضمومة فميم ، الفؤاد : صلاحه ، ونشاطه : أى تريحه ، وقيل تجمععه وتكمله .

(١) ص ٧٠ .

(٢) السَّابَّة : تل الإيهام : القاموس .

(٣) الثَّوْلُول واحد الثَّالِيل وهو خراج وقيل حبة تظهر فى الجلد كالخضعة فا دونها لسان العرب وانظر تاج العروس

(٤) النقرس : مرض معروف يسمى بداء الملوك يصيب أصابع القدم هادة ويسبب الحمول والافراط فى الأكل

وزيادة البرتينات : انظر دائرة المعارف .

(٥) السفرجل : ثمر قابض مقو ، مدر ، مشه ، مسكن للعطش : القاموس .

الكباش : كسحاب : النَّضِيجُ من ثمر الأراك .

الخَرْبِز : بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء وكسر الموحدة بعدها زاي نوع من البطيخ الأصفر ، وهذا يتبين أن المراد بالبطيخ في هذا الحديث الأصفر ، وتُعَقَّب بأن الأصفر فيه حرارة كما في الرطب ، وأجيب بأن في الأصفر بالنسبة للرطب برودة ، وإن كان لحلاوته طرف حرارة .

المُذَنَّب : بيم مضمومة ، فذال معجمة مفتوحة ، فنون مشددة ، فباء موحدة : الذي نصفه بئسر .

جِرْو القِثَاء : بجم مكسورة فراء ساكنة فواو صغار القِثَاء .

الثُّفُل : بئاء مثلثة ففاء الثريد .

المُجَّاج : بيم مضمومة فجيمين بينهما ألف : العسل ، لأن النحل تَمُجُّه أى تُلْقِيهِ وتَقْدِفُه ، وقيل : لا يكون مجًا حتى يتباعذ به .

الباب السادس

في ما أكله صلى الله عليه وسلم من الخضراوات وما يلتحق بها وفيه أنواع :

الاول : في أكله صلى الله عليه وسلم البقل .

روى أبو الشيخ عن أنس رضى الله عنه قال : كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم البقل ، كذا أورده ابن الجوزى^(١) رحمه الله تعالى ، والظاهر أنه بالثناء المثلثة ، وهو الثريد والله أعلم ، رواه الحاكم عن أنس بلفظ كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الثفل ، ثم قال : سمعت أبا محمد يقول : سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق يقول : الثفل : هو الثريد .

الثانى : في أكله صلى الله عليه وسلم البصل مطبوخا .

وروى الإمام أحمد والبيهقى وأبو داود والنسائى والترمذى فى الشمائل عن عائشة رضى الله عنها قالت : آخر طعام أكله صلى الله عليه وسلم كان فيه البصل ، زاد البيهقى أنه كان مشويا فى قدر أى مطبوخا .

وروى البخارى فى المفرد^(٢) وأبو الحسن بن الضحاك عنها أنها قالت : إن النبي صلى الله عليه وسلم قد أكل البصل مشويا قبل أن يموت بجمعة .

الثالث : في أكله صلى الله عليه وسلم القلقاس .

(١) عن أبي الجوزى انظر ص ١٣٥ .

(٢) يقصد كتاب الأدب المفرد للإمام البخارى وهو مطبوع تحقيق الخطيب .

قال في الإمتاع^(١) : قاله الدُّولابي^(٢) : أهدى أهل أَيْلَةَ^(٣) إلى النبي صلى الله عليه وسلم القُلُقَاسَ فأكله وأعجبه ، وقال : ما هذا ؟ فقالوا شَحْمَةُ الأرض ، فقال صلى الله عليه وسلم إن شحمة الأرض لطيبة .

١٧٩ الرابع/ : في أكله صلى الله عليه وسلم .القرع .

روى الإمامان مالك وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن أنس رضى الله عنه أن خياطاً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه ، قال أنس رضى الله عنه : فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الطعام فقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزاً من شعير ، ومَرَقاً فيه دُبَّاء^(٤) وقَدِيدٌ ، قال أنس : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتتبع الدُّبَّاءَ من حول الصفحة ، فجعلت أتتبعه ، وأضعه بين يديه ولا أظعمه ، فلم أزل أحب الدُّبَّاءَ من يومئذ .

وروى الترمذى عن أبى طَالُوت^(٥) قال : دخلت على أنس وهو يأكل قرعاً ، وهو يقول : يالك من شجرة ما أَحْبَبْتُكَ إِلَّا لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياك .

وروى الإمام أحمد وابن أبى شَيْبَةَ والنَّسَائِي وأبو بكر بن أبى خَيْثَمَةَ عن أبى حكيم جابر بن مُشَرِّقٍ ويقال له جابر بن طارق^(٦) رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده الدُّبَّاءُ تقطع ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : نكثربه طعامنا .

(١) يقصد به المؤلف : إمتاع الأسماع لتق الدين المقرئى كما يقول في المقدمة .

(٢) الدولابى : أبو جعفر محمد بن الصباح المزنى روى عنه البخارى ومسلم ت ٢٢٧ : النظر الواقى بالوفيات ١٥٨/٣ وتهذيب التهذيب ٢٢٩/٩ . والدولابى أيضاً : أبو بشر محمد بن أحمد الأنصارى ت ٣١٠ هـ : انظر عنه تذكرة الحفاظ ٢٩١/٢ وشذرات الذهب ٢٦٠/٢ .

(٣) أيلة مدينة على رأس خليج العقبة . وقيل هى آخر الحجاز وأول الشام (معجم البلدان) .

(٤) الدباء القرع واحده دبابة والقديد اللحم المملوح المحفف فى الشمس : انظر لسان العرب وتاج العروس .

(٥) لايدرى من هو أبو طالوت الشامى : تهذيب التهذيب ١٣٦/١٢ وأبو طالوت أيضاً : عبد السلام بن أبى حازم - واسم أبى حازم : شداد العبدى القيسى البصرى ، وولد شداد يوم وفاة الرسول : تهذيب التهذيب ٣١٦/٦ ، وانظر ميزان الاعتدال ٥٤١/٤ .

(٦) هو جابر بن طارق أو ابن أبى طارق بن غون له عن النبى حديث واحد عن الدباء : تهذيب التهذيب ٤١/٢ .

وروى الإمام أحمد وأبو بكر بن أبي خيثمة عن أنس رضى الله عنه قال : كان أعجب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الدُّبَاءُ.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة^(١) : إذا طبخت فأكثرى فيه الدُّبَاءُ فإنه يشد قلب الحزين ، ورواه أبو بكر الشافعى من طريق آخر .

وروى ابن سعد عن أنس رضى الله عنه قال : إذا كان عندنا دُبَاءٌ آثرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وزوى الدَّيْلَمَى^(٢) عنه أيضاً قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من أكل الدُّبَاءِ فقال : إنه يكثر دهن الدماغ ، ويزيد فى العقل .

الخامس : فى أكله صلى الله عليه وسلم السَّلْق مطبوخاً مع الزيت ، والفلفل ، والتوابل ، ودقيق الشعير .

روى عن سَهْل بن سعد ، السَّاعِدِيّ رضى الله عنه قال : كنا نفرح بيوم الجمعة ، قلنا : لم ؟ قال : كانت لنا عجوز ترسل إلى بُضَاعَةَ فتأخذ من أصول السَّلْق فتطرحه فى القدر وتُكْرِكِر عليه^(٣) حبات من شعير ، والله ما فيه لحم ولا وَدَكٌ^(٤) فإذا صلينا الجمعة انصرفنا .

وروى التِّرْمِذِيّ عن أم المنذر^(٥) رضى الله تعالى عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم / ومعه على رضى الله عنه ولنا دَوَالٌ مُعَلَّقَةٌ فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ٧٩ ب

(١) فى ت : رضى الله عنها « وهى زيادة من المؤلف لامن كلام الرسول .

(٢) عن الديلمى انظر ص ٢٦٥ .

(٣) الكركرة بالفتح طحن الحب ، وسميت كركرة لترديد الرحي على الطحن ، وبضاعة بضم الباء وهو المشهور وقد تكسر وتروى أيضاً بالصاد بدل الضاد وهى نخل أو بستان بالمدينة كان مملوكاً للمرأة المذكورة : انظر فتح البارى شرح البخارى لابن حجر ٢٧١/١٣ ط ١٩٥٩ ، وانظر ص ٨٩ وتاج المروس ٥٣٠/٣ .

(٤) عن الودك انظر ص ١٦٨ ، ٢٧٢ .

(٥) عن أم المنذر انظر ص ٣٢٣ .

وسلم يأكل وعلى يأكل معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى : مَهْ يا على ؟
فإنك نَاقِهٌ فجلس على رضى الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم يأكل ، فجعلت لهم سِلْقاً
وشعيراً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا على من هذا ، فأُصِب ، فإنه أَوْفَق لك .

تَنْبِيهَاتُ

الاول : قال الحافظ أبو بكر البرقاني سألني الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر إسماعيل
رحمه الله تعالى كيف يُجمع بين تتبع النبي صلى الله عليه وسلم الدُّبَاء في القَضْعَة من
حَوَالِيهَا ، وبين قوله عليه السلام : كل مما يليك ؟ فلم يحضرني شيء فقلت : [ما]
يقول الشيخ ؟ فقال : إن حديث الدُّبَاء كان الرجل الخياط أصلح ذلك الطعام خاصاً
بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وما كان هذا سبيله فجائز أكله على طريق التتبع ، وما لم
يكن كذلك فالأكل مما يلي الأكل .

وقال أبو الحسن بن الضحاک رحمه الله تعالى : ويحتمل أن يقال في الجمع بينهما
إن النهى عن ذلك إنما هو من طريق التَّقَرُّز^(١) الذي يصيب من يأكل مع آخر في صحفة
واحدة ، والنبي صلى الله عليه وسلم يتبرك بموضع يده حيث حل ، وترُجى بركتها ،
ويحرص على ملاقاتها للطعام حيث كان ، ويتنافس في الأكل من الموضع الذي حلت فيه
يده ، فشتان بين يد طهرها بارئها ، وكرمها خالقها ومنشئها ، وبين يد لا تشاركها إلا
في الإسمية ، وتباعد منها في كل فضيلة سَنِية ، والله تعالى يختص برحمته من يشاء ،
لا إله غيره انتهى .

الثاني : قال الحافظ أبو عمرو : من طريق الإيمان حُبَّ ما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحبه ، واتباع ما كان يفعله ، ألا ترى أن قول أنس فلم أزل أحب الدُّبَاء
بعد ذلك اليوم .

(١) قزت النفس من الشيء أبته وعافته ، والتقزز التباعذ وعدم الميل انظر المادة في المعجم اللغوية .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

السُّلُق^(١) .

التوابل^(٢)

(١) السلق النبات الذى يؤكل : انظر الصحاح ١٤٩٨/٤ وانظر تاج العروس .
(٢) التوابل : كالفلفل والكمون ونحوها : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

الباب السابع

فما كان أحب الطعام إليه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع :

الاول : الثريد .

روى أبو داود عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال : كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز والثريد من الحنيس^(١) .

الثانى : القرع .

روى الحارث بن أبى أسامة عن معاوية بن صالح قال : كان أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه يحب القرع ، ف قيل له : ما أشد حبك للقرع! فقال : إن شدة حبي له لما رأيت من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه .

وروى أيضاً عن أنس رضى الله عنه قال : كان القرع يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى الإمام أحمد عنه رضى الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تعجبه الفأغية ، وكان أحب الطعام إليه الدباء ، وروى مسلم عنه^(٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الدباء .

الثالث : الحلوى والعسل .

روى البخارى وأبو بكر الشافعى وأبو سعيد بن الأعرابى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى والعسل .

(١) انظر ص ٢٥ ، ٣١٤ .

(٢) هذا الحديث ساقط من م .

الرابع : الزبد والتمر .

روى أبو داود عن ابني بُسْر السلميَّين^(١) رضى الله عنهما قالا : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدمنا له زبداً وتمرّاً .

الخامس : لحم الذراع .

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم ، فرفع إليه الذراع ، وكانت تعجبه الحديث .

السادس : لحم الظهر .

روى الحُمَيْدَى^(٢) والطَّبْرَانِى عن عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خير أو أطيب اللحم لحم الظهر .

وروى النَّسَائِى عن عبد الله بن [مسعود]^(٣) رضى الله عنه قال : كان أحبُّ العُراق^(٤) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عُراق الشاة والجَنْب .

وروى ابن السُّنِّى وأبو نَعِيم فى الطب^(٥) ، والْبَيْهَقِ عن مُجَاهِد مرسل^(٦) ، والطَّبْرَانِى عن عبد الله بن محمد قال : كان أحب الشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقَدَّمُهَا .

السابع : فى أحب الفواكه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ .

روى ابن عَدِى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان أحب الفواكه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ ، ورواه أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(١) أبنا بسر السلميَّان هما عبد الله وعطية انظر تهذيب التهذيب ٢٨٩/١٢ وانظر ص ٣٠٨ .

(٢) عن الحميدى انظر ص ٢٥٩ .

(٣) هذه الزيادة من ص ٢٣٠ وانظر مستد أحمد ٢٧٧/٥ ، ٢٩٣ .

(٤) العراق بالضم العظم بغير لحم فإن كان عليه لحم فهو عرق وقيل العراق جمع عرق انظر لسان العرب .

(٥) انظر ص ٣١٢ ، ص ٣٢٠ .

(٦) انظر ص ٣٨ .

تنبیہات

الاول : حديث بُرَيْدَةَ^(١) مرفوعاً^(٢) : سيد الإدام في الدنيا والآخرة اللحم ، وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء ، وسيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية ، - رواه الطبراني برجال ثقات غير سعيد بن عتيبة القطان فيجر رجاله .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

٨٠ ب الفاغية : بفاء فالف فغين معجمة مكسورة فتحتية فتاء تائيث / نور الحناء ، وقيل نور الرِّيحان ، وقيل نور كل نبت من أنواع نبات الصحراء التي لا تزرع ، وقيل فَاغِيَةٌ كل نبت نَوْرُهُ .

العراق : بعين مهملة مضمومة فراء فالف فقاف جمع عَرَق بفتح وسكون وهو العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم ، وهو جمع نادر .

(١) بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي ت ٦٣ هـ من كبار الصحابة : تهذيب التهذيب ٤٣٢/١ .

(٢) عن الحديث المرفوع انظر ص ١١ .

الباب الثامن

فما كان صلى الله عليه وسلم يعافه من الأطعمة وفيه أنواع :

الاول : فيما كرهه صلى الله عليه وسلم من الخضراوات .

روى الإمام أحمد ومسلم واللفظ له عن أبي سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على مزرعة بصل بخير هو وأصحابه ، فنزل ناس منهم ، فأكلوا ، ولم يأكل آخرون ، فرجعنا إليه ، فدعا الذين لم يأكلوا ، وأخر الآخرين حتى ذهب [ريحها] وتجمعا .

وروى الدارقطني^(١) في غرائب مالك ، وابن عدى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يأكل الثوم ، ولا الكراث ، ولا البصل ، من أجل أن الملائكة عليهم السلام تأتيه ، ومن أجل أنه يكلم جبريل عليه السلام .

وروى ابن سعد عن أبي أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إليه بطعام يعنى خضره ، وفيه بصل وكراث ولم ير فيها أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبى أن يأكله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أستحي من الملائكة وليس بمُحَرَّم^(٢) .

وروى عنه رضى الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بطعام أصاب منه ، ثم بعث به إلينا ، فبعث إلينا بطعام لم يصب منه فقلت إن لهذا الطعام لشأنا ، فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : إنه لم يكن يأتينا من قبلك شيء إلا وقد أصبت منه ما شاء الله ، فقال « إن هذه بقلة أكرهها ، ولكن كلوها ، قال : إني أكره ما كرهت يعنى الثوم .

(١) عن الدارقطني انظر ص ٢٩٧ .

(٢) هذا حديث مجمل أوضحه الحديث التالى .

وروى ابن سعد عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سُوَيْد قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها ثوم ، فوجد ريح الثوم ، فكفّ يده ، وكف معاذ رضى الله عنه يده ، فكف القوم أيديهم ، فقال لهم : ما لكم ؟ فقالوا : كففت يذك ، فكففنا أيدينا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلوا باسم الله ، فإني أناجي ما لا تناجون .

وروى ابن سعد عن عبد الله بن وَهْب قال : سمعت أبا صخر ، وعن يزيد بن قُسَيْط قالوا : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسويق لوز ، فلما خيض له قال : ماذا ؟
١٨١ قالوا : سويق اللوز قال أخره عني / هذا شراب المترفين .

الثانى : فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعافه من اللحوم .

روى الطَّبْرَانِي وابن عَدِي عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره من الشاة سبعة : المرارة والمثانة^(١) والحياة والذكر والأنثيين والغدة^(٢) والدم .

وروى الطَّبْرَانِي عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره من الشاة سبعة : المرارة والمثانة والحياة والذكر والأنثيين والغدة والدم ، وكان أحب الشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقَدَّمُهَا .

وروى ابن السُّنِّي عن ابن عباس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الكليتين لمكانهما من البول .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره من لحوم الطير والوحش ما أكل الجيفة .

وروى مُسَدَّد^(٣) برجال ثقات عن رجل من الأنصار رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل أدنى القلب .

• أى خلط وأذيب انظر : القاموس مادة خاض .

(١) الحياة رحم الناقة ، والحياة أيضاً الفرج من ذوات الخف والظلف : انظر لسان العرب ٢٤٠/١٨ .

(٢) الغدة كل قطعة صلبة بين المصّب أو هى عقدة يطيف بها شحم : لسان العرب ٣٢٣/٣ .

(٣) هو مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدي ت ٢٢٨ هـ : تذكرة الحفاظ ٨/٢ ، طبقات الحنابلة ٣٤١/١ .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ بسند ضعيف عن خُزَيْمَةَ^(١) بن جَزَى رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله جئتك أسألك عن أجناس الأرض فما تقول فى الضَّب ؟ قال : لا آكله ولا أحرمه ، قلت : فإنى آكل ما لم تحرم ، ولم يارسول الله ؟ قال : فقدت^(٢) أمة من الأمم ، ورأيت خلقاً رَأَيْتَنِي قال : قلت يا رسول الله^(٣) ما تقول فى الأرنَب ؟ قال : لا آكله ولا أحرمه ، قال : قلت يا رسول الله فإنى آكل ما لم تحرم ، ولم يارسول [الله ؟] قال : نبئت أنها تذمى الحديث .

وروى أبو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : جئى بأرنب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا جالس عنده ، فلم يأكلها ، ولم ينه عن أكلها ، وقال : إنها تحيض .

وروى الإمام مالك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : دخلت أنا وخالد بن الوليد على رسول الله صلى الله عليه وسلم [فى] بيت مَيْمُونَةَ ، وكانت خالتها ، فَاتِي بِضَبٍّ مَحْنُودٍ^(٤) فَأَهْوَى إِلَيْهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال بعض النسوة فى بيت ميمونة : أخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يريد أن يأكل منه ، فقبل له : إنه ضَبٌّ يارسول الله ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، فقبل : أحرام هو يارسول الله ؟ قال : لا ، ذلك لم يكن بأرض قومي ، فَأَجَدْنِي أعافه ، فَاجْتَرَّهُ خَالِدٌ فَأَكَلَهُ ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر^(٥) .

وروى ابن سعد عن ابن عباس رضى الله / عنهما قال : أهدى لرسول الله صلى الله عليه عليه وسلم سمن وأَقِطَ^(٦) وضب فأكل من السمن والأَقِطَ ، وقال : الضب ، هذا شيء ما أكلته قط ، فمن أراد أن يأكله فليأكله ، قال : فأكل على خِوانه .

(١) عن خزيمة بن جزي انظر ص ٢٩٦ .

(٢) يقول فى صحيح الترمذى : لعاه من القرون التى مسخت ٢٨٧/٧ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من م .

(٤) محنود : مشوى : لسان العرب .

(٥) انظر مسند أحمد ٣/٣٠٥ ، ومختصر صحيح مسلم للمندرى ١١٥/٢ .

(٦) عن معنى الأقط انظر ص ٣١٦ .

وروى أيضاً عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعة أَضْبَ في جَفْنَةٍ ، وقد صب عليها سمن قال : كلوا ، ولم يأكل ، فقال : يا رسول الله أناكل ، ولا تأكل ؟ قال : إني أعافها .

وروى الطَّبْرَانِي ، ورجاله رجال الصحيح ، عن امرأة من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضب فقال : كلوه ، لا بأس به ، ولكنه ليس من طعام قومي .

وروى قاسم بن إصْبَغ^(١) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ذات يوم ليت عندنا خُبْزَةٌ بيضاء من بُرَّةٍ سَمْرَاءٍ مُلَبَّقَةٍ^(٢) بسمن فنأكلها ، فقام رجل فعملها ، ثم جاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : فيم كان سمنك ؟ قال : في عُكَّةٍ^(٣) ضب ، فعافه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى الطَّبْرَانِي من طريقين عن ميمونة أنها أُهْدِيَ لها ضب ، فَأَتَاهَا رجلان من قومها ، فَأَمَرَتْ به فصنع ثم قربته إليهما ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما يأكلان ، ثم أخذ ليأكل ، فلما أخذ اللقمة إلى فيه ، قال : ماذا ؟ قلت : ضب أُهْدِيَ لنا ، فوضع اللقمة ، وأراد الرجلان أن يطرحا ما في أفواههما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تفعلوا ، إنكم أهل نجد تأكلونها وأما [نحن] أهل تِهَامَةٍ نعافها .

وروى الشيخان والنسائي عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الضب ، وهو على المنبر ، قال : لا تأكله ولا أحرمه .

وروى ابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ، وخالد بن الوليد ، على مَيْمُونَةٍ^(٤) بنت الحارث فقالت : ألا أطمعكم من

(١) قاسم بن إصْبَغ بن محمد بن يوسف القرطبي ت ٣٤٥ هـ : لسان الميزان ٤/٤٥٨ .

(٢) ملبقة : مبلولة ومخلوطة خلطاً شديداً لسان العرب وتاج العروس .

(٣) مكة آنية السمن أصغر من القربة : القاموس .

(٤) هي ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية أم المؤمنين تزوجها الرسول (ص) في ذي القعدة سنة ٧ هـ عند عمرة القضاء . انظر الإصابة ٤/٤١١ .

هدية أم عَتِيق^(١) ؟ فقال : بلى قال فجئى بضبيين مشويين فتَبَزَّق^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال خالد رضى الله عنه : كأنك تَقْذَرُهُ قال : أجل .

وروى أيضاً عن محمد بن سيرين^(٣) رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضب فقال : إنا قوم قُرَوِيُون^(٤) وإنا نعافه .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

٨٢

الزرعة / .

الثوم .

المثانة^(٥) : بيم مفتوحة فمثلة فالف فتاء تأنيث العضو الذى يجتمع فيه البول داخل الجوف .

الحَيَاء^(٦) : [الفرج من ذوات الخف والظلف] .

الكَلِيَّة :

الغدة : بغين معجمة مضمومة ، فдал مهملة ، قيل : يأتيتها طاعون الإبل وقلما تسلم منه .

البُرَّة : بضم الموحدة ، فراء مشددة مفتوحة : تأنيث البُرِّ وهو القمح .

(١) تسمى أم عتيق أو أم حفيد أو أم غفيق أو أم غفيق ، انظر مسند أحمد ٣/٣٠٢ .

(٢) فتبزق رسول الله « بالزاي والقاف » أى كاد أن يصبق من تقذره منهما . انظر القاموس مادة (البزاق) وانظر ص ٣٤٢ .

وتقذره : تكرهه وتراه قدراً فتتجنبه : لسان العرب .

(٣) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصرى الأنصارى ت ١١٠ هـ انظر وفيات الأعيان ١/٤٥٣ ، حلية الأولياء ٦٣/٢ .

(٤) قرويون : أى حضريون لابدو ، وكان الضب كان من طعام البدو حينئذ ، وهو لا يزال كذلك فى صحراء العرب حتى اليوم ، ويقول التجديون : إن من الضباب أنواعاً جيدة تصلح للغذاء ، غير تلك الأنواع القذرة المعروفة لنيرهم . (٥) معروفة .

(٦) هذا الشرح من لسان العرب انظر ص ٣٣٨ .

السمراء : بسين مهملة مفتوحة فميم ساكنة فراء فالف : نوع منه .

الْعُكَّةُ : بعين مهملة مضمومة فكاف مشددة مفتوحة فتاء تأنيث : وعاء من جلد
مستدير يختص بالسمن والعسل ، وهو بالسمن أخص .

تَبْرَق^(١) : [تنزه]

(١) تَبْرَق بمعنى تنزه أو اجتنب وانظر ص ٣٤١

جُمَاع أَبَوَاب سِيرَتِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي شَرْبِهِ وَذَكَرَ مَشْرُوبَاتِهِ

الباب الأول

فما كان يستعذب له الماء ، وذكر الآبار التي شرب وبصق فيها ، ودعا فيها بالبركة صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع :

الأول : في أنه كان يستعذب له الماء .

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن حبان [و] الحميدى^(١) والبزار عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقي له الماء العذب من بئر بيوت السُّقيا ، زاد فيه أبو داود : فقال قُتَيْبَة : وهى عين بينها وبين المدينة يومان ، وزاد ابن حبان وأبو الشيخ : والسُّقيا من أطراف الحرّة عند أرض بنى فلان .

وروى عن جعفر بن محمد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسْتَعَذَّبُ له من بئر غُرْس ، ومنها غُسْلٌ .

وروى ابن سعد ومحمد بن عمر الأسلمى عن سلمى^(٢) امرأة أبى رافع قالت : كان أبو أيوب حين نزل عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعذب له الماء من بئر مالك بن النضر والدأنس ، ثم كان أنس وهند وجارية أبناء أسماء يحملون الماء إلى بيوت نسائه من بيوت^(٣) السُّقيا ، وكان رَبَّاح الأسود مولاه يستسقي له من بئر غُرْس مرة وبيوت السُّقيا مرة .

وروى ابن سعد عن الهيثم بن نصر بن رهم الأسلمى قال : خدمت رسول الله صلى

(١) عن الحميدى انظر ص ٢٥٩ .

(٢) عن سلمى هذه انظر ص ٢٧٢ .

(٣) عن السُّقيا انظر ص ٣٦١ .

الله عليه وسلم ، ولزمت بآبِه في قوم محاويع ، فكنت آتية بالماء من جاسم بئر أبي الهيثم ابن التيهان ، وكان ماؤها طيبا .

الثاني : في شربه من المطاهر^(١) .

وروى الطبراني بسند جيد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة أيدي المسلمين .

الثالث : في الآبار / التي شرب منها وبصق فيها ودعا فيها بالبركة . ٨٢ ب

جملة الآبار التي ورد فيها ذلك إحدى وعشرون^(٢) .

الأولى : بئر أريس كجليس نسبة إلى رجل من يهود اسمه أريس ، وهو الفلاح بلغة أهل الشام قديما ، وهي [في] حديقة بالقرب من مسجد قُبَاء .

وروى البيهقي من حديث إبراهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد أنه حدثه أن أنس ابن مالك رضي الله عنه تعالى أناهم بقُبَاء فسأله عن بئر هناك ، فدللته عليها ، فقال : لقد كانت هذه ، وإن الرجل^(٣) لينضح حمارة فتنزح فيستخرجها له ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بذنوب للسقي فإما أن يكون توضأً منه أو تفل فيه ، ثم أمر به فأعيد في البئر فما نزحت بعد .

قال السيد السّمهودي رحمه الله تعالى في تاريخه^(٤) ولم يعد ابن شَبَّة^(٥) ولا ابن زَبَّالة بئر [أريس من الآبار التي كانت يستسقى منها النبي صلى الله عليه وسلم وإنما ذكرها]^(٦)

(١) المطهرة - بفتح الميم وكسر ها - الإداوة ، والمطهرة بيت يتطهر فيه يشمل الوضوء والغسل والاستنجاء : تاج العروس ٣/٣٦٢ .

(٢) لم يذكر منها إلا عشرين .

(٣) ينضح : يرشه بالماء أو يسقيه : تاج العروس ٢/٢٣٩ ..

(٤) هو : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى وهو كتاب مطبوع وحققه الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد طبع بيروت

١٩٥٥ .

(٥) هو عمر بن شبة - اسم زيد - بن عبيدة بن ربيعة البصري ت ٢٦٢ هـ ، وله كتاب المسند ، وأخبار المدينة وغيرها :

انظر عنه وفيات الأعيان ١/٣٧٨ ، تهذيب التهذيب ٧/٤٦٠ .

(٦) مابين القوسين ساقط من م .

ابن شبة رحمه الله تعالى في حديقة عثمان ، وهذه البئر المعروفة اليوم تعد من أعذب آبار المدينة الشريفة . انتهى .

الثانية : بئر الأعواف إحدى الصدقات النبوية .

روى ابن شبة عن محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان قال : توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفة بئر الأعواف ، صدقته ، وسال الماء فيها ، ونبتت نابتة على أثر وضوئه ، ولم تزل فيها حتى الساعة ، قال السيد قلت والأعواف اليوم اسم لجزع كبير في قبلته المربوع ، وفي شامية خفافة ، وفيه آبار متعددة ، فلا يعرف البئر المذكورة منها ولم يذكر المطري^(١) ومن تبعه هذه البئر ، ولا الثلاثة بعدها لسكوت ابن النجار عنها^(٢) .

الثالثة : بئر أنا بضم الهمزة ، وتخفيف النون كهنا ، وقيل : بالفتح وكسر النون المشددة بعدها مثناة تحتية ، وقيل بالفتح والتشديد كحقي وضبطه في النهاية : بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة كحقي ، أو النون الخفيفة ، وذكره في القاموس أيضا ، وذكره ياقوت^(٣) في المشترك له ، وقال : كذا هو مضبوط بخط ابن الحسين بن الفرات ، ثم قال : وذكر آخرون أنها بئر أنا بضم الهمزة والنون الخفيفة .

روى ابن زبالة^(٤) عن عبد الحميد بن جعفر قال : ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبته حين حاصر^(٥) بني قريظة على بئر أنا ، وصلى في المسجد الذي هناك وشرب من بئر [أنا] وربط دابته بالسدرة التي في أرض مريم ابنة عثمان .

(١) المطري هو جمال الدين بن محمد بن أحمد ت ٧٤١ هـ ، وله كتاب تاريخ المدينة ، ويطلق هذا الاسم على ابنه أيضاً عبد الله بن محمد ت ٧٦٥ هـ وله كتاب : الاعلام فيمن دخل المدينة من الاعلام : انظر الدرر الكامنة ٢/٢٨٤ ، ٣١٥/٣ .

(٢) عن ابن النجار انظر ص ٣٥٠ .

(٣) هو ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت ٦٢٦ هـ ، ومن كتبه معجم البلدان ، ومعجم الأدباء ، والمشارك وضعاً والمفترق صقلاً وغيرها : انظر عنه الوفيات ٢/٢١٠ ، وآداب اللغة ٣/٨٨ .

(٤) ابن زبالة هو محمد بن الحسن بن أبي الحسن المخزومي : انظر عنه تهذيب التهذيب ٩/١١٥ وتاج العروس ٣٥٤/٧ .

(٥) بعد غزوة الأحزاب في السنة الخامسة من الهجرة .

وقال ابن إسحاق : لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بشر من آبارها ، وتلاحق الناس وهي بشر أنا .

٨٣ وقال السيد^(١) رحمه الله تعالى قلت : وهي غير / معروفة اليوم ، وناحية بني قريظة عند مسجدهم .

الرابعة : بشر أنس بن مالك بن النضر وتضاف أيضاً لأبيه رضي الله تعالى عنه .

وروى ابن سعد عن مروان بن سعد بن العلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب من بشر مالك بن النضر بن ضَمْنَم ، وهي التي يقال لها : بشر أبي أنس .

وروى أيضاً عن محمود بن الربيع أنه يَعْقِل مَجَّةً مَجَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدلو من بشر أنس .

وروى ابن زبالة عن أنس رضي الله عنه بلفظ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى فنزع له دلو من بشر دار أنس ، فسكب على اللبن ، فأتى به فشرب ، وعمر بين يديه ، وأبو بكر عن يساره ، وأعرابي عن يمينه الحديث ، وهو في الصحيح عن أنس رضي الله عنه بلفظ : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارنا هذه فاستسقى ، فحلبنا له شاة لنا ثم شَبَّته^(٢) من بشرنا هذه ، فأعطيته الحديث .

وروى ابن شَبَّه عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب من بشر أنس رضي الله عنه

وروى أبو نُعَيْم عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بزق في بشر داره ، فلم تكن بالمدينة بشر أعذب منها ، قال : وكانوا إذا حوصروا استعذب لهم منها ، وكانت تسمى في الجاهلية البرود .

(١) يعني السيد السهوي وهو علي بن عبد الله بن أحمد الحنفى الشافعى ولد بيهود بصعيد مصر ٨٤٤ هـ ، وتوفى بالمدينة سنة ٩١١ هـ : انظر عنه الضوء اللامع ٢٤٥/٥ .

(٢) الشوب الخلط ، شاب الشيء شوباً خلطه وشبهت أشوبه خلطه فهو مشوب : لسان العرب ، وانظر الفائق ٢/٢٦٩ .

قال السيد وهى غير معروفة اليوم ، لكن تقدم عن ابن شبة^(١) فى الأخبار أنه كان له شرب يخرج عند دار أنس بن مالك فى بنى جديلة^(٢) .

الخامسة : بشر أهاب^(٣) .

قال السيد : وفى نسخة عن ابن زبالة بشر ألّهاب ، والأول هو الصواب الذى اعتمده المحب^(٤) .

روى ابن زبالة عن محمد بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشر أهاب بالحرّة^(٥) وهى يومئذ لسعد بن عثمان فوجد ابنه عبادة بن سعد مربوطا بين القرنين يفتل^(٦) ، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يلبث سعد أن جاء ، فقال لابنه : هل جاءك أحد ؟ قال : نعم ، ووصف له صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحقه ، وحلّه ، فخرج عبادة حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس عبادة رضى الله عنه ، وبرك فيه ، فقال : فمات وهو ابن ثمانين ، وما شاب ، قال : ويصق رسول الله صلى الله عليه وسلم / فى بشرها .

٨٢ ب

قال المطرى : إن ابن زبالة رخمه الله تعالى ذكر عدة آبار أتاها النبي صلى الله عليه وسلم ، وشرب منها ، وتوضأ لا يعرف الآن شىء منها .

قال : ومن جملة ما ذكر بشر بالحرّة الغربية فى آخر منزلة السّقى ، ومنها بشر أخرى ، [إذا] وقفت على جادة الطريق كانت السّقى على يسارك ، وهذه عن يمينك بعيدة عن الطريق

(١) عن ابن شبة انظر ص ٣٤٦ .

(٢) بنو جديلة : بطن من الأزد وهم بنو جديلة بن معاوية بن عمرو بن عدى ، وبطن من قيس أيضاً وهم فهم وعدوان

إبنا عمرو بن قيس عيلان : تاج العروس ٣٥٤/٧ .

(٣) بفتح الهمزة وكسرهما .

(٤) عن المحب الطبرى انظر ص ٢٦ .

(٥) تسمى حرّة واقم ، ولقد شهرتها معركة الحرّة الصاخبة أيام يزيد بن معاوية : انظر معجم البلدان ٢٦٢/٣ .

(٦) بمعنى يدور : انظر لسان العرب .

في سند من الحرة ، قد حوط حولها بناء مُجَصَّص ، لم يزل أهل المدينة يتبركون بها ، ويشربون من مائها ، وينقل إلى الآفاق منها كما ينقل من ماء زمزم ، ويسمونها زمزم أيضاً لبركتها ، ولم أعلم أحداً ذكر فيها أثراً يعتمد عليه .

السادسة : بشر البُصّة بضم الموحدة وبالصاد المهملة .

قال المَجْد اللغوى^(١) : إنها مشددة ، قال السيد رحمه الله تعالى : الدائر على ألسنة أهل البلد تخفيفها .

قال المجد رحمه الله تعالى كأنه من بص الماء بَصاً إذا رشح قال : وإن روى بالتخفيف فمن وَبَّصَ وَيَبِّصُ وَبَصاً وَبَصَةً كوعد يعد وعداً أوعدة ، ومن وَبَّصَ لى من المال أى أعطانى .

وروى ابن زَبَّالة ، وابن عدى من طريقه عن أبى سعيد الخُدْرِيّ رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى الشهداء وأبناءهم ويتعاهد عيالاتهم ، قال : فجاء يوماً أبنا سعيد الخُدْرِيّ رضى الله عنه فقال : هل عندك من سِدْر^(٢) أغسل به رأسى فلئن اليوم الجمعة ؟ قال : نعم ، فأخرج له سِدْراً ، وخرج معه إلى البُصّة ، فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ، وصب غسالة رأسه ومُراقاة^(٣) شعره في البُصّة .

قال ابن النجار^(٤) رحمه الله تعالى : وهذه البئر قريبة من البقيع على طريق الماضى إلى قُبَاء .

(١) هو مجد الدين الإربلى : محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبى شاکر ت ٦٧٧ هـ : فوات الوفيات ١٧٤/٢ ، والجواهر المضية ١٩/٢ .

(٢) السدر شجر النبق ، ورقه غسول ، يفوح منه العطر : لسان العرب .

(٣) المراقبة بضم الميم ما انتتف من الصوف أو الشعر انظر اللسان ، وتاج المروس ، والمراد الماء المراق بعد غسل رأسه .

(٤) ابن النجار هو الحافظ المؤرخ أبو عبد الله محب الدين بن النجار البغدادى : تذكرة الحفاظ ١٤٢٨/٤ : وانظر خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسهودى ص ٤٥٠ - ٤٥١ .

السابعة : بشر بُضَاعَة بضم الموحدة على المشهور ، وحكى كسرهما ، وبفتح الضاد المعجمة ، وأهملها بعضهم ، وبالعين المهملة ثم هاء .

روى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد المَعْلَى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب من بشر بُضَاعَة ، وبصق فيها وبرك فيها .

وروى ابن سعد عن محمد بن عمر الأسلمي قال : حدثني أبي عن عباس بن سهل ابن سعد عن أبيه ، قال : سمعت عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبو أُسَيْدٍ وأبو حُمَيْدٍ وسهل بن سعد^(١) رضى الله تعالى عنهم يقولون : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشر بُضَاعَة فتوضأ في الدلو ، ورده / في البئر ، ومع^(٢) في الدلو ٢٨٤ مرة أخرى ، وبصق فيها وشرب من مائها ، وكان إذا مرض المريض في عهده يقول : اغسلوه من بُضَاعَة ، فيغسل كأنما حُلَّ من عِقَال .

وروى الإمام أحمد وأبو يَعْلَى والطبراني برجال ثقات عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : لو أنى سقيتكم من بشر بُضَاعَة لكرهتم ذلك ، قد - والله - سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مائها .

وروى الطبراني عنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل في بشر بُضَاعَة وبصق فيها .

وروى الطبراني برجال ثقات عن أبي أُسَيْدٍ الساعدي رضى الله تعالى عنه أن له بشرأ بالمدينة يقال لها : بشر بُضَاعَة ، قد بصق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهي يُتبرك بها ، ويتيمن بها ، وبشر جاسوم ، ويقال جاسم^(٣) بالجيم والسين المهملة فيهما .

(١) أبو أسيد الساعدي واسمه مالك بن ربيعة : الإصابة ٣/٣٤٤ . وأبو حميد الساعدي واسمه عبد الرحمن بن سعد : الإصابة ٤/٤٦ وسهل بن سعد بن مالك الساعدي صحابي مشهور : الإصابة ٢/٨٨ .
(٢) يقال مع الشراب والشئ من فيه يمجج مجا ومع به رماه : تاج العروس .
(٣) انظر خلاصة الوفا لابن الجوزي ص ٤٥٣ ويسمى بها بئر جاسم .

وروى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد بن المعلّى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب من جاسم بشر أبي الهيثم بن التيهان براتج^(١) .

وروى محمد بن عمر الواقدي عن الهيثم بن نصر الأسلمي رضى الله عنه ، قال : خدمت النبي صلى الله عليه وسلم ، ولزمت بابه ، فكنت آتية بالماء من بشر جاسم ، وهى بشر أبي الهيثم بن التيهان ، وكان ماؤها طيبا .

القائمة : بشر جمل بلفظ الجمل من الإبل .

قال المجد^(٢) رحمه الله تعالى وهى بشر معروفة بناحية الجرف^(٣) بآخر العقيق^(٤) ، وعليها مال من أموال أهل المدينة ، يحتمل أنها سميت بجمل مات فيها ، أو برجل اسمه جمل حفرها .

قال السيد رحمه الله تعالى قلت : وهى غير معروفة اليوم ، ولم أر من سبق المجد بكونها بالجرف غير ياقوت ، وقوله : بآخر العقيق لم أره فى السنن الصغرى^(٥) للنسائى ، ويبعده ما رواه ابن زبالة عن عبد الله بن رَوَاحَة ، وأسامة بن زيد قالا : ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بشر جمل ، وذهبنا معه ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل معه بلال ، فقلنا : لا نتوضأ حتى نسأل بلالا كيف توضح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومسح على الخفين^(٦) والخمار - فى صحيح البخارى حديث أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من نحو بشر جمل ، فلقبه رجل فسلم عليه الحديث .

وفى رواية للدارقطنى رحمه الله تعالى : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغائط ،

(١) راتج أطم من أطام المدينة : وفاء الوفا ٢/٣٠٩ ومعجم البلدان ٤/٢٠٣ ، وكان أبو الهيثم بن التيهان من زعماء الأنصار وأحد نقباءهم : الإصابة ٤/٢١٢ .

(٢) عن المجد اللئوى انظر ص ٣٤٩ .

(٣) الجرف بالضم قرب مكة ، والجرف أيضاً قرب المدينة على ثلاثة أميال منها كانت بها أموال عمر ، وكان أبو بكر يستعرض الناس بها : انظر عنها تاج العروس .

(٤) أحد أودية يثرب الثلاثة : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٦/٥٢٣ ، وانظر تاج العروس .

(٥) النسائى هو أحد بنى عبد بن شبيب بن عاص بن سنان ت ٨٣٠٣ ، وله السنن الكبرى والمجتبى وهو السنن الصغرى من الكتب الستة انظر عنه الوفيات ١/٢١ وطبقات الشافعية ٢/٨٢ والبداية والنهاية ١١/١٢٣ .

(٦) يراد بالخمار هنا العمامة لأن الرجل يغطى بها رأسه كما أن المرأة تغطيه بخمارها انظر اللسان وتاج العروس .

فلقيه رجل عند بشر جمل ، وفي أخرى له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب نحو
بشر جمل ليقضى حاجته ، فلقيه رجل ، وهو مقبل ، فسلم عليه / ، وفي رواية للنسائي ٨٤
أقبل من نحو بشر جمل بالعقيق .

وقال المطري عقب ذكر الآبار التي اقتصر عليها ابن النجار ، ولم يعلم أنها ست
والسابعة لا تعرف اليوم إلا ما يسمع من قول العامة إنها بشر جمل ، ولم يعلم أين هي ؟
ولا من ذكرها غير ما ورد في حديث البخاري رحمه الله ، وذكر ما تقدم .

التاسعة : بَيْرَحَاء بكسر الباء وفتحها ممدوداً اسم لحديقة نخل بقرب المسجد^(١)
كانت [لأبي] طلحة ، وقيل بفتح الموحدة والراء مقصوراً والأول تصحيف ، وروى
بضم الراء في الرفع ، وفتحها في النصب ، وكسرها في الجر ، على حسب العامل ، وكسر
مرخما ، وجاء على هذا كما قيل : اسم رجل تنسب إليه بَيْرَحَاء ، وكانت مستقبله
المسجد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ، ويشرب من ماء فيها طيب .

قال أنس رضي الله عنه فلما نزلت هذه الآية قوله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى
تُنْفِقُوا^(٢) ﴾ مما تُحِبُّونَ قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول
الله إن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تَنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإن أحب مالى
إلى بَيْرَحَاء ، وإنها صدقة لله عز وجل أرجو برّها وذخّرها عند الله تعالى ، فضعها يا رسول
الله حيث أراك الله تعالى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بَخْ بَخْ ، ذلك مال رابح ،
وقد سمعت ما قلت ، وإنى أرى أن تجعلها في الأقربين ، وفي رواية فقراء أقاربك ،
فقال أبو طلحة رضي الله عنه : أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبنى
عمه ، وفي رواية فجعلها لحسان ، وأبى بن كعب .

العاشرة : بشر حُلُوة بالحاء المهملة لم يذكرها ابن النجار وذكرها ابن زبالة .

(١) ساقطة في م انظر خلاصة الوفا للسهودي ص ٤٥٥ - وأبو طلحة هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري
من الفرسان المجاهدين ت ٥٣٤ : الإصابة ٥٦٦/١ .
(٢) سورة آل عمران ٩٢/٣ .

فروى عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه قال نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم جزورا فبعث إلى بعض نسائه منها بالكثف ، فتكلمن في ذلك بكلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتن أحون على الله تعالى من ذلك ، وهجرهن ، وكان يَقِيلُ تحت أَرَاكَة على حُلوة : بئر كانت في الزُّقاق الذى فيه دار آمنة بنت سعد ، وبه سُمى الزُّقاق زُقَاقَ حُلوة ، ويبيت في مَشْرَبَةٍ^(١) له ، فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة رضى الله عنها فقالت : يا رسول الله إنك آليت شهرا قال : إن الشهر يكون تسعا وعشرين .

قال السيد قلت : وهذه البئر غير معروفة اليوم بعينها .

الحادية عشرة : بئر ذُرْع بالذال المعجمة وهى بئر بنى خَطْمَة^(٢) .

روى / ابن زبالة حديث أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى خَطْمَة ، فصلى في بيت العجوز ، ثم خرج منه فصلى في مسجد بنى خَطْمَة ، ثم مضى إلى بئرهم ، ذُرْع ، فجلس في قُفْها ، فتوضأ وبصق فيها .

وروى ابن شبة عن الحارث بن الفضل أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ من ذُرْع بئر بنى خَطْمَة التى بفناء مسجدهم ، وفي رواية فصلى في مسجدهم ، وفي رواية عن رجل من الأنصار رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بصق في بئر بنى خَطْمَة ، قال السيد رحمه الله تعالى وهذه البئر غير معروفة اليوم .

الثانية عشرة : بئر رُوْمَة بضم الراء وسكون الواو وفتح الميم بعدها هاء ، وقيل رُوْمَة بهمزة ساكنة بعد الراء .

وروى ابن سعد عن مروان بن أبى سعيد بن المُعَلَّى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب من بئر رُوْمَة بالعقيق .

(١) المشربة الغرفة والعلية والصفة والمشرعة : القاموس .

(٢) وهم بنو عبد الله بن مالك بن أوس : تاج العروس .

وروى ابن سعد عن محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان قال : نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بشر رومة ، وكانت لرجل من مُزينة يسقى عليها بأجر ، فقال : نِعِم صدقة المسلم هذه ، مَنْ رَجُلٌ يبتاعها من المُزنى فيتصدق بها ؟ فاشتراها عثمان بن عفان رضى الله عنه بأربعمائة دينار^(١) ، فتصدق بها ، فلما علق عليها العَلَق^(٢) مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنها ، فأخبر أن عثمان اشتراها وتصدق بها . فقال : اللهم أوجب له الجنة ، ودعا بدلو من مائها فشرب منه ، وقال صلى الله عليه وسلم : هذا المتاع أما إن هذا الوادى ستكثر مياهه ، وتعذب ، وبشر المُزنى أعذبها .

وروى أيضاً عن المطلب بن عبد الله بن حنطب^(٣) قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ببشر المُزنى ، وله خيمة إلى جنبها ، وجرة فيها ماء بارد ، فسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماءً بارداً فى الصيف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا العذبُ الزلال^(٤) . فى أسانيد الجميع محمد بن عمر .

وروى البخارى عن عبد الرحمن السُّلمى أن عثمان رضى الله عنه حيث حوَصر أشرف [عليهم فقال]^(٥) : أنشدكم الله تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٥) [قال :] من حفر رُومَةً فله الجنة ، فحفرتها الحديث ، قال : وفيه فصدقه بما قال ، وللنَّسائى من طريق الأحنف بن قيس أن الذين صدقوه بذلك سعد بن [أبى] وقاص وعلى بن أبى طالب وطلحة والزبير .

وبشر زمزم^(٦) : على يمين السالك إلى العَقِيق سميت بذلك لبركتها ، ولم تنزل أهل

(١) يقول السهوى إنه اشترى نصفها بمائة بكرة ، ثم اشترى نصفها الآخر فتصدق بها كلها وقال أيضاً إنه اشترىها بخمسة وثلاثين ألف درهم انظر خلاصة الوفا ص ٤٥٧ - ٤٥٨ .

(٢) العلق البكر وأداتها يعنى الخطاف والرشاء والدلو ، أو العلق هو الرشاء والغرب والهور والبكرة : لسان العرب وانظر تاج العروس .

(٣) هو المطلب بن عبد الله بن حنطب الخزومى : ميزان الاعتدال ١٢٩/٤ .

(٤) الزلال كغراب سريع المِر فى الخلق ، بارد عذب ، صاف سهل سلس : القاموس .

(٥) ما بين القوسين زيادة يقتضها السياق وهى من خلاصة الوفا للسهوى ص ٤٥٨ .

(٦) لم يدخل المؤلف هذه البئر فى العدد .

المدينة قديماً وحديثاً يتبركون بها ، ويشربون من مائها ، وينقل إلى الآفاق منها ، كما ينقل من زمزم بشر الحرم المكي .

٨٥ ب / الثالثة عشرة : / بشر السُّقيا بسين مهملة مضمومة فقاف ساكنة فتحتية .

روى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد بن المعلّى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب منها .

وروى ابن شبة عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُسْتَسْقَى له الماء العذب من بشر السُّقيا ، وفي رواية من بيوت السُّقيا ، رواه أبو داود بهذا اللفظ ، وسنده جيد ، وصححه الحاكم^(١) .

الرابعة عشرة : / بشر العَقبة بالعين المهملة ثم القاف قال المجدد رحمه الله تعالى ذكرها رزَيْنُ العَبْدَرى^(٢) في آبار المدينة ، وقال : هي التي أدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما أرجلهم فيها ، ولم يعين لها موضعاً ، والمعروف أن هذه القصة إنما كانت في بشر أَرَيْس ، قال السيد رحمه الله : والذي رأيت في كتاب رَزَيْن في تعداد الآبار المعروفة بالمدينة ما لفظه : وبشر أَرَيْس التي سقط فيها الخاتم ، وبشر العقبة التي أدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر أرجلهم فيها انتهى ، قال وقد قدمنا في بشر أَرَيْس ما يقتضى تعدد الواقعة .

الخامسة عشرة : / بشر أبى عِنبة بلفظ واحدة العنب .

قال ابن سيد^(٣) الناس في خبر نقله عن ابن سعد في غزوة بدر ما لفظه : وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على بشر أبى عِنبة ، وهي على ميل من المدينة ، فعرض أصحابه ، وردّ من استصغر ، ونقل الحافظ عبد الغنى المقدسي رحمه الله تعالى أنه

(١) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .

(٢) هو رزَيْن بن معاوية بن عمار العبدي السرقسطي الأندلسي إمام الحرمين ت ٥٣٥ هـ : التجريد للصالح الستة : روّضات الجنات ٢٨٦ ، شذرات الذهب ١٠٦/٤ .

(٣) عن ابن سيد الناس ص ٦٤٩ .

عرض جيشه [عند] بشر أبي عنبه بالحرة^(١) فوق هذه البئر أى السقيا إلى الغرب ، ونقل أنها على ميل من المدينة ، قال السيد رحمه الله قلت : ولعل العرض وقع أولاً عند مرورهم بالسقيا ، ثم لما ضرب عسكره على هذه البئر أعاد العرض فرد من استصغر .

وقد روى ابن زباله^(٢) أن عمر وجدته^(٣) اختصما إلى أبي بكر رضى الله عنه [فقال]^(٤) يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني ويستسقى لى من بشر أبي عنبه ، فدل على أن الماء كان يستعذب منها ، قال المجد^(٥) رحمه الله تعالى : وقد جاء ذكر هذه البئر فى غير ما حدثتُ والله تعالى أعلم بالصواب .

السادسة عشرة : بئر العهن بكسر العين المهملة ، وسكون الهاء ونون .

لما ذكر المطري الآبار التى ذكرها ابن النجار ، وهى أريس والبصة وبضاعة ، ورومة والغرس وبيئر حاء قال : والسابعة لا تعرف اليوم ثم قال : رأيت حاشية بخط الشيخ أمين الدين بن عساكر على نسخة من الدرر الثمينة فى أخبار المدينة للشيخ محب الدين ابن النجار ما مثاله : العدد يقتصر على المشهورة [وبقيت]^(٥) بئر واحدة لأن المثلث ست ، والمشهور سبع ، والسابعة / بئر العهن ، ولها اسم آخر مشهورة به ، قال : المطرى : ٨٦
عنبه ، وبئر العهن هذه بالعوالى^(٦) وهى بئر مليحة جدا ، منقورة فى الجبل ، ولا يكاد ينزف ماؤها ، قال السيد رحمه الله تعالى قلت : ولم يذكروا شيئا يتمسك به فى فضلها ، ونسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، لكن لم يزل الناس يتبركون بها ، والذي ظهر لى بعد التأمل أنها بئر اليسيرة الآتى ذكرها وأن النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليها ، وتوضاً

(١) من الحرة انظر ص ٣٤٩ .

(٢) عن ابن زباله انظر ص ٣٤٧ .

(٣) يقول السهوى فى خلاصة الوفا ص ٤٦١ إن عمر بن الخطاب اختصم فى ابنه عاصم مع جدته إلى أبي بكر الصديق وهو خليفة المسلمين .

(٤) عن المجد اللغوى انظر ص ٣٥٠ .

(٥) زيادة يقتضها السياق .

(٦) العوالى ضيمة بينها وبين المدينة أربعة أميال : معجم البلدان ٦ / ٢٣٨ .

منها ، وبصق فيها لأنَّ اليسيرة بشر بنى أُمية^(١) من الأنصار عند منازلهم ، وبشر العِهن عند منازلهم .

السابعة عشرة : بشر غُرْس^(٢) بضم الغين المعجمة وبالراء والسين المهملة .

روى ابن سعد عن مروان ابن أبي سعيد بن المُعلَّى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب منها وبرَّك فيها ، وقال : هي عين من عيون الجنة .

وروى أيضاً عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس على شفير بشر غُرْس : رأيت الليلة أنى جالس على عين من عيون الجنة ، يعنى هذه البئر .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر غُرْس من عيون الجنة .

وروى أيضاً عن عمر بن الحاكم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم البئر غُرْس ، هي من عيون الجنة ، وماؤها أطيب المياه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُستغذَّب له منها ، وغسل منها .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : جئنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قُبَاءً فانتبهنا إلى بشر غُرْس ، وإنه ليستقى منها على حمار ، ثم يقوم عامة النهار ما يجد فيها ماءً ، فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدلو ، وردده فيها ، فجاشت بالرو . في أسانيده هذه كلها محمد بن عمر الأسلمى .

الثامنة عشرة : بشر القرضافة^(٣) .

(١) انظر منازل الواقدي ٣٠٠/١ ، وخلاصة الوفا للسهمودي ص ٤٦٢ - وانظر ص ٣٥٩ .

(٢) في معجم البلدان غرس : بفتح الغين وسكون الراء .

(٣) القراضاة بالقاف أو العين ثم راء وألف وضاد : خلاصة الوفا للسهمودي ص ٤٦٣ .

قال السيد، رحمه الله تعالى : لعلها بالقاف والراء كما رأيت في بعض النسخ ،
وفي بعضها بعين بدل القاف .

روى ابن زبالة [عن جابر بن عبد الله أنه ^(١)] شكاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه عرض على غُرماء أبيه القرَضافة بما عليه من الدين فأبوا فقال : دعهم حتى إذا كان
جُذأُها ، فجذها في أصولها ، ثم اتنى ، فجاءه فأعلمه ، فخرج صلى الله عليه وسلم
فبصق في بثرها ودعا الله تعالى أن يؤدي عن عبد الله ، قال السيد : ويؤيده أن أصل حديث
جابر في أرضه مذكور في الصحيح بطرق ، وفي بعضها : وكانت لجابر البثر التي بطريق
رُومة ، وهذه الجهة بطريق رُومة .

التاسعة عشرة : بثر القرِيضة بقاف وصاد مهملة مصغرة .

روى ابن زبالة عن سعد بن حَرَام ، والحارث بن عُبيد قالا : توضأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بثر في القرِيضة / ، بثر بنى حارثة أي شرب منها وبصق فيها ، ٨٦ ب
وسقط فيها خاتمه ، فنزع ، ثم روى عُقْبَةُ سقوط الخاتم في بثر أريس .

العشرون : بثر اليسيرة من اليُسْر ضد العسر .

وروى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد بن المعلّى رضى الله عنه قال : كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يشرب من العسيرة ^(٢) بثر بنى أمية بن زيد ، وقف على يسارها
فبصق فيها ، وشرب منها ، وبارك فيها ، وسأل عن اسمها فقيل : العسيرة ، فسماها :
اليسيرة .

(١) هذه الزيادة من كتاب خلاصة الوفا للسهودي ص ٤٦٣ .

(٢) يقول صاحب القاموس : والعسير - بدون تاء مربوطة - كانت بثرأ فسماها النبي صلى الله عليه وسلم اليسيرة :

تَنْبِيْهَاتٌ

الاول : قال ابن بَطَّال^(١) رحمه الله تعالى : استعذاب الماء لا ينافي الزهد ، ولا يدخل في التَّرفُّه المذموم ، بخلاف تطيبب الماء بالمسك ونحوه ، فقد كرهه مالك رحمه الله تعالى ، لما فيه من السرف ، وأما شرب الماء الحلو وطلبه فمباح ، وليس في شرب الماء المالح فضيلة .

الثاني : الذي اشتهر معرفته من الآبار سبع ، ولذا قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في الإحياء : وكذلك تقصد الآبار التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ، ويغتسل ، ويشرب ، وهي سبع آبار طلبا للشفاء ، وتبركاً به صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ العراقي في المغنى : وهي بئر أريس ، وبئر حاء ، وبئر رُوْمَة ، وبئر غَرْس ، وبئر بُضَاعَة ، وبئر البُصَّة ، وبئر السُّقْيَا ، أو بئر العَهْن أو بئر جَمَل ، فجعل السابعة مترددة بين الآبار الثلاثة ، قال السيد رحمه الله تعالى : والمشهور اليوم عند أهل المدينة أن السابعة هن العَهْن ، ولذا قال أبو اليُمْن المراغي شعراً^(٢) :

إذا رُمَتْ آبَارَ النَّبِيِّ بِطَيْبَةٍ فَعِدَّتُهَا سَبْعٌ مَقَالًا بِلَا وَهْنٍ
أَرِيسٌ وَغَرْسٌ رُوْمَةٌ بِضَاعَةٌ كَذَا بُصَّةٌ قُلٌّ بِبَيْرِ حَاءٍ مَعَ الْعَهْنِ

الثالث : بئر إهاب بهمة .

قال ابن بَطَّال رحمه الله تعالى : قول البخاري : عثمان اشتراها - قال الحافظ بن حَجَر رحمه الله تعالى والمشهور في الروايات كما قال ، لكن لا يتعين الوهم لحديث : وكانت لبني عمار عَيْنٌ يقال لها رُوْمَة ، فقال عليه الصلاة والسلام : لعينها عين في الجنة ، وذكر

(١) عن ابن بطال انظر ص ٤٥ .

(٢) تشير المراجع إلى أبي اليمين الكندي : وهو زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الحميري تاج الدين الأديب الشاعر الدمشقي ت ٦١٣ هـ : ابن خلكان ١/١٩٦ ، والجواهر ١/٢٤٦ .

الحديث ثم قال : وإذا كانت أولا عينا فلا مانع من أن يحفر فيها عثمان رضى الله عنه
بثرا ، ولعل العين كانت تجرى إلى بئر فوسعها ، أو طولها ، فنسب حفرها إليه انتهى .

الرابع : قال السيد رحمه الله تعالى : وقال أبو داود عقب روايته لحديث استعذاب
الماء من بيوت السُّقيا : عين بينها وبين المدينة يومان قلت : وما ذكره صحيح إلا أنه
غير مراد هنا ، وكأنه لم يطلع على أن بالمدينة بثرا تسمى بذلك ، وقد اغتر به المَجْدُ
فقال السقيا قرية / جامعة من عمل الفرع^(١) ثم أورد حديث أبي داود ، وقول صاحب ٨٧
النهاية : السقيا منزل بين مكة والمدينة قيل على يومين إلخ مردود مع أن المعتمد عندي
أن السُّقيا التي جاء حديث الاستعذاب منها إنما هي سُّقيا المدينة لوجوده ، فانظرها فيه
إن شئت والله أعلم .

(١) السقيا قرية من عمل الفرع بينهما ما إلى الجحفة تسعة عشر ميلا : معجم البلدان ٩٤/٥ .

الباب الثاني

في الآتية التي شرب منها صلى الله عليه وسلم ، وما كره الشرب منه ، وفيه أنواع :

الأول : في شربه من القوارير .

روى البخارى وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أَهْدَى الْمُقَوِّسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَحَ قَوَارِيرَ ، فَكَانَ يَشْرَبُ مِنْهُ .

الثانى : في شربه من الفَخَّارِ .

روى ابن مَنْدَةَ^(١) عن عبد الله بن السائب عن أبيه عن جده خَبَّابٍ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ قَدِيدًا ثُمَّ يَشْرَبُ مِنْ فَخَّارَةٍ^(٢) .

الثالث : في شربه من القدح الخشب .

روى البخارى عن عاصم الأَحُولِ عن ابن سيرين رحمه الله تعالى قال : رَأَيْتُ قَدَحَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ قَدْ انْصَدَعَ ، فَسَلَسَلَهُ بِفِضَّةٍ قَالَ : وَهُوَ قَدَحٌ عَرِيضٌ مِنْ فَخَّارٍ ، قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَقَدْ سَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْقَدَحِ أَكْثَرَ مِنْ كَذَا وَكَذَا .

وروى عنه عن ابن سيرين أَنَّهُ كَانَ فِي حَلْقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ، فَأَرَادَ أَنَسُ أَنْ يَجْعَلَ مَكَانَهَا حَلْقَةً مِنْ فِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ^(٣) : لَا تَغْيِرَنَّ شَيْئًا صَنَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَرْكِهِ .

(١) عن ابن منداه انظر ص ٦٧ .

(٢) فخارة = جرة : القاموس .

(٣) عن أبي طلحة انظر ص ١٨٤ .

وروى ابن الجوزى عن عيسى بن طَهْمَانَ^(١) قال : أخرج أنس بن مالك قدحاً من خشب غليظاً مُضَبَّباً^(٢) ففقال : يا ثابت هذا قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى الترمذى فى الشمائل والبرقانى^(٣) ، وأبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضى الله عنه قال : لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا القدح الشراب كله ، اللبن والنبيذ والعسل والماء .

وروى أبو يعلى عن محمد بن إسماعيل رحمه الله تعالى قال : دخلت على أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه فرأيت فى بيته قدحاً من خشب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منه ويتوضأ .

وروى النسائى عن أنس رضى الله عنه قال : كان لأُمِّ سُلَيْمٍ^(٤) قدح فقالت : سقيت فيه رسول / الله صلى الله عليه وسلم .

٨٧ ب

وروى عن حازم بن القاسم قال : رأيت أبا عَسِيبٍ^(٥) يشرب فى قدح من خشب فقلت : ألا تشرب فى أقداحنا هذه الرقاق ؟ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب ، يعنى فيها .

وروى ابن شاذان^(٦) عن زهير بن محمد رحمه الله تعالى قال : اسم قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم القُمْرُ .

الرابع : فى شربه صلى الله عليه وسلم من النحاس .

روى الطبرانى بسند ضعيف عن أبى أُمَامَةَ رضى الله عنه قال : كان لمعاذ بن جبل

(١) هو عيسى بن طهمان - بالفتح والسكون - بن رامة الجشمى البصرى توفى قبل سنة ١٦٠ هـ تهذيب التهذيب ٢١٥/٨

(٢) التضبيب تغطية الشيء ودخول بعضه فى بعض : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٣) عن البرقانى انظر ص ١٠٨ .

(٤) هى أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية أم أنس بن مالك : الإصابة ٤٦١/٤ .

(٥) مولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو مولد أم سلمة مشهور بكنته ، اسمه أحمر أو سفينة الإصابة ١٣٣/٤ ،

وانظر تاج العروس ٣٨١/١ ، وعن سفينة انظر ص ١٨٥ وانظر ابن سعد ٦١/٧ .

(٦) هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البزاز ت ٣٨٣ هـ : تاريخ بغداد ١٨/٤ ، والمتنظم ١٧٢/٧ .

رضي الله عنه قدح من صُفَر نحاس ، فيه يسقى النبي صلى الله عليه وسلم إذا شرب وفيه يوضئه إذا توضأ .

الخامس : في شربه من القربة بياناً للجواز وهو قائم .

روى الإمام أحمد برجال الصحيح خلا البراء بن زيد ولم يُضعف عن أم سليم وفي رواية كبشة امرأة كان في بيتها قربة معلقة قالت : فشرب من القربة قائماً ، فعمدت إلى قم القربة فقطعتها ، وزاد فيه الترمذي ؛ فقامت إلى قمها فقطعتها ، وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه ، وعنده : فقطعت قم القربة تتبعاً موضع بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى الترمذي وضعفه عن ابن عبد الله بن أنس رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام إلى قربة فَخَنَّنْهَا^(١) فشرب من قمها .

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة عن كبشة^(٢) رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فشرب من قم قربة ، فقامت إليه ، فقطعته فأمسكته .

وروى ابن أبي شيبه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم سليم ، وفي البيت قربة معلقة ، فشرب منها ، وهو قائم ، فقطعت أم سليم قم القربة ، وكان عندها .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على امرأة من الأنصار وفي البيت قربة معلقة فاختنشها^(٣) فشرب وهو قائم .

وروى مُسَدَّد^(٤) مرسل^(٥) برجال ثقات عن عيسى الأنصاري رحمه الله تعالى أن رسول

(١) اختنت القربة : ثني قاعها إلى خارج فشرب منه .

(٢) هي كبشة بنت ثابت أخت الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري : انظر تهذيب التهذيب ٤٤٧/١٢ .

(٣) عبارة : عن عائشة رضي الله عنها مكررة في م ، ت .

(٤) عن مسدد : انظر ص ٣٣٨ .

(٥) انظر ص ٣٨ .

الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم أحد بماء ، فأتاه رجل بإداوة^(١) من ماء ، فقال : اجئت فم القربة واشرب ، ورواه أبو داود موصولاً^(٢) من طريق عبيد الله بن عمر عن عيسى بن عبد الله - رجل من الأنصار - عن أبيه .

السادس : في شربه صلى الله / عليه وسلم من الدلو ومجّه في بعض الآنية . ٢٨٨

وروى البزار برجال ثقات عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزلنا ، فناولته دلوأ فشرب ، ثم مَجّ في الدلو .

السابع : فيما كره صلى الله عليه وسلم الشرب منه .

روى محمد بن عمر عن عائشة رضى الله عنها قالت : إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتقى أن يشرب من الإناء العارى .

تَنْبِيْهَاتُ

الأول : قال في زاد المعاد كان له صلى الله عليه وسلم قدح يسمى الذُّبَال ، ويسمى مَغِيْشَا ، وَرَكْوَةً^(٣) تسمى الغار .

الثانى : ورد النهى عن اخْتِنَاثِ^(٤) الأَسْقِيَةِ ، فقد روى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نهى عن اخْتِنَاثِ الأَسْقِيَةِ ، قال في النهاية : إنما نهى عنه لأنه ينتنّها ، فإن إدارة الشرب هكذا مما يغير ريحها ، وقيل لثلاث يَتَرَشَّرَشُ الماء على الثوب لسعة فم السقاء ، والمحذور على الأول مأْمُون ، فإن نكهته الشريفة صلى الله عليه وسلم أطيب من كل طيب ،

(١) الإداوة : المطهرة : القاموس .

(٢) عن معنى موصول أخر ص ٣٨ .

(٣) الركوة إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء : لسان العرب .

(٤) اختنات الأَسْقِيَةِ أن يقلب رأسها ثم يشرب منه : لسان العرب ومختصر صحيح مسلم للمنذرى ١٠٧/٢ ويقول

الزحشرى : اختنات الأَسْقِيَةِ نفي أفواها إلى خارج وإنما نهى عنه لأنه ينتنّها : الفائق ٣٩٩/١ .

ولا يخشى منه ما في غيره من تغير السقاء ونتنه ، وورد النهي عن الشرب من فم السقاء ، فقد روى الطبراني برجال ثقات عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشرب من السقاء قال الخطابي^(١) رحمه الله تعالى : إنما كرهه من أجل ما يخاف من أذى عساه يكون فيه لا يراه الشارب حتى يدخل في جوفه ، فاستحب له أن يشرب في إناء طاهر يبصره .

الثالث : روى البيهقي^(٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : لقد شرب رجل من فم سقاء فانساب في بطنه جان ، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختناث الأسقية ، ومن هذا استفيد سبب النهي .

قال البيهقي رحمه الله تعالى : وأما ما روى في الرخصة في ذلك فأخبار النهي أصح إسناداً ، وقد حمّله بعض أهل العلم على ما لو كان السقاء معلقاً فلا يدخله هوام الأرض .

الرابع : إنما قطعت أم سليم رضي الله عنها فم القرية رجاء بركتها ، أولئلا يتبدل موضع فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصنعت ذلك تكرمة له .

الخامس : في بيان غريب ما سبق :

٨٨ ب القوارير : بقاف / فواو فراءين مهملتين بينهما تحتية الزجاج .

النضار : بنون فضاء معجمة فالف فراء الذهب .

القمر : بقاف مضمومة فميم ساكنة فراء .

السقيّا : تقدم تفسيره^(٣) .

الاختناث : بخاء معجمة فمشناة فوقية فنون فالف فمثلة قال الخطابي : هو أن

(١) عن الخطابي انظر ص ٢٨١ .

(٢) عن البيهقي انظر ص ١٢ .

(٣) انظر ص ٣٦١ .

تنثنى رؤوسها ، وتعطف ، ثم يشرب منها ، وقال فى النهاية اختنثته : إذا ثنيت فمه إلى خارج ، وشربت منه ، وقَبَعْتَه : إذا ثنيتَه إلى داخل ، وقال أبو الفرج الاختنات فى الأسقية أن تنثنى أفواهها ، ثم تشرب منها وفى ذلك ثلاث آفات .

الأولى : أنه ينتننها .

الثانية : أنه ربما كان فيها هامة أو شئ فيسبق إلى حلقه .

الثالثة : أنه ربما أسرع جريان الماء فيحصل منه الشَّرَق .

الباب الثالث

في شربه صلى الله عليه وسلم قاعداً كثيراً وشربه قائماً ، وفيه أنواع

الأول : في شربه قاعداً وقائماً .

روى ابن أبي شَيْبَةَ والإمام أحمد بسند جيد عن علي رضي الله تعالى عنه ، ومحمد ابن أبي عمر وابن أبي شَيْبَةَ عن مَيْسَرَةَ عن علي رضي الله عنه [قال] : لئن شربت قائماً ، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) [شرب قائماً وإن شربت قاعداً لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم] شرب قاعداً .

وروى الترمذى وحسنه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائماً وقاعداً .

وروى الطَّبْرَانِيُّ برجال ثقات وأبو الشيخ^(٢) وأبو الحسن بن الضحاك عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائماً وقاعداً .

الثاني : في شربه قائماً للجواز .

روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماء زمزم فشرب وهو قائم .

وروى أبو يَعْلَى برجال ثقات عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب قائماً .

(١) هذه الزيادة من مسند أحمد ١٢٩/٢ وانظر ص ٣٦٩ .

(٢) عن أبي الشيخ انظر ص ٢٣ .

وروى محمد بن عمر وابن أبي شيبة عن مَيْسَرَةَ^(١) رحمه الله تعالى قال : رأيت علياً رضي الله تعالى عنه يشرب قائماً ، فقلت له : تشرب قائماً ؟ قال : إن أشرب قائماً فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائماً ، وإن أشرب قاعداً فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قاعداً .

١٨٩ وروى الطبراني برجال ثقات عن عائشة رضي / الله تعالى عنها ، والطبراني عن أبي هريرة وأحمد من طريق آخر عنه برجال ثقات عن سعد بن أبي وقاص ، والبزار ، وأبو يعلى برجال الصحيح عن أنس رضي الله تعالى عنه ، والطبراني برجال الصحيح عن أبي سعيد الخدري ، والبخاري عن علي ، وأبو بكر الشافعي عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب قائماً .

وروى في نهيه عن الشرب قائماً .

وروى البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب قائماً .

وروى البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب قائماً .

وروى مُسَدَّدٌ^(٢) والإمام أحمد وابن أبي شيبة والبزار برجال ثقات عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يشرب قائماً ، قال : قىء ، قال : لِمَ ؟ قال : أتحب أن يشرب معك الهِرُّ ؟ قال : لا ، قال : قد شرب معك شر منه الشيطان .

وروى الإمام أحمد والبزار وأبو يعلى بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو يعلم الذي يشرب قائماً ما يجعل في بطنه لآسْتَقَاءَ .

(١) عن ميسرة انظر ص ٢٦٧ .

(٢) عن مسدد انظر ص ٣٣٨ .

تنبيه

لا يكون مكروهاً بل البيان واجب عليه صلى الله عليه وسلم . وقوله فيء محمول على الاستحباب ، والندب ، فيستحب لمن شرب قائماً أن يتقايأ للأحاديث الصحيحة ، قاله الإمام النووي^(١) رحمه الله تعالى ، ومن نظم الحافظ^(٢) رحمه الله تعالى عليه :

إذا رُمْتَ تَشْرَبُ فاقْعُدْ تُقِرُّ : بِسُنَّةِ صَفْوَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ
وَقَدْ صَحَّحُوا شُرْبَهُ قَائِماً وَلَكِنَّهُ لِيَبَيِّنَ الْجَسَوَازِ

وقال ابن القيم^(٣) في الهدى : من هديه صلى الله عليه وسلم الشرب قاعداً ، كان هديه المعتاد ، وصح عنه أنه نهى عن الشرب قائماً ، وصح عنه أنه شرب قائماً ، فقالت طائفة : لا تعارض بينهما أصلاً ، فلما شرب قائماً للحاجة فإنه جاء إلى زمزم ، وهم يستقون منها ، فاستقى فناوله الدلو فشرب وهو قائم ، وهذا كان موضع الحاجة .

وللشرب قائماً آفات عديدة : منها أنه لا يحصل الرى التام ولا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الأعضاء ، وينزله بسرعة وحدة إلى المعدة ، فيخشى منه أن يبرد حرارتها ، ويسرع النفوذ إلى أسفل البدن بغير تدريج ، وكل هذا يضر بالشارب ، فأما إذا ، فعله نادراً أولحاجة فلا ، ولا يعترض على هذا بالعوائد فلها طبائع ثوانٍ ، ولها أحكام أخرى ،
٨٠ ب وهي بمنزلة الخارج عن القياس / عند الفقهاء رحمهم الله تعالى .

(١) عن النووي انظر ص ٢٩٩ .

(٢) يقول المؤلف في المقدمة إنه يعنى به ابن حجر العسقلاني .

(٣) عن ابن القيم انظر ص ٢٨٢ .

الباب الرابع

في آدابه صلى الله عليه وسلم في شربه ، وفيه أنواع

النوع الأول : في اختياره الماء البائت ، وإرادته الكرّع بفيه صلى الله عليه وسلم
روى البخارى والإمام أحمد وأبو داود والبرقاني عن جابر رضى الله تعالى عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً من الأنصار ، ومعه رجل من أصحابه ، وهو يُحوّل
الماء في حائطه فقال : إن كان عندك ماء بات وإلا كرّعنا ، قال : عندى ماء بات في شَنٍّ^(١)
فانطلق إلى العريش^(٢) فصب منه في قدح ، وحلب عليه داجنا - يعنى شاة - فسقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، ثم عاد إلى العريش ، ففعل مثل ذلك فسقى صاحبه .

النوع الثانى : في أحب الشراب إليه صلى الله عليه وسلم .

روى مُسَدَّد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم أى الشراب أحب إليك ؟ قال : الحلو البارد .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح - ولم يسم التأيى - عن ابن عباس وأبى هريرة
رضى الله عنهم قالوا : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الشراب أطيب ؟ قال :
الحلو البارد .

وروى عن جابر رضى الله عنه قال : كان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله صلى الله
عليه وسلم الماء في شِجَاب^(٣) أو على جَمَّارة^(٤) من جريد .

(١) الشن : القرية الخلق الصغيرة : القاموس .

(٢) العريش : الخيمة والبيت الذى يستظل به : القاموس .

(٣) الشجاب والشجب : هو السقاء الذى أخلق وبلى : انظر الفائق ٢/ ٢٢٣ .

(٤) انظر ص ٣٧٩ .

النوع الثالث : في مناولته الإناء من عن يمينه .

روى البخارى وأبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضى الله عنه أنه حلبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة داجناً^(١) ، وهو في دار أنس بن مالك ثم شاب^(٢) لبنها بماء من البئر التي في دار أنس ، فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم يشرب منه ، وعلى يساره أبو بكر ، وعلى يمينه أعرابي ، فجاء عمر رضى الله عنه ، وخاف أن يعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرابي ، فقال : أعط أبا بكر يا رسول الله ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرابي الذى عن يمينه ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأيمن فالأيمن .

وروى الشيخان عنه أيضاً قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارنا هذه فحلبنا له شاة ثم شُبته من ماء بئرنا هذه ، فأعطيته ، وأبو بكر عن يساره ، وعمر ١٠٠ تجاهه ، وأعرابي عن يمينه ، فلما فرغ قال عمر رضى الله عنه : هذا / أبو بكر رضى الله عنه ، فأعطى الأعرابي ، وقال الأيمنون الأيمنون ، قال أنس رضى الله عنه : فهي سنة .

وروى الحميدى^(٣) ، ومحمد بن أبى عمر ، والإمام أحمد ، وابن سعد ، وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وخالد بن الوليد على ميمونة رضى الله تعالى عنها ، فجاءتنا بإناء من لبن ، وفي رواية قالت : ألا أسقيكم من لبن أهله لنا أم عقيق ؟ .. كذا رواه ، والمحموظ أم حُمَيْدٍ أو حُمَيْدٍ^(٤) ، قال : بلى فجاء بإناء من لبن ، فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا عن يمينه ، وخالد عن شماله ، فقال : المَشْرَبَةُ لك ، فإن شئت آثرت بها خالدًا ، فقلت : ما كنت لأؤثر بسؤرك أحداً ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أطمعه

(١) الداجن التي يملقها الناس في منازلهم : الفائق ١/٤١١ .

(٢) في الأصل : شيب ، تحريف . وشاب خلط .

(٣) عن الحميدى انظر ص ٢٥٩ .

(٤) هي أختها وتكنى بأم عفيف أو أم حفيد أو أم عتيق واسمها هزيلة : انظر الإصابة ٤/٤٢٢ وانظر ص ٣٤١

الله تعالى طعاماً ، فليقل اللهم بارك لنا فيه ، وزدنا منه ، فلإني لا أعلم شيئاً يجزىء عن الطعام والشراب غيره .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ والإمام أحمد والطَّبْرَانِيُّ^(١) بسند جيد عن محمد بن إسماعيل رحمه الله تعالى قال : قيل لعبد الله بن أبي حَبِيبَةَ : ما أدركت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : جِئْنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجدنا بَقُبَاءَ ، وأنا غلام ، حتى جلست عن يمينه ، وجلس أبو بكر رضي الله عنه عن يساره ، ثم دعا بشراب فشرب منه ، ثم أعطانيه ، وأنا عن يمينه ، فشربت منه ، ثم قام فصلى فرائته يصلي في نعليه .

النوع الرابع : في بدنه صلى الله عليه وسلم بالأكابر .

روى الطَّبْرَانِيُّ برجال الصحيح وأبو يَعْلَى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سقى قال : ابدءوا بالكبرى أو قال بالأكابر .

وروى الطَّبْرَانِيُّ بسند جيد إلا أبا عبد الملك علي بن يزيد الأزدي عن أبي أُمَامَةَ رضي الله تعالى عنه قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة في نفر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم إذ أتى بقدر فيه شراب ، فناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة ، فقال أبو عبيدة : أنت أولى به يا نبي الله ، قال : خذ فأخذ أبو عبيدة القدر قال له قبل أن يشرب : خذ يا رسول الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشرب ، فإن البركة مع أكابرنا ، فمن لم يرحم صغيرنا ، ويجل كبيرنا فليس منا .

وروى ثابت بن قاسم عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في سَقِيفَتِهِ^(٢) التي عند المسجد ، قال سهل بن سعد : فاستسقاني فقدمت له وَطْبَةً^(٣) فشرب ، ثم قال : كانت الأولى أطيب من الأخرى فقلت يا رسول

(١) عن الطبراني انظر ص ٣٠٩ .

(٢) السقيفة كسفية : الصفة : القاموس .

(٣) عن الوطبة انظر ص ٣١٥ .

الله هما من^(١) شَنَّ واحد ، ثم نادى أبا بكر فشرب ، وعمر عن يمينه .

النوع الخامس : في أمره صلى الله عليه وسلم بالبداة بمن انتهى إليه القدح .

روى الإمام أحمد برجال الصحيح - وفيه راو لم يسم - عن عبد الله بن بُسر رضى الله عنه قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت إليه عِذْق^(٢) تمر نعلله به ، وطبخت له ، وسقيناها^(٣) ، فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسقى الذى عن يمينه ، ثم أخذت القدح حين نفذ ما فيه فجئت بقدح آخر ، وكنت أنا الخاتيم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعط القدح الذى انتهى .

النوع السادس : في شربه صلى الله عليه وسلم بعد أصحابه إذا سقاهم .

روى الإمام أحمد وأبو يَعْلَى برجال ثقات عن عبد الله بن أبى أَوْفَى^(٤) رضى الله عنه قال : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطش فنزلنا منزلا ، فأتى بإناء ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسقى أصحابه ، وجعلوا يقولون : اشرب ، فيقول صلى الله عليه وسلم : ساقى القوم آخرهم شربا ، حتى سقاهم كلهم .

وروى أبو الشيخ وابن جِيَّان عن أنس رضى الله تعالى عنهم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسقى أصحابه ، قالوا : يا رسول الله لو شربت ، فقال : ساقى القوم آخرهم .

وروى أبو يَعْلَى عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال : نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فبعثت إليه امرأة مع ابن لها شاة ، فحلب ، ثم قال : انطلق به إلى أمك ، فشربت حتى رَوَيْت ، ثم جاء بشاة أخرى ، فحلب ثم سقى أبا بكر ، ثم جاءه بشاة أخرى ، فحلب ، ثم شرب .

(١) الشن الخلق من كل آتية صنعت من جلد وجميعها شنان : لسان العرب .

(٢) في مسند أحمد : فقدمت لى جذق تمرأ تملله ١٨٨/٤ .

(٣) الضمير يدل على أنهم كانوا جماعة .

(٤) هو علقمة بن خالد بن الحارث بن أبى أسيد بن رفاعة أبو معاوية أو أبو إبراهيم الأسلمى ، شهد الحديبية ت ٨٠ هـ .

الإصابة ٢/٢٧٩ .

النوع السابع : في شربه مَصًّا وتنفسه ثلاثاً .

وروى الطبراني عن بهز^(١) قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك عرضاً ، ويشرب مَصًّا ، ويتنفس ثلاثاً ويقول : هوأهناً وأمرأً وأبرأً .

وروى أيضاً عن أم سلمة^(٢) رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُعَبّ يشرب مرتين أو ثلاثاً .

وروى أبو بكر الشافعي عن ربيعة بن أكثم رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك عرضاً ، ويشرب مَصًّا ، ويقول هو أهناً .

١٩١

وروى البغوي وابن القانع^(٣) والطبراني^(٤) في الكبير ، وابن السني وأبو نعيم^(٥) في الطب عن بهز والبيهقي عن ربيعة بن أكثم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك عرضاً ويشرب مَصًّا ، ويتنفس ثلاثاً ، ويقول هو أهناً وأمرأً وأبرأً .

وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتنفس إذا شرب ثلاثاً ، زاد الترمذي ومسلم : ويقول إنه أرؤى وأمرأً .

وروى عبد بن حميد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب يوماً ، فشرّب في ثلاثة أنفاس ، فقلت : يا رسول الله تشرب الماء في ثلاثة أنفاس ؟ فقال : هو أشقى وأمرأً وأبرأً .

وروى البزار ، والطبراني ، وأبو الحسن بن الضحاك عن ابن مسعود رضى الله تعالى

(١) هو بهز بن حكيم القشيري : انظر الإصابة ١١٦/١ .

(٢) عن أم سلمة انظر ص ١٩٨ .

(٣) عن ابن قانع انظر ص ١١٤ .

(٤) عن الطبراني انظر ص ٣٠٩ .

(٥) عن أبي نعيم انظر ص ١٦٠ ، ٣١٢ .

عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شرب تنفس في الإناء ثلاثاً ، يحمد الله تعالى في كل نفس ، ويشكره عند آخرهن .

وروى ابن عدي عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب جرعة ، ثم قطع ، ثم سَمَى ، ثم سَمَى ، ثم جرّع ، ثم قطع ، ثم سَمَى ، الثالثة : ثم جرّع ، ثم مضى فيه حتى فرغ منه ؛ فلما شرب حمد الله تعالى عليه .

وروى أيضاً عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب شراباً قط إلا تنفس فيه ثلاثاً ، كلها يقول : باسم الله والحمد لله .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتنفس في طعام ولا شراب ، ولا يتنفس في الإناء .

وروى البزار برجال ثقات عن عمر رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفس في الإناء ثلاثاً .

وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وعن نوفل بن معاوية الديلمي ، والطبراني والبزار عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب بثلاثة أنفاس ، يسمى الله تعالى في أولها إذا أدنى الإناء من فيه ، ويحمده في آخرها إذا أخره .

التوع الثامن : في مضمضته إذا شرب اللبن .

روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب لبناً فدعا بماء فمضمض ، فقال : إن له دَسْماً .

٩١ ب وروى البخاري وابن ماجة / والبرقاني في صحيحه عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حلب شاة ، وشرب من لبنها ، ودعا بماء فمضمض فاه ، وقال : إن له دَسْماً .

النوع التاسع : في شربه صلى الله عليه وسلم ولم يتمضمض .

روى أبو الحسن بن الضحاك بسند فيه ضعف عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب ولم يتمضمض ، ولم يتوضأ .

النوع العاشر : في شربه صلى الله عليه وسلم [من] الإناء .

روى الطبراني برجال ثقات غير يحيى بن مطيع بنحو رجاله عن جرير رضي الله تعالى عنه - روى : دخل عِيْنَة^(١) بن حِصْن رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل فاستسقى ، فأتى بماء فستره فشرب فقال : ما هذا ؟ قال : الحياء والإيمان إن منحتموها أو منعتموها .

النوع الحادي عشر : في أمره صلى الله عليه وسلم بتخمير الإناء .

روى أبو يَعْلَى برجال عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً يقال له أبو حُمَيْد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإناء فيه لبن من النقيع نهاراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا خمرته^(٢) ولو أن تعرض عليه بعود .

النوع الثاني عشر : في كراهته صلى الله عليه وسلم أن ينفخ في شرابه .

روى الطبراني برجال ثقات إلا صالح مولى التوأمة^(٣) فإنه اختلف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كره أن ينفخ في شرابه .

(١) عن عينة بن حصن انظر ص ٤٤ .

(٢) انظر ص ٢٦٧ .

(٣) هو صالح بن نهان أبي صالح - مولى التوأمة بنت أمية بن خلف الجمحي ، ولدت مع أخت لها في بطن فسميت

التوأمة : انظر المعارف لابن قتيبة ص ٤٦٠ ، وتهذيب التهذيب ٤/٤٠٥ .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : قال المهلب : الحكمة في طلب الماء البائت أن يكون أبرد وأصفى ، وأما مزج اللبن بالماء البائت فلعل ذلك كان في يوم حار كما وقع في قصة أبي بكر مع الدبلي في أى السابق في حديث الهجرة .

قال الحافظ رحمه الله تعالى لكن القصتان مختلفتان ، فصنيع أبي بكر رضى الله تعالى عنه باللبن لشدة الحر ، وصنيع الأنصارى رضى الله عنه أراد ألا يستقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء صِرْفًا ، فأراد أن يُضَيِّفَ إليه اللبن ، فأحضر له ما طلب منه ، وزاد عليه من جنس جرت عادته بالرغبة فيه .

الثانى : روى ابنُ مَاجَةَ عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : مررنا على بركة ١٩٢ نَكَرَع فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكَرَعُوا ، ولكن اغسلوا / أيديكم ، ثم اشربوا بها - في سنده ضعف - فإن [كان] محفوظاً فالنهي للتنزيه ، وأراد الفعل لبيان الجواز ، وحديث جابر رضى الله عنه قيل : قَبْلُ النِّهْيِ ، أو النِّهْيِ في غير حال الضرورة ، وهل الفعل كان لضرورة شرب الماء ليس ببارد فيشرب بالكراع .

وروى ابن ماجة أيضاً عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشرب على بطوننا ، وهو الكَرَع ، وسنده أيضاً ضعيف ، فهو إن ثبت احتمل أن يكون نهياً خاصاً بهذه الصورة ، وهو أن يكون الشارب مضطجماً ، ويحمل حديث جابر رضى الله عنه على الشرب بالفم من مكان عال لا يحتاج إلى الانبطاح .

الثالث : في بيان غريب ما سبق :

الكَرَع : بالراء تناول الماء بالفم من غير إناء ولا كف ، وإنما سمي كَرَعاً لأنه فعل البهائم لشربها بأفواهها ، والغالب أنها تدخل كَرَعَهَا حينئذ في الماء .

الشَّن : بمعجمة مفتوحة والنون مشددة : القرية العتيقة .

الداجن : الشاة الملازمة للبيت .

العريش : بعين مهملة مفتوحة ، فراء مكسورة ، فتحتبة ، فمعجمة : كل ما يستظل به .

الشَّجَب^(١) : بمعجمة فجيم فموحدة وبالسكون السقاء الذى خلق وبلى وصار شَنَا^(٢) .

الجُمارة من الجريد : هى ثلاث خشبات تسمر فى رؤوسها ، بعضها فى بعض ، وتقام ويعلق المسافر فيها قربته ومتاعه ، وتسميها العامة سيباه .

السُّور : بمهملة فهمز فراء : فضلة الشراب .

الجُرْعة : بجيم مضمومة فراء ساكنة فعين مهملة فتاء تأنيث : اسم للشرب اليسير وبفتح الجيم الواحدة .

(١) الشجب هو من عهد البيت وسقاء . يابس انظر القاموس وانظر ص ٣٧١ .

(٢) انظر ص ٣٧١ .

الباب الخامس

في ذكر مشروباته صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع

النوع الأول : في كراهته حلب المرأة .

وروى ابن أبي شيبة عن أبي شيخ قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا معشر [محارب] نصركم [الله] ^(١) لا تسقوني حلب المرأة .

النوع الثاني : في شربه صلى الله عليه وسلم اللبن الخالص .

روى الإمام مالك والبخاري عن أم الفضل ^(٢) بنت الحارث رضي الله تعالى عنها أن ناساً تماروا عندها يوم عرفة في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بعضهم هو صائم ، وقال بعضهم : ليس بصائم ، فأرسلت إليه أم الفضل بقدر لبن ، وهو واقف على بعيره ، فشرب بعرفة .

وروى ابن أبي شيبة عن عمر بن الحكم رضي الله عنه قال : سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم متعه بشبابه .

وروى أبو الشيخ وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كان أحب الشراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن .

وروى البخاري عن البراء رضي الله عنه قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ، وأبو بكر رضي الله عنه معه ، قال أبو بكر : مررتنا براعى غنم ، وقد عطش رسول الله

(١) هذه الزيادة من كتاب الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ٢/٦٠٣ ويقال في هذا الكتاب إن الحلب في النساء عيب عند العرب ويعيرون به لأسباب ذكرها ، ويجعل هذه الأسباب أن المرأة أبعد عن الطهارة من الرجل .

(٢) زوج العباس بن عبد المطلب .

صلى الله عليه وسلم ، قال أبو بكر رضى الله عنه : فحلبت كُثْبَةً^(١) من لبن في قدح ، فشرب حتى رَضِيَتْ .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب لبنا فمضمض ، وقال إن له دَسْمًا .

وروى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رفعت إلى سِلْزَةِ المنتهى ، فإذا أربعة أنهار : نهران ظاهران ، ونهران باطنان ، فأما الظاهران : فالنيل والفرات ، وأما الباطنان فنهران في الجنة ، فأوتيت بثلاثة أقداح : قدح فيه لبن ، وقدح فيه عسل ، وقدح فيه خمر ، فأخذت الذى فيه اللبن ، فشربت ، فقليل : لقد أصابت الفطرة والله أعلم .

النوع الثالث : فى شربه صلى الله عليه وسلم اللبن المشوب بالماء .

وروى البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب لبنا ، وأتى دارنا ، فحلبت شاة ، فشُبَّت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من البئر ، فتناول القدح فشرب ، وعن يساره أبو بكر رضى الله تعالى عنه ، وعن يمينه أعرابى ، وفى رواية : وأبو بكر تجاهه ، فقال عمر رضى الله تعالى عنه - وخاف أن يعطيه الأعرابى : أعط أبا بكر ، وفى رواية : هذا أبو بكر ، فأعطى الأعرابى فضله ، ثم قال : الأيمن فالأيمن .

وروى محمد بن عمر [عن أبى]^(٢) الهيثم بن نصر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل فى يوم صائف ، ومعه أبو بكر على أبى الهيثم ، فقال : هل من ماء بارد ؟ فأتاه بشجْب^(٣) ماء كأنه الثلج ، فصب منه على لبن عنز له وسقاه .

فائدة : روى الترمذى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعاً^(٤) ثلاثة لا تُرد : اللبن والوسادة والدَّهْن^(٥) وأنشد بعضهم يقول فى ذلك :

(١) الكُثْبَةُ من اللبن القليل منه أو قدر حلبة أو ملة قدح ، انظر الفائق فى غريب الحديث ٤٠٠/٣ .

(٢) زيادة يقتضيا السياق ، انظر الإصابة ٦١٥/٣ .

(٣) الشجْب : سقاء يابس : القاموس وانظر ص ٣٧١ .

(٤) عن الحديث المرفوع ص ١١ .

(٥) الدهن : الطيب وفسرها أيضاً فى البيت الثانى .

قَدْ كَانَ مِنْ سِيرَةِ خَيْرِ السَّوَرَى صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ طُولَ الزَّمَنِ
أَلَّا يَسْرُدَ الطَّيِّبَ وَالْمُتَكَا وَاللَّحْمَ أَيْضاً يَا أَخِي وَاللَّبَنَ

النوع الرابع : في شربه صلى الله عليه وسلم النبيذ وهو المعروف الآن بالأنيسون^(١) ، وصفته ،
وتحريم الخمر عليه أول ما بعث قبل تحريمها على الأمة .

١٩٣ روى أبو سعيد / بن الأعرابي عن أم سُلَيْمٍ^(٢) رضى الله عنها قالت : كنت أنبذ
في جرّار خُضْرٍ فيجئ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشرب منها .

وروى أبو القاسم البَغَوِيُّ عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تَنْبِذُ لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في تَوْرٍ^(٣) من الحجارة .

وروى الإمامان الشافعي وأحمد ومسلم عن أبي الدرداء وابن ماجة ، عن جابر رضى
الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينبذ له في سقاء ، فإذا لم يجد سقاء
ينبذ له في تَوْرٍ من الحجارة ، وفي لفظ بَرَامٍ^(٤) .

وروى الطبراني برجال ثقات عن ابن مالك الأشجعي رضى الله تعالى عنه قال : كان
ينبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تَوْرٍ من الحجارة .

وروى أبو القاسم البَغَوِيُّ عن جابر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان ينبذ له في تَوْرٍ من حجارة ... زاد ابن أبي شيبة في الْمُصَنَّفِ قال أشعث :
والتور من لحاء الشجر .

وروى الطبراني برجال ثقات غير مُزَاحِمٍ بن عبد العزيز الثقفى فيجر رجاله عن
عُمَيْرِ بن مسلم قاله : أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جرة خضراء فيها كافور ،
فقسمها بين المهاجرين والأنصار وقال : يا أم سُلَيْمٍ انتبذى لنا فيها .

(١) لم أجد هذه الكلمة مرجعاً ولعلها كلمة عامية سادت في عصر المؤلف .

(٢) عن أم سليم انظر ص ٣٦٣ .

(٣) التور وعاء من نحاس أو حجارة انظر ص ٢٦٤ .

(٤) انظر ص ٣٧٨ .

وروى البخارى ، عن سهل بن سعد قال أتى أبو أسيد الساعدي فدعا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم في عرسه فكانت امرأته خادمتهن ، وهى العروسة ، فقالت : أتدرون ما سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ألقيت له تمرات من الليل في تور من حجارة .

وروى الإمام أحمد والأربعة^(١) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنا ننبيذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سقاء يوكى عليه ، فنأخذ قبضة من زبيب ، أو قبضة من تمر ، فنطرحها في السقاء ، ثم نصب عليها الماء ليلا ، فيشرب نهاراً ، أو نهاراً فيشربه ليلاً ، وزاد أبو داود : فإن فضل مما شرب على عشائه مما انتبذنا له بكرة سقاه أحدنا ، ثم ننبيذ له بالليل ، فيشربه على غذائه ، قال : وكنا نغسل السقاء غدوة وعشية مرتين في يوم .

وروى مسلم والنسائي عن ثُمَامَةَ^(٢) بن حَزَن رحمه الله تعالى أنه سأل عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبيذ ، فدعت جارية حبشية فقالت : سل هذه ، فإنها كانت تنبيذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت الحبشية : كنت أنبيذ لرسول الله / صلى الله عليه وسلم في سقاء ٩٣ ب من الليل فأوكيه وأعلقه فإذا أصبح شرب منه .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبيذ له زبيب من الليل ، فيجعل في سقاء ، فيشربه يومه ذلك ، والغد بعد الغد ، فإذا كان في آخر الثالثة سقاه أو شربه ، فإذا أصبح منه شيء أهريق .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنا ننبيذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة ويشربه عشية ، وننبيذ له عشية ويشربه غدوة .

وروى الطبراني برجال ثقات غير شيخه العباس بن الفضل الأسناني فيجر رجاله عن المطلب بن أبي وداعة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بإناء نببيذ فصب عليه الماء حتى تدفق ، ثم شرب منه .

(١) عن الأربعة انظر ص ١٦٢ .

(٢) هو ثُمَامَةُ بن حزن بن عبد الله بن سلمة بن قشير : انظر الإصابة ٢٠٦/١ .

وروى أيضاً برجال ثقات عن ابن عباس رضى الله عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشرب نبينداً فوق ثلاث .

وروى الطبرانى عن الفضل بن عباس قال : كان ينبذ للنبي صلى الله عليه وسلم فيشربه الغد ، وليلة الغد ، وليلة اليوم الثالث ثم يمسك .

وروى البزار عن أبى الدرداء ومعاذ بن جبل ، والطبرانى عن أم سلمة رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن أول شئ نهانى ربي بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر غيبات الرجال .

وروى الإمام أحمد والطبرانى ، وفيه عُبَيْدُ اللَّهِ بن زَحْر^(١) عن قيس بن سعد بن عُبَادَةَ رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله تبارك وتعالى حرم على الخمر ، والكوبة^(٢) ، والقنينات^(٣) ، وإياكم والغبيراء^(٤) فلما ثلث خمر العالم .

وروى البيهقى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وابن أبى الدنيا^(٥) فى ذم الملامى ، والبيهقى عن قيس بن سعد بن عُبَادَةَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن ربي حَرَّمَ على الخمر والميسر والقننين والكوبة ، والقنين : العود .

النوع الخامس : فى شربه صلى الله عليه وسلم سوق الشعير .

روى عن أنس رضى الله عنه قال : كنت أسقى^(٦) .

(١) هو عبيد الله بن زحر - يفتح الزاى وسكون الحاء - الضمرى الأفريق : مسند أحمد ٤٢٢/٣ ، وتهذيب التهذيب ١٢/٧ .

(٢) الكوبة : الرد .

(٣) القنينات القنين : طنبور الحيشة أو لعبة الروم يتقامرون عليها اللسان والفائق ٢٨٤/٣ .

(٤) الغبيراء شراب مسكر يتخذ من الذرة : لسان العرب وانظر تاج العروس .

(٥) عن ابن أبى الدنيا انظر ص ٣٢ .

(٦) يياض بالأصل وفى جميع النسخ روى النساق ٢٨٧/٨ ، ٣٣٥ حديثاً يقول : روى عن أنس رضى الله عنه قال : كنت أسقى أبا طلحة وأبى بن كعب وأبا دجاجة فى رهط من الأنصار فدخل علينا رجل فقال : حدث خير نزل تحريم الخمر ، فكفأنا ، قال وماهى يومئذ إلا الفضيخ خليط من البسر والتمر : وانظر فتح البارى ١٣٤/١٢ ، ١٩٧ ، وليس فى هذا الحديث شئ يتصل بسوق الشعير .

النوع السادس : في رده صلى الله عليه وسلم سويق اللوز .

وروى ابن سعد عن يزيد [بن عبد الله]^(١) بن قُسيَظ ، وأبى صخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسويق لوز فلما خيض له قال : ماذا / ؟ قالوا : سويق اللوز ، قال : أخروه ١٩٤
عنى ، هذا شراب المترفين .

النوع السابع : في شربه صلى الله عليه وسلم العسل .

روى أبو داود عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا .

وروى مسلم والبرقاني^(٢) عن أنس رضى الله عنه قال : سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه القدح الشراب كله : العسل واللبن والماء المخلوط بالعسل .

روى برجال ثقات غير نعيم بن مُورّع - وثقه ابن حبان ، وضعفه غيره - عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح فيه لبن وعسل فقال : شربتيني في شربة ، في قدح ، لا حاجة لى به ، أما أنى لا أزعم أنه حرام ، أكره أن يسألنى [ربي]^(٣) عن فضول الدنيا ، أتواضع لله ، فمن تواضع لله رفعه الله ، ومن تكبر وضعه الله ، ومن اقتصد أغناه الله ، ومن ذكر الموت أحبه الله .

وروى الإمام أحمد والترمذي والحاكم^(٤) عنها قالت : كان أحب الشراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد ، زاد ابن السني وأبو نعيم في الطب^(٥) : العسل وقال : إنه يبرد فؤادى ويجلو بصرى .

(١) هذه الزيادة من تهذيب التهذيب ٣٤٢/١١ والأدب المفرد للبخارى ٧١/٢٦ ط الخطيب .

(٢) عن البرقاني انظر ص ١٠٨ .

(٣) زيادة يقتضها السياق .

(٤) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .

(٥) عن أبي نعيم انظر ص ٢٩٤ ، ٣١٢ .

تَنْبِيْهَات

الأول : إنما كانوا - يمزجون اللبن بالماء لأن اللبن يكون عند الحلب حاراً ، وتلك البلد في الغالب حارة ، فكانوا يكسرون حر اللبن بالماء البارد .

الثاني : روى مسلم وأبو داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم يُبَيِّتُ له الزبيب من الليل في السقاء ، فإذا أصبح شربه يومه وليته ، ومن الغذاء ، فإذا كان مساء شربه ، أو سقاه الخدم ، فإذا فضل شيء أراقه .

قال الحافظ أبو بكر بن المنذر رحمه الله تعالى الشرب في المدة التي ذكرتها عائشة يشرب حلواً ، وأما الصفة التي ذكرها ابن عباس رضى الله عنهما ينتهى إلى الشدة والغليان لكن يحتمل ما ورد من أمر الخدم بشربه على أنه لم يبلغ ذلك ، ولكن قرب منه ، لأنه لو بلغ ذلك لأسكر ، ولو أسكر حرم تناوله مطلقاً .

وقال الحافظ : ثبت أنه بدا فيه بعض تغير في طعمه بالحامض أو نحوه ، فسقاه الخدم ، وإلى هذا أشار أبو داود فقال : بعد أن رواه / : قوله سقاه الخدم يريد أنه يبادر به الفساد انتهى ، ويحتمل أن تكون أَوْفى الخبر للتنويع ، لأنه قال : سقاه الخدم أو أمر به فأهريق ، أى إن كان بدا في طعمه بعض التغير ولم يشتد سقاه الخدم وإن كان اشتد أمر بإهراقه ، وبه جزم النووي رحمه الله تعالى فقال : هو على اختلاف حالتيه ، إن ظهر فيه شدة صبه ، وإن لم تظهر شدة سقاه الخدم ، لثلا يكون فيه إضاعة مال ، وإنما يتركه هو تنزهاً ، وجمع بين حديث ابن عباس وعائشة بأن شرب النقيع في يومه لا يمنع شرب النقيع في أكثر من يوم ، ويحتمل أن يكون باختلاف حال أو زمان ، ويحتمل الذي يشرب في يومه على ما إذا كان قليلاً ، وذلك على ما إذا كان كثيراً ، فيفضل منها ما يشربه فيما بعد ، وأما ما يكون في شدة الحر مثلاً فيسارع إليه الفساد ، وذلك في شدة البرد فلا يسرع إليه الفساد .

الثالث : قال في الهدى^(١) : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شرب ناول من على يمينه ، وإن كان من على يساره أكبر منه ، قلت : ويدل عليه الأحاديث السابقة .

الرابع : في بيان غريب ما سبق :

الكُثْبَة : بكاف مضمومة فمثلة ساكنة فموحدة فتاء تأنيث : كل قليل جمعه من طعام أو لبن أو غير ذلك .

الشَّجَب : بشين معجمة فجم ساكنة فموحدة السَّقاء الذي قد أخلق وبلى وصار شناً .

التَّوَر : بمثناة فوقية مفتوحة فواو ساكنة ، فراء إناء من صفر أو حجارة كالإجانة .

البرَام : بموحدة مكسورة فراء فالف فميم جمع بُرْمَة بموحدة مضمومة وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف من أرض الحجاز واليمن .

أوكته : بهمزة مضمومة ، فواو ساكنة ، فكاف مكسورة ، فهَمْزة فهاء : أى أشد رءوسها بالوكاء لثلا يدخلها حيوان ، أو يسقط فيها شيء .

الكُوبَة : بكاف مضمومة فواو ساكنة فموحدة : الطبل الصغير المُخَصَّر والفِهر والبربط والرَّند والشَّطرنج .

العُبَيْراء : بغين معجمة مضمومة فموحدة فمثناة فراء فالف وبالمذ : السُّكْرُكَة^(٢) وهي من الذرة .

(١) يقصد « زاد المعاد في هدى خير العباد » لابن القيم انظر ص ٢٨٢ .

(٢) السُّكْرُكَة : شراب مسكر يصنعه الأحباش من الذرة : لسان العرب وانظر تاج العروس .

جُمَاع أَبْوَاب سِيرَتِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي نَوْمِهِ وَانْتِبَاهِهِ

الباب الأول

في سيرته صلى الله عليه وسلم قبل نومه وفيه أنواع

الأول : في مسامرته أهله عند النوم صلى الله عليه وسلم .

روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : حدث رسول الله صلى الله عليه ١٩٥ وسلم ذات ليلة نساءه حديثاً فقالت امرأة منهن : كَانَ هذا الحديث حديث خُرَافَةٍ^(١) فقال : أتدرون ما حديث خُرَافَةٍ ؟ كان رجل من بني عُذْرَةَ أسرته الجن في الجاهلية فمكث فيهم دهرًا ، ثم ردوه إلى الإنس ، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب فقال الناس هذا خُرَافَةٌ .

الثاني : في سمره صلى الله عليه وسلم عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه في أمر من أمور المسلمين .

روى مُسَدَّدٌ^(٢) برجال ثقات عن عمر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمر عند أبي بكر في الأمر من أمور المسلمين وأنا معه .

الثالث : فيما جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يجلس في بيت مظلم إلا أن يُسْرَجَ له فيه .

روى البَرَّاز عن شيخه إسحاق بن إبراهيم بن حبيب ، وأبو الحسن بن الضحاك من طريق محمد بن عمار القُرَظِيُّ قالوا : أخبرنا يحيى بن اليمان قال : حدثنا سُفْيَان عن جابر

(١) تريد السيدة القائلة أنه حديث مستملح ، ولا تمنى أنه كذب مستملح كما هو المعنى المراد من هذا اللفظ ، لأن الرسول لا يقول إلا الصدق : أنظر الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ج ٢ / ٦٢٣ .

(٢) عن مسدد انظر ص ٣٣٨ .

عن أبي إسحاق عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس في بيت مظلم إلا أن يسرج له فيه .

وروى ابن سعد عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقعد في بيت مظلم حتى يضاء له بالسراج .

الرابع : فيما كان يفعل إذا أراد أن يرقد بالليل وهو جنب .

روى البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن ينام ، وهو جنب ، غسل فرجه ، وتوضأ للصلاة - زاد البيهقي : وتيمم ، ويحتمل أن يكون التيمم هنا عند عسر وجود الماء ، وقيل غير ذلك .

الخامس : في وضوئه قبل النوم .

روى أبو الشيخ وابن الجوزي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أراد أن ينام يتوضأ وضوءه للصلاة .

وروى ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام من الليل فدخل الخلاء ففوض حاجته ، ثم غسل وجهه وكفيه ثم نام .

السادس : في اكتحاله عند نومه .

روى أبو الحسن بن الضحاك عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم كحل أسود ، فكان إذا أوى إلى فراشه اكتحل في ذى العين ثلاثاً ، وفي ذى العين ثلاثاً .

٩٥ روى الإمام أحمد وابن ماجة / ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتحل بالأنثيد كل ليلة قبل أن ينام ، وكان يكتحل في كل عين ثلاثة أميال .

وروى أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ عنه قال : كانت للنبي صلى الله عليه وسلم مُكْحَلَةٌ يكتحل منها عند النوم في كل عَيْنِ ثلاثاً ، وفي هذا أحاديث تأتي في أبواب زينته^(١) .

السابع : في خروجه من البيت في الصيف ، ودخوله إياه في الشتاء .

روى أبو الشيخ وابن حِبَّان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان الصيف خرج من البيت ليلة الجمعة ، وإذا كان الشتاء دخل البيت ليلة الجمعة .

الثامن : في استلقائه على ظهره ووضع إحدى رجليه على الأخرى .

روى الإمام مالك والإمام أحمد والخمسة^(٢) عن عبد الله بن زيد بن عاصم رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مضطجعاً في المسجد رافعاً إحدى رجليه على الأخرى .

التاسع : في ركضه برجله من اضطجع على بطنه .

روى البخارى في الأدب عن أبي أُمَامَةَ رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل^(٣) في المسجد مُنْبَطِحاً لوجهه فضربه برجله ، وقال : قم نومة جهنمية .

العاشر : في صفة نومه .

روى البخارى في الأدب عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : نام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نَفَخَ ، وكنا نعرفه إذا نام يَنْفَخُهُ .

وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : نام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استثقل ورأيتَه ينفخ .

(١) ص ٥٤٥ وما بعدها .

(٢) هم البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى كما يقول المؤلف في المقدمة .

(٣) هو : طخفة الغفارى ، الذى يشير إليه البخارى في الأدب المفرد حديث ١١٨٧ باب ٥٦٥ ص ٤٠٦ ط

. ١٣٧٩

وروى الإمام أحمد عنها قالت : ما نام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل العشاء ، ولا سمر بعده .

وروى الحميدى عنها قالت : ما [كنت] ألقى النبي صلى الله عليه وسلم [من آخر الليل]^(١) عندي إلا نائماً .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

خُرَافَة : بخاء معجمة مضمومة ، فراء فألف ، ففاء ، فتاء تأنيث : هو رجل من بنى عُذرة استهوته الجن فكان يحدث بما رأى ، فكذبوه ، وقالوا حديث خُرَافَة .

السَّمَر : بسين مهملة فميم مفتوحين فراء : الحديث بالليل .

الإثْمِد : همزة مكسورة فمثناة ساكنة فسيم فдал مهملة : حَجَر الكحل .

الميل : بميم مكسورة ، فتحتية ، فلام هنا : الذى يكتحل به .

(١) يابض بالأصل وبالنسخ الأخرى ، والزيادة من مستد أحمد ٢٠٥/٦ .

الباب الثاني

٢٩٦

/ فيما كان يقوله ويفعله إذا أراد النوم

روى الإمام أحمد والترمذي عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ ﴿الْم تَنْزِيل﴾ السجدة^(١) ، ﴿وتبارك الذى بيده الملك﴾^(٢) .

وروى أبو يعلى برجال ثقات عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة «الْم تَنْزِيل» السجدة .

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [كان]^(٣) إذا اضطجع للنوم يقول : باسمك ربى وَضَعْتُ جَنبِي ، فاغفر لى ذنبي .

وروى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضطجعه يقول : الحمد لله الذى كَفَّانِي وآوَانِي^(٤) ، وأطعمنى وسقانى ، والحمد لله .

وروى مسلم وأبو داود والترمذي عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أوى إلى فراشه : الحمد لله الذى أطعمنى ، وسقانى ، وآوانا كَمْ^(٥) مِمَّنْ لَا مُكَافِئَ لَهُ وَلَا مُؤْوَى .

وروى الإمامان مالك وأحمد ، والشيخان ، وأبو داود والترمذي عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ،

(١) سورة رقم ٣٢ .

(٢) سورة رقم ٦٧ .

(٣) زيادة يقتضيا السياق .

(٤) آواه : أسكنه وأنزله .

(٥) هذه العبارة غامضة فى النسخ المخطوطة والتصحيح من الأدب المفرد باب ٥٧٥ من ٤١٣ رقم ١٢٠٦ ط الخطيب .

ثم نفث فيهما ، فقرأ : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » « وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ » . « وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ » ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات .

وروى الإمام أحمد والبخارى وأبو داود والترمذى عن حُذَيْفَةَ^(١) رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ، وقال باسمك اللهم أحيا وأموت .

وروى الإمام أحمد والترمذى عن البراء بن عازب رضى الله عنهما ، والإمام أحمد وابن ماجة عن ابن مسعود رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ، وقال : رب قنى عذابك يوم تبعث ، أو قال : تجمع عبادك .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى - وحسنه - والنسائى عن العرباض بن سارية رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المُسَبِّحات قبل أن يرقد ، وقال :
ب ٩٦ إن فيهن آية أفضل / من ألف آية ، ورواه ابن الضريس^(٢) عن يحيى بن أبى كثير مرسل^(٣) ، وزاد قال يحيى فزادها الآية التى فى آخر الحشر^(٤) .

وروى الترمذى - وحسنه - عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الزمر^(٥) ، وبني إسرائيل^(٦) .

وروى أبو داود عن أبى الأزهري الأنمارى^(٧) رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى

(١) عن حذيفة انظر ص ٢٦٨ .

(٢) هو أبو زكريا يحيى بن الضريس - بالتصغير - البجل الرازى : تذكرة الحفاظ للذهبي ٣٤٧/١

(٣) انظر ص ٣٨ .

(٤) سورة رقم ٥٩ وانظر ص ٣٩٩ .

(٥) سورة رقم ٣٩ .

(٦) وتسمى أيضاً سورة الإسراء رقم ١٧ .

(٧) ويقال عنه أيضاً : أبو زهير النخعي ، صاحب سكن الشام : تهذيب التهذيب ٧/١٢ .

اللَّهُ عليه وسلم كان يقول إذا أخذ مضطجعه من الليل : باسم [الله]^(١) وضعت جنبي ، اللهم اغفر لي ذنبي وأخسني شيطاني^(٢) ، وفك رهاني واجعلني في الندي الأعلى^(٣) .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه اضطجع على يده اليمنى ، وفي رواية : وضع يده اليمنى تحت خده ، ثم قال : رب قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات .

وروى أبو داود عن علي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند مضطجعه : اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم ، وبكلماتك التامات ، من كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم ، اللهم لا ينهزم جندك ، ولا يخلف وعدك ، ولا ينفع ذا الجد^(٤) منك الجد ، سبحانك اللهم وبحمدك .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ والإمام أحمد ومسلم وابن مَرْدَوَيْهِ^(٥) ، والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو عند النوم : اللهم رب السموات السبع ، ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، منزل التوراة والإنجيل والفرقان ، فالتق الحب والنوى ، لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر كل شيء ، أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، اقض عنا الدين ، واغننا من الفقر .

وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بفراشه فيفرش له ، فيستقبل القبلة ، فإذا أوى إليه توسد كفه اليمنى ، ثم همس ، لا ندرى ما يقول ، فإذا كان في آخر ذلك رفع صوته فقال : اللهم رب السموات السبع ، ورب العرش العظيم ، إله أو رب كل شيء ، منزل التوراة والإنجيل / والفرقان ،^{١٩٧}

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) خساً الكلب كنع خساً وخسوءاً طرده وأبعده : لسان العرب .

(٣) انظر ص ٣٩٩ .

(٤) الجد الحظ والزرق ، أي من كان له حظ في الدنيا لم ينفعه ذلك منه في الآخرة لسان العرب ١٠٧/٣ .

(٥) عن ابن مردويه انظر ص ١٦ .

فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ ،
فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْآخِرُ ، فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ،
وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَاغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ .

وروى الطبراني عن خَبَّابٍ^(١) رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأت
فراشه قط إلا قرأ : « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » حتى يختمها .

ورواه أيضاً عن عباد بن أخضر^(٢) أو أحمر .

وروى الطبراني برجال الصحيح غير حي بن عبد الله المعافري - وثقه جماعة
وضعفه آخرون - عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول حين يريد أن ينام : اللهم ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب
والشهادة ، ربَّ كلِّ شَيْءٍ ، وإله كلِّ شَيْءٍ ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، وحدك لا شريك
لك ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم عبدك ورسولك ، والملائكة يشهدون ، اللهم أعوذ
بك من الشيطان وشركه ، وأن أفتَرِفَ على نفسي إثمًا أو أجْرَهُ على مسلم^(٣) .

وروى الإمام أحمد بإسناد حسن عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اضْطَجَعَ
لِلنَّوْمِ يقول : باسمك ربى فاغفر لى ذنبى .

وروى البزارُ بسند حسن عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان إذا أراد أن ينام قال : اللهم قنِ عذابك يوم تبعث عبادك .

وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا أَوَى إِلَى فراشه قال : اللهم إني أعوذ بك من الشر وأعوذ [بك] من الجوع
ضجيعاً^(٤) .

(١) عن خباب انظر ص ٢٦١ .

(٢) يقال له عباد بن أخضر أو ابن أحمر : انظر الإصابة ٢/٢٦٣ .

(٣) هذه العبارة غامضة بالنسخ المخطوطة والتصحيح من مسند الإمام أحمد ١٧١/٢ .

(٤) في سنن ابن ماجه : حديث ٣٣٥٤ - ١١١٣/٢ ط الحلبي ، والنسائي ٢٣١/٨ الحلبي وأعوذ بك من الجوع فإنه
بش الضجيع ، والتصحيح من يصاحب الإنسان في فراشه أى بش صاحب الجوع .

وروى الطبراني برجال ثقات عن علي رضي الله تعالى عنه قال : بت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فكنت أسمعه إذا فرغ من صلاته وتبوا مضجعه يقول : اللهم أعوذ بمعاذاتك من عقوبتك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك ، اللهم لا أستطيع ثناءً عليك ولو حرصت ، لكن أنت كما أثنيت على نفسك .

نَبِيَّاتٌ

الأول : / قال النَّسائي رحمه الله تعالى [عن] معاوية^(١) بن صالح أن بعض أهل العلم ٩٧٠ يقولون : المُسَبَّحات ست سور : الحديد والحشر والحواريون^(٢) وسورة الجمعة والتغابن وسَبَّح اسمَ رَبِّكَ الأعلى .

قال الحافظ ابن كثير : الآية المشار إليها من قوله تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^(٣) قلت : وكذا قال يحيى بن كثير أحد رواة كما رواه ابن الضريس كما تقدم^(٤) .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

أوى : بهمة ، وواو مفتوحتين ، غير ممدود أراد المبيت .

الهمس : الصوت الخفي .

الوكوع : بواو فلام مضمومتين فعين مهملة الإغراء .

النَّدَى الأعلى : بالتشديد : القوم المجتمعون في مجلس ، فإن تفرقوا فليس بنَدَى ، والمراد به الملاء الأعلى كما في الروايات الأخرى .

(١) هذه الزيادة يقتضيها السياق : انظر تهذيب التهذيب ٢١٢/١٠ .

(٢) وهي سورة الصف رقم ٦١ .

(٣) سورة الحديد ٣/٥٧ وانظر ص ٣٩٦ .

(٤) انظر ص ٣٩٦ .

الباب الثالث

فما كان يقوله ويفعله إذا استيقظ

روى الإمام أحمد والبخارى وأبو داود والترمذي عن حذيفة^(١) ومسلم عن البراء رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استيقظ قال : « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا ، وإليه النشور » .

وروى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استيقظ من الليل قال : « لا إله إلا أنت سبحانك ، اللهم أستغفرك لذنوبي ، وأسألك رحمتك ، اللهم زدني علما ، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من لدنك رحمة ، إنك أنت الوهاب » .

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يصلي يقول : الحمد لله رب العالمين ، القوي ، ثم يقول : سبحان الله وبحمده القوي .

(١) عن حذيفة انظر ص ٢٦٨ .

الباب الرابع

فما كان يقوله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح ، وإذا أمسى

روى مُسَدَّدٌ^(١) والإمام أحمد والنسائي^(٢) في اليوم واللييلة^(٣) برجال ثقات عن عبد الرحمن ابن أبزى^(٤) رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله/ صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال : ١٩٨ أصبحنا على فطرة الإسلام ، وكلمة الإخلاص ، ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وملة أبينا إبراهيم عليه السلام ، حنيفاً مسلماً ، وما أنا من المشركين .

وروى عَبْدُ بن حُمَيْد عن عبد الله بن أَبِي أَوْفَى رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال : أصبحنا وأصبح الملك لله ، الكبرياء والعظمة والخلق والليل والنهار ، وما سكن فيها الله تعالى ، وحده لا شريك له ، اللهم اجعل هذا النهار أوله فلاحاً ، وأوسطه صلاحاً ، وآخره نجاحاً ، وأسألك خير الدنيا وخير الآخرة .

وروى مُسَدَّدٌ برجال ثقات عن عبد الله بن سعيد قال : سمعت أَبِي يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح : اللهم بك أصبحنا ، وبك أمسينا ، وبك نجيا ، وبك نموت ، وإليك النشور ، وإذا أمسى قال : اللهم بك أمسينا ، وبك أصبحنا ، وبك نجيا ، وبك نموت ، وإليك النشور .

وروى أَبُو يَعْنَى عن أَبِي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الدعوات إذا أصبح ، وإذا أمسى : اللهم إني أعوذ^(٥) بك من فُجَاءَةِ الخير ، وأعوذ بك من فُجَاءَةِ الشر .

(١) عن مسدد انظر ص ٣٣٨ .

(٢) عن النسائي انظر ص ٣٥٢ .

(٣) يقول الذهبي في تذكرة الحفاظ إن هذا الكتاب لابن السني للنسائي انظر ٩٣٩/٣ ، وعن ابن السني انظر ص ٢٤٣ .

(٤) هو عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي مولاهم : انظر الإصابة ٣٨٨/٢ وص ٤٠٢ .

(٥) في م ، ت : اللهم إني أسألك من فجاءة الخير : والتصحيح من ص ٤٠٢ .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح : اللهم بك أصبحنا ، وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك المصير .

وروى البزار بسند حسن عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح : أصبحنا والملك والحمد لله ، لا شريك له ، لا إله إلا هو ، وإليه المصير .

وروى الطبراني عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أدركه المساء في بيتي يقول : أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ اللَّهُ ، والحمد والحوّل والقوة والسلطان في السموات والأرض ، وكل شئ لله رب العالمين ، اللهم بك أصبحنا ، وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك النشور .

وروى أيضاً عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أصبح وأمسى : أصبحنا وأصبح الملك لله لا إله إلا هو وحده لا شريك له ، اللهم إنا نسألك خير هذا اليوم ، وخير ما بعده ، ونعوذ بك من شر هذا اليوم ، ٩٨ ب وشر ما بعده ، اللهم إني أعوذ بك من شر الكبير / وأعوذ بك من عذاب النار .

وروى أيضاً عبد الله بن أبي أوفى رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أصبح : أصبحت وأصبح الملك لله تعالى ، والكبرياء والعظمة والخلق والنهار والليل وما سكن فيهما الله وحده ، لا شريك له ، اللهم اجعل أول هذا النهار فلاحاً ، وأوسطه صلاحاً ، وآخره نجاحاً ، أسألك خير الدنيا والآخرة ، يا أرحم الراحمين .

وروى أبو يعلى^(١) عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الدعوات إذا أصبح وإذا أمسى : اللهم إني أعوذ بك من فُجَاءَةِ الخير ، وأعوذ بك من فُجَاءَةِ الشر .

وروى الإمام أحمد والطبراني برجال الصحيح عن عبد الرحمن بن أبيزى^(٢) أن رسول

(١) من أبي يلى انظر ص ١٤٨ .

(٢) انظر عن عبد الرحمن بن أبيزى ص ٤٠١ .

الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى : أصبحنا على فطرة الإسلام ، وأمسينا على فطرة الإسلام ، وعلى كلمة الإخلاص ، وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى ملة أبينا إبراهيم عليه السلام . حنيفا مسلما ، وما كان من المشركين .

وروى الطبراني عن أبي أُمّة الباهلي رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح وأمسى دعا بهذا الدعاء : اللهم إنك أحمق من ذكّر ، وأحمق من عُبد ، وأنصر من ابتغى ، وأراف من ملك ، وأجود من سئل ، وأوسع من أعطى ، أنت الملك لا شريك لك ، والفرد لا يهلك ، كل شئ هالك إلا وجهك ، لن تطاع إلا بإذنك ، ولن تُعصى إلا بعلمك ، تطاع فتشكر ، وتُعصى فتغفر ، أقرب شهيد ، وأدنى حفيظ ، حلت دون التصور ، وأخذت بالتواصي ، وكتبت الآثار ، ونسخت الآجال ، القلوب لك مفضية ، والسّر عندك علانية ، الحلال ما أحللت ، والحرام ما أحرمت ، والدين ما أشرعت ، والأمر ما قضيت ، والخلق خلقك ، والعبد عبدك ، وأنت الله رؤوف رحيم ، أسألك بنور وجهك الذى أشرقت به السموات والأرض ، بكل حق هو لك ، وبحق السائلين عليك ، أن تقبلنى بهذه القراءة ، أو فى هذه العيشة ، وأن تجبرنى من النار بقدرتك .

وروى أيضاً عن على رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال : أمسينا وأمسى الملك لله الواحد القهار ، الحمد لله الذى ذهب بالنهار ، وجاء بالليل ونحن فى عافية ، اللهم هذا خلقك قد جاء ، فما عملت فيه من سيئة فتجاوز عنها ، وما / عملت فيه من حسنة فتقبلها ، وضعفها أضعافاً مضاعفة ، اللهم ^{٩٩} إنك بجمع حاجتى عالم ، وإنك على نجاحها قادر ، اللهم أنجح الليلة كل حاجة لى ، ولا تزدنى فى دنياى ، ولا تنقصنى فى آخرتى ، وإذا أصبح قال : مثل ذلك والله أعلم .

جُمَاع أَبْوَاب سِيرَتِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الرُّؤْيَا، وَذَكَرَ بَعْضَ مَنَامَاتِهِ

الباب الأول

فى تقسيمه صلى الله عليه وسلم الرؤيا ، وأن الرؤيا الصالحة من أجزاء النبوة ، وأنها من المُبَشِّرَات ، وما يتعلق بالرؤيا من الآداب .

وفيه أنواع :

التنوع الأول : فى تقسيمه [الرؤيا] صلى الله عليه وسلم .

روى الإمام إسحاق^(١) عن أبى قتادة^(٢) رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الرؤيا على ثلاثة منازل ، منها ما يحدث المرء نفسه وليس بشيء ، ومنها ما يكون من الشيطان ، فإذا رأى شيئاً يكرهه فليستعذ بالله من الشيطان ، وليبصق عن يساره ، فإنها لن تضره من بعد ذلك ، ومنها بشرى من الله تعالى ، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، فليعرضها على ذى رأى ناصح ، فليقل خيراً ، وليتأوله خيراً ، فقال عوف بن مالك : إذا كانت حصاة واحدة من عدد الحصى لكنت كثيراً ، ورواه الشيخان من طريق باختصار ، وفى هذا السياق زيادة ليست عندهم ، ولا عندهم قول عوف .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والترمذى وابن ماجة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، والإمامان مالك وأحمد ، والشيخان وابن ماجة عن أنس رضى الله تعالى عنه ، والإمام أحمد والشيخان عن عبادة بن الصّام رضى الله تعالى عنه ، والإمامان مالك وأحمد والبخارى وابن ماجة عن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة .

(١) هو الإمام : إسحاق بن إبراهيم بن حبيب شيخ البزار .

(٢) أبو قتادة هو الحارث أو عمرو أو النعمان بن ربيع الأنصارى فارس الرسول : انظر عنه الإصابة ١٥٨/٤ .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس ، والإمام أحمد ، ومسلم ، وابن ماجة عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الرؤيا الصالحة جزء من سبعين
جزءاً من النبوة .

النوع الثاني : في أن الرؤيا الصالحة من المبشرات .

٩٩ ب روى الإمام أحمد عن أبي الطُّفَيْل^(١) والإمام مالك والبخاري وأبو داود عن أبي
هريرة ، والإمام أحمد والترمذي عن أنس ، وابن ماجة عن ابن عباس ، والإمام أحمد
عن عائشة ، والإمام أحمد عن ابن عمر والبخاري رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبي ، لكن المَبَشَّرَات
قالوا : يا رسول الله وما المَبَشَّرَات ؟ قال : الرؤيا الحسنة الصالحة يراها الصالح أو
تُرى له .

النوع الثالث : في تحذيره صلى الله عليه وسلم من الكذب في الرؤيا .

روى ابن أبي شَيْبَةَ ، والإمام أحمد عن وَائِلَةَ بن الأَسْقَع رضي الله تعالى عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من أعظم الفِرَاء من يقول على ما لم أقل ، ومن
أرى عينيه في النوم ما لم تريا ، ومن ادعى إلى غير أبيه .

النوع الرابع : في أمره صلى الله عليه وسلم من رأى رؤيا يكرهها ما يقوله ويفعله .

روى ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتحول عن يساره ، وليسأل الله تعالى خيرها ،
وليتعوذ بالله تعالى من شرها .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ والإمام أحمد عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : إن للرؤيا كُنْى ، ولها أَمَاء ، فكنوها بكنائها ، واعتبروها بأسمائها ،
والرؤيا لأول عابر .

(١) هو عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الكنانى ت ١٠٠ هـ الإصابة ٤/ ١١٣ .

النوع الخامس : في أمره صلى الله عليه وسلم بقص الرؤيا على عالم أو ناصح أو لبيب ،
وأنها على رجل طائر .

روى ابن ماجة عن أبي رَزِين^(١) العُقَيْلِي رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الرؤيا معلقة برجل طائر ما لم يحدث بها صاحبها ، فإذا حدث بها وقعت ، فلا تُحدث بها إلا عالماً ، أو ناصحاً أو لبيباً ، وفي لفظ أو ذا رأى .

(١) انظر ص ٢١٩ .

الباب الثاني

فما عبر صلى الله عليه وسلم من الرؤيا ، أو عبر بين يديه وأقره

روى ابن أبي شَيْبَةَ والإمام أحمد وأحمد بن مَنِيع وَعَبْدُ بن حُمَيْد والحارث والنسائي في الكبرى ، وابن حِبَّان عن خُزَيْمَةَ بن ثابت الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين رضى الله تعالى عنه أنه رأى في النوم كأنه يسجد على جبين ، - وفي لفظ - جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الروح [لا تلتقي الروح]^(١) فأقنع^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ، وفي لفظ فاضطجع له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره فسجد / من خلفه ، وقال : صدق رؤياك فسجد على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم . ١٠٠

وروى الإمام أحمد والشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى رؤيا قصها على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكنت غلاماً شاباً عَرَبياً أنام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو يَعْلَى والإمام أحمد من طريق ابن لَهَيْعَةَ^(٣) عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما ، أنه رأى في المنام كأن في إحدى أصبعيه عسلاً ، وفي الأخرى سمناً ، فكان يلعقهما بإصبع ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال : إن عشت تقرأ الكتابين التوراة والفرقان ، فكان يقرؤهما .

(١) هذه الزيادة من مسند الإمام أحمد ٢١٤/٥ - ٢١٥ وهي مكتوبة هكذا في المسند المذكور ولعل الصواب أن تكتب هكذا : لَتَقَى .

(٢) أقنع رأسه : رفعه وأقبل بطرفه إلى ما بين يديه : اللسان ، وانظر تاج العروس .

(٣) عن ابن لهيعة : انظر ص ٢٦٥ .

وروى ابن السكّن الحرّاني والطبراني من طريق سليمان بن عطاء القريشي الحرّاني عن سلمة بن عبد الله الجهني ، قال الحافظ في الإصابة : في إسناده ضعف ، عن ابن زمل واسمه عبد الله ، وقيل عبد الرحمن وقيل الضحاك^(١) الجهني رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قال - وهو ثان رجله - : سبحان الله ويحمده ، وأستغفر الله ، إن الله كان تواباً ، سبعين مرة ، ثم يقول : سبعين بسبعمئة ، لا خير فيمن كانت ذنوبه في يوم واحد أكثر من سبعمئة ، ثم يستقبل الناس بوجهه ، وكان يعجبه الرؤيا ، ثم يقول : هل رأى أحد منكم شيئاً ؟ فقال ابن زمل فقلت : أنا يا نبي الله ، قال : خير تلقاه ، وشر توقاه ، وخير لنا ، وشر لأعدائنا ، والحمد لله رب العالمين ، اقصص رؤياك فقلت : رأيت جميع الناس على طريق رَحْبٍ^(٢) سَهْلٍ لاجب^(٣) ، والناس على الجادة منطلقين ، فبينما هم كذلك إذا أنا بذلك الطريق على مَرَجٍ لم تر عيني مثله ، يَرِفُ^(٤) رَفِيفاً ، يقطر ماؤه ، فيه من أنواع الكَلَا ، فكأنني بالرَّعْلَةِ الأولى حين أشنفوا^(٥) على المَرَج كَبَرُوا ، ثم أَكْبَرُوا رواجِلَهُم في الطريق ، فمنهم المَرْتَع ، ومنهم الآخذ الضُّفْتُ ، ومضوا على ذلك ، ثم قدم عظم الناس ، فلما أشفوا على المَرَج كَبَرُوا ، وقالوا : هذا خير المنزل ، وكأنني أنظر إليهم يميلون يميناً وشمالاً ، فلما رأيت ذلك لزمت الطريق حتى أتى أَقْصَى المَرَج ، فإذا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات ، وأنت في أعلاها درجة ، وإذا عن يمينك رجل آدَمُ مُسَبِّلٌ أَقْنَى ، إذا هو يتكلم يفرع الرجال طولا وإذا عن يسارك رجل ربعة نار أحمر كثير خَيْلَان الوجه ، كأنما عَمَمَ شعره بالماء ، إذا هو تكلم أصغيت له إكراماً له ، وإذا أمامكم رجل شيخ أشبه الناس بك خَلْقاً ووجهاً ، كلكم تؤمونه تريدونه ، وإذا أمامه نَاقَةٌ عَجْفَاءُ^(٥) شَارِفٌ ، فإذا بك أنت يا رسول الله ، كأنك/تبعثها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما ما رأيت من الطريق السهل ١٠٠

(١) يقول صاحب الإصابة : إن إطلاق اسم الضحاك عليه خطأ ، لأن الضحاك بن زمل رجل آخر من أتباع التابعين :

. ٣١١/٢

(٢) رحب : واسع ، لاجب : متصل : انظر لسان العرب .

(٣) يرف رفيفاً : كثير النعم .

(٤) أشفوا : أشرفوا .

(٥) الشارف : الناقة المالقة السن : الفائق ٢٣٥/٢ .

الرحب اللاحب فذاك ما حملتكم عليه من الهدى الذى أنتم عليه ، من الهدى^(١) الذى أنتم عليه ، وأما المَرَج الذى رأيت فالدنيا وَغَضَارَةُ عِشْتِهَا ، مضيت أنا وأصحابى لم نتعلق منها بشيء ولم تتعلق منا ولم تُرِذْها ولم تُرِذْنَا ، ثم جاءت الرَّغْلَةُ الثانية من بعدنا ، وهم أكثر أضعافاً ، فمنهم المُرْتِيعُ ، ومنهم الآخذ الضُّغْثُ ، ونجوا على ذلك ، ثم جاء عظم الناس فمالوا على المَرَجِ يميناً وشمالاً ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، وأما أنت فمضيت على طريقة صالحة ، فلم تنزل عليها حتى تلقائي ، وأما المنبر الذى رأيت فيه سبع درجات وأنا فى أعلاها درجة ، فالدنيا سبعة آلاف سنة ، وأنا فى آخرها ألفاً ، وأما الرجل الذى رأيت عن يميني الآدمى المُسَبِّل^(٢) فذاك موسى بن عمران عليه السلام ، إذا تكلم يعلو الرجال بفضل. كلام الله تعالى إياه ، والرجل الذى رأيت عن يسارى التار^(٣) والرَّبْعَةُ^(٤) الكثير خيلاً^(٥) الوجه فذاك عيسى بن مريم عليهما السلام ، نكرمه لإكرام الله تعالى إياها ، وإن الشيخ الذى رأيت أشبه الناس [بى] خَلَقاً ووجهاً ، فذاك أبى إبراهيم عليه السلام ، كلنا نُومُهُ ونفتدى به ، وأما الناقة التى رأيتها ورأيتنى أبعثها فهى الساعة علينا تقوم ، لا نبى بعدى ولا أمة بعد أمتى^(٦) .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

رحب : براء مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فموحدة : الواسع .

السَّهْل : بسين مهملة مفتوحة فهاء ساكنة فلام هنا : ضد الحَزَن .

اللاحب : بلام فالف ساكنة فمهملة فموحدة : الواضح .

الجَادَّة : بجيم فالف ، فдал مهملة مفتوحة مشددة ، فتاء تانيث : السَّوَاء والوسط .

(١) لعل التكرار هنا من النسخ .

(٢) المسيل : الطويل الحية .

(٣) التار : المتلذذ الخال الجوف والمعدة .

(٤) الربعة : المربع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير .

(٥) الخيلان : جمع خال وهو الشامة فى الجسد .

(٦) الحديث بتمامه فى صحيح الترمذى : ١٦٥/٩ .

المرج : بيم مفتوحة فراء ساكنة [فجيم] : الموضع ترعى فيه اللواب .

يرف : بتحتية مفتوحة ، فراء مكسورة ، ففاء : كثر ماؤه .

الكلأ : بكاف ، فلام مفتوحتين ، فهمزة مضمومة : العُشب ، والنبات رطبه ويابسه .

الرغلة : براء مفتوحة ، فعين مهملة ساكنة ، فلام ، فتاء تأنيث : القطعة من
الفرسان ، ويقال لجماعة الخيل رَعِيل .

أشفوا : بهمزة مفتوحة ، فشين معجمة ساكنة ، ففاء ، فواو : أى أشرفوا .

المرتج : بيم مضمومة ، فراء ساكنة ، ففوقية مكسورة ، فعين مهملة : الذى يخلُ
ركابه ترتع .

الضغث : بضاد معجمة مكسورة ، [فغين] معجمة ساكنة ، فمثلثة : قبضة من
حشيش مختلط ، والضغث الخلط ، وأضغاث أحلام : أى أحلاط .

الآدم والمُسبَل والأقنى والرُبعة والتار والخيلان : تقدم تفسيرها فى أبواب المعراج^(١) .

العجفاء : بعين مهملة مفتوحة ، فجيم ساكنة ، ففاء ، فهمزة ، بالمد : المهزولة
من الغنم وغيرها .

الشارف : بشين معجمة ، فالْف ، فراء ففاء : / الناقة المُسِنَّة .

الغضارة : بغين ، فضاء معجمتين ، فالْف ، فراء ، فتاء تأنيث : الطَّيِّب واللذة
والخصب والخير انتهى .

(١) الأقنى : القناتى الأنف : طوله ودقة أرنبتة مع حذب فى وسطه .

الباب الثالث

في بعض مناماته صلى الله عليه وسلم

وروى أحمد بن مَنِيع^(١) عن أَبِي أُمَامَةَ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَأَيْتُنِي أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَةً^(٣) بَيْنَ يَدَيَّ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ فَقِيلَ : هَذَا بِلَالٌ ، فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا أَعْلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ ، وَذَرَّارَى الْمُسْلِمِينَ ، وَلَمْ أَرِ أَقْلٌ فِيهَا مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالنِّسَاءِ ، فَقُلْتُ : مَا لِي لَا أَرَى فِيهَا أَقْلًا مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالنِّسَاءِ ؟ فَقِيلَ لِي : أَمَّا النِّسَاءُ فَأَلْهَاهُنَّ الْأَحْمَرَانِ : الذَّهَبُ وَالْحَرِيرُ ، وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ فَهَمُ هَاهُنَا بِالْبَابِ يَحَاسِبُونَ ، وَيُمَحِّصُونَ ، فَخَرَجْتُ مِنْ أَحَدِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ ، فَجِئْتُ بِكَفَّةٍ فَوَضَعْتُ فِيهَا ، وَجِئْتُ بِجَمِيعِ أُمْنِي فَوَضَعْتُ فِي كِفَّةٍ فَرَجَحْتُهَا ، ثُمَّ جِئْتُ بِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَضَعْتُ فِي كِفَّةٍ ، وَجَمِيعِ أُمْنِي فِي كِفَّةٍ ، فَرَجَحْتُهَا أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ جِئْتُ بِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَوَضَعْتُ فِيهَا فَرَجَحْتُهَا ، فَجَعَلْتُ أُمْنِي تَمُرُّ عَلَى أَفْوَاجَا ، حَتَّى اسْتَبْطَأْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، فَمَرَّ بِي بَعْدَ النَّاسِ ، فَقَالَ : بِأَبِي وَأُمِّي ، مَا كَدْتُ أَخْلَصُ إِلَيْكَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ الْمَشَاقِّ ، فَقُلْتُ : لِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِنْ كَثِيرِ مَالِي ، مَا زِلْتُ أَحَاسِبُ بَعْدَكَ وَأَمَحِّصُ .

وروى عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غُدْوَةٍ فَقَالَ : رَأَيْتُ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ كَأَنِّي أُعْطِيتُ الْمَقَالِيدَ وَالْمَوَازِينَ فَأَمَّا الْمَقَالِيدُ : فَهَذِهِ الْمَفَاتِيحُ ، وَأَمَّا الْمَوَازِينَ : فَهِيَ الَّتِي يوزنُ بِهَا ، فَوَضَعْتُ فِي إِحْدَى الْكَفَّتَيْنِ ، وَوَضَعْتُ أُمْنِي فِي الْأُخْرَى ، فَوَزَنْتَهُمْ وَرَجَحْتَهُمْ ، ثُمَّ جِئْتُ بِأَبِي بَكْرٍ ، فَوَزَنَ ،

(١) ابن مَنِيع هو الحافظ أبو جعفر الأصبهاني صاحب المستدرك ٢٤٤ هـ : تذكرة الحفاظ للذهبي ٤٨١/٢ .

(٢) عن أبي أُمَامَةَ انظر ص ١٩ .

(٣) الخشقة : الحس والحركة .

فوزنهم ، ثم جى بعمر ، فوزن ، فوزنهم ، ثم جى بعمان فوزن ، فوزنهم ، ثم استيقظت فرفعت .

وروى أبو يعلى والبزار عن أبي الطفيل^(١) رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا أنا أنزع الليلة إذ وردت على غنم سود وعُفر ، فجاء أبو بكر فنزع ذنوباً ، أو ذنوبين فيهما ضعف ، والله تعالى يغفر له ، ثم عمر فاستحالت غروباً^(٢) تملأ الحياض ، وأزوى الواردة ، فلم أر عبقرية من الناس أحسن نزاعاً منه ، فأولت الغنم السود : بالعرب والعُفر : بالعجم .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ برجال ثقات عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت كأنى في درع حصينة ، ورأيت / بقرأ تنحر ، فأولت ١٠١ ب الدرع : بالمدينة والبقر بقر^(٣) والله خير الحديث .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ والإمام أحمد^(٤) عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت فيما يرى النائم كأنى مُردِفٌ كبشاً ، وكأن مقبض^(٥) سيفى انكسر ، فأولت أنى أقتل صاحب الكتيبة ، وأولت ... قال عفان كان بعد هذا شيئاً لا يدرى ما هو^(٦) .

وروى أبو يعلى برجال ثقات عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى المنام أن بنى الحكم يَنْزُونَ على منبره فأصبح كالمثغيظ ، وقال :

(١) عن أبي الطفيل انظر ص ٤٠٨ .

(٢) الغرب : الراوية أو الدلو العظيمة .

(٣) زيادة يقتضها السياق .

(٤) يرويه الإمام أحمد عن ابن عباس انظر مستد أحمد ٢٧١/١ .

(٥) فى مستد الإمام أحمد : « قال رأيت فى سنى فلا فأولته فلا يكون فيكم » . ٢٧١/١ . والف : التلم فى أى شيء كان

لسان العرب .

(٦) رواه الإمام أحمد فى مستد ٢٧١/١ هكذا : تنفل رسول الله سيفه ذا الفقار يوم بدر ، وهو الذى رأى فيه . الرؤيا يوم أحد فقال : رأيت فى سنى ذى الفقار فلا ، فأولته فلا يكون فيكم ، ورأيت أنى مردف كبشاً فأولته كبش الكتيبة ورأيت أنى فى درع حصينة ، فأولتها المدينة ، ورأيت بقرأ تذبح ، فبقروا لله خير ، فبقروا لله خير ، فكان الذى قال .

ما لي رأيت بني الحكم ينزون على منبري نَزُو الْغُدْرَةِ قال : فما رئي رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً بعد ذلك حتى مات .

وروى الطبراني في الكبير^(١) برجال الصحيح ، والبيهقي في كتاب عذاب القبر ، والأصبهاني^(٢) في الترغيب عن أبي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الصبح فقال : إني رأيت [رؤيا]^(٣) هي حق تعقلونها ، أتاني جبريل عليه السلام ، فأخذ بيدي ، فاستبغني حتى أتى بي جبلا طويلا وغراً ، فقال لي : ارق ، فقلت : لا أستطيع ، فقال : سأسهله لك ، فجعلت كلما رَقْتُ قَدِمِي وضعتها على دَرَجَةٍ ، حتى استويينا ، على سواء الجبل ، فانطلقنا ، فإذا نحن برجال ونساء مشقة أشداقهم ، فقلت : من هؤلاء ، قال : هؤلاء الذين يقولون ما لا يعلمون ، ثم انطلقنا ، فإذا نحن برجال ونساء ممدودة أعينهم وآذانهم ، قلت : ما هؤلاء ؟ [قال]^(٤) : الذين يرون أعينهم ما لا يرون ، ويسمعون آذانهم ما لا يسمعون ، ثم انطلقنا .

فإذا نحن بنساء معلقات بعراقيبهن ، مُصَوِّبَاتُ رُءُوسُهُنَّ ، تنهش أئداءهن الحيات ، فقلت : ما هؤلاء ؟ [قال]^(٥) : الذين يمنعون أولادهن من ألبانهن ، ثم انطلقنا ، فإذا نحن برجال ونساء معلقات بعراقيبهن ، مُصَوِّبَاتُ رُءُوسُهُنَّ ، يلحسن من ماء قليل وَحَمَاءَ^(٦)

قلت : ما هؤلاء ؟ [قال :] الذين يصومون ويفطرون قبل تحلة صومهم ، ثم انطلقنا فإذا نحن برجال^(٧) ونساء أقبح شيء منظرا وأقبحه لبوسا ، وأنتنه ريحاً كأنما ريحهم المراحيض^(٨) ، قلت : ما هؤلاء ؟ [قال :] هؤلاء الزانون والزناة ، ثم انطلقنا ، فإذا نحن بموتى أشد شيء انتفاخاً وأنتنه ريحاً ، قلت : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء موتى الكفار ، ثم

(١) عن الطبراني انظر ص ٣٠٩ .

(٢) أبو الفرج الأصبهاني هو علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم الأموي ت ٣٥٦ هـ : وفات ٣٣٤/١ ، وتاريخ بغداد ٣٩٨/١١ وانظر عن مؤلفاته : هدية العارفين ٦٨١/١ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) الحمأة والحمأ الطين الأسود المتين : تاج العروس .

(٥) ما بين القوسين من نسخة دار الكتب تاريخ ٤٥١١ ج ٣ .

(٦) بهذا الحديث أجزاء ساقطة من جميع النسخ المخطوطة ماعداً نسخة دار الكتب ج ٣ تاريخ ٤٥١١ ، وانظر مستد

أحمد ٩/٥ ، ١٥ .

انطلقنا ، فإذا نحن نرى دخانا ، ونسمع عَوَاءً ، قلت : ما هذا ؟ قال : هذه جهنم ، فدعها ، ثم انطلقنا ، فإذا نحن برجال نيام تحت ظلال الشجرة ، قلت : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء موتى المسلمين ، ثم انطلقنا ، فإذا نحن بِجَوَارٍ وغللمان أحسن شيء وجهها / ، ١٠٢ . وأحسنه لبوسا ، وأطيبه ريحا ، كأن وجوههم القَرَاطيس^(١) ، قلت ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الصديقون والشهداء والصالحون ، ثم انطلقنا ، فإذا نحن بثلاثة نفر يشربون خمرا ، ويلعبون ، فقلت : ما هؤلاء ؟ فقال : ذاك زيد بن حَارِثَة ، وجعفر^(٢) ، وابن رَوَاحَة ، فملت قبلهم ، فقالوا : قُذْنَا لك ، قُذْنَا لك ، ثم رفعت رأسي ، فإذا ثلاثة نفر تحت العرش قلت : ما هؤلاء ؟ قال : ذاك أبوك إبراهيم ، وموسى ، وعيسى عليهم السلام ، وهم ينتظرونك صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وروى ابن عدى عن بكر بن سعيد بن قيس عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن يدخل النار من يرانى فى المنام .

وروى الحارث مرسلًا برجال ثقات عن أبي مِجْلَز^(٣) رحمه الله تعالى قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني رأيت فى المنام أن رأسي قطع ، وأنى جعلت أنظر إليه ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : بئى عين كنت تنظر إلى رأسك إذا قطع ؟ فلم يلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إلا قليلا حتى توفى ، قال : فأولوا قطع رأسه بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونظره باتباع سنته .

وروى الطيالسى^(٤) وأبو داود السجستاني والتِّرْمِذِى عن أبي بَكْرَةَ^(٥) رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الرؤيا الصالحة ، ويسأل عنها فقال رجل : يا رسول الله ، رأيت رؤيا رأيت كأن ميزانا دُلَّى من السماء ، فوزنت أنت

(١) يشبه البياض إذا كان خالصاً بالقراطيس (الصحف) فإذا ضرب إلى الصفرة فهو نرجسى : أنظر لسان العرب .

(٢) هؤلاء شهداء غزوة مؤتة فى جهاى الأولى من السنة الثامنة من الهجرة وهم : زيد بن حارثة - متبنى الرسول ، وجعفر بن أبى طالب - ابن عم الرسول - ، والشاعر عبد الله بن رواحة .

(٣) هو أبو مجلز السدوسى لاحق بن حميد البصرى تابعى مشهور : تاج العروس ١٦/٤ ، وتهذيب التهذيب ٢٢٢/١٢ .

(٤) عن الطيالسى انظر ص ١٧٣ ، ٣٠٧ .

(٥) هو أبو بكره نفع بن الحارث بن كلدة الثقفى ت ٥٣ هـ : تهذيب التهذيب ٤٦٩/١٠ .

بأبي بكر ، فرجحت ، ثم وزن أبو بكر بعمر ، فوزن أبو بكر عمر ، ثم وزن عمر بعثمان ، فرجح عثمان ، ثم رفع الميزان فاستاء لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : خلافة نبوية ، ثم يؤتى الله تعالى الملك من يشاء .

وروى البخارى عن سُرّة بن جُنْدُب رضى الله تعالى عنه قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة : إنه أتانى الليلة آتيان ، وإنهما ابتعثاني ، وإنهما قالَا لى : انطلق ، وإنى انطلقت معهما ، وإنا آتينا على رجل مضطجع ، وإذا آخر قائم عليه بصخرة ، وإذا هو يهوى الصخرة لرأسه^(١) فَيَثْلُغُ رأسه فَيَتَدَهْدَهُ^(٢) هاهنا ، فيتبع الحجر ، فيأخذه ، فما يرجع إليه حتى يصبح رأسه كما كان ، ثم يعود عليه ليفعل به مثل ما فعل المرة الأولى قال : قلت لهما : سبحان الله ، ما هذا ؟ قالَا لى : انطلق ، فانطلقنا ، فأتينا على رجل مستلق لقفاه ، وإذا آخر قائم على رأسه بكَلْب^(٣) من حديد ، وإذا هو يأتى أحد شقى وجهه فيُشْرِشِر^(٤) شدقه إلى قفاه ، ومنخره إلى قفاه ، وعينية إلى قفاه ، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول ، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصبح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل ١٠٢ ب به فى المرة الأولى قال : قلت / سبحان الله ! ما هذا ؟ قالَا لى : انطلق ، فانطلقنا ، فأتينا على مثل التَّنُور فإذا فيه لَغَطٌ وأصوات ، قال : فاطَّلَعْنَا فيه ، فإذا فيه رجال ونساء عُراة ، وإذا هم يأتِيهم لَهَبٌ من أسفل منهم ، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضَوْضَوْا قال : قلت : ما هؤلاء ؟ قال : انطلق ، فانطلقنا ، فأتينا على نهر أحمر مثل الدم ، وإذا فى النهر رجل سابح يسبح ما سبَح ، ثم يأتى الذى قد جمع عنده الحجارة^(٥) فَيَقْفَرُ له فاه ، فيُلْقِمُه حجرا ، فينطلق يسبح ، ثم يرجع إليه ، كلما رجع فغر له فاه .. فألقمه حجرا ، قلت : ما هذان ؟ قالَا لى : انطلق ، فانطلقنا ، فأتينا على رجل

(١) يثْلغ رأسه بمعنى يشدخه : لسان العرب .

(٢) يد هده : يدفع من أعلى إلى أسفل .

(٣) كَلْب : خشبة فى رأسها عقافة منها أو من حديد الفائق ١٧٢/١ .

(٤) يشْرِشِر يعنى يقطع ويشقق لسان العرب .

(٥) فى م ، ت فيسفر تحريف وفى جامع الأصول لابن الأثير « فينفر فاه » ٨٦/٣ ، ولقد شرح المؤلف الكلمة

ص ٤٢١ على أنها ففر وهو الصحيح .

كربه المَرَّاة كأكره ما أنت راء ، وإذا هو عنده نارله يَحْشُها^(١) ، ويسعى حولها ، قلت لهما : ما هذا ؟ قالوا لي : انطلق ، فانطلقنا فأتينا على رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ^(٢) ، فيها من كل نور الربيع ، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل ، لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء ، وإذا حَوْلَ الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط ، قالوا لي : انطلق ، فانطلقنا ، فانتبهينا إلى روضة عظيمة ، لم أر روضة قط أعظم منها ، ولا أحسن ؛ قالوا لي : اِرْقَ فيها ، فارتقينا فيها ، فانتبهينا إلى مدينة بَلْبَنٍ من ذهب ، وَلَبْنٍ من فضة ، فأتينا باب المدينة ، فاستفتحنا ، ففتح لنا ، فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء ، وشطر كأقبح ما أنت راء ، قالوا لهم : اذهبوا فقعوا في ذلك النهر ، فإذا نهر مُعْتَرِضٌ يجري ، كأن ماءه المَخْضُ في البياض ، فذهبوا فوقعوا فيه ، ثم رجعوا إلينا ، قد ذهب السوء عنهم ، فصاروا في أحسن صورة ، قالوا لي : هذه جنة عدن ، وهذاك منزلك ، فسمنا بصري صُعْدًا ، فإذا قصر مثل الرِّبَابَةِ البيضاء ، قالوا لي : هذاك منزلك ، قلت لهما : بارك الله تعالى فيكما ، دَعَا^(٣) نبي فأدخله ، قالوا : أما الآن فلا ، وأنت داخله ، قلت لهما : فإنني قد رأيت منذ الليلة عجا ، فما هذا الذي رأيت ؟ قالوا لي : أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يَثْلَغُ رأسه بالحجر ، فإنه الرجل الذي يأخذ القرآن فيرفضه ، وينام عن الصلاة المكتوبة ، يُفَعِّلُ به إلى يوم القيامة ، وأما الرجل الذي أتيت عليه يُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إلى قفاه ، وَمِنْخَرَهُ إلى قفاه ، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق ، فيصنع به إلى يوم القيامة ، وأما الرجال والنساء العُراة الذين في مثل التَّنُورِ فإنهم الزناة والزواني ، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ، ويأكل الحجارة ، فإنه آكل الربا ، وأما الرجل الكريه المَرَّاة الذي عنده النار يَحْشُها فإنه مالك خازن النار ، وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وأما الولدان الذين حَوْلَهُ فكل مولود مات على الفطرة^(٤) ، وأما القوم الذين كانوا شطر منهم قبيح ،

(١) يحشها : يحركها ويوقدها : لسان العرب .

(٢) معتمة وافية النبات طويلته : لسان العرب .

(٣) في م ، ت : زاراني والتصحيح من الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ٦٣٠/٢ .

(٤) الفطرة : الدين أى الإسلام : انظر تاج العروس .

فإنهم قوم خَلَطُوا عملاً صالحاً ، وآخر سيئاً ، فجاز الله عنهم ، وأنا جبريل وأنا ميكائيل^(١) عليهما السلام .

السابع : في بيان غريب ما سبق :

١٠٣ الخَشْفَةُ : بخاء فشين معجمتين [ففاء] / مفتوحات ، فتاء تَأْنِيثُ : الحركة ، ويسكون الشين : الحس والحركة ، وقيل : هو الصوت ، وبالتحريك : الحركة ، وقيل هما بمعنى .

يُمَحَّصُونَ : بميم فحاء مفتوحتين ، فصاد مهملة ، فواو ، فنون : أى يُخَلَّصُونَ^(٢) .
العُقْرُ^(٣) : بضم [العين] المهملة ، وسكون الفاء ، وبالراء : ليست بالشديدة البياض .
الذُّنُوبُ بذال معجمة مفتوحة ، فنون ، فواو ، فموحدة : الدلو وفيها ماء أو دون المَلَى .

الغَرْبُ : بغين معجمة مفتوحة ، فراء ساكنة ، فموحدة الراوية ، أو الدلو العظيمة .
العَبْقَرَى : بمهملة فموحدة ، فقف ، فراء : طنافس ثمان ، قال أبو عبيدة^(٤) رحمه الله تعالى : تقول العرب لكل شئ من البسط عَبْقَرَى ، ويقال عَبْقَرٌ : أرض يُعْمَلُ فيها الوشى ، فنسب إليها كل شئ جيد ، ويقال العبقري : الممدوح الموصوف من الرجال والفرش .

ينزُونَ : بتحتية مفتوحة ، فنون ساكنة ، فزاي ، فواو ، فنون : يثبون .
الغَدْرُ : عدم الوفاء والغدر ثابت في الدين ، زاد مسلم هو في الحديث ، أو قاله ابن سيرين .

(١) ذكر هذا الحديث بتمامه في صحيح الترمذى مع اختلافات يسيرة ١٦٣/٩ - ١٦٥ ط الصاوى .
(٢) أى ينقون ويظهرون ما يشوبهم : انظر تاج العروس .
(٣) العفر : البيض بياضاً ليس بالبياض الناصع ، العفرة لون الأرض ، والعفرة غبرة في حمرة انظر المعاجم اللغوية .
(٤) عن أبي عبيدة انظر ص ٢٤٤ .

يُهَوَى : بضم أوله .

يَنَالُغ : بثلاثة ومعجمة بوزن يعلم : يَشْدَخ .

التَّدَهُدُ : بدالين مهملتين بينهما هاء : الدفع من علو إلى أسفل .

يُشْرِشِر : بمجمتين ورايين يقطع شَقًّا .

ضوضئوا : بهمز ، وبدونه : ماض من الضوضأة ، وهى أصوات الناس ولغظهم .

يسبح : بمهملتين بينهما موحدة مفتوحة : أى يعوم .

فَفَر : بفاء ومعجمة وراء : فتح وزنا ومعنى .

المرآة : بفتح الميم وسكون الواو وهمزة ممدودة : المنظر .

يُحْشُّهَا : بفتح أوله وضم الحاء المهملة وتشديد المعجمة : يوقدها .

مُعْزِمَةٌ : بضم أوله وسكون المهملة وكسر المثناة ، وتخفيف الميم ، أى شديدة الخضرة .

مُعْتَرِض : بكسر الراء : عرضا .

الْمَخْض : بفتح الميم وسكون المهملة ومعجمة : اللبن الخالص من الماء .

سَمًا : بالتخفيف نظر إلى فوق .

صُعُدا : بضم المهملتين يعنى : ارتفاعاً كثيراً .

الرَّبَابَة : بفتح الراء ، وتخفيف الموحدين : السحابة والله تعالى أعلم بالصواب .

جَمَاعُ أَبْوَابِ سِيرَتِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي لِبَاسِهِ وَذَكَرِ مَلْبُوسَاتِهِ

الباب الأول

في آدابه صلى الله عليه وسلم في لباسه ، وفيه أنواع

الأول : في بداءته بميامنه .

روى الترمذى والنسائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لبس قميصاً بدأ بميامنه .

الثانى : في وقت لبسه صلى الله عليه وسلم الثوب الجديد .

روى أبو الشيخ وأبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوباً لبسه يوم الجمعة .

١٠٣ ب

الثالث : فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوباً . /

روى الإمام أحمد وأبو يعلى عن على رضى الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند الكسوة - وفي لفظ إذا لبس ثوباً جديداً : الحمد لله الذى رزقنى من الرياش^(١) ما أتجمل به فى الناس ، وأوارى به عورتى .

وروى الطبرانى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لبس ثوباً جديداً قال : الحمد لله الذى وارى عورتى ، وجملتنى فى عباده .

الرابع : فيما كان يقول صلى الله عليه وسلم لمن رأى عليه ثوباً جديداً .

روى أبو بكر بن أبى شيبه وعبد بن حميد ، والإمام أحمد والنسائى^(٢) فى اليوم

(١) الرياش : اللباس الفاخر : القاموس .

(٢) انظر عن النسائى ص ٣٥٢ .

والليلة^(١) ، وابن ماجة ، والطبراني والدعاء^(٢) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى على عمر رضى الله عنه قميصاً أبيض غسيلاً فقال : ثوبك هذا غسيل أم جديد ؟ قال : لا ، بل غسيل يا رسول الله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : البس جديداً وعش حميداً ومث ، وفي لفظ : وتوفي شهيداً ، يرزقك الله تعالى قرة عين في الدنيا والآخرة .

الخامس : في كيفية اثنتزاره وموضع إزاره عليه السلام .

روى الحسن بن سفيان وبقي بن مخلد عن عكرمة^(٣) رضى الله تعالى عنه قال : رأيت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان إذا اثتزر أرخى مقدم إزاره ، حتى تقع حاشيته على ظهر قدميه ، ويلقع الإزار من ورائه ، فقلت له : لم تأتزر هكذا ؟ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتزر هذه الإزرة^(٤) .

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة عن أم الحصين الأحمسية^(٥) رضى الله تعالى عنها قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ببرد ، قد التفع به من تحت إبطيه .

وروى النسائي عن الأشعث بن سليم قال : سمعت عمن يحدث عن عمر أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا إزاره إلى نصف الساق .

وروى الطبراني عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب متوشحاً^(٦) فلم ينل طرفاه ، فعقده .

(١) يقول الذهبي في تذكرة الحفاظ إن هذا الكتاب لابن السني لا للنسائي انظر ٩٣٩/٣ وعن ابن السني انظر ص ٢٤٣ .

(٢) اشتهر بهذا (اللقب) أبو جعفر محمد بن مصعب البغدادي انظر تاج العروس ١٢٨/١٠ .

(٣) عن عكرمة انظر ص ٣٧ .

(٤) الإزرة بالكسر وهيئة الاثتزاز مثل الركبة والجلسة : النهاية ٢٩/١ .

(٥) الأحمسية لم تذكر المراجع عنها شيئاً كثيراً : انظر الإصابة ٤٤٢/٤ ، وتهذيب التهذيب ٤٦٣/١٢ ، وابن

سعد ٣٠٥/٨ .

(٦) يقال : توشح ببيغاه وثوبه تقلد : القاموس .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن أم^(١) الفضل بنت الحارث رضى الله تعالى عنها
قالت : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبه متوشحاً به .

وروى ابن ماجة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت . ما رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسب أحدا ، ولا يُطوى له ثوب .

(١) كانت زوجة العباس بن عبد المطلب واسمها لبابة بنت الحارث الهلالية : الإصابة ٤٨٣/٣ .

الباب الثاني

في سيرته صلى الله عليه وسلم في الإمامة والعذبة والتلحي وفيه / أنواع

١٠٤

الاول : في صفة عمامته صلى الله عليه وسلم .

قال في زاد^(١) المعاد : كانت له عمامة تسمى السحاب ، كساها عليها قلنسوة .

روى الطبراني والبيهقي وأبو موسى المدني - وإسناده على شرط الصحيح^(٢) - إلا أبا عبد السلام - وهو ثقة - عن أبي عبد السلام بن أبي حازم رحمه الله تعالى قال : قلت لابن عمر رضي الله تعالى عنهما : كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمم ؟ قال : كان يُدير كُورَ العمامة على رأسه يقرنُها ، وفي رواية : يغرزها من ورائه ، ويرسل لها ذؤابة بين كتفيه .

وروى ابن عساكر قال : أخبرنا أبو سعيد بن البغدادى أخبرنا أبو المظفر محمود بن جعفر بن محمد ، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم بن سلمة قالا : أخبرنا أبو علي الحسن ابن محمد بن علي بن أحمد الشيرازي ، أخبرنا أبو سمرة حدثنا : موسى بن نصر عن أبيه عن أبي هريرة عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة إلا وهو مُعمم ، وربما خرج في إزار ورداء ، وإن لم تكن عمامته وصل الخرقه بعضها على بعض ، واعتم بها ، ورواه ابن عدي^(٣) الهيثم بن جميل عن موسى بن مُطير عن أبيه عن عبد الله بن عمر ، وأبي هريرة فذكره ، قال ابن عساكر : هذا الإسناد أشبه ، وكان الأول عن أبي هريرة ، وبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت الواو .

(١) عن ابن القيم صاحب زاد المعاد انظر ص ٢٨٢ .

(٢) شرط الصحيح كشرط مسلم : انظر ص ٢٥١ .

(٣) عن ابن عدي انظر ص ٢٧٢ .

الثانى : فى لبسه صلى الله عليه وسلم العمامة السوداء ، والدَّسِمَة^(١) والْحُرْقَانِيَّة وغير ذلك .

روى الخطَّابى^(٢) وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعْتَمًا بعمامة سوداء ، قد أرخى طرفها بين يديه .

وروى الحارث^(٣) بن [أبى] أسامة ، وأبو القاسم البَغَوِى ، وابن عدى ، عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم [دخل] يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء - زاد فى رواية : بغير إحرام .

وروى ابن عدى عن أنس رضى الله عنه : أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَغْتَم بعمامة سوداء .

وروى مسلم^(٤) والأربعة والترمذى فى الشمائل عن عمرو بن حُرَيْث أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة سوداء ، ولمسلم : قد أرخى طرفها بين كتفيه .

وروى الإمام أحمد والترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وعليه عمامة دَسِمَة^(٥) .

وروى أيضاً عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه عمامة سوداء .

وروى /النسائى عن عمر[و] بن حُرَيْث^(٦) رضى الله تعالى عنه قال : رأيت لرسول الله ١٠٤ ب صلى الله عليه وسلم عمامة حُرْقَانِيَّة .

(١) انظر ص ٤٣٠ .

(٢) عن الخطَّاب انظر ص ٢٨١ .

(٣) هذه الزيادة من تذكرة الحفاظ للذهبي ٢/٦١٩ ط الرابعة وهو الحارث بن محمد بن أبى أسامة التميمي ت ٢٨٢ هـ .

(٤) الأربعة هم أبو داود والترمذى وابن ماجه والنسائى كما يقول المؤلف فى المقدمة .

(٥) دسمة أو دسماء بمعنى سوداء انظر ص ٤٤٥ .

(٦) هو عمرو بن حريث الخزرجى القرشى ت ٨٥ هـ الإصابة ٢/٣١٥ وانظر ص ٤٣٥ .

وروى ابن عَدِي - بسند ضعيف - عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء يلبسها في العيدين ، ويرخيها خلفه .

وروى أبو داود عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وعليه عمامة مطوية ، فأدخل يده من تحت العِمَامَةِ فمسح مُقَدِّمَ رأسه ، ولم ينقض العمامة .

وروى ابن سعد عن الحسن رضى الله تعالى عنه قال : كانت عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء .

الثالث : في لبسه صلى الله عليه وسلم العمامة الصفراء وعَضْبِهِ رأسه

قال الإمام الغزالي في الإحياء : وربما لم تكن العمامة فيشد صلى الله عليه وسلم العِصَابَةَ على رأسه ، وعلى جبهته .

وروى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عِصَابَةٌ دَسْمَاءَ .

وروى عن الفضل بن عباس رضى الله عنهما قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذى توفى فيه ، وعلى رأسه عِصَابَةٌ صفراء فسلمت عليه ، فقال : يا فضل ، قلت : لَبَّيْكَ يا رسول الله ، قال : اشدد بهذه العِصَابَةَ رأسى ، ففعلت ، ثم قعد ، فوضع كفه على منكبي ، ثم قام ، فدخل المسجد الحديث .

وروى الحاكم^(١) والطبرانى عن عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبين مصبوغين بزعفران : رداء وعمامة .

وروى ابن سعد عن يحيى بن عبد الله بن مالك مرسل^(٢) قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه كلها بالزعفران : قميصه ورداءه وعمامته .

(١) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .

(٢) عن معنى مرسل انظر ص ٣٨ .

وروى أيضاً عن زيد بن أسلم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة .

وروى ابن عساكر من طريق سُلَيْمَانَ بْنِ أَرْقَمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ أَصْفَرٌ ، وَرَدَاءٌ أَصْفَرٌ ، وَعِمَامَةٌ صَفْرَاءُ .

وروى البخاري عن ابن عمر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه بالصفرة .

وروى ابن عساكر عن عَبَّادِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ نَزَلَتْ يَوْمَ بَدْرٍ عَلَيْهِمْ عِمَائِمٌ صُفْرٌ ، وَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ صَفْرَاءُ

الرابع : / في سيرته صلى الله عليه وسلم في العذبة . ١٠٠

روى الترمذي وحسنه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَسْدِلُ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ .

وروى مسلم وأبو داود وابن جبان عن عمرو بن حُرَيْثٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَادَ أَبُو دَاوُدَ : عَلَى الْمَنْبَرِ - انْتَهَى وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ ، قَدْ أَرَخَى طَرَفَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ .

وروى مسلم وأبو داود وابن ماجة والنسائي عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، وعليه عمامة سوداء - زاد النسائي : قد أَرَخَى طَرَفَ الْعَذْبَةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ .

وروى النسائي عن عمرو بن أمية الضمري رضى الله تعالى عنه قال : كَأَنِّي أَنْظُرُ السَّاعَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنْبَرِ وَعَلَيْهِ عِمَامَتُهُ السَّوْدَاءُ ، قَدْ أَرَخَى طَرَفَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ .

وروى الطبراني من طرق الحجاج بن رشدين [بن سعد]^(١) عن ثوبان^(٢) رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتم أرخى عمامته بين يديه ومن خلفه .

وروى أبو نعيم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اعتم أرسل لها ذؤابة من خلفه .

وروى الطبراني من طريق عيسى بن يونس عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم بالعمائم فإنها سيماء الملائكة ، وأرخوها خلف ظهوركم .

وروى الطبراني بسند ضعيف عن أبي أمية رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يولى والياً حتى يعممه ويرخى لها من الجانب الأيمن نحو الأذن .

الخامس : فى سيرته صلى الله عليه وسلم فى التلحي وأمره صلى الله عليه وسلم بالتلحي ونهيه عن الإقتعاط^(٣) .

قال فى زاد المعاد كان على الله عليه وسلم يتلحي بالعمامة تحت الحنك انتهى .

روى الترمذى والنسائى عن بلال رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الخفين والخمار^(٤) .

وروى ابن سعد بسند جيد عن ابن طاووس عن أبيه أنه كان يعم ، ولا يجعل تحت حلقه ولحيته من العمامة شيئاً .

(١) فى الأصل بياض : وهذه الزيادة من ميزان الاعتدال ١/٤٦١ ، واسمه : رشدين بن سعد بن مفلح بن هلال المهري ت ١٨٨ هـ التهذيب ٣/٢٧٧ .
(٢) عن ثوبان انظر ص ٦٧٠ .
(٣) عن الاقتعاط انظر ص ٤٤٦ .
(٤) انظر ص ٤٤٥ .

وروى عبد الرزاق عنه أنه كان يكره أن يعتم ، ولا يجعل تحت ذقنه شيئاً ، ويقول :
تلك لبسة الشيطان .

السادس : لبس العمامة وإرخاء طرفها من سياء الملايكة عليهم السلام .

قال الله سبحانه وتعالى / : « بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ^(١) » ، ذكر غير واحد من المفسرين أن السومة -
بضم السين - السيماء : وهي العلامة .

روى الطبراني بسند فيه شهر بن حوشب ^(٢) - حسن له الترمذى وغيره وبقيّة رجاله
ثقات - عن عائشة قالت : رأيت جبريل عليه عمامة حمراء مرخياها بين كتفيه .

وروى ابن جرير بسند حسن عن [أبى] ^(٣) أسيد الساعدى ، وهو بدري ، قال :
خرجت الملائكة يوم بدر فى عمامم صُفّر ، قد طرحوها بين أكتافهم .

وروى الحاكم فى اللباس فى مستدركه ^(٤) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أتى
رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بردون ^(٥) وعليه عمامة حمراء قد أرخى طرفها
بين كتفيه ، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل رأيته ؟ قلت : نعم ،
قال : ذاك جبريل عليه السلام فأمرنى أن أمضى إلى بنى قريظة .

وروى أيضاً عنها قالت : رأيت رجلاً يوم الخندق ^(٦) على صورة دحية ^(٧) بن خليفة
الكلبي على دابة ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة قد أسدلها خلفه
فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك جبريل أمرنى أن أخرج إلى بنى قريظة انتهى .

(١) سورة آل عمران ١٢٥/٣ .

(٢) هو أبو سعيد شهر بن حوشب الأشعري ت ١٠٠ هـ : تهذيب التهذيب ٣٦٩/٤ .

(٣) هو أبو أسيد الساعدى واسمه مالك بن ربيعة الأنصاري ت ٦٠ هـ : الإصابة ٣٤٤/٣ .

(٤) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .

(٥) البردون كجردحل : الدابة : القاموس .

(٦) كانت غزوة الخندق - أو الأحزاب - فى شوال من السنة الخامسة من الهجرة .

(٧) عن دحية انظر ص ٦٢٢ .

روى أبو داود الطيالسي وابن أبي شينة وابن منيع^(١) والبيهقي في الشعب عن علي رضي الله تعالى عنه قال : عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم^(٢) بعمامة سلها خلفي .

وروى أبو يعلى والبزار برجال ثقات ، وابن أبي الدنيا والطبراني ، والبيهقي في الزهد - وحسن إسناده أبو الحسن الهيثمي عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية يبعثه عليها فأصبح عبد الرحمن وقد اعتم بعمامة كَرَادِيس^(٣) سوداء ، فنقضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعممه وأرخصى له أربع أصابع ، أو قريباً من شبر ، ثم قال : هكذا فاعتم يا ابن عَوْفٍ ، فإنه أَعْرَبَ وأحسن .

وروى الطَّبْرَانِي من طريق مِقْدَام بن دَاوُد عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ :
عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ عَوْفٍ ، وَأَرْخَى لَهُ أَرْبَعُ أَصَابِعَ ، قَالَ : إِنِّي لَمَّا
صَعَدْتُ إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ أَكْثَرَ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مُعْتَمِينَ .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : قال العلماء رحمهم الله تعالى لم تكن عمامة النبي صلى الله عليه وسلم بالكبيرة التي تؤذى صاحبها ، وتضعفه ، وتجعله عرضة للآفات/ كما يشاهد من حال أصحابنا ، ولا بالصغيرة التي تقصر عن وقاية الرأس من الحر والبرد، بل وسطاً بين ذلك .

(۱) عن ابن منیع انظر ص ۴۱۳ .

(٢) غدير خم بين مكة والمدينة بالجحفة - على ثلاثة أميال من الجحفة : ويواصل الشيعة الاحتفال بيوم الغدير في كل عام على أساس أن الرسول أوصى للإمام علي الخلافة - آنذاك ، وتلك بعض عقائدهم الخاصة .

(۳) الکراییس : جمع کرباس وهو ثوب من قطن (ل / کربس) .

قال الحافظ رحمه الله في فتاويه : لا يحضرني في طول عمامة النبي صلى الله عليه وسلم قدر محدود ، وقد سئل عنه الحافظ عبد الغنى فلم يذكر شيئاً في فتاويه .

وقال الشيخ رحمه الله تعالى في ذلك لم يثبت في مقدار العمامة الشريفة حديث ، ثم أورد الحديث السالف أول الباب ، ثم قال : وهذا يدل على أنها عدة أذرع ، والظاهر أنها كانت نحو العشرة أو فوقها بيسير .

وقال الحافظ أبو الخير السخاوي رحمه الله تعالى في فتاويه : رأيت من نسب لعائشة رضي الله تعالى عنها أن عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر كانت بيضاء ، وفي الحضر كانت سوداء ، وكل منهما سبعة أذرع .

قال السخاوي : وهذا شيء ما علمناه .

قال ابن الحاج في المدخل^(١) : وردت السنة بالرداء والعمامة والعذبة ، وكان الرداء أربعة أذرع ونصف ، ونحوها ، والعمامة سبعة أذرع ونحوها ، يخرجون منها التلحية والعذبة ، والباقي عمامة على ما نقله المطري في كتابه^(٢) .

الثاني : قال في زاد المعاد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس العمامة بغير قلنسوة ، وكان إذا اعتمَّ أرخى طرف عمامته بين كتفيه ، كما في حديث عمرو بن^(٣) حريث ، وفي حديث جابر السابق رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة ، وعليه عمامة سوداء ، ولم يذكر في حديثه الذؤابة ، فدل على أن العذبة لم يكن يرخيها دائماً بين كتفيه ، قال وقد يقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه أهبة القتال ، والمغفر^(٤) على رأسه ، فلبس في كل موطن ما يناسبه ، قلت : لم يستحضر

١٠٧ ب

(١) يقصد كتاب مدخل الشرع الشريف لمحمد بن محمد بن محمد بن الحاج الفاسي ت ٧٣٧ هـ : انظر الدرر ٢٣٧/٤ .

(٢) انظر عن المطري ص ٣٤٧ .

(٣) هو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان القرشي ت ٨٥ هـ . انظر الإصابة ٥٣١/٢ وانظر ميزان الاعتدال للذهبي

٢٥٢/٣ ، وانظر ص ٤٢٩ وعن الذهبي انظر ص ١٧٢ .

(٤) المغفر كبير ، وبهاء : زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة ، أو حلق يتقنع بها المتسلح : القاموس .

رحمه الله تعالى أن التَّسَانِي رحمه الله تعالى رواه - وزاد - قد أرخى طرف العَدْبَةِ بين كتفيه ، كما تقدم ، ولا مخالفة بين هذا الحديث ، وحديث البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح ، وعلى رأسه المِغْفَر ، لاحْتِمَال أن يكون وقت دخوله كان على رأسه المِغْفَر ، ثم أزاله ، ولبس العِمَامَةَ بعد ذلك ، فحكى كُلُّ منهما ما رآه ، ويؤيده أن في حديث عمر [و] بن حُرَيْث ^(١) رضي الله تعالى عنه أنه خطب عند باب الكعبة ، وذلك بعد تمام دخوله ؛ قاله القاضي ^(٢) وقال غيره يجمع ، بأن العمامة السوداء كانت ملفوفة فوق المِغْفَر أو كانت تحت المِغْفَر ، وقاية لرأسه من صدا الحديد .

الثالث : قال في زاد المَعَاد أيضاً كان شيخنا أبو العباس في تَبَيُّهِ رحمه الله تعالى يذكر في سبب الذَّوَابَةِ شيئاً بديعاً ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم إنما اتخذها صبيحة المنام الذي رآه بالمدينة ، لما رأى رب العزة تبارك وتعالى فقال : يا محمد فيم يختصم ١٠٦ ب المَلَأُ الأعلى ؟ قلت : لا أدري ، فوضع يده بين كتفي / فعلمت ما بين السماء والأرض الحديث .

رواه التِّرْمِذِيُّ ، وقال إنه سأل البخاري عنه فصنحه ، قال أبو العباس رحمه الله تعالى : فَمِنْ تلك الغَدَاة أرخى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذَّوَابَةَ بين كتفيه صلى الله عليه وسلم ، وهذا من العلم الذي تنكره ألسنة الجُهَال وقلوبهم ، قال ابن القيم رحمه الله تعالى : ولم أر هذه الفائدة في شأن الذَّوَابَةِ لغيره ، وقال الحافظ أبو الفضل العراقي رحمه الله تعالى : لم نجد لما ذكره أصلاً .

وقال الحافظ أبو ذرعة بن الحافظ أبي الفضل العراقي رحمه الله تعالى في تذكرته بعد أن ساق ما تقدم عن ابن تَيْمِيَّة ^(٣) ؛ إن ثبت ذلك فهو وصفه ، وليس يلزم منه

(١) انظر ص ٤٢٩ .

(٢) يقصد المؤلف به : أبا الفضل عياض إمام أهل الحديث بالمغرب كما يقول في المقدمة .

(٣) هو شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الدمشقي الحنبلي ت ٧٢٨ هـ ، فوات الوفيات ٣٥/١ ،

البداية والنهاية ١٤/١٣٥ .

التجسيم ، لأن الكف يقال فيه ما قاله أهل الحق^(١) في اليد ، فهم ما بين مُتَأَوِّل وساکت عن التأويل ، مع نفي الظاهر ، كيفما كان فهو نعمة عظيمة ، ومنّة جسيمة ، حُلَّت بين كفيه فقابلها بإكرام ذلك المَحَلّ الذي حطت فيه تلك النعمة ، والمراد بالذؤابة ههنا القامة^(٢) لموافقة الحديث الذي قبله وأكثر اشتهاها على شعر الرأس ، وقد تطلق على المتدلى من غيره .

الرابع : قال شيخ الإسلام كمال الدين بن أبي شريف رحمه الله تعالى في كتابه صَوْبَةُ العمامة ، في إرساله طرف العمامة : إِسْبَال طرف العمامة مستحبّ مرجح فعله على تركه ، كما يؤخذ من الأحاديث السابقة خلافاً لما أوهمه كلام النووى رحمه الله تعالى من إباحته بمعنى استواء الطرفين .

قال الإمام النووى^(٣) في شرح المَهْدَب : يجوز لبس العمامة بإرسال طرفها ، وبغير إرساله ، ولا كراهة في واحد منهما ، وذكر معناه في الروضة باختصار .

قال في شرح المَهْدَب : ولم يصح في النهي عن ترك الإرسال شيء ، وذكر أنه صحّ في الإرخاء حديث عمرو بن حُرَيْث رضى الله عنه أى السابق - هذا كلام الإمام النووى رحمه الله تعالى قال ابن أبي شريف رحمه الله : ولم أرَ مَنْ تَعَقَّبَهُ ، ويمكن أن يقال قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه بإرخاء طرف العمامة ، وعَلَّله صلى الله عليه وسلم لأنه أعرب وأحسن ، فهو مستحب وأوّلَى ، وتركه خلاف الأوّلَى والمستحب . [و] الظاهر أن الإمام النووى أراد بالمكروه ما ورد فيه نهى مقصود ، وليس الترك مكروهاً بهذا المعنى ، ولا يمتنع كون الإرسال أولى أو مستحباً ، وأما إن أراد بالمكروه ما يتناول خلاف الأوّلَى ، كما هو اصطلاح متقدمي الأصوليين ، فلا نسلم كون الترك غير مكروه بهذا المعنى بل هو مكروه . بمعنى أنه خلاف الأوّلَى كما بيّناه .

(١) أى أهل السنة .

(٢) هكذا في النص ولعلها العمامة ، يؤيده قوله : وتركه سدل العذبة في العمامة حال الصلاة .

(٣) عن النووى انظر ص ٢٩٩ .

الخامس : قال صاحب القاموس^(١) رحمه الله تعالى في شرح البخاري كما نُقِلَ عنه أنه قال فيه : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عَذْبَةٌ طَوِيلَةٌ نَازِلَةٌ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، وَتَارَةٌ عَلَى كَتِفَيْهِ ، وَأَنَّهُ مَا فَارَقَ الْعَذْبَةَ قَطْ ، وَأَنَّهُ قَالَ : خَالَفُوا الْيَهُودَ وَلَا تُصَمِّمُوا فَإِنْ تَصَمِّمَ الْعِمَائِمُ مِنْ زَيْ أَهْلِ الْكِتَابِ / ، وَأَنَّهُ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عِمَامَةِ صَمَاءَ ، قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي فَتَاوِيهِ الَّتِي بَخَطَ الشَّيْخُ عَبْدَ الْجَبَّارِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَهُ : طَوِيلَةٌ لَمْ أَرَهُ ، لَكِنْ يُمْكِنُ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ أَحَادِيثَ إِرْخَائِهَا بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ ، وَقَوْلَهُ : بَيْنَ ، وَتَارَةٌ عَلَى كَتِفَيْهِ لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ مِنْ لِبَاسِهِ ، لَكِنْ مِنْ إِبْلَاسِهِ ، أَيْ كَمَا سَيَأْتِي فِي تَعْمِيمِهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَعَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَأَمَّا حَدِيثُ خَالَفُوا الْيَهُودَ إلخ ، وَحَدِيثُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عِمَامَةِ صَمَاءَ ، فَلَا أَصْلَ لَهَا .

قال الشيخ^(٢) في الفتاوى المذكورة : من العلم أن العذبة سنة وتركها استنكافاً عنها إثم ، أو غير مستنكف فلا .

السادس : اختلف في مكان العذبة على أقوال :

الأول : إرسالها من بين يديه ، ومن خلفه .

روى الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اعْتَمَ أَرَخَى عِمَامَتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ .

وروى أَبُو مُوسَى الْمَدَنِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مِنْ رَأْيِ عِمَامَةِ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَدْ أَرَخَاهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ .

وروى أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنِ ابْنِ خَيْرَبُرْثُودَ^(٣) قَالَ : حَدَّثَنَا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ

(١) هو مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروزآبادي ت ٨١٧ هـ انظر عنه مفتاح السعادة

٧٩/١ .

(٢) يقصد المؤلف به شيخه السيوطي كما يقول في المقدمة .

(٣) اسمه سالم بن سرج ، وسرج هو خير بود : انظر تهذيب التهذيب ٢٩٢/١٢ .

قال : سمعت عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه يقول : عَمَّنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسَدَلَهَا بين يَدَيَّ ، ومن خلفي .

وورد من عِدَّة طرق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا عَمَّم عبد الرحمن بن عوف أرسل العذبة من خلفه .

وروى ابن سعد بسند ضعيف من طريق أبى أسد بن كُريْب عن أبيه قال : رأيت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يَعتَمُ فيرخى من عمامته شبرا بين كتفيه ، ومن بين يديه .

وروى أبو موسى المَدَنى عن محمد بن قيس قال : رأيت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يَعتَمُ بعمامة قد أرسلها بين يديه ومن خلفه ، فلا أدرى أيُّهما أطول .

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى : إِنَّهُ لم ير أحدا مِمَّن أدركه يُرْخِيها بين كتفيه إلا بين يديه ، ونقله ابن الحاج^(١) فى المدخل ، وهذا يدلُّ على أن عمل التابعين على إرسال العذبة من بين أيديهم .

قال أبو عبد الله بن الحاج فى المدخل : والعجب من قول بعض المتأخرين إن إرسال الدُّوَابَّة بين اليدين بدعة ، مع وجود هذه النصوص الصحيحة الصريحة من الأئمة المتقدمين عن السلف ، فيكون هو قد أصاب السنة ، وهم قد أخطأوها وابتدعوا ، وتوقف بعض الحفاظ فى جعلها من قَدَام لكونها من سنَّة أهل الكتاب ، وهَدَيْنَا مخالف لهم وقولهم : بين يديه ، ومن خلفه : يحتمل أن يكون بالنظر لطرفيها حيث يجعل أحدهما خلفه والآخر بين يديه ويحتمل أنه إرسال الطرف الواحد / بين يديه ، ثم رَدَّه من خلفه ١٠٧ ب بحيث يكون الطرف الواحد بعضه بين يديه ، وبعضه خلفه ، كما يفعله كثيرون ، ويحتمل أن يكون فَعَلَ كُلَّ واحدٍ منهما فى مرَّة ، وقد تكون العذبة من طرف العمامة ، أو من غيرها ، ويغرزها فيها ، فقد نقل الحافظ أبو الخير السَّخَاوى رحمه الله تعالى

(١) عن ابن الحاج انظر ص ٤٣٥ .

في فتاويه أن بعضهم نسب إلى عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كانت العذبة في السفر من غير العمامة وفي الحضر منها ، قال السخاوي : وهذا شيء ما علمناه .

الثاني : إرسالها من الجانب الأيمن .

روى الطبراني بسند ضعيف عن أبي أُمَامَةَ رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُؤَوِّلُ وَالِيًّا حَتَّى يُعَمِّمَهُ بَعِمَامَةً ، وَيُرْخِي لَهَا عَذْبَةً مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ نَحْوَ الْأُذُنِ .

الثالث : إرسالها من الجانب الأيسر ، وعليه عمل كثير من السادات الصوفية ، لما قام عندهم في ذلك .

روى الطبراني بسند حسن ، والضياء^(١) المقدسي رحمه الله تعالى في صحيحه عن عبد الله بن بُشَيْرٍ رضى الله تعالى عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضى الله تعالى عنه إلى خيبر فعممه بعمامة سوداء ، ثم أرسلها من ورائه ، أو قال : على كتفه اليسرى ، لكن راويه تردّد وما جزم بالثاني .

وسئل الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى في مسند الصوفية في إرخاء العذبة على الشّمال [فقال : ^(٢)] لا يلزمهم بيانه ، لأن هذا من جملة الأمور المباحة ، فمن اصطَلَحَ على شيء منها لم يمنع منه ، ولا سيما إذا كان شعاراً لهم انتهى .

الرابع : إرسالها خلف ظهره بين كتفيه ، وهو الأكثر الأشهر الصحيح على تقدير صحته بأنه لم يُرَخَّ العذبة بين الكتفين ، بل يقدّمها إلى جهة الكتف اليمنى أو اليسرى ، وقولهم : بين كتفيه : المراد به إرسالها من خلف لا من قدام ، ويستحب إرخاء العذبة للصلاة ، ويكره تركها . ونذر تركه سدّل العذبة في العمامة حال الصلاة .

(١) عن الضياء المقدسي انظر ص ٣٢٠ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

التنبیه

الخامس : اختلف في قدر العذبة على أنواع :

الاول : قدر أربع أصابع أو نحوها ، وهو أكثر ما ورد في ذلك وأمثلة إسنادا .

روى الطبراني في الأوسط^(١) بسند حسن عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه على سرية فأصبح عبد الرحمن وقد اعتم بعمامة من كراديس^(٢) سوداء .

الثاني^(٣) : إلى موضع الجلوس حكاة شراح الكنز .

الثالث : إلى الكعبين .

روى أبو موسى المديني عن خطّاب الحمصي قال : حدثنا بَقِيَّةُ بن الوليد عن مُسْلِمِ ابن زياد القرشي رضى الله تعالى عنه قال : رأيت أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وسلم : أبهرَ بن مالك ، وأبا^(٤) المنبث ، وفضالة بن عبيد ، وروح بن سيار أو سيار بن روح رضى الله تعالى عنهم يلبسون العمامة ويُرخونها من خلفهم ، وثيابهم إلى الكعبين ، قلت : تُحرَّرُ هل المراد الثياب إلى الكعبين أو العذبة ؟

السادس : قال الحافظ الذهبي في أحاديث اعتمامه بعمامة صفراء : لعل ذلك قبل أن ينهى عنه ، وسيأتى بيان هذا في نوع ما لبس من الألوان^(٥) .

السابع : فيما قبل من إدخال طرفها في العمامة .

روى أبو موسى المديني رحمه الله عن الحسن بن صالح عن أبيه قال : رأيت على الشعبي^(٦) عمامة بيضاء قد أدخل طرفها فيها .

(١) عن الطبراني انظر ص ٣٠٩ .

(٢) في الأصل كراديس بالبدال المهملة وما أثبتناه من كتب اللغة وفي اللسان ورد الحديث وانظر ص ٤٣٤ .

(٣) في م ، ت : الخامس .

(٤) لم أجد مرجعاً عن أبي المنبث هذا رغم محاولات التقصي الممكنة .

(٥) انظر الصفحات ص ٤٩٠ وما بعدها .

(٦) الشعبي انظر ص ١٧ .

قال الشيخ إبراهيم القَدْرِي رحمه الله تعالى : لم أقف على نقل في إدخال العَذْبَةِ في
العمامة ، ولا نقل عن أحد من السلف إلا ما نقلوا عن الشَّعْبِيِّ .

الثامن : قال أبو عبيدة^(١) في الأمر بالتلحي والنهي عن الاقتِِيعاط^(٢) - أصل هذا في لبس
العمائم ، وذلك أن العمامة يقال لها : الْمُقَطَّعة فإذا لبسها المعتم على رأسه ، ولم يجعلها
تحت الحنك قيل اقتَِيعَطَهَا ، فهو المنهي عنه ، فإذا أدارها تحت الحنك قيل : تلحَّاهَا ،
وهو المأمور بها ، وكان طاوس رحمه الله تعالى يقول تلك عِمة الشيطان يعنى الأولى .

التاسع : التلحي سنة فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسلف الصالح .

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى : أدركت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبعين مُحَنِّكاً أحدهم لوائتمن على بيت مال لكان به أميناً ، وفي لفظ لو استسقى بهم
القطر لسُقُوا .

وقال أبو عبد الله بن الحاج^(٣) أحد أئمة المالكية بعد أن نقل كلام أئمة اللغة رحمهم الله
تعالى في معنى الاقتِِيعاط : قال القاضي أبو الوليد بن رُشد رحمه الله تعالى : سئل مالك
رضي الله تعالى عنه عن المُعْتَم ، ولا يدخل تحت ذقنه [من]^(٤) العمامة شيئاً ، فكره
ذلك ، قال القاضي أبو الوليد : إنما كره ذلك مالكٌ لمخالفته فعل السلف الصالح .

وقال الإمام أبو بكر الطُّرُطُوشِي^(٥) رحمه الله تعالى : اقتِِيعاط العمائم هو التعميم
دون حنك ، وهو بدعة منكرة ، وقد شاعت في بلاد الإسلام ، ونظر مُجاهد^(٦) رضي الله
تعالى عنه يوماً إلى رجل معتم ولم يحْتَنِكْ ، فقال : اقتِِيعاط كاقْتِِيعاط الشيطان تلك عمة

(١) عن أبي عبيدة انظر ص ٢٤٤ .

(٢) الاقتِِيعاط شد العمامة من غير إدارة تحت الحنك ، أو أن يعم بالعمامة ، ولا يحمل منها شيئاً تحت ذقنه انظر المادة
في المعاجم اللغوية .

(٣) انظر عن ابن الحاج ص ٤٣٥ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الأندلسي ت ٥٢٠ هـ : وفيات الأعيان ١/٤٧٩ ، ونفح الطيب ١/٣٦٨ .

(٦) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي المفسرين ت ١٠٤ هـ : صفة الصفوة ٢/١١٧ ، وحلية الأولياء ٣/٢٧٩ .

الشیطان ، وعمائم قوم لوط . قال بعضهم رحمه الله ، وهو عبد الملك بن حبيب في كتابه الواضحة^(١) : ولا بأس أن يصلي الرجل في داره وبيته بالعمامة دون التلحي ، فأما بين الجماعات والمساجد فلا ينبغي ترك الإلتحاد ، فإن تركه من بقايا عمائم قوم لوط عليه السلام / قال بعضهم : وقد شدد العلماء في الكراهة في ترك التحنيك ، قال صاحب الجواهر^{١٠٨ ب} وفي المختصر : روى ابن وهب عن مالك رحمه الله أنه سئل عن العمامة يعم بها الرجل ، ولا يجعلها تحت حلقه ، فأنكرها ، وقال : إنها من عمل القبط ، قيل له : فإن صلى بها كذلك ؟ قال : لا بأس ، وليست من عمل الناس ، وقال أشهب^(٢) رحمه الله تعالى : كان مالك رضي الله عنه إذا اعتم جعل منها تحت ذقنه ، وأسدل طرفها بين كتفيه ، وقال القاضي عبد الوهاب^(٣) رحمه الله تعالى في كتابه المدة : من المكروه ما يخالف زى العرب ، وأشبه زى العجم ، كالتعجم بغير حنك ، قال : وقد روى أنها عمة الشيطان .

وقال الحافظ عبد الحق الإشبيلي رحمه الله تعالى : وسنة العمامة بعد فعلها أن يرخي طرفها ، ويتحنك به ، فإن كان بغير طرف ولا تحنيك ، فذلك يكره عند العلماء ، والأولى أن يدخلها تحت حنكه ، فإنها تقي العنق الحر والبرد ، وهو أثبت لها عند ركوب الخيل والإبل والكرّ والفرّ ، وقد أطنب ابن الحاج في المدخل^(٤) في استحباب التحنك ، ثم قال : وإذا كانت العمامة من باب المباح فلا بد فيها من فعل سنن تتعلق بها ، من تناولها باليمين ، والتسمية ، والذكر الوارد إن كانت مما يلبس جديداً ، أو امتثال السنة في صفة التعميم ، من فعل التحنيك ، والعذبة ، ونصغير العمامة يعني سبعة أذرع أو نحوها ، يخرجون منها التحنيك ، والعذبة ، فإن زاد من العمامة قليلاً لأجل حر أو برد ، فيتسامح فيه ، ثم قال : فعليك أن تتعمم قائماً وتسرول قاعداً .

(١) هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون القرطبي ت ٢٣٨ هـ : ومن كتبه الواضحة في السنن والفقه : تذكرة الحفاظ ١٠٧/٢ ، وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرسي ٢٢٥/١ ، ميزان الاعتدال للذهبي ٦٥٢/٢ .
(٢) أشهب بن أبي عبد العزيز بن داود القيبي العامري الجعدي ت ٢٠٤ هـ تهذيب التهذيب ٣٥٩/١ ، وفیات ٧٨/١ .
(٣) هو أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي ت ٤٢٢ هـ من كتبه شرح المدة : فوات الوفيات ٢١/٢ ، والوفيات ٣٠٤/١ .
(٤) انظر عن ابن الحاج ص ٤٣٥ .

قال الشيخ برهان الدين الباجي حافظ الشام في كتابه قلائد العقيان فيما يورث النقر والنسيان : إن التعمم قاعداً والتسرول قائماً يورثان الفقر والنسيان .

وقال بعض العلماء رحمهم الله تعالى : السنة في العمامة أن يُسَدِّلَ طَرَفُهَا إن شاء أَمَامَهُ ، وإن شاء بين يديه ، وإن شاء خلفه بين كتفيه ، قال : ولا بد من التحنك في الهيئتين .

وفي كتاب الفروع لابن مفلح^(١) والإنصاف للمرداوي^(٢) رحمهم الله تعالى ، من كتب الحنابلة ، قال غير واحد من الأصحاب : يسن أن تكون العِمَامَةُ مُحَنَّكَةً ، وكره أحمد ، والأصحاب رحمهم الله تعالى لبس زى الأعاجم كعمامة صَمَاءَ .

وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني^(٣) رحمه الله تعالى ونفع به في كتابه الغنيّة : يكره الاقتِطَاعُ ، وهو التعمم بغير حنك ، ويستحب التلحي ، ويكره كل ما خالف زى العرب ، وشابه زى العجم .

وفي فتاوى الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى : النهى عن الإقتِطَاعِ محمول على الكراهة لا على التحريم .

وقال القرافي^(٤) - بالقاف وبعد الألف فاء - : إنه ما أفتى به مالك رحمه الله تعالى حتى أجازهُ سبعون^(٥) مُحَنَّكَاً ، وذلك دليل على أن العَدْبَةَ دون تحنيك يخرج/بها عن المكروه لأن وصفهم بالتحنيك دليل على أنهم قد امتازوا به دون غيرهم ، وإلا فما كان لوصفهم بالتحنيك فائدة ، إذ الكل مجتمعون فيه ، قد كان سيدى أبو محمد رحمه

(١) هو محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج أبو عبد الله المقدسي ت ٧٦٣ هـ ، وله كتاب الفروع ٣ مجلدات : الدرر الكامنة ٢٦١/٤ .

(٢) هو علي بن سليمان بن أحمد المرداوي الدمشقي ت ٨٨٥ هـ من كتبه : الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ٤ أجزاء ٣ الضوء اللامع ٢٢٥/٥ والبدر الطالع ٤٤٦/١ .

(٣) هو أبو محمد محيي الدين الكيلاني أو الجيلاني عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسني ، منتهى الطريقة القادرية ت ٥٦١ هـ ومن كتبه الغنية ، والفيوضات الربانية وغيرهما : انظر عنه فوات الوفيات ٢/٢ وطبقات الشمراني ١٠٨/١ .

(٤) القرافي هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن ت ٦٨٤ هـ : الديهاج المذهب ص ٦٤ .

(٥) انظر ص ٤٤٣ .

الله تعالى يقول : إنما المكروه في العمامة التي ليست بهما فإن كانا معاً فهو الكمال في امتثال الأمر ، وإن كان أحدهما فقد خرج به عن المكروه .

العاشر : قال شيخ شيوخنا الإمام العلامة الشيخ كمال الدين بن الهمام^(١) أحد أئمة السادة الحنفية في كتابه الميأسرة : من استقبح من آخر جعل بعض العمامة تحت حلقه كفر ، قاله تلميذه الإمام العلامة كمال الدين بن أبي شريف رحمه الله تعالى في شرحها .

الحادي عشر : في بيان غريب ما سبق :

العمامة : بالكسر المِغْفَر والْبَيْضُ ، وما يلف على الرأس ، والجمع عمامم ، وعِمَام ، وقد اعتم وتعمم واستعم .

الدُّوَابَّة : بذال معجمة فواو ، وبعد الألف ، موحدة : ما يرخى من شعر الرأس ، وقد يطلق على كل ما يرخى .

الدَّسَمَة : بدال مفتوحة ، فسين مفتوحة ، مهملتين ، فميم ، فتاء تأنيث : أي سوداء .

الْحُرْقَانِيَّة : بحاء مهملة مضمومة ، فراء ساكنة ، فقف ، فألف ، فنون فتحتية فتاء تأنيث : سوداء ، قال الزَّمَخْشَرِيُّ رحمه الله تعالى : هي التي على لون ما أحرقت النار كأنها منسوبة ، بزيادة الألف والنون إلى الحرق بفتح الحاء والراء .

التَّلَحَّى : بفوقية فلام فحاء مهملة : جعل طرف العمامة تحت الحنك .

الخِمَار : بخاء معجمة وآخره راء : المراد به هنا العمامة ، لأن الرجل يغطي بها رأسه كما أن المرأة تغطيها بخمارها ، وذلك إذا كان قد اعتم عمة العرب ، فأدارها تحت

(١) هو كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود ٨٦١ هـ ، ومن كتبه فتح القدير ، والتحرير ، والميأسرة في العقائد المنجية في الآخرة : انظر الضوء اللامع ١٢٧/٨ ، ومفتاح السادة ١٣٢/٢ .

الحنك ، فلا يستطيع نزعها في كل وقت ، فتصير كالخفين ، غير أنه يحتاج إلى مسح القليل من الرأس ، ثم يمسح على العمامة ، بدل الاستيعاب ، وقد أشعر كلام ابن الأثير رحمه الله تعالى في تفسير الخِمار بأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يداوم على التلحي ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن دائماً يمسح على الخِمار ، بل كان يمسح جميع رأسه .

الاقتعاط : همزة مكسورة مهملة ، فقف ساكنة ، ففوقية مكسورة ، فعين مهملة وبعد الألف طاء مهملة : أن يتعمم من غير تحنّبك .

الباب الثالث

في قلنسوته صلى الله عليه وسلم

روى أبو داود والبخاري بسند ضعيف عن رُكَّانَه^(١) رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الفرق بيننا وبين المشركين العمام على القلائس .

وروى أبو يعلى وأبو الشيخ عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله / الله ١٠٩ ب صلى الله عليه وسلم يلبس قلنسوة بيضاء .

وروى أبو علي بن السكن^(٢) في المعرفة عن فرقد^(٣) - رجل من الصحابة - رضى الله تعالى عنهم قال : أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأيت عليه قلنسوة بيضاء ، وفي رواية ورسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو الشيخ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم [وعليه] ^(٤) قلنسوة بيضاء شامية .

وروى أيضاً عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس من القلائس في السفر ذوات الآذان ، وفي الحضر المشميرة يعنى الشامية .

وروى ابن عساكر عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس من القلائس من ذوات الآذان .

وروى عنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قلنسوة بيضاء يلبسها .

(١) ركانة هو أبو محمد بن عبد يزيد المطلبى الإصابة ٥٤٠/١ .

(٢) عن ابن السكن : انظر ص ٥٥٢ .

(٣) عن فرقد : انظر ص ٢٦٣ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثُ قَلَانِسٍ ، قَلَنْسُوَّةٌ بِيضَاءٌ مِصْرِيَّةٌ ، وَقَلَنْسُوَّةٌ بُرْدُ حَبْرَةٍ ، وَقَلَنْسُوَّةٌ ذات آذان يلبسها في السفر ، ربما وضعها بين يديه إذا صلى .

وروى الأربعة^(١) وأبو الشيخ وابن جِبَّان عن عبد الله بن بُسْر رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وله قَلَنْسُوَّةٌ مِصْرِيَّةٌ ، وَقَلَنْسُوَّةٌ لها آذان ، وَقَلَنْسُوَّةٌ لاطئة .

وروى الدِّمِّيَّاطِيُّ^(٢) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) كُمَّةٌ بِيضَاءٌ بَطْحَاءٌ .

وروى أبو الحسن البَلَّاذُرِيُّ رحمه الله تعالى في تاريخه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قَلَنْسُوَّةٌ أَسْمَاطُ^(٤) ، يعنى جلودا ، وكان فيها ثقبه .

وروى الطَّبْرَانِيُّ وابن عساكر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس كُمَّةً بِيضَاءً .

وروى ابن عساكر بسند ضعيف عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس كُمَّةً بِيضَاءً ، ورواه أيضاً عن عائشة رضى الله تعالى عنها .

وروى أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس القَلَانِسَ البِيضَ ، والمَزْرُورَاتَ ، وذوات الآذان .

(١) هم أبو داود والترمذى وابن ماجة والنسائى كما يقول المؤلف في مقدمة كتابه .

(٢) هو أبو محمد شرف الدين عبد المؤمن بن خلف ت ٥٧٠ هـ : فوات الوفيات ١٧/٢ ، طبقات الشافعية ١٠/٤ .

(٣) الكمة القلنسوة المدورة التي تغطي الرأس : لسان العرب وانظر ص ٤٥٠ .

(٤) قلنسوة أسماط لا وسم عليها أو ليس لها بطانة : لسان العرب ، وانظر تاج العروس .

تنبیہات

الاول : قال في الإحياء^(١) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس القلائس تحت العمامة ، وبغير عمامة ، وربما نزع قلنسوة من رأسه / ، فيجعلها سترة بين يديه ، ثم^{١١٠} يصلى إليها ، قال في زاد المعاد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس القلنسوة بغير عمامة ، ويلبس العمامة بغير قلنسوة .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

القلنسوة والقلنسية إذا فتحت ضمنت السين ، وإذا ضمنت كسرتها ، تلبس في الرأس ، والجمع قلائس وقلائس وقلنس ، وأصله قلنسو إلا أنهم رفضوا الواو لأنه ليس اسم آخره حرف علة قبلها [ضمة]^(٢) فصار آخره ياء مكسور ما قبلها ، فكان كقاض ، وقلاسي وقلايس وتصغيره قلينسة وقلينيسة وقلينسية وقلينسية ، وقلنسوته وقلنسوته فتقلنس وتقلسى : ألبسته إياها فلبس .

وقال محمود بن خَطِيب الدهشة في التقريب^(٣) : بفتحتين وسكون النون وضم السين ، والقلنسية بضم القاف بوزنها تلبس في الرأس ، وجمعها قلائس وقلائس وقلايس .

قال القزاز^(٤) : غشاء مبطن يستربه الرأس .

شامية : نسبة إلى الشام .

(١) هو كتاب إحياء علوم الدين في أربع مجلدات لصاحبه حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ت ٥٠٥ هـ وله أيضاً تهافت الفلاسفة ، ومعارج القدس وغيرها : انظر عنه : وفيات الأعيان ١/٦٣٣ ، طبقات الشافعية ١٠١/٤ .

(٢) هذه الزيادة من القاموس ، ويقتضها السياق : انظر القاموس ، ولسان العرب .

(٣) اسمه محمود بن أحمد الحمزاني ت ٨٣٤ هـ له كتاب : التقريب في علم الغريب ؛ الضوء اللامع ١٠/١٢٩ .

(٤) هو محمد بن جعفر التيمي أبو عبد الله القزاز القيرواني ت ٤١٢ هـ له كتاب الجامع ، وكتاب الحروف ، وكتاب العثرات ، وكلها في النحر واللغة : وفيات ١/٥١٤ ، ومعجم الأدباء ٦/٤٦٨ .

المُشْمِرَة : بيم مضمومة ، فمعجمة ساكنة ، فميم ، فراء المهيأة^(١) .

مضربة^(٢) .

بُرْد : بموحدة مضمومة ، فراء ساكنة ، فمهملة : ثوب مخطط .

جِبْرَة : بحاء مكسورة ، فموحدة ، وراء مفتوحتين ، عَصْب اليمين^(٣) ، وقال الداودي^(٤) الجِبْرَة ثوب أخضر .

لاطِيَة : أى لا صقة بالرأس ، أشار بذلك إلى قصرها ، وإنما حدثت القَلَانِس الطَّوَال في أيام الخليفة المنصور في سنة ثلاث وخمسين ومائة ، أو نحوها ، وفي ذلك يقول الشاعر^(٥) :

وَكُنَّا نَرْجِي من إِمَامٍ زِيَادَة فَزَادَ الإِمَامُ المِصْطَفَى في القَلَانِس

الكُمَة : بضم الكاف وتشديد الميم قال العراقي رحمه الله تعالى : جمعها كمام بكسر الكاف ، وهي القلنسوة ، قال في المورد^(٦) : هي قَلَنْسُوءَة مُنْبَطِحَة غير منبسطة .

بُطْحَاء : بضم الموحدة ، وسكون الطاء ، وبالحاء المهملتين ، وهي لازقة بالرأس غير ذاهبة في الهواء ، هكذا فسرهُ الهروى^(٧) رحمه الله تعالى .

وقال في النهاية : يعنى أنها كانت منبطحة غير منتصبة .

قال العراقي : وأما تفسير الترمذى لها بالواسعة فليس بجيد ، وكأنه حمل الكمام

(١) قال المؤلف ص ٤٨٤ : المشمرة يعنى الشامية .

(٢) مصرية أو مصروية : انظر الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٥٦٨/٢ .

(٣) الخبر بكسر الحاء وفتحها ضرب من برود اليمن منمرة ، وعصب اليمن : ثياب يمانية . انظر لسان العرب

(٤) عن الداودي انظر ص ٣٠ .

(٥) قائل هذا البيت هو أبو دلالة زند بن الجون الأسدي ت ١٦١ هـ : انظر تاريخ الموصل لأبى زكريا الأزدى

ص ٢١٦ وانظر عن أبى دلالة : وفيات الأعيان ١٩٠/١ ، وتاريخ بغداد ٤٨٨/٨ .

(٦) عن المورد انظر ص ١٨٨ .

(٧) عن الهروى انظر ص ٦٤ .

هنا على أنه جمع كُتِّ القميص ، وكذا فعل أبو الشيخ ، وفي ذلك منهما نظر ، والمعروف ما قدمناه .

الثقبة : الخرق النافذ^(١) .

أسماء همزة مفتوحة ، فسين مهملة ساكنة ، فميم ، فألف فطاء مهملة [لا وسم عليها أو لبس لها بطانة]

(١) زيادة يقتضيا السياق وهي من المعاجم اللغوية انظر اللسان وتاج العروس .

الباب الرابع

فِي تَقَنُّعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

روى أبو داود عن عائشة رضى الله تعالى عنها قال : بينا نحن جلوس في بيت أبي بكر رضى الله تعالى عنه في نحو الظَّهيرة ، فقال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقْبِلًا مُتَقَنِّعًا .

١١٠ ب وروى البخارى والنسائى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مرَّ بالحِجْر^(١) قال : لا تسكنوا ، ولا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم ، ثم تقنّع بردائه ، وهو على الرَّحْلِ :

وروى الترمذى فى الشَّامِل ، وابن سعد ، والبيهقى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثُر القِنَاع .

وروى ابن سعد والبيهقى عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثُر التَّقَنُّعُ ، وفى لفظ القِنَاع .

وروى البلاذرى عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر رضى الله تعالى عنه قال : قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر على بغلة شهباء ، وعليه ممطر^(٢) سيجان ، وعليه عمامة ، وعلى العمامة قلنسوة^(٣) من المِمْطَر السَّيجان ، قال هشام بن عمار : الساج الطيلسان الأسود .

(١) الحجر اسم ديار ثمود بوادى القرى بين المدينة والشام : معجم البلدان ٢٢١/٣ .
(٢) المِمْطَر والمِمْطَرَة ثوب من صوف يتوق به المطر انظر ص ٤٦٢ والسيجان جمع ساج وهى الطيالة السود أو الخضر أو المقورة انظر ص ٤٩٨ .
(٣) أى أن القلنسوة مصنوعة من قاش الطيلسان .

وروى أبو نعيم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر تسريح لحيته ورأسه بالماء ، ثم تقنع كأن ثوبه ثوب زيات^(١)

وروى بقى بن مخلد عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التَّقْنَعُ ، وهو من أخلاق الأنبياء ، أو لبسة الأنبياء عليهم السلام ، وقال ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم القِنَاعَ عن رأسه ، وأخرج وجهه ، ثم قال : هكذا الإيمان ، ثم قنع رأسه وغطى وجهه ، وأخرج إحدى عينيه وقال هكذا النفاق .

وروى أبو عوانة^(٢) في صحيحه عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كنت ألعب مع الصبيان إذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قنع رأسه بثوب ، فسلم على ، ثم دعاني فبعثني في حاجة ، وقعد في نخل حائط^(٣) « الحديث .

وقال ابن سعد رحمه الله تعالى : أخبرنا الفضل بن دكين^(٤) عن عبد السلام بن حرب قال : حدثنا موسى الحارثي في زمن بني أمية قال : وصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم الطِّلْسَان فقال : هذا ثوب لا يؤدى شكره .

وروى الإمام أحمد والطبراني بسند حسن - عن أمانة بن زيد رضى الله تعالى عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَدْخِلْ عَلَى أَصْحَابِي ، فدخلوا عليه ، فكشف القِنَاع ، ثم قال : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .

وروى أبو عبيدة^(٥) في غريبه عن يحيى بن أبي كثير رحمه الله تعالى قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه على إبل لِحَى يقال لهم بنو الملوّح ، أو بنو

(١) القناع خرقعة تلقى على الرأس تحت العمامة لتقى العمامة من أثر الدهن ، وقد يراد بالثوب هنا القناع نفسه وليس ثوب الرسول لأنه كان أنظف الناس ثوباً انظر الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٥٦٩/٢ وانظر ص ٤٥٦ .

(٢) عن أبي عوانة انظر ص ٢٤١ .

(٣) حائط : بستان : القاموس .

(٤) هو أبو نعيم الفضل بن دكين التيمي ت ٢١٩ هـ : تاريخ بغداد ٣٤٦/١٢ .

(٥) عن أبي عبيدة انظر ص ٢٤٤ .

المُضْطَلِقُ قَدْ عَبَسَتْ^(١) فِي أَبْوَاطِهَا مِنَ السُّمَنِ ، فَتَقَنَّنَ بِثُوبِهِ ، ثُمَّ قرأ قول الله تعالى :
﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا^(٢) / مِنْهُمْ ﴾ الآية .

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد والبخاري في تاريخه ، وأبو داود والنسائي وابن جرير^(٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي اشتد ذلك عليه ، وعرفنا ذلك منه ، فتنحي مُتَبَدِّأً خَلْفَنَا ، وجعل يُغْطِي رَأْسَهُ بِثُوبِهِ ، فَاتَّانَا ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا^(٤) ﴾ .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مُتَقَنَّنًا بِثُوبِهِ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ يَقِلُّونَ ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَنْفَعُ فِيهِ أَحَدٌ ، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَيتجاوز عن مسيئتهم .

وروى الطبراني عن زيد بن سعد عن أبيه رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [لَمَّا]^(٥) نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ خَرَجَ مُتَقَنَّنًا ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَحَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ احْفَظُونِي فِي هَذَا الْحَيِّ ، مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَإِنَّهُمْ كَرِثِي^(٦) وَعَيْبَتِي ، أَقْبِلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ » .

وروى البلاذري عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقَنِّنُ رَأْسَهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى حَاشِيَةِ ثُوبِهِ .

(١) العبس ما يبس على هلب الذنب من البول والبر ، يعنى أن تجف أبوالها وأبمارها على أفخاذها وذلك إنما يكون من الشحم : لسان العرب وانظر الفائق ٣٨٤/٢ .

(٢) سورة طه ١٣١/٢٠ .

(٣) ابن جرير : هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري شيخ المؤرخين ت ٣١٠ هـ .

(٤) سورة الفتح ١/٤٨ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) أراد أنهم بطائفي وموضع سري وأمانتي : الفائق ٢٥٣/٣ ، وانظر اللسان ٦٣٤/١ ، ٣٤٠/٦ وفتح الباري

١٢٣/٨ .

وروى الطَّبْرَانِي عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« الْأَرْدِيَّةُ أَلْبَسَةُ الْعَرَبِ ، وَالْإِيمَانُ لُبْسَةُ الْإِيمَانِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَتَلَفَعُ » .

وروى ابن عَدِيٍّ عَنْ عَوْنٍ^(١) بْنِ سَلَامٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ هَلَالٍ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ^(٢) عَنْ
مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ قَالَ : التَّلَفُّعُ وَالتَّقَنُّعُ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَنَّنُ وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذِهِ كَثِيرَةٌ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الحافظ رحمه الله تعالى : قول عائشة مُتَقَنَّنًا أَيْ مُطَيَّلِسًا رَأْسَهُ ، وَهُوَ
أَصْلٌ فِي لُبْسِ الطَّيَّلَسَانِ ، وَقَالَ أَيْضًا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْفَتْحِ : التَّقَنُّعُ تَغْطِيَةُ الرَّأْسِ
وَأَكْثَرُ الْوُجْهِ بَرْدًا أَوْ غَيْرَهُ .

وقال التُّورِبَشْتِيُّ^(٣) فِي قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا تَقَنَّنَ : أَيْ لَبَسَ قِنَاعًا
عَلَى رَأْسِهِ ، وَهُوَ شَبَّهَ الطَّيَّلَسَانَ .

الثاني : قول ابن القيم رحمه الله تعالى : لَمْ يَنْقُلْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَبَسَهُ أَيْ الطَّيَّلَسَانَ ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، بَلْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ النَّوَّاسِ
ابْنِ سَمْعَانَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ الدَّجَالَ ، فَقَالَ : يَخْرُجُ مَعَهُ سَبْعُونَ
أَلْفًا مِنْ يَهُودٍ لُصْبَهَانَ^(٤) عَلَيْهِمُ الطِّيَالِسَةُ . وَرَأَى / أَنَسَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : جَمَاعَةً عَلَيْهِمْ ١١١ ب
الطِّيَالِسَةُ فَقَالَ : مَا أَشَبَّهُهُمْ بِيَهُودِ خَيْبَرَ ، وَمِنْ هُنَا كَرِهَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ ، وَالْخَلْفِ ،

(١) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .

(٢) هو عبد الله بن يسار أبي نجيح المكي صاحب التفسير : ميزان الاعتدال ٥٢٧/٢ .

(٣) عن التوربشتي انظر ص ٢٩٨ .

(٤) أصهبان - بفتح الهزرة وكرمها : مدينة عظيمة من أعلام المدن « الإيرانية » معجم البلدان ٢٦٩/١ .

لما روى أبو داود والحاكم^(١) في المُستَدْرَك عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من تشبه بقوم فهو منهم » وفي الترمذى : « ليس مِنَّا من تشبه بغيرنا » وأما ما جاء في حديث الهجرة أنه صلى الله عليه وسلم جاء إلى أبي بكر رضى الله تعالى عنه مُتَقَنِّعًا بالهجرة^(٢) فإنما فعله صلى الله عليه وسلم تلك الساعة ليختفى بذلك للحاجة ، ولم تكن عادته التقنع ، وقد ذكر أنس رضى الله عنه أنه كان صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ القِنَاعَ ، وهذا إنما كان يفعله للحاجة من حر ونحوه - انتهى كلامه ، وهو مردود من وجوه :

التنبيه الأول : قوله لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم لبسه يرده ما رواه الترمذى في الشَّامِل ، وابن سعد والبيهقى عن يزيد بن أبان والخطيب^(٣) عن الحسن بن دينار عن قتادة^(٤) كلاهما عن أنس رضى الله تعالى عنهم ، والبيهقى عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُكْثِرُ التَّقَنُّعَ ، ولفظ الترمذى وسهل : القِنَاعَ ، ولفظ الخطيب : ما رأيت أدوم قِنَاعًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، زاد أنس حتى كَانَ ثوبه ثوبُ^(٥) زِيَّاتٍ أَوْ دَهَانٍ .

ولفظ الخطيب كَانَ مِلْحَفَةً مِلْحَفَةُ زِيَّاتٍ ، وهذا الحديث باعتبار طرقة ، وماله من الشواهد السابقة حسن ، كما قاله الشيخ رحمه الله تعالى ، وقال ابن سعد أخبرنا الفضل ابن دُكَيْنٍ عن عبد السلام بن حرب قال : حدثني موسى الحارثي في زمن بني أمية قال : وصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم الطَّيْلَسَانِ فقال : هذا ثوب لا يُودَى شكره - هذا مرسل^(٦) .

التنبيه الثانى : قوله : ولا أحد من أصحابه ، يَرُدُّه أنه ورد فعله عن جماعة من الصحابة

(١) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .

(٢) انظر ص ٢٥٢ .

(٣) عن الخطيب انظر ص ٢١ .

(٤) عن قتادة انظر ص ٣٢ .

(٥) انظر ص ٤٥٣ .

(٦) عن معنى مرسل انظر ص ٣٨ .

رضي الله تعالى عنهم بحضرته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته ، منهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه ، وروى أبو يعلى وابن عساكر من طريق عبد الملك بن عمير عن ابن أبي المعلى قال : صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال : « إن رجلى على ترعة من ترعر الحوض ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت المنبر متوافرون ، وأبو بكر رضي الله عنه مُقَنَّعٌ في القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن عبداً من عبيد الله تعالى خيرُ ربه أن يعيش في الدنيا ما شاء أن يعيش فيها ، وأن يأكل من الدنيا ما شاء أن يأكل منها ، وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه ، فلم يفتن أحدٌ من القوم لما قال صلى الله عليه وسلم غير أبي بكر رضي الله عنه فانتحب باكياً ، وروى ابن أبي / شيبَةَ في المصنّف ، والبيهقي في الشعب عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه أنه ^{١١٢} خطب فقال : يا معشر المسلمين : استحيوا من الله تعالى ، فوالذي نفسي بيده إنني لأظلل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء مُتَقَنِّعاً بثوبي استحياء من الله عز وجل ، ولفظ ابن أبي شيبَةَ مغطياً رأسه وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ^(١) .

روى ابن عساكر عن زُرِّ بن حُبَيْش ^(٢) رحمه الله تعالى قال : خرجنا مع أهل المدينة في يوم عيد في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، وهو يمشي متلماً بِبُرْدٍ قَطْرِي ^(٣) ، وعثمان رضي الله تعالى عنه .

وروى ابن أبي شيبَةَ في مسنده والتِّرْمِذِيُّ ، والحاكم ، وصححه والبيهقي عن مُرَّةِ ابن كَعْبٍ أو كَعْبِ بن مُرَّةٍ رضي الله عنه وابن عساكر عن عبد الله بن حَوَالَةَ ، والطبراني عن ابن عمر ، والإمام أحمد عن كعب بن عُجْرَةَ رضي الله تعالى عنهم ، واللفظ لابن حَوَالَةَ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي : يا عبدَ الله كيف إذا ظهرت فتنة في أطراف الأرض كأنها صياصي ^(٤) بقر ؟ قلت : ما خَارَ اللهُ تعالى ورسوله ، قال : فكيف

(١) المراد وكان عمر رضي الله تعالى عنه يفعل مثله .

(٢) في الأصل : رز (راء ثم زاي) وهو تحريف . وهو زر بن حبيش بن حباشة الأسدي : انظر عنه تذكرة الحفاظ

٥٤/١ ، وتهذيب التهذيب ٣/٣٢١ وانظر ص ٢٤١ .

(٣) البرود القطرية خر لها أعلام فيها بعض الخشونة انظر ص ٥٨٣ .

(٤) صياصي جمع صيصة وهي القرن سميت بذلك لأن البقرة تتحصن بها ، وكل ما يحصن به فهو صيصة : شبه الفتنة بها لشدتها ، وصعوبة الأمر فيها ، وقيل شبه الرماح التي تشرع في الفتنة بقرون بقر مجتمعة . الفائق في غريب الحديث ٢/٣٢٣ .

بك يا عبد الله إذا ظهرت فتنة أخرى كأنها انتفاضة^(١) أرنب ؟ قلت : ما خار الله تعالى ورسوله ، ولفظ الباقيين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة ، قالوا كلهم : ومَرَّ رجل مُقَنَّع بثوب ، - وفي لفظ بردائه - فقال : هذا يومئذ على الهدى ، قال ابن حوالة رحمه الله تعالى : فتبعته فأخذت بثوبه فأقبلت بوجهه على النبي صلى الله عليه وسلم فكشف قناعه ، قلت : هذا قال : هذا ، فإذا هو عثمان رضى الله عنه ، فقال ابن عَجْرَةَ^(٢) : فانطلقت حتى أخذت بَضْبَعِيهِ^(٣) فحولت وجهه إليه ، وكشفت عن رأسه فإذا هو عثمان رضى الله عنه .

وروى الإمام الشافعى رحمه الله تعالى فى الأُمِّ ، وابن أبى شيبه عن عبد الرحمن التَّيْمِيّ قال : قلت : لأَغْلِيَنَّ الليلة على المَقَام ، فقمت فإذا رجل يَزْحَمُنِي مُتَقَنَّعاً فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان رضى الله عنه ، والآثار فى تَقَنَّع عثمان كثيرة ، والحسن ابن على رضى الله تعالى عنهما .

روى سعيد بن منصور وابن أبى شيبه وابن سعد فى الطبقات عن العلاء قال : رأيت الحسن بن على رضى الله عنهما يصلى ، وهو مُقَنَّع رأسه .

وروى ابن سعد عن سُلَيْمَانَ بن الْمُغِيرَةِ قال : رأيت الحسن يلبس الطَّيَالِسَةَ .

وروى أيضاً عن عُمَارَةَ بن زَادَانَ قال : رأيت على الحسن طَيْلَسَانَا أَنْدَقِيًّا^(٤) ، والآثار فى ذلك عن الصحابة رضى الله عنهم كثيرة .

١١٢ ب وأما عن التابعين فكثير منهم طاوس ، قد قال هانئ بن أيوب الجُعْفَى^(٥) كان

(١) نفحة الأرنب وثبتها من مجئها يعنى تقليل المدة ، يقال أنفجت الأرنب فنفجت : وأنفجنا أرنباً أى أثرناها : انظر النهاية لابن الأثير ١٦١/٤ والفائق فى غريب الحديث ١٦/٤ .

(٢) عجرة بضم العين وسكون الجيم وفتح الراء أبو قبيلة ، وعجره والد كعب بن عجرة الصحابى انظر القاموس .

(٣) الضبع وسط العضد أو العضد كلها وقيل : الإبط أخذت بضبعه أى بمضديه انظر المعجمات اللغوية وانظر مستد أحمد ٢٤٣/٤ .

(٤) أندق - باللقاف وفتح الدال - قرية بينها وبين بخارى عشرة فراسخ معجم البلدان ٣٤٧/١ .

(٥) الجعفى بضم الجيم وسكون العين وكسر الفاء : انظر الاشتقاق لابن دريد ص ٤٠٦ .

طاوُوس يَتَقَنَّع ، رواه ابن سعد من طرق عنه ، وعمر بن عبد العزيز رواه ابن سعد وابن عساكر ، والحسن البصري ، رواه ابن سعد من طرق ، ومحمد بن واسع رواه ابن عساكر ، وإبراهيم النخعي رواه ابن أبي شيبة وميمون بن مهران رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، ومسروق^(١) رواه ابن أبي شيبة ، وسعيد بن المسيب رواه ابن أبي شيبة .

وروى البيهقي في الشعب عن خالد بن خِدَاش قال : جئت إلى مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه فرأيت عليه طَيْلَسَاناً فقلت : يا أبا عبد الله ، هذا شيء أحدثته أم رأيت الناس عليه ؟ قال : لا بل رأيت الناس عليه ، والآثار عن السلف في ذلك كثيرة لا تنحصر وقد ذكر الشيخ^(٢) منها جملة في كتابه الأحاديث الحسان ، في فضل الطَيْلَسَان ، فمن أراد الزيادة على ما هنا فليراجعه .

الثالث : قال الحافظ رحمه الله تعالى : ما ذكره من قصة اليهود إنما يصلح الاستدلال به في الوقت الذي تكون الطَيْلَسَة من شعارهم ، وقد ارتفع في هذه الأزمنة فصار داخلا في عموم المباح .

وقيل : إنما أنكر أنس رضي الله عنه ألوان الطيالة لأنها كانت صفراء ، وقال الحافظ - بعد أن أورد حديث أنس - : لا يلزم من ذلك كراهة لبس الطيلسان .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وهو واضح لأن الكراهة تحتاج إلى نهي خاص ولا وجود لها ، وإذا لبس الكفار ملبوس المسلمين لا يكره للمسلمين لبسه .

قال الحافظ : وقيل المراد بالطَيْلَسَة الأكسيّة ، غير أن المراد في حديث أنس ، وحديث سهل بن سعد الطَيْلَسَان المَقَوَّر .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وهذا أصح القول في الحديثين ، ويؤيد أن هذا هو المراد في الثاني ما أخرجه أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما

(١) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهذلي الوادعي أبو عائشة قدم المدينة أيام أبي بكر ت ٥٦٣ ، تذكره الحفاظ ٩/١ ، الإكليل ٧٧/١٠ .

(٢) يقول المؤلف في المقدمة إنه يقصد بالشيخ : الإمام السيوطي وانظر ص ٤٦٥ .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدَّجَالَ فقال : يكون معه سبعون ألفاً من اليهود [مع] كل رجل منهم سَاجٌ وَسَيْفٌ .

قال ابن الأثير رحمه الله تعالى في النهاية : الساج الطِّلَسَانُ الأخضر^(١) ، وقيل : هو الطيلسان المَقْوَر ، ينسج كذلك .

وقال القاضي أبو يَعْلَى بن الفراء الحنبلي رحمه الله تعالى : لا يمنع أهل الذِّمَّة من الطِّلَسَان ، وهو المَقْوَر الطرفين ، المكفوف الجانبين ، الملفوف بعضها إلى بعض ، ما كانت العرب تعرفه ، وهو لباس اليهود قديماً ، والعجم أيضاً ، والعرب تسميه سَاجاً ، ويقال إن أول من لبسه من العرب جُبَيْر بن مُطْعِم ، وكان ابن سيرين رحمه الله يكرهه .

وقال الزَّرْكَشِيُّ^(٢) رحمه الله تعالى في الخادم : ذكر جماعات من أهل اللغة أن الطِّلَسَان نوع من الثياب ، وهو المراد من لبس اليهود في حديث الدَّجَال ، وليس هو معروف الآن .

١١٢ / الرابع : قوله لم يكن يفعل التَّقَنُّع عادة بل للحاجة تعقبه الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى بأن في حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر التَّقَنُّع ، أخرجه التِّرْمِذِيُّ في الشمائل وتقدم ذلك .

التنبيه الثالث : قال القاضي رحمه الله تعالى في شرح مسلم في حديث تحويل الرداء في الاستسقاء ، فيه دليل أن لبس النبي صلى الله عليه وسلم للرداء كان على نحو لباس أهل بغداد ومصر والأندلس من كونه على رأسه وَمَنْكِبَيْهِ غير مشتمل به ، ولا منعطف^(٣) ثم قال : وقد جاء ما يصحح هذا ، فقد ذكر أبو سعد عبد الملك^(٤) صاحب شرف المصطفى

(١) قال ص ٤٥٢ إنه الطيلسان الأسود ، ويقول صاحب اللسان : الساج الطيلسان الأخضر أو المقور أو الغليظ ، الضخم ٣٠٢/٢ وانظر النهاية لابن الأثير ١٩٨/٢ .

(٢) الزركشي هو بدر الدين محمد بن بهادر الشافعي ت ٧٩٤ هـ انظر عنه الدرر الكامنة لابن حجر ١٧/٤ - ١٨ .

(٣) يقال عطف الشيء ثناه كمطفه وتمطفه : انظر المادة في المعاجم اللغوية .

(٤) هو عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الحرکوشى أبو سعد ت ٤٠٧ هـ من كتبه : البشارة والندارة ،

ودلائل النبوة ، وشرف المصطفى ٨ أجزاء . (طبقات الشافعية ٢٨٣/٣ ، وشذرات الذهب ١٨٤/٣) .

أنه عليه الصلاة والسلام قال : ألا أخبركم بلبسة أهل الإيمان ، فلبس رداءه ، وألقاه على رأسه ، وتَقَنَّعَ به ، ورفع بيده اليمنى على مَنْكِبِهِ الأيسر انتهى .

التنبيه الرابع : قال الحكيم^(١) الترمذى رحمه الله تعالى عقب إيراد حديث ابن عمر رضى الله عنهما : الأَرْدِيَّةُ أَلْبَسَةُ أَهْلِ الْإِيمَانِ إلخ - الالتفاح والالتحاف بمعنى واحد ، وهو استتار ، وإنما قيل ألبسة أهل الإيمان لأنه يقدر مع ذلك على التَّقَنُّعِ ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التَّقَنُّعِ ، وذلك أن الذى يعلوه الحياء من ربه يلجأ [إلى]^(٢) ذلك لأن الحياء فى العين والفم ، وهما من الرأس والحياء من عمل الروح ، وسلطان الروح فى الرأس .

وروى فى الخبر أن أخلاق النبيين التَّقَنُّعُ ، فهذا من الحياء ، وكذلك أهل اليقين من بعدهم ، وهم الأولياء رضى الله عنهم ، وهذا دأبهم وشأنهم .

وقال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : إني لأَدْخُلُ الْخَلَاءَ فَأَقْنَعُ رَأْسِي حِيَاءً مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ، فهذا لأهل اليقين ، لأنهم أبصروا بقلوبهم أن الله تعالى يراهم ، فقال صلى الله عليه وسلم الالتفاح أى الالتحاف بالثوب مُتَقَنِّعًا لِبَسَةِ أَهْلِ الْإِيمَانِ ، وذلك أن الحياء من الإيمان ، وما ازداد عبد بالله تعالى علماً إلا ازداد منه حياءً ، فمن تَقَنَّعَ فَمِنْ الْحِيَاءِ مِنْهُ تَقَنَّعَ ، لعلمه بأن الله تعالى يراه علم يقين لا علم تعليم .

الخامس : قال الشيخ رحمه الله تعالى : حيث أطلق العلماء الطَّيْلَسَانَ وقالوا : إنه بدعة أو شعار اليهود فالطَّرْحَةُ المراد لا الالتفاح ، وتارة يقولون : الْمُقَوَّرُ ، وتارة يقولون : السَّاجُ ، والكل بمعنى ، والطَّرْحَةُ كانت غطاء القُضَاةِ فى أوائل الدولة العباسية ، وهَلُمَّ جَرًّا فاحتاج العلماء يبينون أنها بدعة لا أصل لها فى السنة ، وقال فى موضع آخر : قد كان الخلفاء أحدثوا ألبسة الطَّرْحِ السوداء على العمامة للخطباء ، واستمر ذلك إلى زماننا

(١) هو أبو عبد الله محمد بن على بن بشر المؤذن الحلبي الصوفي من أجل شيوخ خراسان - ومن علماء القرن الثالث للهجرة من تصانيفه كتاب الفروق والمسائل والأجوبة طبقات الشافعية / شذرات الذهب .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

فرأيناهم كثيراً يلبسونها في الأعياد فهذا هو الذي تكلم عليه ابن عطار . حيث قال في ١١٣ شرح البعثة^(١) بعد أن/نقل عن الأصحاب أن الإمام في الجمعة يزيد في التزين بالرداء ونحوه : وليس من زينته الطيلسان ، فإنه ليس شعار الإسلام ، بل من شعار اليهود ، وإلا فقد نص على استحباب الطيلسان أى التَّقَنُّع من أصحابنا القاضى الحسين في تعليقه .

السادس : قال الثعالبي في فقه اللغة : أصغر ما يغطى به الرأس يقال له البُخْتُ^(٢) وهو خرقة تغطى ما أقبل من الرأس وما أدبر ثم الغفارة فوقها دون الخمار ، ثم الخمار أكبر منها ، ثم المِقْنَعَة ، ثم النَصِيف ، وهو كالنَّصِيف من الرداء أو أكبر من المِقْنَعَة ، ثم المِعْجَر^(٣) ، وهو أكبر من المِقْنَعَة ، وأصغر من الرداء ، ثم القِنَاع والرداء .

السابع : في بيان غريب ما سبق :

قال الحافظ في كتاب البيان معنى قوله : كَانَ ثَوْبُهُ ثَوْبُ زِيَّات : معناه أنه كان يدهن شعر رأسه ، وَيَتَقَنَّع ، وكان الموضع الذى يصيب رأسه من ثوبه ثوب دهان .
نحو الظهيرة^(٤) .

المطر : بميمين الأولى مكسورة ، والثانية ساكنة ، فطاء مهملة ، فراء : ثوب صوف يُتَوَقَّى به من المطر .

مَعَاْفَرى : بميم مفتوحة ، ولا يضم [فعين فالف] ففاء مكسورة ، فراء : نسبة إلى مَعَاْفِرٍ حَيٍّ من هَمْدَانَ .

مثلبة : بميم مفتوحة ، فمثلثة ، فلام مفتوحة ، وتضم ، فموحدة : اللوم والعيب .

(١) يقصد : شرح عمدة الأحكام لابن عطار المتوفى ٥٧٢٤ / ١٣٢٤ م : انظر هداية العارفين .
(٢) البخت - بضم الباء وسكون الحاء وفتح النون - كجندب وكمصفر خرقة تتقنع بها الجارية فتشد طرفها تحت حنكها لتقى الخمار من الدهن ، والدهن من الغبار ، والبرقع والبرنس الصغيران : انظر القاموس .
(٣) المعجرد كثر ثوب تمتجر به المرأة ، وثوب يبنى وما نسج من الليف شبه الجوالق . انظر القاموس .
(٤) الظهيرة : المهاجرة حين تزول الشمس .

الباب الخامس

في قميصه ، وإزاره ، وجنيبه صلى الله عليه وسلم

روى أبو داود والترمذي - وحسنه - عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كان كُم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرسغ .

وروى الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس قميصاً وكان فوق الكعبين ، وكان كُمه إلى الأصابع .

ولفظ أبي الشيخ يلبس قميصاً فوق الكعبين ، مستوى الكُمين بأطراف الأصابع .

وروى ابن ماجة ، وابن سعد ، وابن عساكر عنه أيضاً قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قميصاً قصير اليدين والطول .

وروى ابن سعد ، ومُسَدَّد ، وأحمد بن مَنِيع ، وسعيد بن منصور ، وأبو الشيخ ، والبيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قميص من قطن ، قصير ، الطول قصير الكم .

وروى البزارُ برجالٍ ثقات عن أنس - ورواه أبو سعيد ابن الأعرابي عن ابن عباس والنسائي عن أسماء ، وابن الأعرابي عن يزيد العُقَيْلي رضي الله تعالى عنهم قالوا : كان كُم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرسغ .

وروى ابن عَدِيّ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس قميصاً ، وكان كُمَاهُ مع الأصابع .

وروى ابن الأعرابي عنه أيضاً قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قميصاً فوق الكعبين ، مستوى الكُمين بأطراف أصابعه .

وروى عَبْدُ بنِ حُمَيْدٍ وابنُ عَسَاكِرٍ وَأَبُو طَاهِرٍ الْمُخَلَّصُ^(١) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ قَمِيصٌ قُبْطِيٌّ^(٢) قَصِيرُ الطَّوْلِ قَصِيرُ الْكُمَيْنِ .

وروى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : لَمْ يَكُنْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَمِيصٌ وَاحِدٌ .

وروى أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ فِي مُعْجَمِهِ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ مُرَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ^(٣) مِنْ مُزَيْنَةَ فَبَايَعَنَاهُ ، وَإِنْ قَمِيصَهُ لَمُطْلَقُ الْإِزَارِ ، وَلَفْظُ الْبَغَوِيِّ : لِمَحْلُولِ الْإِزَارِ .

وروى أَبُو يَعْلَى ، وَابْنُ بَزَّازٍ ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ ، وَابْنُ أَبِي حِبَّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا مَحْلُولَ الْإِزَارِ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي كَذَلِكَ .

وروى أَبُو نُعَيْمٍ ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ الصَّحَّاحِ - مِنْ طَرِيقِهِ - عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ . قَالَ : قُلْتُ لَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَشْهَدُ [ت] بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : فَمَا كَانَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : قَمِيصٌ مِنْ قَطَنِ ، وَجُبَّةٌ مَخْشُوءَةٌ ، وَرِدَاءٌ وَسَيْفٌ ، وَرَأَيْتُ النُّعْمَانَ بْنَ مُقَرَّنٍ^(٤) الْمُرَزِيَّ قَائِمًا عَلَى رَأْسِهِ ، وَالنَّاسَ يَبَايَعُونَهُ .

(١) هُوَ أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَكَرِيَّا الْمُخَلَّصُ ت ٣٩٣ هـ انظر الباب ٣/١٨١ .
(٢) قُبْطِيٌّ : بَضْمُ الْقَافِ ، وَالْجَمْعُ قِبَاطِيٌّ بَفَتْحِهَا وَالتَّحْقِيقُ ثِيَابُ كَتَانٍ بِيضٍ رَقَاقٌ كَانَتْ تَعْمَلُ بِمِصْرَ مَنْسُوبَةً إِلَى الْقِبْطِ . انظر الفائق في غريب الحديث ١٥٣/٣ وانظر المادة في المعجم اللغوية والنهاية لابن الأثير ٢٢٤/٣ .
(٣) الرَهْطُ وَيَحْرُكُ قَوْمَ الرَّجْلِ وَقَبِيلَةٌ وَمِنْ ثَلَاثَةِ أَوْ سَبْعَةٍ إِلَى عَشْرَةٍ أَوْ مَادُونَ الْعَشْرَةِ وَمَا فِيهِمْ إِمْرَأَةٌ وَلَا وَاحِدٌ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ وَالْجَمْعُ أَرْهَطٌ وَأَرْهَاطٌ وَأَرْهَاطٌ وَأَرْهَاطٌ : انظر القاموس .
(٤) وَالنُّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّنٍ صَحَابِيٌّ فَاتِحٌ ، أَمِيرٌ مِنَ الْقَادَةِ الشَّجْعَانِ الْمَشْهُورِينَ اسْتَشْهَدَ فِي مَرَكَةِ نَهَاوَنْدَ ، : انظر الإصابة ٥٦٢/٣ ، وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٤٥٦/١٠ .

وروى أبو الشيخ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : ما اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصاً فيه زُرٌّ .

وروى أيضاً عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبان غليظان ، فقلت يا رسول الله إن ثوبيك هذين خشنا - ترشح فيهما فيثقلان عليك .

وروى أبو داود ، والترمذي - وصححه - وابن جبان عن قُرَّة بن إياس رحمه الله تعالى قال : لما بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلت يدي في جيب قميصه فمست الخاتم .

تَنْبِيْهَاتٌ

الاول : قال الشيخ^(١) في شرح السنن : وهذا الحديث أي حديث الكم إلى الرسغ مخصوص بالقميص الذي كان يلبسه في السفر ، وكان يلبس في الحَضَر قميصاً من قطن فوق الكعبين ، وكُمّاه مع الأصابع ، ثم أورد حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما السابق . ١١٤ ب

الثاني : قال البخاري رحمه الله تعالى في الصحيح : باب جيب القميص عند الصدر وغيره ، فأورد فيه حديث الجُبَّتَيْنِ في مَثَلِ الْمُتَصَدِّقِ والبخيل ، وفيه يقول بأصبعه هكذا في جيبه .

قال الحافظ : الظاهر أنه كان لأنس قميص ، وكان في طوقه فتحة إلى صدره بل استدل به ابن بَطَّال^(٢) رحمه الله تعالى على أن الجيب في ثياب السلف كان عند الصدر قال ابن بَطَّال رحمه الله تعالى ، وموضع الدلالة منه أن البخيل إذا أراد أن يخرج يده

(١) يقول المؤلف في المقدمة إنه يقصد بالشيخ : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ت ٩١١ هـ ومن كتبه شرح سنن النسائي : انظر الكواكب السائرة ٢٢٦/١ ، والضوء اللامع ٦٥/٤ .
(٢) عن ابن بَطَّال انظر ص ٤٥ .

أمسكت في الموضع الذى ضاق عليها ، وهو الثدي والتراقى ، وذلك فى الصدر فقال لأنه لو كان فى غيره لم يضطر يداه إلى ثديه وتراقيه^(١) .

قال الحافظ رحمه الله تعالى بعد إيرادہ : وفى حديث قُرّة بن إياس ما يقتضى أن جيبه كان فى صدره لأن فى أول الحديث أنه رآه مطلق القميص أى غير مززور .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الرُضغ : بضم الراء ، وسكون الصاد المهملة ، وغين معجمة : لغة فى الرسغ ، وهو مفصل ما بين الكف والساعد .

الكعب : بكاف فعين مهملة ، وآخره باء ، معروف ، وهو العظم الخارج آخر الساق .

(١) الترقوة مقدم الحلق فى أهل الصدر حيثما يترقى فيه النفس : لسان العرب .

الباب السادس

في لبسه صلى الله عليه وسلم الجبة وفيه نوعان

الأول : في لبسه صلى الله عليه وسلم الجبة الرومية الضيقة الكمين في السفر .

روى ابن سعد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : رأيت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم وعليه جبة شامية ضيقة الكمين .

وروى ابن ماجه عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه جبة رومية من صوف ضيقة الكمين فصلّى بنا فيها ، ليس عليه شيء غيرها .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وابن عساكر عن المغيرة بن شعبه ، رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل وجهه ، ثم ذهب يحسر عن ذراعيه ، وعليه جبة شامية ، وفي لفظ : رومية ، ضيقة الكمين فذهب ليخرج يده من كمها ، فضاقت فأخرج [يده]^(١) من أسفلها .

وروى أبو الشيخ عن دحية الكلبي رضي الله تعالى عنه أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من الشام .

وروى أبو يعلى - برجال ثقات - عن عمر رضي الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه جبة شامية ، مفترق خصرها .

الثاني : في لبسه صلى الله عليه وسلم الجبة غير الرومية .

روى مسلم والنسائي وابن سعد ، عن عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي

(١) زيادة يقتضيها السياق .

الله تعالى عنهم قال : أخرجت إلينا أسماء جبة من طيالة لها لَبِنَةٌ^(١) من ديباج كِسْرَوَانِي ، وفي لفظ كِسْرَوَانِيَّة وفُرُوجُهَا مَكْفُوفَةٌ به ، وفي لفظ/ وفرجاها مكطوفان بالديباج فقالت : هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يلبسها ، فلما توفي كانت عند عائشة ، فلما توفيت عائشة قبضتها ، نحن نغسلها للمريض منا إذا اشتكى ، وفي لفظ للمرض ، ونستشفى بها .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أسماء رضي الله تعالى عنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جُبَةٌ طيالة مكفوفة بالديباج ، فكان يَلْقَى فيها العَدُوَّ .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ عن الْمُغِيرَةِ بن زِيَاد مولى أسماء قالت : رأيت ابنَ عُمَرَ ، رضي الله تعالى عنهما ، اشترى عِمَامَةً لها عَلَمٌ ، فدعا بِالْجَلَمَيْنِ^(٢) فَقَصَّصَهُ ، فدخلتُ على أسماء ، فذكرت ذلك لها فقالت : بُؤْساً لَعَبْدِ اللَّهِ ، يا جارية هانِي جُبَّةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت بجبة مكفوفة الكُمَيْنِ والجَنِبِ والْفَرْجِ بالديباج .

وروى أيضاً عن ابن عمر أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها أخرجت جُبَةً مُزْرَرَةً بالديباج ، فقالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس هذه إذا لقي العدو .

وروى أبو القاسم البَغَوِيُّ ، وابن عساكر ، وأبو الحسن بن الضحاك عن طارق بن عبد الله المُحَارَبِيِّ رضي الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز^(٣) ، وعليه جبة حمراء .

وروى أبو داود الطَّيَالَسِيُّ عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله جبة صوف في الحياكة .

(١) اللبنة : رقعة تعمل موضع جيب القميص والجبّة : انظر زاد المعاد ١/٧٢ .

(٢) الجلمان : المقرضان وأحدهما جلم الذي يحز به الشعر والصوف . مكفوفة أى عمل على كفيها وجيبتها كفاف من حرير ، وكفة كل شيء - بالضم - طرفه أو حاشيته الفرجان : الشقاق من قدام وخلف : انظر سنن ابن ماجه ٢/١١٨٨ حديث ٣٥٩٤ ط الخليلي والنهاية لابن الأثير ١/١٧٣ .

(٣) كانت هذه السوق على ماء لهزيل بالقرب من عرفة ينصرف لها العرب إذا رأوا هلال ذي الحجة : انظر أخبار مكة للأزرقي ١/١٢٢ وانظر معجم البلدان لياقوت الحموي ٧/٣٨٥ .

وروى أبو الشيخ عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من صوف أنمار^(١) فلبسها ، فما أعجب بثوب ما أعجب به ، فجعل يمسه بيده ويقول : انظروا ما أحسنه ! وفي القوم أعرابي فقال : يا رسول الله هبها لي ، فخلعها ، فدفعها في يده .

وروى النسائي ، وأبو سعيد بن الأعرابي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى له أكيدر دومة جبة من سندس منسوج فيها الذهب ، فلبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجب الناس منها فقال : أتعجبون من هذه ؟ فوالذي نفسي بيده لمتاديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن منها ، وأهداها إلى عمر - رضي الله تعالى عنه - فقال : يا رسول الله أكرهها وألبسها ، فقال : يا عمر إنما أرسلت^(٢) بها [لتبيعها] وذلك قبل أن ينهى عن الحرير .

وروى ابن سعد عن علي بن زيد بن جُدعان عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : أهدى ملك الروم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبة^(٣) من سندس فلبسها ، فكأنني أنظر إلى يديها متدليتين من طولهما ، فجعل القوم يقولون : يا رسول الله أنزلت عليك من السماء ؟ فقال : وما تعجبون منها ؟ فوالذي نفسي بيده إن مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها ، ثم بعث بها إلى جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فلبسها فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لم أعطكها لتلبسها ، قال : / فما أبصنع ؟ قال : ابعث بها إلى أخيك النجاشي .

وروى ابن قانع^(٤) عن داود بن داود أن قيصر أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من سندس ، فاستشار أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقالا : يا رسول الله نرى أن تلبسها ، يكبت الله بها عدوك ، ويسر المسلمين ، فلبسها ، وصعد المنبر فخطب ، وكان جميلاً يتلأل وجهه فيها ، ثم نزل فخلعها ، فلما قدم عليه جعفر وهبها له .

(١) يقول المؤلف ص ٩٣ إنها برودة من صوف يلبسها الأعراب .

(٢) انظر ص ٤٧٤ .

(٣) في م ت : شقة وهو تحريف .

(٤) عن ابن قانع انظر ص ١١٤ .

وروى الطبراني عن أبي سعيد رضى الله تعالى عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه جبة من سندس ، فما رأيناه منذ زمان أحمَدَ منه في ذلك اليوم ، فقام فنزعها ، ثم خرج في بُرد جبرة^(١) فقال : الحرير لباس أهل الجنة ، فمن لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة .

وروى الإمام أحمد - بسند جيد - عن جابر رضى الله تعالى عنه : أن راهباً^(٢) أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة سندس فلبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أتى البيت فوضعها ، وأحس بوفدٍ ، فأمر عمر رضى الله تعالى عنه أن يلبسها لقدم الوفد فقال : لا يصلح لنا لباسها في الدنيا ، وتصلح لنا في الآخرة ، الحديث .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الجبة : بجيم مضمومة فموحدة ثوب معروف واحدة الجبَاب والجبُّب .

خَصَرها^(٣) [وسطها] .

طيالسة : هى نوع من الثياب لها علم .

الديباج : بمهملة مكسورة فمثناة تحتية فموحدة فألف فجيم معرب وهو السندس .

مكفوفة : أى عمل على جيبها وكميها وفرجها كفاف من حرير وكُفَّة كل شئ بالضم طرفه وحاشيته .

الجلَّمان^(٤) : [المقراضان] .

(١) انظر ص ٤٧١ ، ٤٧٣ .

(٢) قال المؤلف إن يوحنا بن روبة أهدى للرسول بقة .

(٣) هذه الزيادة من القاموس .

(٤) انظر ص ٤٦٨ .

الباب السابع

في لبسه صلى الله عليه وسلم الحُلَّة

روى أبو داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : لقد رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن ما يكون من الحُلَل .

ورواه بَقِيَّ بن مَخْلَد - بلفظ : أحسن ما يكون من اليمينية .

وروى التِّرْمِذِي - وَحَسَنَه - عن جابر بن سَمُرَةَ رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه حُلَّة حمراء ، وتقدم مبسوطاً في باب حسنه صلى الله عليه وسلم .

وروى البَزَّار وأبو القاسم البَغَوِيُّ عن قدامة^(١) الكِلَابِي رضى الله تعالى عنه [قال] : رأيت عشيبة عرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه حُلَّة جَبَرَة^(٢) .

وروى أبو داود عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن مالكا ذَا يَزَنَ أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حُلَّة أخذها بثلاثة وثلاثين ناقة فقبلها .

وروى الشيخان عن البراء - رضى الله تعالى عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرْبُوعاً^(٣) ، وقد رأيت في حُلَّة حمراء ، ما رأيت شيئاً أحسن منه صلى الله عليه وسلم .

(١) في م قدامة بن الكلابي وهو تحريف وهو قدامة بن عبد الله بن عامر بن معاوية العامري الكلابي انظر الإصابة ٢٢٧/٣ وأسد الغابة ١٩٨/٤ .

(٢) الحبير من البرود ما كان موشياً مخطئاً ، يقال برد حبير ، وبرد حبرة بوزن عنبه على الوصف والإضافة وهو برد يمان والجمع حبر وحبرات : انظر النهاية ١٩٤/١ واللسان ١٥٩/٤ .

(٣) المربع : الرجل بين الطول والقصر : انظر القاموس .

وروى أبو الشيخ عن عبد الله بن الحارث قال : اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم حُلَّةً بسبع وعشرين ناقةً فَلَبِسَهَا .

ورواه ابن سعد عن علي بن زيد عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بلفظ : بسبع وعشرين أوقية ، ورجاله ثقات إلا عليا وكذلك إسحاق ، وعليٌّ مُتَكَلِّمٌ فيه .

وروى ابن سعد بسند رجاله ثقات ، وهو مرسل^(١) ، عن ابن سيرين أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى حُلَّةً ، وإما قال : ثوباً بتسع وعشرين ناقة .

وروى الشيخان عن دحي جُحَيْفَةَ - رضى الله تعالى عنه - قال : رأيت بلالا رضى الله عنه جاء بعَنْزَةٍ^(٢) فركزها ، ثم أقام الصلاة ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في حُلَّةٍ حمراء شَمْرَاءَ^(٣) الحديث .

وروى الزبير بن بَكَار عن يزيد ابن عِمِيَّاض رحمه الله تعالى قال : أهدى حَكِيم ابن حِزَام رضى الله تعالى عنه للنبي صلى الله عليه وسلم في الهدنة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش حُلَّةً ذى وزن اشتراها بثلاثمائة دينار ، فردّها عليه ، وقال : إني لا أقبل هَدِيَّةَ مشركٍ ، فباعها حَكِيم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشتراها له فلبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه حَكِيم قال له : يَخْبِسُ الْحُكَّامَ بِالْفَضْلِ بَعْدَ مَا بَدَأَ سَابِقُ ذُو غُرَّةٍ وَجُحُولُ^(٤)

وروى مسلم وابن عساكر رضى الله تعالى عنه قال : كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلبسها الحَبِيرَةَ .

(١) عن معنى مرسل انظر ص ٢٢٩ .

(٢) العنزة . عصا في قدر نصف الرمح أو أكثر فيها صنان مثل صنان الرمح : انظر المعجمات اللغوية والفائق ٣/٣٢ .

(٣) الشمر تقليص الشيء ، وشمر الإزار والثوب تشميرا رفعه ، والمراد أنها لم تكن سائبة . انظر المادة في المعاجم اللغوية .

(٤) يروى هذا البيت في النسخ المخطوطة هكذا : ماتنظر الحكام بالفضل بعد ما . . . بدا سابق ذو نجدة وخجبول وقائل البيت كما ذكر مصححاً هو الخطيئة في المنافرة بين عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة ، وخجبول جمع حجل بكر الحاء وفتحها وهو الخللخال أو القيد : انظر الأغاني ١٦/٢٩٠ ط القاهرة ١٩٦١ .

تنبیہات

الأول : قال ابن القیم : وغلط من ظن أن الحُلَّة كانت حمراء بَحْثاً^(١) لا يخالطها غيرها ، وإنما الحُلَّة الحمراء بردان يمانيان منسوجان بخطوط حمر مع الأسود كسائر البرود اليمنية ، وهي معروفة بهذا الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط ، وإلا فالأحمر البَحْثُ نهي عنه أشد النهي ، وقال النووي رحمه الله تعالى : اختلف العلماء ، رحمهم الله تعالى ، في الثياب المَعْصُفَرَة وهي المصبوغة بعصفر ، فأباحها جميع العلماء من الصحابة والتابعين ؛ ومن بعدهم رضى الله تعالى عنهم ، وبه قال الشافعي ، وأبو حنيفة ، ومالك رحمهم الله تعالى ولكنه قال : غيرها أفضل منها ، وجاءت رواية عنه أنه أجاز لباسها في البيوت وأفنية الدور ، وكرهه في المحافل والأسواق ، وقال جماعة : هو مكروه كراهة تنزيه ، وحملوا النهي على هذا لأنه صلى الله عليه وسلم لبس حُلَّة حمراء .

وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم صبغ بالصُّفْرَة^(٢) ، وحمل بعضهم النهي على المُخْرِم بالحج والعمرة ، وقد اتقن البيهقي رحمه الله تعالى المسألة في معرفة السنن له فقال : نهي الشافعي رضى الله تعالى عنه الرجل عن المَزْعَفَر ، وأباح له المَعْصَفَر ، قال الشافعي : وإنما رَخَّصْتُ في المَعْصَفَر لأنني لم أجِد أحداً يحكى عنه صلى الله عليه وسلم النهي عنه ، إلا ما قال علي : إنه صلى الله عليه وسلم نهاني .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

الحُلَّة : قال في القاموس : بالضم إزارٌ ورداء بُرْدٌ أو غيره ، ولا تكون حُلَّة إلا من ثوبين ، أو ثوب له بطانة .

الجِيرة : بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة ثوب أخضر قال الداودي رحمه الله تعالى ، وقال غيره : هي برود يؤتى بها من اليمن مخططة والله أعلم .

(١) في م : بحثها والتصحيح من زاد المعاد لابن القيم ٧١/١ ويؤيده سياق الكلام .

(٢) انظر ص ٤٣١ .

الباب الثامن

في لبسه صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان

الأول : في لبسه صلى الله عليه وسلم قباء الديباج المُفَرَّج - قبل التحريم - ثم تركه له .

وروى عن عُقْبَةَ بْنِ عامر رضى الله تعالى عنه قال : أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُوجَ حَرِيرٍ فَلَبِسه ، فَصَلَّى فِيهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَزَعَهُ نَزْعاً شَدِيداً كَالْكَارِهِ لَهُ وَقَالَ : « لَا يَنْبَغِي هَذَا لِلْمُتَّقِينَ » .

وروى مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم قَبَاءَ دِيبَاجٍ أَهْدَى لَهُ ثُمَّ أَوْشَكَ أَنْ نَزَعَهُ فَأَرْسَلَ بِهِ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقِيلَ : قَدْ أَوْشَكَ مَا نَزَعْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : نَهَانِي عَنْهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَجَاءَهُ عُمَرُ يَبْكِي ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَرِهْتَ أَمْرًا وَأَعْطَيْتَنِيهِ فَمَا لِي ؟ فَقَالَ : إِنِّي لَمْ أُعْطِكُهُ لِيَتَلَبَّسَهُ ، إِنَّمَا أُعْطَيْتَكَهُ لِتَبِيعَهُ . فَبَاعَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَلْفِي دَرَاهِمٍ .

الثاني : في إعطائه القَبَاءَ لغيره .

وروى النسائي عن المُسَوَّرِ^(١) بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبِيَّةً ، وَلَمْ يَعْطِ مَخْرَمَةَ شَيْئاً ، فَقَالَ مَخْرَمَةُ : يَا بُنَيَّ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاَنْطَلَقْتُ مَعَهُ فَقَالَ : ادْخُلْ فَادْعُهُ لِي ، فَدَعَوْتُهُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ ، فَقَالَ : خَبَأْتُ هَذَا لَكَ ، قَالَ : فَنَظَرُ إِلَيْهِ فَقَالَ : رَضِيَ مَخْرَمَةُ .

(١) في النسخ المخطوطة : المصور ، الصاد : وهو تحريف وفي الإصابة : المسور (بالسين) بن مخرمة بن نوفل ابن أhib بن زهرة بن كلاب القرشي : ٤١٩/٣ وانظر الاشتقاق لابن دريد ص ٩٦ .

تنبيه في بيان غريب ما سبق :

القباء فُرُوج : بقاء فراء [مشددة] فوار و آخره جيم : القباء المُفَرَّجُ من خلف .

وهذا الحديث أصل في لبس الخلفاء له ، وإنما نزع له لكونه كان حريراً ، وكان لبسه له قبل تحريم الحرير ، فنزعه لما حُرِّمَ ، وقد تقدّم في حديث مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال حين نزعها : نهاني عنه جبريل .

الباب التاسع

في إزاره وملحفته وكسائه وردائه وبردته وخميصته وشملته^(١)

روى الحاكم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ، وهو
١١٧ منكىء على أسامة بن زيد ، وعليه / ثوب قطري^(٢) قد توشح به ، فصلّى بهم .

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعاهه ملحفة متغطياً بها على منكبيه ، وعليه عمامة دهماء^(٣) .

وروى ابن عدي عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ملحفة مصبوغة بورس ، كان يلبسها في بيته ، ويدور فيها على نسائه ، ويصلي فيها .

وروى أيضاً عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ملحفة موروثة^(٤) ، يدور بها بين نسائه ، فربما نضحت بالماء ليكون أزكى لريحها .

وروى أبو الحسن البلاذري عن بكر بن عبد الله المزني قال : كان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ملحفة مصبوغة بورس^(٥) وزعفران أو بزعفران ، فإذا كان يوم إحداهن ،
يعني نساءه ذهب إليها ، ورش عليها الماء لتوجد رائحتها .

وروى أبو داود عن عكرمة^(٦) رحمه الله تعالى قال : « رأيت ابن عباس رضي الله

(١) انظر ص ٢٤٥ ، ٤٨٠ .

(٢) انظر ص ٤٥٧ ، ٤٨٣ .

(٣) دهماء : سوداء .

(٤) ورس الثوب توريسا صبغه بالورس وملحفة موروثة : انظر القاموس .

(٥) الورس نبت أصفر يصبغ به وقد أورد المكان فهو وارس والقياس مورش : انظر النهاية لابن الأثير ٢٠٤/٤ .

(٦) عن عكرمة انظر ص ٣٧ .

تعالى عنهما يأتزر فيضع حاشية إزاره من مُقَدِّمه على ظَهْرِهِ ، ويرفع مُؤَخَّرَهُ ، قلت : لِمَ تَأْتَزِرُ هذه الإِزْرَةَ^(١) ؟ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتزرها .

وروى ابن سعد عن يزيد ابن أبي حبيب رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُرْخِي الإِزار من بين يديه ، ويرفعه من ورائه .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرخى مُقَدِّمَ إزاره حتى تقع حاشيته ، ويرفع الإِزار مما ورائه .

وروى أيضاً بسند فيه مبهم عنه : قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتزر تحت سُرَّتِهِ ، وتبدو سُرَّتَهُ ، ورأيت عمر ، رضي الله تعالى عنه ، يأتزر فوق سُرَّتِهِ .

وروى أيضاً عن عثمان ، رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتزر إلى أنصاف ساقَيْهِ .

وروى البرَّار عن عثمان رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) [كان] يأتزر على نصف الساق .

وروى الشيخان وابنُ عساكر من طُرُقٍ عن أبي بَرَزَةَ^(٣) رضي الله تعالى عنه ، قال : أخرجت إلينا عائشة رضي الله تعالى عنها إزاراً غليظاً مَّا يُصْنَعُ باليمن ، وكساء من هذه التي تدعى المَلْبَدَةُ^(٤) فأقسمت لي لَقُبِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فيهما .

وروى أبو بكر بن أبي خَيْثَمَةَ عن شَهْرٍ بن حَوْشَبٍ^(٥) رحمه الله تعالى قال : جئت أمَّ سَلَمَةَ أُعْزِيهَا بالحسين ، رضي الله تعالى عنه ، فحدثتنا أمَّ سَلَمَةَ ، رضي الله تعالى عنها أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بَيْتِهَا فصنعت له فاطمة ، رضي الله

(١) الإِزْرَةُ بالكسر الحالة وهيئة الانزار مثل الركبة والجلسة : انظر النهاية لابن الأثير ٢٩/١ .

(٢) زيادة يقتضيا السياق .

(٣) عن أبي بَرَزَةَ انظر ص ١٩٦ .

(٤) يقال كساء ملبد أي مرقع ، وقيل الملبد الذي تخن وسطه وصفق حتى صار يشبه البدة . انظر النهاية لابن الأثير

١٥/٤ .

(٥) عن شهر بن حوشب انظر ص ٤٣٣ .

١١٧ ب تعالى عنها سَخِينَةً^(١) وجاءته بها فقال : انْطَلِقِي / فادعى ابنَ عَمِّكَ ، وابنَيْكَ ، فجاءته بهم ، فَأَكَلُوا معه من ذلك الطعام ، قالت : فَأَخَذَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَضْلَ كِسَاءٍ لَنَا خَبِيرِي^(٢) كان تَحْتَهُ ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ عِثْرَتِي^(٣) ، وَأَهْلُ بَيْتِي ، اللَّهُمَّ فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرُّجَسَ ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً ، فقلت : يا رسول الله ، وَأَنَا مِنْ أَهْلِكَ ؟ قال : وَأَنْتِ إِلَى خَيْرٍ .

وروى الحارث بن أبي أسامة عن ابن عباس ، رضى الله تعالى عنهما ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى في كساء أبيض في غَدَاةٍ ، تَارَةً يَتَنَقَّى بالكساء بَرْدَ الْأَرْضِ لِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ .

وروى الترمذى عن الأشعث بن سُلَيْم قال : سَمِعْتُ عُمِّي تَحَدَّثُ عَنْ عَمِّهَا قال : « بَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي الْمَدِينَةِ إِذَا إِنْسَانٌ خَلْفِي يَقُولُ : ارْقَعْ إِزَارَكَ ، فَإِنَّهُ أَنْقَى ، وَأَبْقَى^(٤) » فإذا هو رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، إِنَّمَا هِيَ بُرْدَةٌ قال : أَمَّا لَكَ فِي أَسْوَةٍ ؟ فَنَظَرْتُ ، فإذا إِزَارُهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ .

وروى الحاكم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : دخل جَرِيرٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ عَلَى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وعنده أصحابه ، فظل كُلُّ رَجُلٍ يَجْلِسُهُ ، فَأَخَذَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رِدَائَهُ ، فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِ ، فَتَلَقَّاهُ بِنَحْرِهِ وَوَجْهِهِ فَقَبَّلَهُ ، وَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ ، وقال : أَكْرَمَكَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

وروى ابن سعد عن داود بن الحصين عن شيخه ابن عبد الأشهل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بنى الأشهل مُلْتَحِفًا بِكِسَاءٍ ، فَكَانَ يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى الْكِسَاءِ يَقِيهِ بَرْدَ الْحَصَى إِذَا سَجَدَ .

(١) سَخِينَةٌ كسفية : طعام رقيق يتخذ من دقيق : القاموس .

(٢) هكذا بالأصل : خَبِيرِي : ولعلها كانت تصنع بخير ، أو أن هذا الكساء كسبه من خير بعد فتحها ، أو أن الكلمة محرقة من خبري والخبرة : ضرب من برود اليمن : انظر تاج العروس .

(٣) العترة نسل الرجل ورحله وعشيرته الأدنون . انظر القاموس .

(٤) هذه الكلمة غامضة . بالنسخ المخطوطة : والتصحيح من كتاب الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى : ٥٦٥/٢ .

وروى الشيخان وابن ماجه عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وعليه رداء نَجْرَانِي غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ .

وروى ابن أبي شيبه ، والإمام أحمد - برجال ثقات - عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُرى عَضْلَةً سَاقِهِ من تحت إزاره .

وروى الحارث بن أبي أسامة عن أبي ذرّ الغِفَارِي رضى الله عنه قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في ظِلِّ الكعبة مُتَوَسِّدًا برداء له » الحديث .

وروى ابن عدي عن صفوان بن^(١) عَسَّال رضى الله تعالى عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد متكئ على رداء له أحمر - الحديث .

وروى الحميدي عن خباب ، رضى الله تعالى عنه ، قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو متوسد بُرْدَةً له في ظِلِّ الكعبة - » الحديث .

وروى ابن أبي خيثمة عن سُلَيْم بن جابر ، رضى الله تعالى عنه ، قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مُخْتَبِرٌ / في بُرْدَةٍ له ، إِنْ هُدْبُهَا عَلَى قَدَمَيْهِ .
١١٨

وروى أبو داود عن عائشة ، رضى الله تعالى عنها قالت : كنت مع رسول الله - وعلينا شعائرنا ، وقد أَلْقَيْنَا فوقه كِسَاءً ، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الكساء فلبسه ، ثم خرج فصلى الغداة^(٢) - » الحديث .

وروى أبو داود وأبو الشيخ - واللفظ له عن سُلَيْم بن جابر رضى الله تعالى عنه ، قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس في أصحابه ، وإذا هو محتب ، ببُرْدَةٍ قد وقع هُدْبُهَا على قَدَمَيْهِ .

وروى البخاري ، وأبو داود ، والنسائي ، وأبو بكر الإسماعيلي عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال : « جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببُرْدَةٍ ، قال

(١) عن صفوان بن عسال المرادى الصحابي انظر الإصابة ١٨٩/٢ .

(٢) الغداة : صلاة الفجر .

سهل : هل تدرّون ما البردة ؟ قالوا : نعم ، هي الشّملة ، منسوج^(١) في حاشيتها ، قالت : يا رسول الله إنني نسجت هذه بيدي أكسوكها ، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها ، فخرج إلينا ، وإنها لإزاره ، فطلبها^(٢) رجل من القوم فقال : يا رسول الله اكسنيها » الحديث .

وروى أبو داود عن جابر رضى الله تعالى عنه قال رأيت « رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مُخْتَبِ بِشْمَلَةٍ ، قد وقع مُدْبِئُهَا عَلَى قَدَمَيْهِ » .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ والنسائي عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَيْسَ بِرُدَّةٍ سَوْدَاءَ ، فقالت عائشة : ما أحسنها عليك يا رسول الله ، يُشْرِبُ بِيَاضُكَ سَوَادَهَا ، ويشرب سوادها بياضك ، فبدت منها رِيح [الصوف]^(٣) فألقاها وكان يحب الرِّيحَ الطَّيِّبَةَ .

وروى الإمام مالك رحمه الله تعالى عنها قالت : أهدى أبو جهّم بن حُذَيْفَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَمِيصَةً شَامِيَةً لَهَا عِلْمٌ ، فشهد فيها الصلاة ، فلما انصرف قال : « رُدُّوا هَذِهِ الْخَمِيصَةَ إِلَى أَبِي جَهْمٍ » ، فلما نظرت إلى عِلْمِهَا فِي الصَّلَاةِ فَكَادَ يَفْتِنُنِي .

وروى البخاري عنها رضى الله تعالى عنها قالت : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي خَمِيصَةٍ لَهَا أَعْلَامٌ ، فنظر إلى أعلامها نظرة ، فلما سَلَّمَ قال : « اذْهَبُوا بِخَمِيصَتِي هَذِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ ، فَإِنَّهَا أَلْهَتْنِي عَنْ صَلَاتِي ، وَاتَّخَذْتُهَا بَانِجَانِيَّةً^(٤) أَبِي جَهْمٍ .

وروى البخاري عن ابن عباس وعائشة رضى الله تعالى عنهما ، قالا : لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى حُذَيْفَةَ^(٥) طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ .

(١) انظر ص ٢٤٥ .

(٢) انظر سنن ابن ماجه ١١٧٧/٢ حديث ٣٥٥٥ .

(٣) في حديث لاحق (ربح صوف) .

(٤) أنجانية كساء غليظ لاعلم له ، وقد طلب منه ليعلمه أنه لم يرد عليه حديثه استخفافاً به : واسم أبي جهم :

عامر بن حذيفة القرشي . انظر النهاية لابن الأثير ١٦/١ .

(٥) هو حذيفة بن اليمان المكي من كبار الصحابة شارك في فتح العراق ، وكان عاملاً على المدائن ت ٣٦ هـ :

الإصابة ٣١٧/١ .

وروى أيضاً عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أنذرتكم النار ، حتى إن رجلاً لو كان بالسوق لسمعته من مقامى له ، حتى وقعت خميصة^(١) له كانت على عاتقه .

وروى أبو نعيم وابن عدى وابن الأعرابى من طريق الأخوص بن حكيم / عن خالد بن ١١٨ ابن معدان عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شملة^(٢) أراد أن يتوشح بها فضاعت ، فعقدتها فى عنقه هكذا وأشار عبادة إلى قفاه ليس عليه غيرها .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عبد الله بن الغسيل^(٣) قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمر العباس رضى الله تعالى عنه فقال : يا عم اتبع بنيك ، فقال له الهيثم بن عتبة بن أبى لهب : يا عم انتظرنى حتى أجيئك ، فلم يأتهم ، فانطلق بستة^(٤) من بنيهم : الفضل ، وعبد الله ، وعبيد الله ، وقثم ، وعبد الرحمن ، قال : فادخلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وغطاهم بشملة له سوداء مخططة بحمرة ثم قال : اللهم إن هؤلاء [أهل] بيتى ، وعترتى فاسترهم من النار كما سترتهم بهذه الشملة ، فما بقى فى البيت مدرة ولا باب إلا آمن .

وروى أبو داود عن جابر بن سليم الهجيمي رضى الله تعالى عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مختب بشملة قد وقع هذبها على قدميه .

وروى ابن عساكر عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : « كان طول [ثوب] رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع وشبراً فى ذراع وشبر .

(١) الخميصة كساء أسود مربع من خز أو صوف انظر ص ٤٨٣ .

(٢) انظر ص ٢٤٥ ، ٤٨٠ .

(٣) الغسيل هو حنظلة بن أبى عامر الأنصارى استشهد فى غزوة أحد وغسلته الملائكة وأولاده ينسبون إليه : انظر

تاج العروس ٤٥/٨ .

(٤) يلاحظ هنا أنهم خمسة لا ستة كما يقول المؤلف ولعل سادسهم كثير بن العباس ، ولقد توفى العباس سنة ٣٢ هـ

وله عشرة من الأولاد الذكور غير الإناث ، وأحصيت ذريته سنة ٢٠٠ هـ فى عهد الخليفة المأمون قبلوا ثلاثة وثلاثين ألفاً . انظر ج ٣ من طبقات ابن سعد ، ٦/٤ .

(٥) هذه الزيادة من ص ٤٧٨ .

وروى عبد الله بن المبارك في الزهد عن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْر رضى الله تعالى عنه أن ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يخرج به للوفد - رداؤه ثوب^(١) حَضَرَنى طوله أربعة أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر ، وهو عند خلق بَطْنُوهُ بثوب يلبسونه يوم الفطر والأضحى .

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن القاسم بن حَزْم البَغَوِى رحمه الله تعالى قال : رأيت بمعدموق^(٢) وهو حصن قرب مدينة صور^(٣) على الساحل سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة بُرْدَةً للنبي صلى الله عليه وسلم وهى على صَبِيٍّ من ولد مَبْرُور الأزدى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى ألوان مُسَمَّرَةٌ نظيفة ، ذكروا أن النجاشى كان أهداها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكساه إياها ، وقد تقطع بعضها ، وذكروا أن رجلا من الولاة أراد أخذها ، فأدخلت في مطمورة^(٤) تحت الأرض ، فتقطعت ، وإلا كانت صحيحة ، وألوانها بحسنها ، ولا ندرى من أى شئ هى إن كانت قطناً أو وبراً أو حريراً ، وما حقيقة الثوب .

تنبیهات

الأول : قال الإمام سراج الدين بن المُلَقَّن وتلميذه الحافظ كلاهما في شرح البخارى : ذكر الواقدي رحمه الله تعالى أن طول رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ستة أذرع في عرض ثلاثة أذرع ، وطول إزاره أربعة أذرع وشبران في ذراع وشبر ، كان يلبسها في الجمعة والعيدين ، قالوا : ووقع في شرح الأحكام لابن بُرَيْدَةَ ذرع الرداء ١١١٩ كالأذى ذكره الواقدي في ذرع الإزار/ ، قال الحافظ رحمه الله تعالى : والأول أولى انتهى .

(١) زيادة يقتضيا السياق وهى من الحديث التالى .

(٢) لم أعثر عليها فى المراجع التى استطعت الحصول عليها .

(٣) صور مدينة من ثغور المسلمين داخلية فى بحر الشام ، فتحت فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب معجم البلدان ٣٩٧/٥ .

(٤) المطمورة : الحفيرة تحت الأرض . انظر القاموس .

وروى ابن سعد عن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْر رضى الله عنه أن طول رداء النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر .

وروى ابن عَدِيّ عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس رداء مربعاً .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

قَطْرَى : بكسر القاف [وسكون الطاء]^(١) وقد تخفف . ومع التخفيف : هو ضرب من البرود فيه حمرة ، لها أعلام ، فيها بعض الخُشُونَة ، وفسرد بعضهم بأنه غليظ من قطن .

المِلْحَفَة الإزار : بهزة مكسورة فزاي فالف فراء الملحفة الملبَّدة^(٢) ، عضلة ساقه .

الخَمِيصَة : بفتح الخاء والمعجمة ، وبالصاد المهملة : ثوب بعلم من خَزْ أو صوف^(٣) .

انبجانية أبى جهم .

الشُّمْلَة : بشين معجمة ، وميم : كساء أصفر من القطيفة ينشع بها .

(١) زيادة يقتضيا السياق .

(٢) انظر ص ٤٧٧ .

(٣) انظر ص ٤٨١ .

الباب العاشر

في سراويله صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد والأربعة^(١) وصححه ، والتِّرْمِذِيُّ وابن حِبَّان عن سُؤَيْد بن قَيْس رضى الله تعالى عنه قال : جلبت أنا ومَخْرَمَةُ الْعَبْدَانِي الْبَرَّ من هَجَرَ ، فَاتَيْنَا ، مَكَةَ ، فَجَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ونحن بِنِيٍّ ، فساومنا سراويل ، فبعناه منه بوزن ثمنه ، قال للذى يزن : زَنْ وَأَرْجِحْ .

وروى النسائي والحاكم وأبو الحسن بن الضحاك عن أَبِي صَفْوَانَ مَالِك بن عُمَيْرَةَ الْأَسَدِيِّ رضى الله تعالى عنه أَنَّهُ باع من النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر [أو] يرحل سراويل ، فلما وزن له أرجح له .

وروى أَبُو يَعْلَى بسند ضعيف ، وتابع ابن الجوزى رحمه الله تعالى فأورده في الموضوعات ونازعه في ذلك الشيخ ، واقتصر الحافظ في الفتح ، وغير واحد على تضعيفه عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله تعالى عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اشترى سراويل بأربعة دراهم ، فقلت : يا رسول الله إِنَّكَ لَتَلْبِسُ السراويل ، فقال : نعم في السفر والحضر ، وبالليل والنهار ، فَإِنِّي أَمَرْتُ بِالسَّتْرِ ، فلم أجِدْ شَيْئاً أَسْتَرُ منه .

تنبهات

الأول : قال ابن القَيِّم في حديث شرائه السراويل : والظاهر أَنَّهُ اشتراه ليلبسه .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : ويحتمل أَنَّهُ اشتراه لغيره ، وفيه بُعد انتهى .

(١) عن الأربعة انظر ص ١٦٢ .

ويؤيد كلام ابن القيم أن البَيْهَقِي في الشَّعْب وابن الجَوْزِي^(١) في الوَفَاء وغيرهما من العلماء رحمهم الله تعالى أوردوا الحديث في باب ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

الْبَزْ : بموحدة مفتوحة ، فزاي مشددة / : الثياب ، أو متاع البيت من الثياب ونحوها ١١٩ ب وبائعه البَرَّاز ، وحرفته البَرَّازة .

هجر : بهاء ، فجيم ، فراء مفتوحة : بلدة باليمن بينه وبين عَفَر يوم وليلة مُذَكَّر مصروف ، وقد يؤنَّث ويُمنع ، والنسبة إليه هَجَرِيَّ والله تعالى أعلم .

(١) اسم هذا الكتاب وفاء الوفا بأحوال المصطفى وهو مطبوع ومحقق . وانظر ص ٣٤٦ .

الباب الحادي عشر

في أنواع من ملابسه غير ما تقدم ، وفيه أنواع

الأول : في لبسه الفَرَوَّة .

روى ابن عساكر عن المُغيرة بن شُعْبَةَ رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي على الفِرَاء ، ويستحبُّ أن يُصَلِّي على الفَرَوَّة المدبوغة .

الثاني : في لبسه صلى الله عليه وسلم الصوف والشعر .

روى الطَّيَالِسِيُّ عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : « كانت الأنبياء عليهم السلام يركبون الحُمْر ، ويلبسون الصوف ، ويحتلبون الشاة » .

وروى ابن مَاجَةَ عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوف ، واحتَذَى المَخْصُوف ولبس خَشْنَاء .

وروى الطَّيَالِسِيُّ عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال : تَوَقَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَلَهُ جُبَّةٌ صوف في الحِجَاكَةِ .

وروى ابن عَدِيٍّ عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ رضى الله تعالى عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح في شَمْلَةٍ صُوف يَتَعَقَّدُهَا هَكَذَا ، وأشار يعنى إلى قفاه .

وروى أبو داود وابن عساكر عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم بُرْدَةً سَوْدَاءَ فلبسها ، فلما عَرَقَ فيها وجد منها ريح الصُوف ، فقذفها ، وأحسبه قال : وكان يعجبه^(١) الريح الطيبة .

(١) انظر مستد أحمد ٢١٩/٦ ، ٢٤٩ .

وروى ابن ماجة برجال ثقات عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضعاً فقلب جبة صوف كانت عليه فمسح بها وجهه .

وروى مسلم وأبو داود والترمذي - وليس^(١) عنده مرهل - عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خر ذات غداة وعليه مرط مرحل^(٢) من شعر أسود .

وروى الشيخان عن أبي برزة^(٣) رحمه الله تعالى قال : دخلت على عائشة ، فأخرجت إلينا كساء ملبداً^(٤) .

وروى ابن سعد عن الحسن قال : « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة باردة فصلّى في مرط امرأة من نسائه ، مرط والله - يعني من صوف ، ولا كشف ولا لبس .

وروى أيضاً عن أبي بردة قال : دخلت على عائشة ، فأخرجت إلينا كساء غليظاً مما يصنع باليمن ، وكساء من هذه البلدة ، فأقسمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فيها ، وتقدم حديث سهل بن سعد في جبينه^(٥) .

الثالث : في لبسه صلى الله عليه وسلم النمرة^(٦) .

وروى / الطبراني الصحيح عن عبد الله بن سرجس^(٧) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوماً وعليه نمرة ، فقال لرجل من أصحابه : إعطني نمرتك ، وخذ نمرتني فقال : يا رسول الله نمرتك أجود من نمرتني قال : أجل ، ولكن فيها خيط أحمر ، فخشيت أن أنظر إليها ، فتفتنني في صلاتي .

(١) أي أن الترمذي لم يذكر كلمة : مرهل وانظر الترمذي ٢٥٥/١٠ ط ١٩٣٤ .

(٢) مرط مرهل : المرط كساء من صوف أو غز ، المرهل : الذي فيه صور الرجال . لسان العرب .

(٣) عن أبي برزة انظر ص ١٩٦ .

(٤) انظر ص ٤٧٧ .

(٥) ص ٤٦٨ .

(٦) النمرة بردة مخططة .

(٧) عبد الله بن سرجس المزني حليف بني مخزوم : الإصابة ٣١٥/٢ .

وروى الطبراني برجال ثقاتٍ عن زَمْعَةَ بن صالح ، وأبو نُعَيْم ، وابن عساكر عن سهل بن سعد قال : حِيَكْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُلَّةً أُنَمَّاراً^(١) من صُوفٍ أَسْوَدَ ، وجُعِلَ لها ذَوَابَتَانِ من صُوفٍ أَبْيَضَ ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المجلس وهي عليه ، فضرب على فخذه وقال : ألا ترون ما أحسن هذه الحلة ! فقال أعرابي : يا رسول الله ألبسني هذه الحلة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سئل شيئاً لم يقل لشيءٍ يُسألُه لا قال : نَعَمْ ، فدعا بقطريتين^(٢) فلبسهما ، وأعطى الأعرابي الحُلَّةَ ، وأمر بمثلها تحاك ، فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في الحياكة .

الرابع : في لبسه صلى الله عليه وسلم البرُّنس .

روى الطبراني برجال ثقاتٍ عن عاصم بن كُلَيْبٍ عن أبيه عن خاله قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم يُصَلُّونَ في البرانس والأَكْسِيَةِ ، وأيديهم فيها .

الخامس : في لبسه صلى الله عليه وسلم القطن والكتان .

روى الطبراني بسند حسن عن ابن عباس قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب قطن ، وفي يده عُنْزَةٌ^(٣) وهو متكئ على أسامة بن زيد ، ركزها بين يديه ثم صَلَّى إليها .

وروى البَزَّارُ برجال الصحيح عن أنس قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه متوكئاً على أسامة بن زيد ، مرتدياً ثوب قطن ، فصلَّى بالناس .

وروى البخاري عن ابن سيرين قال : حدثني من لا أتهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس القطن ، والكتان ، واليمانية زاد أبو الشيخ : وسُنَّةُ نبينا أَحَقُّ أَنْ تُتَّبَعَ .

السادس : في لبسه صلى الله عليه وسلم الثَّوبُ المُرَقَّع .

(١) عن أمار انظر ص ٩٣ ، ٤٨٧ .

(٢) القطرية : نوع من البرود فيها بعض الخشونة انظر ص ٤٥٧ : ٤٨٣ .

(٣) العنزة : رميح بين العصا والرمح فيه زج انظر القاموس .

روى ابن أبي شَيْبَةَ^(١) في الْمُصَنَّف عن الحسن قال : كان النبی صلی الله علیه وسلم یُوَاسِی الناس بنفسه ، حتی جعل یرْقَعُ إزاره بالأَدَم ، وما جمع بین غداء وعشاء ثلاثة أيام حتی قبضه الله تعالى .

السابع : فی لبسه صلی الله علیه وسلم الحِیرَة .

روى البَرَّاز عن قُدَّامَة الکلابی^(٢) قال : رأیت رسول الله صلی الله علیه وسلم عشیة عرفة ، وعليه حُلَّةٌ حِیرَة .

وروى الإمام أحمد برجال الصحیح عن الحسن أن عمر أراد أن ینهی عن حُلِّ الحِیرَة لأنها تصبغ بالبَوْل^(٣) ، فقال أبی : لیس ذلك لك ، قد لبسهن رسول الله صلی الله علیه وسلم ولبسناهن فی عهده .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : قال الهَيْثَمِيُّ إن الحسن لم یسمع من عمر ، قلت : الحسن هذا هو ابن علی / ١٢٠ ب ابن أبی طالب ، يدل علی ذلك فقال له أبی ، وقال الهَيْثَمِيُّ إن أبی الذی هو بفتح الهَمْزة قد أتى بضمها ولبس كذلك ، وقد سمع الحسن من جده .

الثانی : قال فی زاد المَعَاد : كان أغلب لبسه صلی الله علیه وسلم ما نسج بالقطن ، وربما لبس من الصوف والكتان .

الثالث : فی بیان غریب ما سبق :

الریح الطیبة .

النمرة : بفتح النون ، وكسر الميم : برودة من صوف یلبسها الأعراب .

العَنْزَة^(٤) عصا فی قدر نصف الرمح أو أكثر فیها سندان مثل سندان الرمح .

(١) عن ابن أبی شَيْبَةَ انظر ص ١٣٨ .

(٢) هو قدامة بن عبد الله بن عمار العامري الکلابي : الإصابة ٢٢٧/٣ وأمد الغابة ١٩٤ وانظر ص ٤٧١ .

(٣) انظر مسند أحمد ١٤٣/٥ ط بولاق .

(٤) بیاض بالأصل : وهذه الزیادة من اللسان وانظر ص ٤٨٨ .

الباب الثاني عشر

في ألوان الثياب التي لبسها صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع

الأول : في لبسه صلى الله عليه وسلم الأخضر .

روى البزار والطبراني برجال ثقات عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كان أحب الألوان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضرة .

وروى الثلاثة عن أبي رَمْثَةَ^(١) رضي الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان ، وفي لفظ بُرْدَان أخضران .

وروى بَقِيَّ بن مَخْلَد عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعْجِبُهُ الخضرة .

وروى النسائي عن أبي راشد قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان أخضران .

وروى أبو داود عن [يَحْيَى بن أُمِيَّة]^(٢) قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت مُضْطَبِعاً^(٣) ببرد أخضر .

وروى ابن سعد عن عُرْوَةَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له ثوب أخضر يلبسه للوفود .

الثاني : في لبسه صلى الله عليه وسلم الأحمر .

(١) عن أبي رَمْثَةَ انظر ص ١٧٢ .

(٢) هذه الزيادة من سنن أبي داود ٣٧٨/٢ .

(٣) الاضطباع أن يأخذ الإزار أو البرد فيجعل وسطه تحت إبطه الأيمن ويلقى طرفه على كتفه الأيسر من جهتي صدره وظهوره : انظر سنن أبي داود ٣٧٨/٢ .

وروى مُسَدَّدٌ والحاكم ، والبيهقي عنه ، وابن سعد ، وابن عساكر عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس بُرْدَهُ الأحمر في العيدين والجمعة .

وروى مُسَدَّدٌ برجال ثقاتٍ عن عامر بن عمرو الذى قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى يخطب على بغلة ، وعليه بُرْدٌ أحمر وعلى أمامه يُعْبَرُ عنه^(١) ما يقول .

وروى مُسَدَّدٌ والإمام أحمد عن الأشعث بن سليمان عن بعض الصحابة رضى الله عنهم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق ذى المَجَاز ، وعليه أحمران .

وروى ابن [أبى]^(٢) شيبه عن أبى رُمثة قال : حججت فقدمت المدينة ، ولم أكن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج وعليه ثوبان بردان أحمران .

وروى ابن سعد عن شيخ من كِنانة رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُرْدَان أحمران .

وروى وكيع بن الجراح عن طارق بن عبد الله المحاربى رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذى المَجَاز^(٣) وعليه جُبَّةٌ حمراء .

الثالث : في لبسه صلى الله عليه وسلم البياض ، وأمره به .

روى ابن أبى شيبه وأبو يعلى وابن حبان والحاكم بسند صحيح عن طارق ابن/ عبد الله المحاربى رضى الله تعالى عنه قال : أقبلنا فى رَكْبٍ من الرُبْدَةِ^(٤) حتى نزلنا ١٢١^أ قريباً من المدينة ، ومعنا ظَعِينَةٌ^(٥) لنا ، فبينما نحن قُعُودٌ إِذَا أَنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان أبيضان .

(١) أى يعيد قوله ويفسره : القاموس .

(٢) زيادة يقتضيها السياق وهى من ص ٤٩١ - هذه الصفحة وغيرها .

(٣) عن سوق ذى الهجاز أنظر ص ٤٦٨ .

(٤) الرُبْدَة من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة :

معجم البلدان ٢٢٢/٤ .

(٥) الظعينة : المودج تكون فيه المرأة ، وقيل المودج نفسه ، أو المرأة فى المودج : انظر المعجمات اللغوية .

وروى الطَّبْرَانِي ، وَالْبَزَّاز ، بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلَيْكُمْ بِالثِّيَابِ الْبَيْضِ ، فَالْبِسُوهَا أَحْيَاءُكُمْ ، وَكَفَنُوهَا فِيهَا مَوْتَاكُمْ » .

الرابع : فِي لِبْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَسْوَدُ .

رَوَى مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ ، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ^(١) مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُسْلِمٌ وَالْأَرْبَعَةُ^(٢) عَنْ جَابِرٍ ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي حَارِثٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ مَكَّةَ ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ ، وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ : كَانَتْ عِمَامَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوْدَاءُ .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَمَّنْ سَمِعَ الْحَسَنَ يَقُولُ : كَانَتْ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوْدَاءُ تُسَمَّى الْعُقَابُ ، وَعِمَامَتُهُ سَوْدَاءُ .

وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ يَلْبِسُهَا فِي الْعِيدَيْنِ ، وَيُرْجِيهَا خَلْفَهُ .

وَرَوَى أَيْضاً عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَمُ بِعِمَامَةٍ سَوْدَاءُ .

(١) جَمْعُ الْمِرْطِ مِرْطٌ : وَهِيَ أَكْسِيَّةٌ مِنْ صُوفٍ وَرَبَّمَا كَانَتْ مِنْ خَزٍّ : الْفَائِقُ ٣/٣٥٩ .

(٢) عَنْ الْأَرْبَعَةِ انْظُرْ ص ١٦٢ .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن عبد الله بن زيد المازني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى وعليه خميصة^(١) سوداء ، فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها فقلبها عليه ، الأيمن على الأيسر ، والأيسر على الأيمن .

الخامس : في لبسه صلى الله عليه وسلم البرود الحمر .

روى أبو داود عن هلال بن عامر عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على بغلة وعليه برود أحمر ، وعلي رضي الله تعالى عنه أمانه يُعبر عنه .

وروى ابن سعد عن محمد بن هلال قال رأيت على هشام ، يعني ابن عبد الملك ، برود النبي صلى الله عليه وسلم^(٢) من جبرة له حاشيتان .

وروى أيضاً بسند صحيح عن أبي جحيفة^(٣) قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو في قبة له حمراء ، وعليه حلة حمراء / فكأنني أنظر إلى بريق ساقيه .

١٢١ ب

السادس : في لبسه صلى الله عليه وسلم المصبوغ بالزعفران والورس .

روى الطبراني وأبو يعلى في مسنده عبد الله بن مُصعب اليزيدي عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران ، رداء وعمامة .

وروى محمد بن سعد والطبراني وابن حبان في الثقات قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) الخميصة ملادة من صوف أو خز معلمة فإن لم تكن معلمة فليست بخميصة ، سميت بذلك لرقبها ولينها وصغر حجمها إذا طويت : الفائق ١٦٧/٢ .

(٢) الجبرة ضرب من برود الين مثير والجمع جبر وجبرات ، برود جبرة ضرب من البرود البمانية ، يقال برد حبر وبرد جبرة مثل عنبه ، لسان العرب ١٥٩/٤ وانظر ص ٤٧١ .

(٣) أبو جحيفة هو وهب بن عبد الله بن مسلم بن جناده بن حبيب السوائي ت ٦٤ هـ : الإصابة ٦٤٢/٣

جابر بَطْرُسُوس^(١) حدثنا محمد بن يزيد ، حدثنا ابن أبي فُدَيْك^(٢) حدثنا زكريا بن إبراهيم بن عبد الله بن مُطِيع عن وَكِيع بن أبي عُبيدة بن عبد الله بن زَمْعَةَ عن أبيه عن أمه عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت : ربّما صبغ لرسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ورداءه وإزاره بزعفران أو وَرَس ، ثم يخرج فيها .

وروى ابن سعد عن هشام بن سعيد عن يحيى بن عبد الله بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه بالزعفران قميصه ورداءه وعمامته .

وروى أيضاً عن هاشم ابن القاسم قال : حدثنا عاصم بن عمر عن عمر بن محمد عن زيد بن أسلم رحمه الله تعالى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة .

وروى ابن وهب في مَوْطِئِهِ^(٣) عن يحيى بن عبد الله بن مالك الدَّارِي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث بقميصه وعمامته إلى بعض أزواجه فيُصْبَغُ له بالزعفران ، وكان يُحِبُّ الزَّعْفَرَان .

وروى النَّسَائِي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُرْسَلُ بثيابه قَمِيصُهُ ورداءه وإزاره إلى بعض أهله ، وأَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ الذي يصبغها بالزعفران .

وروى التِّرْمِذِيُّ والنَّسَائِيُّ عن قَيْلَةَ بنت مَخْرَمَةَ^(٤) رضي الله تعالى عنها قالت : قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قاعد القُرْفُصَاء ، وعليه أسمال مُلَيَّتَيْنِ^(٥) كانتا بزعفران ، وقد نقصا .

(١) طرسوس مدينة بالشام بين أنطاكية وحلب : انظر معجم البلدان لياقوت .

(٢) هو أبو اسماعيل محمد بن اسماعيل بن مسلم بن أبي فديك دينار الديلمي المذنب ت ٢٠٠ هـ تذكرة الحفاظ ٣٤٥/١ .

(٣) هو عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري أبو محمد ت ١٩٧ هـ من كتبه : الجامع في الحديث ، والموطأ في الحديث

أيضاً : تذكرة الحفاظ ٢٧٩/١ ، والوفيات ٢٤٩/١ .

(٤) عن قيلة بنت مخزمة انظر ص ١٧١ .

(٥) انظر ص ٤٩٦ .

وروى الطبراني من طريق نَوْفَل بن إِسْمَاعِيل عن أَنَس رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :
كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِلْحَفَةٌ مَصْبُوغَةٌ بِالْوَرَسِ وَالزَّعْفَرَانِ ، يَدُورُ بِهَا عَلَى
نِسَائِهِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَيْلَةٌ هَذِهِ رَشَّهَا بِالمَاءِ ، وَإِنْ كَانَتْ لَيْلَةٌ هَذِهِ رَشَّهَا بِالمَاءِ .

وروى أيضاً بسند ضعيف عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِلْحَفَةٌ مَصْبُوغَةٌ بِوَرَسٍ ، فَكَانَ يَلْبَسُهَا فِي بَيْتِهِ ، وَيَدُورُ فِيهَا عَلَى
نِسَائِهِ ، وَيَصِلُ فِيهَا .

وروى ابن سعد عن قَيْس بن سعد بن عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : أَنَا رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعْنَا لَهُ غُسْلًا فَاغْتَسَلَ ، ثُمَّ أَتَيْنَاهُ بِمِلْحَفَةٍ وَرْسِيَّةٍ ، فَاشْتَمَلَ
بِهَا ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَثَرِ الْوَرَسِ عَلَى عُنُقِهِ .

وروى أيضاً عن بَكْرِ بن عبد الله الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ لِرَسُولِ ١٢٢
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِلْحَفَةٌ مُورَّسَةٌ ، فَإِذَا دَارَ عَلَى نِسَائِهِ رَشَّهَا بِالمَاءِ .

وروى أيضاً بسند ضعيف عن إِسْمَاعِيل بن أُمِيَّة قَالَ : رَأَيْتُ مِلْحَفَةَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَصْبُوغَةً بِوَرَسٍ .

وروى أيضاً بسند جيد عن إِسْمَاعِيل بن عبد الله بن جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ وَعِمَامَةٌ مَصْبُوغَتَانِ بِالْعَسِيرِ ، قَالَ : مَصْعَبُ
وَالْعَسِيرُ عِنْدُنَا الزَّعْفَرَانُ .

تنبيه في بيان غريب ما سبق :

الظعينة^(١) :

الورس^(٢) :

(١) الظعينة هي المرأة في الهودج ، ويقال للهودج ظعينة والبعير ظعينة : الفائق في غريب الحديث ٣٧٧/٢ ، وانظر

تاج العروس ٢٨٠/٩ .

(٢) الورس صيغ أصغر انظر القاموس .

أَسْمَالٌ مُلَيَّتَيْنِ^(١) :

الْقُسْلُ^(٢) :

الْعُكْنُ^(٣) :

(١) ملية تصغير ملءة وهى الملحفة انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٢) القسل : الماء القليل الذى يغتسل به : انظر تاج العروس .

(٣) العكن ما انطوى وثنى من لحم البطن : تاج العروس .

الباب الثالث عشر

فما كرهه صلى الله عليه وسلم من الألوان والملابس

روى الإمام أحمد عن رافع بن خديج رضى الله تعالى عنه ، قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى الحُمْرَةَ قد ظهرت فكرها .

وروى أيضاً وأبو داود عنه أيضاً قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى على رواحلنا وعلى إبلنا أكسية فيها خيوط عِهنٍ حُمْرٌ^(١) ، فقال : إن هذه الحُمْرَةَ قد عَلَتْكُمْ ، فقمنا سراعاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نَفَرَتْ إِبِلُنَا ، فَأَخَذْنَا الْأَكْسِيَةَ فنزعناها عنها .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى على رجل صُفْرَةً فكرها الحديث ، وتقدّم في باب^(٢) حَيَاثِهِ صلى الله عليه وسلم .

وروى الطبرانى من طريقين في أحدهما يعقوب بن خالد بن نُجَيْعٍ البكرى العبدي ، وفي الآخر بكر بن محمد يرويان عن سعيد عن قتادة^(٣) بنحو رجالهما عن عمران ابن حُصَيْنٍ رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياكم والحُمْرَةُ فإنّها أحبّ الزينة إلى الشَّيْطَانِ » .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن وكيع عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الحُمْرَةَ ، وَيُحِبُّ الخُضْرَةَ ، قال

(١) المهن = الصوف المصبوغ ألواناً : انظر تاج العروس .

(٢) انظر ص ٤١ .

(٣) عن قتادة انظر ص ٥١٢ .

وكَيْع^(١) : وحدثني مُبَارَكٌ عن الحسن ، رحمه الله تعالى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحُمْرَةُ من زِينَةِ الشَّيْطَانِ ، وَالشَّيْطَانُ يُحِبُّ الحُمْرَةَ .

وروى الإمام أحمد وابن أبي عمر عن رجال ثقات عن أبي هريرة ، رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الحرير من الثوب فينزع .

وروى الإمام أحمد برجالٍ ثقاتٍ ، وأبو يَعْلَى والبَزَّاز والحاكم ، وصححه عن ابن عمر ، رضى الله تعالى عنهما قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل من أهل البادية عليه جُبَّةٌ من سِجَانٍ^(٢) مَزْرُورَةٌ بالدَّبَّاج ، فقام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إِنَّ صاحبكم هذا يريد أن يرفع كُلَّ راعٍ ابن راعٍ ، وَيَضَعَ كُلَّ فارسٍ بن فارس ، قال : فَأَخَذَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بِمَجَامِعِ جُبَّتِهِ وقال : اجلس فإنى أرى عليك ثِيَابَ مَنْ يَعْقِلُ ، ما بعث الله تعالى نبيًّا قبلى إلا وقد رعى ، قيل : وأنت يا رسول الله ؟ قال : نعم ، عَلَى قَرَارِيطَ ، وَأَنْصَافِ قَرَارِيطَ - الحديث .

(١) هو أبو بكر محمد بن خلف بن حبان بن صدقة الضبي ت ٣٠٦ هـ : الوافي بالوفيات ٤٣/٣ ، وغاية النهاية ١٣٧/٢ .

(٢) سِجَانٌ جمع ساج وهي العيالة السود أو الخضر أو المقورة انظر لسان العرب ٣١٣/٢ وانظر من ٤٥٢ .

الباب الرابع عشر

في خُفَّيه ونَعْلَيْه ، وفيه نوعان

الاول : في خُفَّيه .

روى الطبراني من طريق يحيى بن الضريس^(١) عن عَنبَسَةَ بن سيد عن الشَّعْبِيِّ - غير عَنبَسَةَ بن سعيد بنحو رجاله وبقية رجاله ثقات عن دِحْيَةَ^(٢) رضى الله تعالى عنه ، قال : أَهْدَيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُبَّةً صُوفٍ وَخُفَّيْنِ ، فَلَبَسَهُمَا حَتَّى تَخَرَّقَا ، وَلَمْ يَسْأَلْ أَذْكَيَّانِ هُمَا أَمْ لَا .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ ، والحاثر بن أَبِي أُسَامَةَ ، والدَّارُقُطْنِي فِي الْأَفْرَادِ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ - وَحَسَنَهُ - وَابْنُ سَعْدٍ وَأَبُو الشَّيْخِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ابْنِ الْخُصَيْبِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّجَّاشِيَّ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُفَّيْنِ أَسْوَدَيْنِ سَاذَجَيْنِ فَلَبَسَهُمَا ، وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا .

وروى التِّرْمِذِيُّ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : أَهْدَى دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُفَّيْنِ فَلَبَسَهُمَا حَتَّى تَخَرَّقَا ، لَا يَذَرِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذْكَيَّانِ هُمَا أَمْ لَا .

وروى أَبُو دَاوُدَ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى الْجَوْرَبَيْنِ وَالنَّعْلَيْنِ .

وروى الطبراني بسند جيّد - وصححه - وَالهَيْثَمِيُّ^(٣) عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) عن ابن الضريس انظر ص ٣٩٦ .

(٢) دحية بن خليفة بن فروة الكلبي صحابي مشهور ، كان جبريل ينزل على صورته : الإصابة ٤٧٤/١ .

(٣) عن الهيثمي انظر ص ١٨١ .

قال : دَعَا رسول الله صلى الله عليه وسلم بِخُفَّيْنِ يَلْبِسُهُمَا ، فَلَبَسَ إِحْدَاهُمَا ثُمَّ جَاءَ غَرَابٌ فَاحْتَمَلَ الْآخَرَى فَرَمَى بِهَا ، فَخَرَجَتْ مِنْهَا حَيَّةٌ ، فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَلْبِسَنَّ خُفَّيْهِ حَتَّى يَنْفُضَهُمَا .

وروى الشيخان عن جرير رضي الله تعالى عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تَوْضِئاً وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ .

الثاني : في نعليه .

وروى ابن عساكر وأبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضي الله عنه قال : كَانَ لِنَعْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَالَانِ^(١) .

وروى أيضاً عن همام قال : نَظَرَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ إِلَى نَعْلِ الصَّلْتِ بْنِ دِينَارٍ وَلَهُمَا قِبَالَانِ ، قَالَ هِشَامُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : عِنْدَنَا نَعْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَقَّبَةٌ ، مَخْصُورَةٌ^(٢) مُلَسَّنَةٌ .

١١٢٢ وروى أيضاً عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال / : كَانَ لِنَعْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَالَانِ .

وروى الطبراني - وحسن الحافظ بن الحسن بن الهيثمي إسناده - عن علي رضي الله تعالى عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا انْقَطَعَ شَيْعُ^(٣) نَعْلِهِ مَشَى فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ ، وَالْآخَرَى فِي يَدِهِ ، حَتَّى يَجِدَ شِعَا .

وروى محمد بن يحيى بن أبي عمر عن القاسم قال : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُومُ إِذَا جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِعُ نَعْلَيْهِ مِنْ رِجْلَيْهِ ، وَيَدْخُلُهُمَا فِي ذِرَاعَيْهِ ، فَإِذَا قَامَ أَلْبَسَهُ إِيَّاهُمَا ، فَيَتَمَشَّى بِأَلْعَصَا أَمَامَهُ ، حَتَّى يَدْخُلَهُ الْحَجَرَةُ .

(١) القبال زمام النعل : الفائق ١٥٣/٣ .

(٢) مخصرة أى قطع خصرها حتى صاروا مستدقين : تاج العروس .

(٣) الشيع : قبال النعل : انظر القاموس .

(٤) يقصد به عبد الله بن مسعود : انظر الإصابة ٣٦٩/٢ .

وروى مُسَدَّدٌ عن مُتَمِيمٍ عن أَبِيهِ قَالَ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ : رَأَيْتُ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَقَّبَةً لَهَا قِبَالَانِ .

وروى الحارث بن أبي أسامة عن أبي عمر زياد قال : دخلنا على شيخ يقال له مهاجر ، وعلى نعل له قِبَالَانِ قال : وكنت قد تركته لشدة فقال : ما هذا ؟ فقلت : أردت تركه لشدة ، قال : لا تتركه ، فإن نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت هكذا .

وروى أيضاً عن ابن عَوْنٍ رحمه الله تعالى قال : أتيت حَدَاءَ بِالْمَدِينَةِ قُلْتُ : أَحِذْ^(١) نَعْلِي ، فقال : إِنْ شِئْتَ حَدَوْتُهَا هَكَذَا ، وَإِنْ شِئْتَ حَدَوْتُهَا كَمَا رَأَيْتُ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقلت : وَأَنْتَى رَأَيْتَ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قال : رَأَيْتُهَا فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ ، قال : حِسْبَةُ^(٢) ؟ قال : فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ بِنْتِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، قال : أَحِذْهُمَا كَمَا رَأَيْتَ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : فَحَدَّاهَا لَهَا قِبَالَانِ .

وروى النسائي ، وأبو نعيم عن عمرو بن حُرَيْثٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِلِي فِي نَعْلَيْنِ مَخْصُوفَتَيْنِ^(٣) .

وروى البخاري عن عيسى بن طهمان قال : أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ^(٤) لهما قِبَالَانِ ، قال : هَذِهِ نَعْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وروى أبو سعيد بن الأغرabi عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِلِي حَافِيَا ، وَمَتْنَعِلَا .

وروى الترمذي رحمه الله تعالى في الثَّمَالِ ، وابن مَاجَةَ بِسَنَدٍ قَوِيٍّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ لِنَعْلِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَالَانِ مُشْنَى شِرَاكُهُمَا^(٥) .

(١) حَذَا النعل حذوا وحذا قدرها وقطعها : القاموس .

(٢) لعله يقصد هل تحتسب ثواب هذه الادعاء أو هذا الزعم عند الله ؟ بمعنى أنه يحاول أن يعرف مدى صدقه ، والحسبة

الأجر ، واسم من الاحتساب : انظر القاموس .

(٣) الخصف ضم الشيء إلى الشيء : الفائق ٣٧٣/١ وانظر المادة في المعاجم اللغوية .

(٤) جرداوان : لاشعر عليهما ، جرده وجرده قشره ، والجلد نزع شعره : القاموس .

(٥) الشراك سير النعل : القاموس .

وروى الإمام أحمد رحمه الله تعالى عن مُطَرِّف بن الشَّخِير قال : قال أعرابي لنا :
رَأَيْت نَعْلِي نَبِيَّكُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْصُوفَةً .

وروى ابن سعد رحمه الله تعالى عن جابر أن محمد بن علي رضي الله عنهما أخرج
١٢٣ ب نعلي رسول الله/ صلى الله عليه وسلم ، فَأَرَانِي مُعَقَّبَةً مِثْلَ الْحَضْرَمِيَّةِ ، لَهَا قِبَالَانِ .

وروى ابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : احتذى^(١) رسول الله صلى
الله عليه وسلم المَخْصُوفَ .

وروى الطبراني برجال ثقات ، والبزار عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : لنعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَالَانِ ، ولنعل أبي بكر رضي الله تعالى عنه قِبَالَانِ ، ولنعل
عمر رضي الله تعالى عنه قِبَالَانِ ، وأول من عقد عقدة واحدة عثمان بن عفان رضي الله
تعالى عنه .

وروى الطبراني رحمه الله تعالى عن ضُبَاعَةَ^(٢) بنت الزبير رضي الله تعالى عنها قالت :
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعل ، لهما خنصران^(٣) .

وروى الإمام مالك والبخاري رحمة الله عليهما عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال السَّبْتِيَّةَ^(٤) التي ليس لها شعر ،
ويتوضأ فيها .

وروى البخاري والنسائي والإمام مالك رحمهم الله تعالى عن عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ رحمه
الله تعالى أنه قال لعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما : يا أبا عبد الرحمن ، رأيتك
تلبس النعال السَّبْتِيَّةَ ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال السَّبْتِيَّةَ
التي ليس بها شعر ، ويتوضأ فيها ، وأنا أحب أن ألبسها .

(١) احتذى : انتعل .

(٢) هي ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب بنت عم الرسول وزوج المقداد بن الأسود : الإصابة ٣٥٢/٤ .

(٣) الخنصران من النعل مستديهما ، ونعل مخصرة قطع خصرها حتى صارا مستديمين : تاج العروس .

(٤) السبت كل جلد مدبوغ ، وقيل هو السبت وهو الخلق لأن الشعر يصب عنه ويزال : الفائق ١٤٨/٢ وانظر

وروى ابن أبي خَيْثَمَةَ عن أَوْس بن^(١) أَوْس الثَّقَفِي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قُمْتُ
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِصْفَ شَهْرٍ فَرَأَيْتُهُ يَصِلُ ، وَعَلَيْهِ نَعْلَانِ مُتَقَابِلَتَانِ .

وروى النَّسَائِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كَانَ
لِنَعْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَالَانِ ، وَلِنَعْلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قِبَالَانِ ،
وَلِنَعْلِ^(٢) عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قِبَالَانِ .

وروى الطَّبْرَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : حَمَلَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعْلَهُ بِالسَّبَابَةِ مِنْ أَضْبُعِهِ الْيَسْرَى .

وروى ابن شَازَانَ^(٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كَانَ نَعْلُ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِزِمَامَيْنِ ، وَأَوَّلُ مَنْ شَسَّعَ عِثَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .

وروى أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الضَّحَّاكِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ نَعْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا زِمَامَانِ شِرَاكُهُمَا مُثْنَى .

وروى الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ حُمَيْدٍ^(٤) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ قَالَ : حَدَّثَنِي
مَنْ سَمِعَ الْأَعْرَابِيَّ يَقُولُ : رَأَيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعْلَيْنِ مِنْ بَقَرٍ .

وروى/ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الضَّحَّاكِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ نَعْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخَصَّرَةً مُعَقَّبَةً ، لَهَا قِبَالَانِ ، سِبْتِيَّةٌ .

وروى ابن عَدِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتْ نَعْلُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقَابِلَتَيْنِ ، وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى : مُقَابِلَيْنِ ، قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : يَعْنِي بِزِمَامَيْنِ .

(١) وَيُسَمَّى أَيْضاً : أَوْسُ بْنُ أَبِي أَوْسٍ الثَّقَفِيُّ : انظر الإصابة ٧٩/١ ، ١٣٣ .

(٢) انظر ص ٥٠٦ .

(٣) عَنْ ابْنِ شَازَانَ انظر ص ٣٦٣ .

(٤) هُوَ حَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الْحَمِيرِيُّ تَهْذِيبُ ٣٦٦/١٢ .

وروى الإمام أحمد رضى الله تعالى عنه - برجال الصحيح - عن يزيد بن الشخير رضى الله تعالى عنه عن الأعرابي رضى الله تعالى عنه أن نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مَخْصُوفَةً .

وروى أبو الشيخ رحمه الله تعالى عن أبي ذر^(١) رضى الله عنه ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى نعلين مَخْصُوفَتَيْنِ من جلود البقر .

وروى أيضاً عن ثابت ابن يزيد عن التَّيْمِيِّ رضى الله تعالى عنه قال : أخبرنى من أبصر نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لهما قِبَالَانِ مُعَقَّبَيْنِ .

وروى الإمام أحمد فى الزُّهْدِ وأبو القاسم بن عساكر رحمهم الله تعالى عن زياد بن سعيد رضى الله تعالى عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يكره أن يطلع من نعله شئ عند قدومه^(٢) .

وروى أبو الشيخ رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لبس نعليه بدأ باليمين ، وإذا خلع خلع اليسرى .

وروى ابن سعد رحمه الله تعالى قال : أخبرنا عَتَّابُ بن زياد عن عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا مالك بن أنس رضى الله تعالى عنهم عن النُّضْرِ رضى الله تعالى عنه قال : انقطع شِرَاكُ نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوصله بشئ جديد ، فجعل ينظر إليه ، فلما قضى صلاته قال لهم : انزعوا هذا ، واجعلوا الأول مكانه ، قيل : كيف يا رسول الله ؟ قال : إني كنت أنظر إليه ، وأنا أصلى .

وروى أيضاً عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتعل قائماً ، وقاعداً .

(١) هو الصحابي الزاهد المشهور اختلف فى اسم ويعرف بجندب بن جنادة بن سكن الفغاري : الإصابة ٦٢/٤ .

(٢) العبارة هنا غامضة ولعلها محرفة من : عن قدمه : بمعنى أنه كان يحبها مناسبة لقدمه ، ولا تزيد فيها .

وروي أيضاً قال : أخبرنا الفضل بن دُكَيْنٍ قال : حدثنا يونس بن أبي إسحاق
حدثنا المِنْهَال بن عمرو رحمه الله تعالى ، قال : كان^(١) أنس رضى الله تعالى عنه صاحب
نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإداوته^(٢)

تَنْبِيْهَات

الاول : ورد مشيه صلى الله عليه وسلم في نعل واحدة ، وقد ورد أيضاً / النهى عن المشى ١٢٤ ب
في نعل واحدة فيحتمل أن يقال : إنما فعله بياناً للجواز ، والضرورة .

قال ابن عبد البر^(٣) رحمه الله تعالى في التمهيد : ربما انقطع شئع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيتمشى في النعل الواحدة حتى يصلح .

الثاني : ورد أن طول نعله صلى الله عليه وسلم كان شبراً ، وأصبعين ، وعرضه ،
أو عرضها : مما يلي الكعبين سبع أصابع ، وبطن القدم خمسة ، وفوقها ستة ، ورأسها
محدد ، وعرض ما بين القِبَالَيْن أصبعان .

قال الحافظ الكبير زيد الدين العراقي رحمه الله تعالى في ألفية السيرة الشريفة النبوية
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم :

وَنَعْلُهُ الْكَرِيمَةُ. الْمَصُونَةُ	طَوْبَى لِمَنْ مَسَّ بِهَا جَبِينُهُ
لَهَا قِبَالَانِ بِسَيْرٍ وَهَمَا	سَيِّئَانِ سَبَقُوا ^(٤) شَعْرَهُمَا
وَطَوَّلَهَا شِبْرٌ وَأَصْبُعَانِ	وَعَرْضُهَا مِمَّا يَلِي الْكَعْبَانِ
سَبْعَ أَصَابِعَ وَبَطْنَ الْقَدَمِ	خَمْسَ وَفَوْقَ ذَا سِتٍّ فَاَعْلَمَ

(١) المعروف أن عبد الله بن مسعود كان صاحب نعل الرسول صلى الله عليه وسلم انظر ص ٥٠٠ .

(٢) الإداوة إناء صغير من جلد يتخذ للماء وهو المطهرة : لسان العرب .

(٣) هو أبو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ت ٤٦٣ هـ ، ومن كتبه الاستيعاب في تراجم الصحابة ،

والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : انظر عنه وفيات الأعيان ٢/٣٤٨ ، وبقية الملتبس ٤٧٤ .

(٤) سبتوا أى خلقوا أو أزالوا : انظر اللسان وتاج المروس .

ورأسها مُحَدَّدٌ وعرض ما بين القِبَالَيْنِ أَصْبَعَانِ ضَبْطُهُمَا
وهذه مِثَالُ تِلْكَ النَّعْلِ وَذَرَعُهَا أَكْرَمٌ بِهَا مِنْ نَعْلِ

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الخف : معروف .

النعل : معروف / .

القبال : بكسر القاف ، وتخفيف الموحدة ، وآخره لام ، وهو السير الذى يعتقل فيه
الشع الذى يكون بين الأصابع الوسطى ، والى تليها .

والشَّراك : بكسر الشين المعجمة ، فراء : هو أحد السيور التى تكون فى النعل على ظهر
القدم ، والمراد أن لكل فردة قِبَالَيْنِ ، بدليل ما روى الطبرانى . برجال ثقات عن أبى
هُرَيْرَةَ رضى الله تعالى عنه فيما تقدم قال : كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَالَانِ ،
ولنعل أبى بكر رضى الله تعالى عنه قِبَالَانِ ، ولنعل عمر رضى الله تعالى عنه قِبَالَانِ ، وأول
من عقد^(١) عقدة واحدة عثمان رضى الله تعالى عنه ، والنعل الأجود الذى ليس عليه
شعر انتهى .

الجَوْرَبُ : بجيم مفتوحة ، فواو ساكنة ، فراء ، فموحدة : ما كان على شكل
الخف .

المُعَقَّبَةُ : التى لها عقب .

المِخْصَرَةُ : بيم مكسورة ، فمعجمة ساكنة ، فمهملة ، فراء : ما يتوكأ عليه
كالعصا .

الشع^(٢) :

(١) قال ص ٥٠٣ : أول من شع عثمان رضى الله تعالى عنه .

(٢) الشع سهل الدل الفائق ٢/٢٤٣ .

الحَضْرَمِيَّة^(١)

السُّبْتِيَّة : بكسر المهملة ، وسكون الموحدة ، بعدها مثناة : جلود البقر المدبوجة بالقرظ^(٢) ، تتخذ منها النعال ، سميت بذلك لأن شعرها قد سُبِتَ عنها أى حلق وأزيل ، وقيل لأنها انسَبَتَ بالدباغ أى لانت ، والله تعالى أعلم .

(١) منسوبة إلى حضرموت .

(٢) القرظ شجر يدبغ به : انظر تاج العروس .

جُمَاعُ أَبْوَابِ سِيرَتِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي خَاتَمِهِ الَّذِي فِي يَدِهِ

الباب الأول

في أمر الله تبارك وتعالى له باتخاذ الخاتم - إن صح الخبر - وسبب اتخاذه

روى الطبراني ، والخطيب من^(١) طريق عمرو بن هارون - وهو ضعيف - عن أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت باتخاذ الخاتم والنعلين .

وروى ابن عدى عن أحمد بن محمد بن عبد الكريم ، [أبي] عن حاتم الرازي ، عن عُبَيْد بن أحمد السُّكْرِي ، عن خالد بن مَجْدُوع أبي رَوْح عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : سحر النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل عليه السلام بخاتم ، فلبسه في يمينه ، وقال : لا تخف شيئاً ما دام في يمينك .

وروى البخاري وغيره عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب إلى كسرى أو قيصر ، فقبل له : إنهم لا يقبلون كتاباً إلا مختوماً ، فاتخذ خاتماً - الحديث .

وروى أبو مسلم الكَجِّي عن سعيد بن أبي عروبة^(٢) ، عن قتادة ، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب إلى الأعاجم فقبل له : إنهم لا يقبلون كتاباً إلا بخاتم ، فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من فضة نقشه : « محمد رسول الله » كأنني أنظر إلى بصيصه^(٣) .

(١) عن الخطيب انظر ص ٢١ .

(٢) انظر ص ٢٤١ .

(٣) البصيص : البريق واللمعان : انظر القاموس .

١٢٦ وروى / البخارى وأبو القاسم البَغَوِى ، من شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ^(١) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
قَالَ : لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ قَبِيلَ : إِنَّهُمْ لَا يَقْرَأُونَ
كِتَابًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَخْتُومًا ، فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ .

تَفْصِيلُهُ : اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في لبس الخاتم في الجملة ، فأباحه كثيرون
من غير كراهة ، وبعضهم كرهه .

(١) هو قتادة بن دعامة ١١٨ هـ : تذكرة الحفاظ ١/١١٥ وهو غير قتادة بن النعمان بن زيد الأنصارى الصحابي
٢٣ هـ : صفة الصفوة ١/١٨٣ .

الباب الثاني

في لبسه صلى الله عليه وسلم خاتم الذهب ، ثم تركه له ، وتحريمه لبسه

روى ابن سعد والأئمة إلا الإمام الشافعي ، والدَّارَقُطْنِي ، وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب ، فلبسه ثلاثة أيام ، فكان يجعل فصه في باطن كفه إذا لبسه في يده اليمنى ، فصنع الناس خواتيم من ذهب ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزعه ، وقال : كنت ألبس هذا الخاتم ، وأجعل فصه في باطن كفي ، فرمى به ، وقال : والله لا ألبسه أبداً ، ونبذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاتم ، فنبذ الناس خواتيمهم ، زاد النسائي : ولبسه ثلاثة أيام .

ورواه البزار وأبو مسلم الكجّي والطبراني - بلفظ جيد بلفظ : اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب ثلاثة أيام ، فلما رأى أصحابه فشت عليهم خواتيم الذهب رمى به ، فلم يذر ما فعل ، فاتخذ خاتماً من فضة ، وأمر أن ينقش فيه « محمد رسول الله » ، فكان في يد النبي صلى الله عليه وسلم حتى مات ، وفي يد أبي بكر رضي الله تعالى عنه حتى مات ، وفي يد عمر رضي الله تعالى عنه حتى مات ، وفي يد عثمان رضي الله تعالى عنه سنتين^(١) من عمله ، فلما كثرت عليه الكتب دفعه إلى رجل من الأنصار ، فكان يختم به ، فخرج الأنصاري إلى قليب^(٢) لعثمان فسقط منه ، فلم يوجد ، فأمر بخاتم مثله ، ونقش عليه « محمد رسول الله » صلى الله عليه وسلم انتهى .

(١) قال ص ٥٢٤ (ست سنين) وانظر ص ٥٢٧ .

(٢) القليب : البئر : تاج العروس .

الباب الثالث

في أي يد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم ؟

فورد تختمه في يمينه من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عند البخاري ،
وأنس عند مسلم ، وابن عباس وعبد الله بن جعفر عند الترمذي ، وجابر عنده في الشمايل ،
وعلى عند أبي داود والنسائي ، وعائشة عند البزار ، وأبي أمامة عند الطبراني ، وأبي
هريرة عند الدارقطني في الفرائب ، فهؤلاء تسعة من الصحابة .

١٢٦ ب روى أبو داود / والنسائي عن علي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يتختم في يمينه ، وفي رواية كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ خَاتَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي أَصْبَعِهِ الْيَسْرَى الْخَنَصَرِ .

وروى الإمام أحمد والترمذي عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
عبد الله بن جعفر كان يتختم في يمينه .

وروى أبو بكر بن أبي شيبه عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الله ابن جعفر
رضي الله تعالى عنهما قال : رأيت خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في يمينه .

وروى أبو سعيد بن الأعرابي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يتختم في يمينه .

وروى ابن عدي عن الحسين بن علي عن معمر بن سهل عن سلمة بن عثمان عن
سليمان بن محمد عن عبد الله بن عطاء عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه ، ثم حوله في يساره .

وروى الحارث بن أبي أسامة عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس خاتمه في كفه اليمنى .

وروى إسحاق بن عَقِيل بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أنه تخم في يمينه ، وقال تخم رسول الله صلى الله عليه وسلم في يمينه .

وروى الحارث عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس خاتمه في كفه اليمنى .

وروى الطبراني برجال الصحيح عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخم في يمينه .

وروى مسلم وأبو ذَرَّ الهروي عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة في يمينه .

وروى الدارقُطْنِي^(١) في غرائب [عن] مالك عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخم في يمينه حتى قبض .

وورد التخم في اليسار من حديث أنس عند مسلم ، وابن عمر عند أبي داود ، وأبي سعيد عند ابن سعد .

وروى عَبْدُ بن حَمِيد - بسند صحيح - عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : هكذا كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشار بيساره ، ووضع إبهامه على ظهر خنصره .

وروى أبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخم في يساره .

وروى النَّسَائِي وابن عَدِي عن ثابت رحمه الله تعالى أنهم سألوا أنس بن مالك

(١) عن الدارقُطْنِي انظر ص ٢٩٧ .

(٢) زيادة يقتضيا السياق .

١٢٧^١ رضى الله تعالى عنه خاتم / رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كَأَنى أَنْظِرَ إِلَى وَبِىص^(١)
حلقة من فضة ، وروى : [فى] أضبعه اليسرى الخنصر ، وعند ابن عدى : ورفع أنس
يده اليسرى .

وروى ابن عدى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ
خاتماً من فضة فَصَّهُ منه ، وكان يلبسه فى خِنْصَرِهِ اليسرى ، ويجعل فصه مما يلي كفه^(٢) .
تنبيه : قال الحافظ : وردت رواية ضعيفة أنه كان تختم أولاً فى اليمين ، ثم حوله
إلى اليسار .

رواه ابن عدى من حديث ابن عمر ، واعتمد عليها البَغَوى فى شرح السنة ، فجمع
بين الأحاديث المختلفة بأنه تختم أولاً فى يمينه ، ثم تختم فى شماله ، وكان ذلك آخر
الأمرين ، وقال ابن أبى حاتم : رسالة أبى زُرْعَةَ^(٣) عن اختلاف الأحاديث فى ذلك
فقال : لا يثبت هذا ، ولكن يمينه أكثر .

وقال البيهقى فى الأدب : يجمع بين الأحاديث بأن الذى لبسه فى يمينه هو خاتم
الذهب ، كما صرح به فى حديث ابن عمر ، والذى لبسه فى يساره هو خاتم الفضة ،
وجمع غيره : بأنه لبس الخاتم أولاً فى يمينه ، ثم حوله إلى يساره ، وفى المسألة عند
الشافعية اختلاف ، والأصح اليمين ، قال الحافظ : ويظهر لى أن ذلك يختلف باختلاف
الفعل ، فإن [كان]^(٤) اللبس للتزئين فاليمين أفضل ، وإن كان للختم فاليسار أولى ،
لأنه يكون كالمودع فيها ، ويحصل تناوله باليمين ، وكذا وضعه فيها ، ويترجح
الختم فى اليمين مطلقاً لأن اليسار آلة الاستنجاء ، فيصان الخاتم إذا كان فى اليمين
عن أن تصيبه النجاسة ، ويترجح الختم باليسار بما أشرت إليه من التناول ، ونقل النووى
وغيره الإجماع على الجواز ، ثم قال : ولا كراهة عند الشافعية ، وإنما الاختلاف فى
الأفضل ، والله تعالى أعلم .

(١) الوبيص هو البريق : الفائق ٣٩/٤ .

(٢) انظر ص ٥١٧ .

(٣) أبو زرعة هو محمد بن عثمان بن إبراهيم ت ٣٠٢ هـ : الولاة والقضاة للكندى ص ٥١٨ .

(٤) زيادة يقتضها السياق .

الباب الرابع

فما روى إلى أي جهة صلى الله عليه وسلم كان يجعل فضه خاتمه

روى مسلم وأبو بكر الإسماعيلي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة في يمينه فيه فص حبشي ، كان يجعل فضه في بطن كفه .

وروى ابن عدي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من فضة ، فضه منه ، وكان يلبسه في خنصره اليسرى ، ويجعل فضه مما يلي كفه .

وروى ابن أبي شيبة عن أيوب بن موسى عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب ، ثم ألقاه ، فاتخذ خاتماً من ورق ، ونقش على فضه « محمد رسول الله » وقال : لا ينقش أحد على نقش خاتمي هذا ، فكان إذا لبسه جعل فضه مما يلي بطن كفه / ، وقد ورد جعله مما يلي ظهر ١٢٧ ب كفه ، قال شيخنا رحمه الله في شرح السنن : قال العلماء رحمهم الله تعالى : جعله صلى الله عليه وسلم فص الخاتم في بطن كفه أصح وأكثر .

الباب الخامس

فبما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما لبس الخاتم يوماً واحداً ، ثم تركه

روى البخارى ومسلم من طريق زياد بن سعد ، وأبو داود ، والنسائي ، من طريق إبراهيم بن سعد ، عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه رأى فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ورق يوماً واحداً ، فصنع الناس ، فلبسوا ، وطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطرح الناس ، وقال رواه عن الزهرى زياد بن سعد ، وشعيب ، وابن مسافر ، كلهم قال : من ورق .

وقال غير أبى داود ، وكذلك قال الليث ، وعقيل ، ومحمد بن أبى عتيق ، وموسى ابن عقيب ، وابن شهاب مثل ما تقدم .

وقال ابن لهيعة^(١) عن عقيل عن ابن شهاب خاتماً^(٢) من ذهب ، ولم يتابع عليه ، قال أبو الحسن ابن الضحاك : والصواب ما روته الجماعة ، قلت : وقد تقدم فى الباب الثانى^(٣) من هذا الجُمَاع أن الحافظ ذكر عن هذا الحديث أجوبة فانظره .

وروى النسائي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً فلبسه ، ثم قال : شغلنى عنكم اليوم ، إليه نظرة ، وإليكم نظرة ، ثم ألقاه .

(١) ابن لهيعة هو عبد الله بن لهيعة بن فرعان الحضرمى ت ١٧٤ هـ : النجوم الزاهرة ٧٧/٢ .

(٢) أى كان خاتماً . . الخ .

(٣) فى الأصل : فى الباب الأول وهو خطأ انظر الباب الثانى ص ٥١٣ : والجاء : من كل شئ أصله ، وكل ما تجمع

وانضم بعضه إلى بعض : القاموس .

الباب السادس

في آداب تتعلق بالخاتم

روى الأربعة^(١) وابن حبان ، والحاكم عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل الخلّة وضع خاتمه^(٢) .

(١) عن الأربعة انظر ص ١٦٢ .

(٢) هنا بالأصل كلمة : وروى : وبعدها بياض بجميع النسخ المخطوطة .

جُمَاعُ أَبْوَابِ سِيرَتِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي سِيرَتِهِ وَخَصَّالِ الْفِطْرَةِ

الباب الأول

في خاتمه صلى الله عليه وسلم ، وفيه أنواع غير ما تقدم

الأول : الفضة^(١)

وروى الإمام أحمد والشيخان وابن سعد والبرقاني عن أنس رضي الله تعالى عنه قال :
كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيصر ، أو إلى الروم ، ولم يختمه ، فقبل له :
إن كتابك لا يقرأ إلا أن يكون مختوماً ، فاتخذ خاتماً من فضة فنقشه ، ونقش « محمد
رسول الله » فكأن أنظر إلى بياضه في يد رسول الله / صلى الله عليه وسلم .

١٢٨

وروى ابن سعد عنه قال « اصطنع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه كله من فضة ،
وقال : لا يصنع أحد على صفتي . »

وروى الإمام أحمد والبخاري وابن سعد عنه قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من فضة منه ، زاد ابن سعد : قال زهير : فسألت حميدا عن الفص كيف هو ؟
فأخبرني أنه لا يدري كيف هو ؟

وروى ابن سعد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : اتخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم خاتماً من فضة نقش فيه محمد رسول الله ، فجعل فسه في بطن كفه .

وروى ابن سعد من طريق عبد الله بن وهب عن أسامة بن زُمَيْل عن محمد بن عبد الله
ابن عمرو بن عثمان أن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه لما قدم من اليمن حين بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها قدم وفي يده خاتم من ورق [نقشه]^(٢) « محمد رسول الله »

(١) هنا عبارة : صلى الله عليه وسلم وهي في غير موضعها .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

صلى الله عليه وسلم [فقال] ^(١) : ما هذا الخاتم ؟ قال : يا رسول الله إني كنت أكتب إلى الناس ، فأفرق أن يزاد فيها ، وينقص منها ، فاتخذت خاتماً أختم به قال : وما نقشه ؟ قال : « محمد رسول الله » صلى الله عليه وسلم ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن كل شيء من معاذ حتى خاتمه ، ثم أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتختمه .

وروى ابن عساكر قال : أخبرنا أبو غالب بن البنا ، أخبرنا أبو محمد الجوهري ، أخبرنا أبو الحسن ابن عساكر عن علي بن محمد بن لؤلؤ ^(٢) ، أخبرنا أحمد بن الوليد الأزدي ، حدثنا الهيثم بن عدي ، حدثنا يونس بن يزيد عن الزهري قال : حدثني أنس ابن مالك أن معاذ بن جبل رضى الله عنه بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم من اليمن ، من ورق فصه حبشي ، فكتب عليه « محمد رسول الله » فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم به ، ويختم به أبو بكر ، ويختم به عمر ، ويتختم به عثمان ^(٣) ست سنين من إمارته ، فبينما هو على بشر أريس [إذ] [سقط] ^(٤) من يده فترحت إليه فلم يوجد ، قلت : قوله : بعث به أقرب إلى الصواب لأن معاذ لم يقدم من اليمن إلا بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى ابن سعد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن أبيه عمر رضى الله تعالى عنهما قال : اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ورق ، فكان في يده ثم كان في يد أبي بكر بعده ، ثم كان في يد عمر بعده ، ثم كان في يد عثمان ، حتى وقع في بشر أريس نقشه « محمد رسول الله » .

الثاني : في خاتمه صلى الله عليه وسلم الفضة الذي كان فصه منه .

روى أبو داود والنسائي عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة فصه منه .

(١) زيادة يقتضيا السياق .

(٢) هو علي بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ الوراق : ميزان الاعتدال ١٥٤/٣ .

(٣) انظر ص ٥١٣ ، ص ٥٣٠ .

(٤) زيادة يقتضيا السياق وهي من الحديث التالي ..

وروى/ ابن عديّ عن^(١) ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من فضة فصبه منه فكان يلبسه في خنصره اليسرى ، ويجعل فصبه مما يلي كفه .

الثالث : في نقش خاتمه صلى الله عليه وسلم .

روى البخارى عن أنس رضي الله تعالى عنه أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه لما استخلف بعثه ، وكتب له هذا الكتاب ، وختمه بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر : محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر .

وروى ابن سعد عن بن سيرين^(٢) قال : كان في خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم « باسم الله محمد رسول الله » ، قال الحافظ رحمه الله تعالى : ولم يتابع على هذه الزيادة .

وروى أبو الشيخ من طريق عروة بن السرية عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كان فص خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم حَبَشِيَا ، مكتوباً عليه « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، قال الحافظ وهذه زيادة شاذة .

وروى ابن سعد عن أبي العالية^(٣) قال : كان نقش خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صدق الله » ثم ألحق الخلفاء بَعْدُ « محمد رسول الله » .

الرابع : في نهيه صلى الله عليه وسلم أن ينقش أحد خاتمه على نقش خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى البخارى عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من فضة نقش فيه «محمد رسول الله» ، وقال : إني اتخذت خاتماً من ورق ، فلا ينقش أحد نقشه .

(١) عن ابن عدي انظر ص ٢٧٢ .

(٢) عن محمد بن سيرين انظر ص ٣٤١ .

(٣) لا يعرف اسم أبي العالية المزني ولا نسبه ؛ الإصابة ١٢٣/٤ .

وروى النسائي عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتخذ حلقه من فضة فقال : من أراد أن يَصُوغَ عليه فليُفعل ، ولا تنقشوا على نقشه .

وروى ابن سعد عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع خاتماً فقال : إنا قد اصطنعنا خاتماً ، ونقشنا نقشاً ، فلا ينقش أحد عليه .

الخامس : في معرفة من صنع خاتم النبي صلى الله عليه وسلم .

روى أبو الحسن علي بن محمد بن بشر أن الدارقطني في الأفراد عن يعلى بن منية^(١) قال أنا صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم خاتماً لم يشركني فيه أحد ، نقش فيه « محمد رسول الله » صلى الله عليه وسلم ؛ قال الحافظ فيستفاد منه لاسم الذي صاغ الخاتم .

السادس : فيما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له خاتم يتختم به فيه تمثال أسد .

روى عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل أنه أخرج خاتماً فزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم به فيه تمثال أسد .

السابع : في خاتمه / الحديد الملوى عليه فضة . ١٢٩

روى أبو داود والنسائي بسند جيد وله شواهد عند ابن سعد ، وابن سعد عن إبراهيم رحمه الله تعالى عن معيقب رضى الله تعالى عنه قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديد ملوى عليه فضة ، قال : فربما كان في يدي ، وقال : وكان معيقب^(٢) على خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني أنه كان أميناً عليه .

وروى ابن سعد عن مكحول قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديد ملوى عليه فضة ، غير أن فسه باد .

(١) اسمه يعلى بن أمية بن أبي عبيدة التميمي حليف قريش ، ومنية أمه أو أم أبيه : الإصابة ٦٦٨/٣ .

(٢) هو معيقب أو معيقب بن أبي فاطمة الدوسي حليف بني أمية ، أسلم قديماً وشهد بيعة الرضوان : الإصابة ٤٥١/٣ .

وروى أيضاً وابن أبي خيثمة عن إسحاق بن سعيد عن أبيه عن خالد بن سعيد قال :
 [إنه] أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده خاتم له فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : ما هذا الخاتم ؟ فقال : خاتم اتخذته ، فقال : اطرحه إلى فطرحته ، فإذا
 هو خاتم من حديد علوى عليه فضة ، فقال ما نقشته ؟ فقال : «محمد رسول الله» فأخذه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الذى كان فى يده .

وروى ابن سعد قال أخبرنا أحمد بن محمد الأزرقى المكي ، حدثنا عمرو بن يحيى
 ابن سعيد القرشى عن جده قال : دخل عمرو بن سعيد بن العاص حين قدم من الحبشة
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا الخاتم فى يدك يا عمرو ؟ فقال : هذه
 حلقة يا رسول الله [قال] فما نقشها ؟ قال محمد رسول الله ، فأخذه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فتختمه ، فكان فى يده حتى قبض ، ثم فى يد أبى بكر رضى الله تعالى عنه
 حتى قبض ثم [فى] يد عمر رضى الله عنه حتى قبض ، ثم لبسه عثمان رضى الله عنه فبينما
 هو جالس على شفتها^(١) يلأمر بحضرها إذ سقط الخاتم ، وكان عثمان يكثّر إخراج خاتمه
 من يده وإدخاله ، فالتمسوه فلم يقدروا عليه .

الثامن : فى خاتمه الفضة الذى فسه حبشى^(٢) .

روى مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى عن أنس رضى الله عنه قال : كان
 خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورق ، وكان فسه حبشياً .

وروى ابن ماجة عن أنس قال : لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم فضة ،
 فيه فص حبشى ، كان يجعل فسه فى بطن كفه .

وزوى أبو القاسم البغوى ، وابن عساكر عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ
 خاتماً من ورق ، له فص حبشى ، ونقشه «محمد رسول الله» .

(١) المراد حافة يثر أدبس : انظر خلاصة الوفا للسهودى ص ٤٤٥ - ٤٤٦ ، وانظر ص ٥٢٤ من هذا الكتاب .

(٢) يقول المؤلف ص ٥٣١ : إن هذا الفص كان حبراً من بلاد الحبشة أو حل لون الحبشة ، أو كان جزءاً أو مقيماً

أتى به من بلاد الحبشة ، ويحتمل أنه نسب للحبشة لصفة فيه إما الصنعة وإما النقش ، والأول أظهر والله تعالى أعلم .

وروى أبو يعلى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خاتماً من فضة في يمينه ،
فيه فص حبشي ، كان يجعل فسه في بطن كفه .

١٢٩ ب وروى أبو الحسن بن الضحاك عن علي بن زيد قال : قال أنس بن مالك : حدثني /
ابني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كره أن يلبس الخاتم ، ويجعل فسه من غيره .
قلت : وهو حديث غريب تضمن شيئين غريبين : أحدهما : رواية الأب عن ابنه .

الثاني : رواية الرجل عن يروي عن نفسه .

التاسع : في اتخاذه صلى الله عليه وسلم خاتماً من حديد ، ثم من نحاس أصفر ، ثم
طرحه لهما .

روى ابن عديّ من طريق خالد بن النضر القُرشي عن محمد بن موسى الحرشي عن
عبد الله بن عيسى بن خالد عن داود بن أبي هند عن عكرمة^(١) عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب كتاباً إلى الأعاجم ، يدعوهم
إلى الله تعالى فقال رجل : يا رسول الله : إنهم لا يقرءون كتاباً إلا مختوماً ، فأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يعمل له خاتم ، فعمل له خاتم من حديد ، فجاء جبريل عليه
السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنبذه من أصبعك ، فنبذه من أصبعه ، وأمر
بخاتم آخر يصاغ له فعمل له خاتم من نحاس ، فجعله في أصبعه ، فقال له جبريل :
أنبذه من أصبعك فنبذه ، وأمر بخاتم يصاغ له من ورق ، فجعله في أصبعه ، فأقره
جبريل عليه السلام . الحديث

(١) من عكرمة انظر ص ٢٧ .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : قال العراقي لم ينقل [كيف]^(١) كانت صفة الخاتم أمُرْبَعاً أم مُثَلَّثاً أم مُتَوَرّاً ؟ إلا أن التبريع أقرب إلى النقش فيه ، وحُميد الراوى للحديث سئل عن ذلك ، فلم يدر كيف كان ، رواه أبو الشيخ في الأخلاق النبوية .

الثاني : ما روى ابن سعد عن أحمد بن محمد بن الوليد الأزرق حدثنا عَطَّاف بن خالد عن عبد الأعلى بن أبي فروة^(٢) عن سعيد بن المسيب قال : ما تختم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عمر حتى لقي الله تعالى .

وروى البزار والطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ، ولا عمر ، يلبسون خواتيمهم حتى قدم أبان^(٣) على عمر رضي الله عنه بعد [أن] كانوا يتخلونها ، ولا يلبسونها - رجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة^(٤) .

قال أبو الحسن الهيثمي : وهو وإن كان حسن الحديث ما يحتمل هذا منه ، كما خالف فيه الإثبات الذين رووا عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس الخاتم .

وروى الطبراني برجال الصحيح غير ابن لهيعة^(٤) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أبو بكر [ولا عمر]^(٥) يلبسون الخواتم ،

(١) زيادة يقتضيا السياق .

(٢) أبو فروة هو يزيد بن سنان بن يزيد التميمي الجزري الراوى ت ١٥٥ هـ ، وحفيده أيضاً يزيد بن محمد بن يزيد ابن سنان : انظر تهذيب التهذيب ١١/٣٣٥ - ٣٣٦ .

(٣) هو أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي ت ٢٧ هـ : انظر الإصابة ١/١٤٠ .

(٤) عن ابن لهيعة انظر ٥١٨ .

(٥) هذه الزيادة من نفس الصفحة وهي تتناسب وسياق الحديث .

ولا يطبعون كتاباً حتى كتب زياد بن أبي سفيان إلى عمر : إنك تكتب إلينا بأشياء
١٣٠ أ ما نجد لها طوابع ، فاتخذ عند ذلك / خاتماً قطع به .

قال الهيثمي : وهو مخالف للأحاديث الصحيحة .

الثالث : قال بعض العلماء : كان في خاتمه صلى الله عليه وسلم من السُّرُشِء ، كما
كان في خاتم سليمان عليه السلام ، لما فقد خاتمه ذهب ملكه ، وعثمان رضى الله عنه لما فقد
خاتم النبي صلى الله عليه وسلم انتقض عليه الأمر ، وخرج عليه الخارجون ، وكان ذلك
ابتداء الفتنة التي أفضت إلى قتله ، واتصلت إلى آخر الزمان^(١) .

الرابع : قال الحافظ : ونسبة سقوط الخاتم من عثمان رضى الله تعالى عنه مجازية ،
ولمَّا سقط من يد مُعَيَّقِيب^(٢) فقد أخرج النَّسَائِي عن نافع ، وقال فيه : وكان في يد عثمان
ست^(٣) سنين من عمله ، فلما كثر عليه الفتن دفعه إلى رجل من الأنصار ، كان يختم
به ، فخرج الأنصارى إلى قَلِيب^(٤) لعثمان فسقط منه فلم يوجد ، وفي رواية أيوب بن
موسى عن نافع عنه قال : وهو الذى سقط من مُعَيَّقِيب في بئر أريس .

الخامس : قال الحافظ : في كون نقش الخاتم ثلاثة أسطر كما تقدم ، ظاهره
أنه لم يكن فيه زيادة على ذلك ، وأنه على هذا الترتيب لكن لم تكن كتابته على الترتيب
العادى ، فإن ضرورة الإحتياج إلى أن يختم به يقتضى أن تكون الأحرف المنقوشة ملوبة
ليطبع الختم مستوياً ، وأما قول بعض الشيوخ : إن كتابته كانت من فوق ، يغنى الجلالة
أعلى الأسطر الثلاثة ، ومحمد أسفلها ، فلم أر التصريح بذلك من شيء من الأحاديث ،
بل رواية الإسماعيلي يخالف ظاهرها ذلك ، فإنه قال : محمد سطر ، والسطر الثانى
رسول والثالث الله .

(١) عندنا الكثير ما قيل عن الفتنة في عهد الخليفة عثمان بن عفان .

(٢) عن معيقيب انظر ص ٥٢٦ .

(٣) انظر ص ٥١٣ ، ٥٢٤ .

(٤) القليب : البئر .

السادس : قال الحافظ : لا تعارض بين حديث الخاتم الذي فسه حبشي ، والخاتم الذي فسه منه لأنه إما أن يحمل على التعدد ، وحينئذ فمعنى قوله : حبشي أى كان حجراً من بلاد الحبشة أو على لون الحبشة أو ، كان جَزَعاً^(١) أو عَقِيقاً لأن ذلك يؤتى به من بلاد الحبشة ، ويحتمل أن يكون فسه منه ، ونسب إلى الحبشة لصفة فيه ، إما الصناعة وإما النقش ، قلت : والأول أظهر ، والله تعالى أعلم ، لما قال البيهقي : هذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان له خاتمان ، أحدهما فَصُّ حَبَشِي ، والآخر فَصُّه منه ، إن كان الزُّهْرِي^(٢) حفظ حديث من وَرَق ، والأشبه بسائر الروايات أن الذي كان فسه حبشياً هو الخاتم الذي اتخذه من ذهب ، ثم طرحه ، واتخذ خاتماً من وَرَق انتهى ، وذكر أنه لا يسمى خاتماً إلا إذا كان له فص ، فإن كان بلا فص فهو حَلْفَةٌ ، والفص : مثلث الفاء كما ذكره ابن مالك رحمه الله تعالى في مثله^(٣) .

السابع : ما رواه الأربعة^(٤) وصححه ابن حبان عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ عن أبيه وأخرجه الضياء^(٥) في الْمُخْتَارَةِ برجال الصحيح إلا عبد الله بن مسلم المعروف بابي طَيْبَةَ^(٦) قال الحافظ / في التقريب : صَلَوَاتُكُمْ ، وعلى كل حال فالحديث حسن كما أشار إليه ١٣٠ ب الحافظ في فتاويه عن بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْن ، واللفظ للأربعة أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم مُشَبَّه فقال : مالى أرى عليك ريح الأصنام ؟ فطرحة ، ثم جاء ، وعليه خاتم من حديد ، فقال : مالى أرى عليك حلية أهل النار ؟ فقال : يارسول الله من أى شيء أتخذه ؟ قال : اتخذه من وَرَق ، ولا تنمه مثقالاً ، فإن كان محفوظاً حمل المنع على ما كان جديداً صرفاً .

(١) الجزع الخرز الميانى فيه سواد وبياض ، والمعقيق خرز أحمر يكون باليمن وبسواحل بحر رومية : انظر القاموس .

(٢) عن الزهري انظر ص ٣٤ .

(٣) يقصد كتاب : إكمال الأعلام بمثلث الكلام لابن مالك ت ٦٧٢ هـ : انظر طبقات السيكي ٣٨/٥ وفوات الوفيات

٢٢٧/٣ .

(٤) عن الأربعة انظر ص ١٦٢ .

(٥) عن الضياء انظر ص ٣٢٠ .

(٦) هو عبد الله بن مسلم السلمي أبو طيبة المروزي : تهذيب التهذيب ٣٠/٦ .

وقد قال التيفاشي في كتاب الأحجار^(١) : خاتم الفولاذ مَطْرَدَةٌ للشياطين إذا كان عليه فضة ، فهذا يؤيد المغايرة في الحكم ، والأصل في النهي كونه للتحريم ، لأن الأصل في استعمال الفضة للرجال التحريم ، إلا ما رُخِّص فيه ، فإذا حُدَّ فيه حدٌ وجب الوقوف عنده ، وبقي ما عداه على الأصل لكن قال الحافظ العراقي في شرح الترمذي إن النهي في قوله : ولا تنمه مثقالاً محمول على التنزيه ، فيكره أن يبلغ به وزن مثقال ، قال وفي رواية أبي داود عن الخطابي^(٢) : ولا تنمه مثقالاً ، ولا قيمة مثقال أولت هذه الزيادة أنه ربما وصف الخاتم بالنفاسة في صنعه إلا أن تكون قيمته قيمة مثقال فهو داخل في النهي أيضاً انتهى .

وأفتى شيخ الإسلام سراج الدين العبادي بأنه يجوز أن يبلغ به مثقالاً ، وإن ما زاد عليه حرام ، وظاهر صنيع الشيخ سراج الدين بن الملقن^(٣) في شرح المنهاج يقتضيه .

وقال الأزرقي : لم يتعرض أصحابنا رحمهم الله تعالى لمقدار الخاتم ، ولعلمهم اكتفوا بالعرف فما خرج عنه كان إسرافاً ، والصواب الضبط بما نص عليه في الحديث وليس في كلامهم ما يخالفه ، وقال ابن العماد^(٤) في التَّعْقِبَات : وإذا جاز لبس الخاتم فشرطه أن لا يبلغ به مثقالاً انتهى .

(١) التيفاشي : هو شرف الدين أحمد بن يوسف القفصى ت ٦٥١ هـ انظر الأنساب للسماعى ١١٦/٣ .

(٢) عن الخطابي انظر ص ٢٨١ .

(٣) ابن الملقن هو عمر بن علي بن أحمد الأنصارى ت ٨٠٤ هـ : الضوء اللامع ١٠٠/٦ .

(٤) ابن العماد هو أحمد بن عماد بن يوسف ٨٠٨ هـ : انظر الضوء اللامع ٤٧/٢ .

الباب الثاني

في استعماله صلى الله عليه وسلم الطيب ومحبتة له وفيه أنواع

الأول : في كراهته صلى الله عليه وسلم أن يوجد منه إلا ريح الطيب .

روى ابن عدي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يخرج إلى أصحابه يوجد منه إلا ريح طيبة .

وروى أبو نعيم عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يخرج إلى أصحابه تفل^(١) الريح ، وكان إذا كان في آخر الليل مس طيبا .

وروى البزار عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل استنجى وتوضأ ، ثم بعث يطلب الطيب من رباع نسائه^(٢) .

الثاني : في كونه من سنن الأنبياء .

روى/ أبو الحسن بن الضحاك عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال : ١٣١ أ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أربع من سنن الأنبياء الختان والسواك والتعطّر والنكاح .

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة عن مريح بن عبد الله الأنصاري عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والحجامة والتعطّر والسواك .

(١) التفل ألا يتطيب فيوجد منه رائحة كريهة . الفائق في غريب الحديث ١٥١/١ وانظر ص ٥٣٩ .

(٢) الرباع جمع ربع وهو دار الإقامة : الفائق في غريب الحديث ٣٢/٢ .

الثالث : في أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب ، وأمره بعدم رده .

وروى البخارى والنسائى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب .

وروى الطيالسى والبزار وأبو يعلى بسند حسن عنه قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليه طيب قط فرده .

وروى مسلم والنسائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من عُرِضَ عليه رِيحَانٌ فلا يردّه ، فإنه خفيف الحمل طيب الريح .

وروى الترمذى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ثلاثة لا ترد الوسادة والدهن والطيب^(١) .

وروى الحارث مرسلا بسند حسن عن أبى عثمان^(٢) رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا ناول أحدكم ريحانا فلا يردّه ، فإنه خرج من الجنة .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أتى أحدكم بالحلو فليأكل ولا يردّها ، وإذا أتى أحدكم بالرائحة الطيبة فليشمها .

الرابع : في محبته صلى الله عليه وسلم للطيب وغيره من الرياحين .

وروى النسائى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حُبُّى إِلَى [من] دنياكم ثلاثُ النساء والطيب ، وجعل قرّة عينى فى الصلاة .

(١) فى صحيح الترمذى : ثلاث لا ترد : الوسائد والدهن واللبن ، الدهن يعنى به الطيب : ٢٣٧/١٠ باب الأدب ط التازى ١٩٣٤ ومثل ذلك قال المؤلف نفسه ص ٣٨١ .

(٢) هو أبو عثمان النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل : انظر زاد المعاد ٩٢/١ ويقول الترمذى إنه أدرك زمن النبى ولكنه لم يره ولم يسمع منه : ٢٣٧/١٠ .

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه من الدنيا ثلاث الطعام ، والنساء ، والطيب ، فأصاب اثنتين ، ولم يصب واحدة - أصاب النساء والطيب ، ولم يصب الطعام .

وروى أيضاً برجال ثقات عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الفأغية .

وروى الطبرانى برجال الصحيح غير عبد الله بن الإمام أحمد ، وهو ثقة مأمون ، عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سيد ريحان أهل الجنة الجناء .

وروى الطبرانى بسند متأسك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما / أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بوردة الحناء فقال : يشبه ريحان الجنة .

الخامس : فى استعماله صلى الله عليه وسلم الطيب وما كان يتطيب به .

روى النسائى ، وابن سعد عن محمد بن على رضى الله تعالى عنهما قال : سألت عائشة رضى الله عنها : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتطيب ؟ قالت نعم بذكر ذكوة الطيب ، قلت : وما ذكوة الطيب ؟ قالت المسك والعنبر .

وروى ابن أبى شيبه وأبو داود والنسائى وبقي بن مخلد عن أنس رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له سكة^(١) يتطيب منها .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عنها قالت : لقد رأيت وبيص^(٢) الطيب فى رأس ، وفى رواية ، فى مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاثة وهو محرم .

(١) السك ضرب من الطيب يركب من مسك وغيره : انظر اللسان وتاج العروس .

(٢) وبيص : يريق : القاموس .

وروى أيضاً عنها قالت : كنت أطيّب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأطيب ما كنت أقدر عليه قبل أن يحرم .

وروى الشيخان عنها قالت : كنت أطيّب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يَنْضَح^(١) طيباً عند إحرامه .

وروى الحارث بن أبي أسامة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قال : رأيت المسك في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : طيّبت رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) بذريرة في حجة الوداع للحل والإحرام .

السادس : في أن أطيّب الطيب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم المسك والعود .

قال في زاد المعاد : كان أحب الطيب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسك ، وكان يعجبه الفأغيه وهو نور الجناء .

وروى الثلاثة^(٣) وابن سعد والنسائي عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن امرأة من بنى إسرائيل اتخذت خاتماً من ذهب ، وحشته مسكا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو أطيّب الطيب ، ولفظ الثلاثة^(٣) ، وابن سعد أذكى المسك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أو ليس من أطيّب الطيب ؟

وروى ابن سعد عن عبيد بن جريح قال : قلت لابن عمر : يا أبا عبد الرحمن رأيتك تحب هذا الخلوق^(٤) ، فقال كان أحب الطيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) في م ، ت يرتضخ انظر ص ٥٣٩ .

(٢) الذريرة نوع من الطيب مجموع من أخلاط انظر ص ٥٣٩ .

(٣) عن الثلاثة انظر ص ٣٣ .

(٤) عن الخلق انظر ص ٢٣١ .

وروى أبو القاسم البَغَوِيُّ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان أحب الطيب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العُود .

وروى ابن عَدِيٍّ عنها قالت : كان أحب الطيب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٣٢ المسك والعود .

وروى أبو الحسن بن الضحَّاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان أحب العود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القَمَارِيُّ^(١) .

وروى مسلم والنسائي عن نافع قال : كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما إذا استجمر استجمر بالألُوَّة^(٢) غير مُطْرَأة ، وبكافور يطرحه مع الألُوَّة ، ثم قالت : هكذا كان يستَجْمِر صلى الله عليه وسلم .

السابع : في تطيبه صلى الله عليه وسلم بالغالية .

روى أبو الحسن بن صخر عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : أهدى النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قارورة وكانت أول ما عملت له .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ، فجاء رجل في يده خُزْمَةٌ من رِيْحَانٍ ، فطرحها بين يديه ، فلم يمَسْهَا ، ثم جاء رجل بحزمة من رِيْحَانٍ مَزْرَنْجُوش^(٣) فطرحها بين يديه ، فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فتناولها ، ثم شمها ، ثم قال : نعم الريحان ، نبت العرش ، وماؤه شفاء من العين ، رواه أبو جعفر العُقَيْلِيُّ من طريق يحيى بن عباد كذبوه .

(١) القمارى نوع من الطيب ينسب إلى موضع ببلاد الهند : انظر القاموس وتاج العروس .

(٢) الألوة العود يتبخر به ، غير مطراة : غير مخلوطة بغيرها من الطيب : مختصر صحيح مسلم للمنذرى ١/١٧٤ .

(٣) نوع من الرياحين : انظر المعاجم اللغوية .

وذكر ابن الجوزي حديثه في الموضوعات ، وأقره الحافظ من بعده ، وحديث دينار قال : أعجبني حديث حدثنا [هـ] رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال أعجبني نبات رأيته ليلة أُسْرِيَ بى نبات حول العرش وهو المَرْزُجُوش ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بمَرْزُجُوش شمه وأحبه ، وقال رأيته نابتا حول العرش .

رواه من طريق دينار بن عبد الله وفي مسنده أيضاً أحمد بن محمد بن غالب غلام خليل يعرف بوضع الحديث - أقر^(١) بذلك - وحديث الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما قال : جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالورد بكتلتا يديه فلما أدنيت من أنفي قال : أما إنه سيد ريحان الجنة بعد الآس .

رواه أبو الحسن بن الضحاك من طريق قاسم بن أَصْبَغ قال : حدثنا محمد بن غالب حدثنا محمد بن يزيد الأزدي ، حدثنا محمد بن موسى البصري قال : أخبرنا حاتم ابن عبيد الله الأدي قال : أخبرني يحيى بن عبد الله بن إسحاق عن أبيه عن جده الحسن به

القائى : قال الشيخ^(٢) في فتاويه في حديث أنس رضي الله تعالى عنه : حجب إلى من دنياكم ثلاث ، السابق : لما كان المقصود من سياق الحديث بيان ما أصابه النبي صلى الله عليه وسلم من متاع الدنيا بأدبه كما قال في الحديث الآخر : ما أصابنا من دنياكم هذه إلا النساء ، ولما كان الذي حجب إليه من متاع الدنيا هو أفضلها وهو النساء بدليل ١٣٢ ب قوله في الحديث / الآخر : الدنيا مَتَاعٌ وخير مَتَاعِهَا المرأة الصالحة « ناسب أن يضم إليه أفضل الأمور الدينية ، وذلك الصلاة ، فإنها أفضل العبادات بعد الإيمان ، فكان الحديث على أسلوب البلاغة من جمعه بين أفضل أمور الدنيا ، وأفضل أمور الدين ، وفي ذلك ضم الشيء إلى نظيره ، وعبر في أمر الدين بعبارة أبلغ مما عبر في أمر الدنيا ، وحيث اقتصر في أمر الدنيا على مجرد التحجب ، وقال في أمر الدين جعلت قرعة عيني في الصلاة ، فإن في قرعة العين من التعظيم في المحبة ما لا يخفى .

(١) قيل له : ماهذه الرقائق التي تحدث بها ؟ قال : وضعتها لترقق بها قلوب العامة « انظر ميزان الاعتدال ١/١٤١

ط الحلبي .

(٢) يقصد المؤلف به الإمام السيوطي كما جاء في مقدمة كتابه .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

تفل الريح : بمثناة فوقية مفتوحة ، ففاء مكسورة ، فلام ، من تفل بفتح المثناة
الفوقية ، وسكون الفاء : وهى الريح الكريهة .

يرتضح : بتحتية مفتوحة ، فراء ساكنة ، فمثناة فوقية مفتوحة ، فصاد فحاء
معجمتين^(١) .

الذريعة : بذال مفتوحة ، فراء مكسورة ، ثم أخرى مفتوحة ، بينهما تحتية ساكنة ،
فتاء تأنيث : نوع من الطيب مجموع من أخلاط .

السكة : بضم السين : نوع من الطيب معروف .

الاستجمار : التبخر ، وهو استعمال من المِجْمَرَة التى توضع فيها النار والبخور .

الألوة : بفتح الهمزة ، وضمها : العود الذى يتبخر [به] .

المطراة : هو العود المَطْرَى أى الطيب^(٢) المُرَبَّى والله تعالى أعلم .

(١) الكلمة هكذا بالأصل ، وفى محرفة من : ينضح رائحته ، وأصل النضح الرش ، انظر لسان العرب ٦٢٠/٢ ،

٦٢ ، ١٩/٣ .

(٢) الطيب المربى مثل المطير يتبخر به : لسان العرب .

الباب الثالث

في خضابه صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان

الاول : في كونه خضب .

رواه الإمام أحمد عن أبي^(١) رُمثة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختضب بالحناء والكتم^(٢) .

ورواه النسائي بلفظ : أتيت أنا ، وأبى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد لَطَخَ لحيته بالحناء ، وفي رواية قد لطح لحيته بالصفرة .

وروى يعقوب بن سفيان والحاكم عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُرْدَان أخضران ، وله شعر قد علاه الشيب ، وشيبه أحمر مخضوب بالحناء .

وروى البخارى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب بالصفرة .

وروى يعقوب بن سفيان عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفر لحيته بالورس^(٣)

وروى الإمام أحمد والبخارى عن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب قال : أرسلني أهلي بقدح من ماء إلى أم سلمة رضى الله تعالى عنها فجاءت^(٤) بجلجل من فضة فيه شعر من

(١) اختلف في اسم أبي رُمثة التيمي بن رفاعه وحيان وحبيب وحساس ، وهو غير أبي رُمثة البلوى : انظر الإصابة ٧٠/٤ .

(٢) الكتم : نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه ، انظر المادة في لسان العرب وتاج العروس أو هو نبات يخلط من الوصمة - وهى شجرة ورقها غضاب - لتغضاب الأسود : الفائق ٢٤٦/٣ .

(٣) انظر ص ١١٤ .

(٤) بالأصل : تخلخل بخاقين ، وهو ما يلبسه النساء في أرجلهن ، و الجلل : الجرس الصغير ولعل الكلمة محرفة من « جام » وهو إناء من فضة ، ولم أثر على ما يساعد على تصحيح هذه الكلمة في المراجع التي استطلعت الحصول عليها . وقال المؤلف ص ٥٤١ : فأخرجت إلينا صرة فيها شعر من شعر رسول الله .

شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان الإنسان إذا أصابه عين أو شيء بعث إليها بإناء فحضخت له فشرب منه ، فاطلعت في الجُلُجُل فرأيت شغرات حمر .

وروى الإمام أحمد عن / عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري رضى الله تعالى عنه ١٣٣^١ أنه شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنحر ، ورجل من قريش ، وهو يقسم أضحى فلم يصبه شيء ولا صاحبه ، فخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في ثوبه فأعطاه ، فقسم منه على رجال ، وقلم أظافره ، فأعطاه صاحبه قال : فإنه لعندنا مخضوبا بالحناء والكتم .

وروى ابن سعد عن عبد الله بن بُريدة عن أبيه رضى الله تعالى عنهما قيل له : هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال نعم .

ورواه الطبراني بلفظ : في أصداغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحناء .

وروى الشيخان وأبو يعلى عن ابن سيرين^(٢) قال : سألنا أنساً هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب ؟ قال : نعم ، بالحناء والكتم ، وفي لفظ قال : لم يبلغ الشيب إلا قليلا ، وقد اختضب أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما بالحناء والكتم .

وروى ابن سعد عن أبي جعفر^(٣) قال : شَمَطَ عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم فخضبه بحناء وكتم .

وروى الإمام أحمد وابن سعد وابن ماجة والترمذي في الشَّامِل عن عثمان بن عبد الله ابن مَوْهَب قال : دخلنا على أم سلمة رضى الله تعالى عنها ، فأخرجت إلينا صرة فيها شعر من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا بالحناء ، وفي لفظ بالحناء والكتم .

وروى ابن سعد عن أبي رمثة^(٤) رضى الله تعالى عنه أنه وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الخفضة تحريك الماء ونحوه : انظر اللسان وتاج العروس .

(٢) عن ابن سيرين انظر ص ٣٤١ .

(٣) الشَّط في الشعر اختلافه بلونين من سواد وبياض ، والشَّط في الرجل شيب الحية : انظر لسان العرب ٧/٣٣٦ .

(٤) عن أبي رمثة انظر ص ٥٤٠ .

فقال : ذو وَفْرَةٍ^(١) فيها رَذَعٌ^(٢) من حِنَاءٍ .

وروى النسائي وابن عساكر عن عُبيد بن جُرَيْج قال : رأيت ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يصفر لحيته ، فقلت له في ذلك ، فقال إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفر لحيته .

ورواه مالك والشيخان وأبو داود والنسائي من طريق مالك في حديثه ، وفيه : ورأيتك تصبغ بالصفرة فقال : وأما الصفرة فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها .

وروى ابن سعد عن نافع قال : كان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يصفر لحيته بالخلوق^(٣) ، ويحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصفر . وروى أيضاً عن عبد الرحمن الثُماني قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير لحيته بماء السدر ، ويأمر بتغيير الشعر مخالفة للأعاجم .

وروى الطبراني برجال ثقات غير أبي توبة بشير بن عبد الله بنحو رجاله عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يخضب ١٣٢ أخذ شيئاً من دهن ، وزعفران فرشه / بيده ، ثم يمرسه على لحيته^(٤) .

وروى أبو داود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس النعال السَّبِيَّةَ ، ويصفر لحيته بالزعفران والورس ، وكان ابن عمر يفعل ذلك .

وروى النسائي عن زيد بن أسلم قال : رأيت ابن عمر يصفر لحيته بالخلوق فقبل له : يا أبا عبد الرحمن إنك تصفر لحيتك بالخلوق ، قال : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفر بها لحيته ، ولم يكن شئ من الصبغ أحب إليه منها ، ولقد كان يصبغ بها ثيابه كلها .

(١) عن وفرة : انظر ص ٥٤٧ .

(٢) رذع من حناء أي لطح منها : انظر المعجم اللغوية .

(٣) عن الخلوق انظر ص ٢٣١ .

(٤) مرسه يمرسه إذا دلكه : انظر لسان العرب .

وروى النسائي عن عبد الله بن دينار عن زيد بن أسلم عن عبيد هو ابن جريج قال : رأيت ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يصفر لحيته فقلت له في ذلك فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفر لحيته .

وروى أبو داود والنسائي عن أبي رزمة قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو قد علاه الشيب : وقد غيره بالحناء .

القائى : في كونه لم يخضب .

روى ابن عساكر عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخضب .

وروى أيضاً عن عبد الله بن همام قال : يا أبا الدرداء بأي شيء يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : يابن أخى يا بنى ما كان بلغ من الشيب أن يخضب به ، ولكن قد كان منه شعرات ، وكان يغسله بالحناء والسدر .

وروى أيضاً بسند ضعيف عن بشر مولى الرقاشيين^(١) قال : سألت جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : لا ، ما كان شبيه يحتاج إلى الخضاب ، كان وَصَحُ في عُنُقَتِهِ^(٢) وناصيته ، لو أردنا أن نحصيها أحصينا .

وروى مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كان في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرات بيض ، وفي رواية عنده لم ير من الشيب إلا قليلا ، وفي أخرى لو شئت أعد شَمَطَاتٍ^(٣) كن في رأسه ، ولم يخضب ، وفي رواية لم يخضب ، إنما كان البياض في عُنُقَتِهِ ، وفي الصدغين ، وفي الرأس نُبْدُ .

(١) هو بشر بن المفضل بن لاحق أبو إسماعيل الرقاشي البصري ت ١٨٧ هـ تذكرة الحفاظ ٢٠٩/١ .

(٢) العنفة : شعرات بين الشفة السفلى والذقن : القاموس .

(٣) انظر ص ٥٤١ .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : قال الشيخ عبد الجليل القَصْرِي : إنما صَبَغَ صلى الله عليه وسلم لَأَن النساء غالباً يكرهن الشيب ، ومن كره من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقد كفر .

الثاني : اختلف العلماء رحمهم الله تعالى هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم أم لا ؟
١٣٤ أ قال القاضي رحمه الله تعالى : الأكثرون - وهو مذهب مالك رحمه الله / [أنه لم يخضب]^(١)
وقال النووي : المختار أنه صبغ في وقت ، وتركه في معظم الأوقات ، فأخبر كل بما رأى ، وهو صادق ، قال : وهذا التأويل كالمثمين ، فحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في الصحيحين لا يمكن تركه ، ولا تأويل له قال الحافظ : والجمع بين حديث أبي رِثْثَةَ وابن عمر ، وحديث أنس أن يحمل حديث أنس على غلبة الشيب ، حتى يحتاج إلى خضابه ، ولم يتفق أنه رآه ، وهو يخضب ويحمل حديث من أثبت الخضاب على أنه فعله ، لإرادة الجواز ، ولم يواظب عليه ، وأما ما رواه الحاكم عن عائشة [أنها]^(٢) قالت : ما شأنه الله تعالى ببيضاء « المحمول على أن تلك الشُّعْرَات البَيض لم يتغير بها شيء من حسنه صلى الله عليه وسلم ، وقد أنكر الإمام أحمد إنكار أنس ، وذكر حديث ابن عمر ، ووافق الإمام مالك أنساً في إنكار الخضاب ، وتأول ما ورد ، قلت : وفي التأويل بعد .

الثالث : في بيان غريب ما سبق :

الخضاب : ككتاب : ما يختضب به .

نُبِّذَ : بضم النون ، وفتح الموحدة ، ويفتح النون ، وإسكان الموحدة : أى شعرات متفرقات .

(١) زيادة يقتضها السياق وانظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤٧٧/١٢ .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

الباب الرابع

في استعماله صلى الله عليه وسلم المُشَط ، ونظره في المرأة واكتحاله

روى الطبراني والبيهقي عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : خمس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعهن في سفر ولا حضر المرأة والمُكْحَلَة والمشط والدهن^(١) والسَّوَاك .

وروى عنها أيضاً قالت : كنت أزود رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره دُهْنًا^(٢) ومِشْطًا ومرآة ومِقْصًا ومُكْحَلَة وسَوَاكًا .

وروى أبو الشيخ عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل استاك ، وتوضأ ، وامتشط .

وروى أيضاً ابن سعد عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر تأثير^(٣) رأسه ، ولحيته بالماء .

وروى الترمذي في الشئان قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه ، وتسريح لحيته .

وروى أيضاً بسند صحيح أو حسن عن صحابي لم يسم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يترجل غيًّا .

وروى أحمد بن عدى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان لا يفارق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة : سَوَاك ، وكان ينظر في المرأة أحياناً ، ويسرح لحيته أحياناً ويأمر به .

(١) المراد بالدهن الطيب انظر ص ٥٣٤ .

(٢) التأثير إبقاء الأثر في الشيء . انظر المادة في المعجم اللغوي .

وروى الخطيب^(١) في الجامع عن الحسن مُرسلاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسرح لحيته بالمشط .

١٣٤ ب وروى / البیهقي وقاسم بن ثابت عن سهل بن سعد أن رجلاً اطلع عليه ، وببده مِذْرَى يحك بها رأسه - الحديث - قال قاسم : المراد هو المشط .

وروى ابن سعد عن خالد بن معدان مرسلاً قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مشط من عاج يتمشط [به] يسافر بالمشط والمرأة والدُّهن^(٢) والسواك والكحل .

وروى أبو الحسن البلاذري عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرح لحيته بالماء في كل يوم .

وروى ابن سعد عن ابن جرير قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مشط من عاج يتمشط به .

وروى البزار عن أنس والطبراني من طريق آخر عنه رجاله ثقات غير هاشم بن القاسم فيجر رجاله وأبو يعلى . والطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر في المرأة قال : الحمد لله الذي حسن خلقي وخلقي وزان مني ما شان من غيري .

وروى الحسن ابن الضحاك عن عائشة رضي الله تعالى عنها [عنها] قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر في المرأة [قال :] اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي ، وأوسع علي في رزقي .

أبو حميد بن عدي والخرائطي^(٣) عن أم سعد قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر لم تفارقه مكحلة ومرآة يكونان معه .

(١) عن الخطيب انظر ص ٢١ .

(٢) انظر ص ٥٤٥ .

(٣) الخرائطي هو محمد بن جعفر بن محمد بن سهل ت ٣٢٧ هـ : شذرات الذهب ٢/ ٣٠٩ .

وروى أيضاً أبو الشيخ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : سبّع لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفارقهن في حضر ولا سفر القاروة والمُشط والمُكْحَلَة والمِقْرَاض والسَّوَاك والمِذْرَى وفي لفظ ومِقْصَان ، قال حسن بن عَلَوَان : قلت لهشام المُنْذِرَى : ما به قال حدثني أبي عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له وفرة^(١) إلى شحمة أذنه ، وكان يحركها بالمِذْرَى^(٢)

وروى أبو الحسن بن الضحّاك عن خالد بن يزيد قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مُكْحَلَة ومِرَاة .

وروى الشيخان عن سَهْل بن سعد السَّاعِدِي رضى الله عنه قال : اطلع رجل في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع النبي صلى الله عليه وسلم مِذْرَى يحك به رأسه ، فقال لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينك ، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر .

وروى ابن الجَوْزِي عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر وجهه في المِرَاة قال : الحمد لله الذى سوى خلقى فعَدَلَهُ ، وَكَرَّمَ صُورَةَ وجهي وحسنها ، وجعلني من المسلمين .

وروى أبو الشيخ عن عائشة رضى الله تعالى عنها / [كنت]^(٣) قالت أُزَوِّدُ رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم في مَغْزَاهُ أُزَوْدُهُ دُفْنًا^(٤) وَمِشْطًا ومِرَاةً ومَقْصِينَ ومُكْحَلَة ومِوَاكَا .

وروى الطبراني بسند ضعيف عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دهن لحيته بدأ بِعَنْفَقَتِهِ .

وروى بن أبي شَيْبَةَ والنسائي عن جابر ابن سَمْرَةَ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ بمقدم رأسه ، فكان إذا دهن ثم امتشط لم يتبين ، وإذا شعث رأسه .

(١) الوفرة شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن انظر تاج العروس واللسان .

(٢) المِذْرَى : المشط انظر ص ٢٢٦ .

(٣) زهادة يقتضيها السياق .

(٤) المِرَاة بالهمز الطوب وانظر ص ٥٣٤ .

أبو الحسن الحنفي وأبو الحسن بن الضحاك بسند جيد عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كحل أسود ، إذا أوى إلى فراشه اكحل في ذى العين ثلاثاً وفي ذى العين ثلاثاً .

وروى الثرمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مَكْحَلَةٌ يكحل بها عند النوم ثلاثاً في كل عين .

وروى أبو الحسن بن الضحاك بسند جيد له مرسل عن عمران بن أبي أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكحل بالإنثيد في اليمين ثلاثاً ، وفي اليسرى .

وروى أبو أحمد بن عدي عن ابن سيرين^(١) قال : سألت أنساً عن كحل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كان يكحل في اليمين اثنتين ، وفي اليسرى اثنتين ، وواحد بينهما .

تَنْبِيْهَاتُ

الأول : قال الشيخ^(٢) في فتاويه لم يرد شيء عند القراء عن تسريح الذقن .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

المرأة : بيم مكسورة ، فراء ساكنة ، فهمزة مملودة ، فتاء تأنيث .

يترجل غِبًّا : قال ابن الأثير في النهاية : في الحديث الترجيل غِبًّا ، والترجيل تسريح الشعر ، وتصفيره ، ونحسينه كأنه كره كثرة الترفه ، والتنعيم ، قال : زُرْغِيًّا في الحديث تزدد حِبَّة .

(١) عن محمد بن سيرين انظر ص ٣٤١ .

(٢) يقول المؤلف في مقلة كتابه إنه يقصد به شيخه جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السهولتي ٥٩٦١ : ومن كتبه : الإتيان في علوم القرآن ، والأشباه والنظائر ، والحاوي للفتاوى وغيرها : انظر عنه : الكراكم السائرة ٢٢٦/١ والقصة للامع ٦٥/٤ .

الغِبُّ أى بكسر الغين فى أوْراد الإبل أن ترد الماء يوماً ، وتدعه يوماً ، فنقله إلى الزيارة ، وإن جاء بعد أيام يقال : غَبَّ الرجل إذا جاء زائراً بعد أيام ، فقال الحسن فى كل أسبوع .

المُقْتَت (١) : بيم وقاف وتأمين .

(١) دهن مقتت مطيب مطبوخ بالرياحين أو مخلوط بغيره انظر لسان العرب وتاج العروس ويبدو أن الحديث المشتمل على هذه الكلمة ساقط فى النص ويروى هكذا فى مسند أحمد عن ابن عمر : قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يدهن بالزيت غير المقتت عند الإحرام : انظر ٢/٢٥ ، ٢٩ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ط بولاق .

الباب الخامس

في قصة صلى الله عليه وسلم شاربه ، وظفره ، وكذا أخذه من لحيته الشريفة صلى الله عليه وسلم إن صح الخبر ، وسيرته في شعر رأسه .

زوى الإمام أحمد والترمذي وحسنه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقص ، أو يأخذ شاربه ، ويقول : إن إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه .

وروى الطبراني بسند ضعيف عن أم عيَّاش^(١) رضي الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخْفِي شاربه - أيضاً بسند ضعيف عن عبد الله بن بشير رضي الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَحْف شاربه .

وروى ابن سعد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخْفِي شاربه .

وروى أيضاً عن عبد الرحمن بن زياد عن أشياخ لم قالوا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الشارب من أطرافه .

وروى البيهقي عن أبي جعفر مرسلًا قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب أن يأخذ أظفاره وشاربه يوم الجمعة .

وروى أيضاً في الشعب عن أبي هريرة .

وروى ابن سعد عن عبد الله ابن عبد الله قال : جاء مجوسي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) كانت أم عيَّاش خادماً للرسول عليه الصلاة والسلام أو لابنته : الإصابة ٤/ ٤٨١ .

عليه وسلم قد أعفى شاربه ، وأعفى لحيته ، فقال : من أمرك بهذا ؟ قال : أبى ، قال :
لكن أبى أمرنى أن أحف شاربى وأعفى لحيتى .

وروى أبو يعلى^(١) وابن عدى واللفظ له عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته ، من طولها وعرضها بالسوية ، ورواه
الترمذى دون قوله بالسوية وقال : غريب وسمعت محمداً يقول .

روى أبو الحسن [بن] الضحاك عن أبى رمثة^(٢) رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقص أظفاره وشاربه يوم الجمعة .

البزار والطبرانى وابن قانع عن سهل بن مسرح الأشعرى قال : رأيت أبى يقلم
أظفاره ، ويدفنها وقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك .

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
خمس من الفطرة الختان ، والإستحداد^(٣) ، وقص الشارب ، وتقليم الأظافر ، ونتف
الإبط .

وروى البيهقى فى شعب الإيمان - وصححه - من طريق سعيد بن المسيب عن أبى
هريرة رضى الله عنه قال : كان إبراهيم عليه السلام أول من اختتن ، وأول من رأى
الشيب ، وأول من جز شاربه ، وأول من قلم أظفاره وأول من استحد .

وروى مسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : وقَّت لنا فى قص الشارب ، وتقليم
الأظافر ، ونتف الإبط ألا نترك أكثر من أربعين يوماً .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، والترمذى فى الشمائل عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان/ يَسْدِل شعره ، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم ،
وكان أهل الكتاب يَسْدِلون .

(١) عن أبى يعلى انظر ص ١٤٨ .

(٢) انظر ص ٥٤٠ .

(٣) الاستحداد حلق العانة : انظر تاج العروس .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : سَدَّك رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته ما شاء الله أن يسلفها ، ثم فرق بعد .

وروى مسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحلاق يحلقه ، وأطاف به أصحابه ، فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل .

قال رجل في زاد المعاد كان هديه صلى الله عليه وسلم تركه كله ، أو حلقه كله ، ولم يكن يحلق بعضه ، ولم يحفظ أنه صلى الله عليه وسلم حلق رأسه إلا في [نسك] ^(١) انتهى .

فعلى هذا الخلاف فحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الشريفة بعد الهجرة أربع مرات كما ذكره الحافظ أبو الخير السخاوى في فتاويه .

الأولى والثانية : في الحُدَيْبِيَّة ^(٢) ، وعُمَرَةُ الْقُضَاء ، والمباشر لذلك منها خَرَّاشُ بن أُمَيَّة بن ربيعة بن الفضل الخُزَاعِي حليف بنى مَخْزُوم رضى الله تعالى عنه ، ذكر جماعة منهم أبو عمر بن عبد البر ^(٣) ، والنَّوَوِي ^(٤) : أن خَرَّاشاً حلق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الحُدَيْبِيَّة .

وروى ابن السكَّن ^(٥) عنه قال : إنما حَلَقْتُ رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المَرَّة في عمرة القضاء ^(٦) .

الثالثة : في غزوة الجِعْرَانَةِ ^(٧) والمباشر لذلك - كما قال الحافظ أبو عبد الله ^(٨) الحاكم في الإكليل - أبو الهند الحجام مولى بنى بَيْيَاضَةَ رضى الله تعالى عنه .

(١) هذه الزيادة من زاد المعاد ٩١/١ .

(٢) كانت الحديبية سنة ٦ هـ وينسب لها صلح مشهور يعتبر من المراحل الفاصلة في تاريخ دعوة الإسلام : انظر عنها تاريخ الأمم الإسلامية ١٢٤/١ .

(٣) انظر عن ابن عبد البر ص ٥٠٥ .

(٤) عن النووي انظر ص ٢٩٩ .

(٥) ابن السكَّن هو سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكَّن البغدادي ت ٣٥٣ هـ : تذكرة الحفاظ ١٤٠/٣ .

(٦) سنة ٧ هـ .

(٧) الجعرانة ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب : معجم البلدان ١٠٩/٣ .

(٨) يقصد أبا عبد الله الحاكم النيسابوري انظر ص ٣٢١ .

الرابعة : في حَجَّة الوداع^(١) والمباشر لذلك مَعْمَر بن عبد الله بن فَضْلَة - بفتح النون ، وسكون الضاد المعجمة - ابن نافع بن عوف - بالفاء - بن عُبَيْد بن جُرَيْج بن عَدِي القرشي العلوي رضي الله تعالى عنه .

وروى الإمام أحمد والطبراني عنه قال : لما نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم هديه من مِنَى أمرني أن أحلقه ، فَأَخَذْتُ المِوسَى فَقَمْتُ إلى رأسه ، فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهي وقال لي : يا مَعْمَرُ أَمَكْنِكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شحمة أذنه وفي يدك المِوسَى ، فقلت : أما والله يا رسول الله إن ذلك لمن نعمة الله تعالى عليَّ وَمَنْهُ قال : إِذَا تَرَى ذلك « ، ثم حَلَقْتُ رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : قوله : إِذَا تَرَى ذلك بتنوين إِذَا كما في بعض نسخ المُسْنَدِ^(٢) ، ومعناه أنك ترى ثمرة معرفتك أن هذه من الإكرام والإنعام ، وفي بعضها مصححاً عليه : إِذَا أَقْرَدُ لك بتنوين إِذَا وفتح همزة أَقْرَدُ ، وسكون القاف ، وكسر الراء ، وبالدال المهملة : مضارع أَقْرَدَ أَي^(٣) سَكَنَ ، ولك جار ومجرور ، والمعنى على هذه النسخة أسكن لك حتى تحلقني ، والله تعالى أعلم أي ذلك قيل .

وروى الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق ١٣٦ ب رأسه ، وكان أبو طلحة^(٤) أول من أخذ شعره ، ولفظ مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم ناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه ، ثم جاء أبو طلحة فأعطاه إياه ، ثم ناوله الشق الأيسر ، فقال : احلق فحلقه فأعطاه أبا طلحة ، فقال أقسمه بين الناس .

(١) كانت حجة الوداع في سنة ١٠ هـ ولما شهرتها الدينية الكبيرة .

(٢) يقصد مسند الإمام أحمد بن حنبل .

(٣) قرده ذقه ، وإذا قرده البعير سكن وخضع لسان العرب ٣/٣٤٩ .

ورواية زاد المعاد ١/٤٨١ ، ومسند أحمد ٦/٤٠٠ : فقال : أجل إذن أقر لك .

(٤) عن أبي طلحة انظر ص ٣٥٣ .

تَنْبِيهَاتٌ

الاول : ذكر الحافظ بن بَشْكُوَال^(١) ، بفتح الموحدة ، وسكون الشين المعجمة ، وضم الكاف ، وفتح الواو ، وبالإلام - رحمه الله تعالى في مبهماتِه أن الذى خلق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في حَجَّة الوداع خَرَّاش بن أُمِيَّة ، والذى جزم به البخارى في تاريخه الكبير ، والحافظ أبو الفضل بن طاهر في مبهماتِه أنه مَعْمَر بن عبد الله ، وقال النووى في شرح مسلم : إنه الصحيح المشهور ، وجرى على ذلك خلائق لا يُحْصَوْنَ .

الثانى : قال الطَّبَّي : لا منافاة بين حديث الأخذ من لحيته الشريفة صلى الله عليه وسلم وبين قوله اعفوا اللحيات ، النهى عنه هو قصها كفعل الأعجام ، والأخذ من الأطراف قليلا لا يكون من القص فى شىء.

الثالث : قال فى كتاب الأسفار عن قَلَم الأظفار : قال النووى^(٢) فى شرح التنبيه : قد ذكر الغزالي لتقليم الأظافر كيفية حسنة فى الإحياء ، وروى فيها حديثاً وهو أنه يبدأ بالمُسَبَّحة من اليد اليمنى ، ثم الوسطى ، ثم البنصر ، ثم الخنصر [ثم الخنصر]^(٣) من اليد اليسرى ، ثم البنصر ، ثم الوسطى ، ثم السَّابِية ثم الإبهام ، ثم يرجع إلى الإبهام اليمنى ، ثم يبدأ بخنصر رجله اليمنى ، ثم البنصر ، ثم الوسطى إلى آخرها ، ثم يبدأ بخنصر اليسرى إلى آخرها ، ولقد روى حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم [أنه] فعل ذلك ، ثم ذكر الحكمة فى ذلك ، وحاصل ما ذكره أن تقليم الأظافر يعتبر بطونها ، وقد ذكر فيه غير هذه الهيئات ، وأنكرها كلها ابن دقيق العيد^(٤) ، وقال : الاستحباب محكم شرعى لا بد له من دليل ، وليس تسلسلها لذلك بصواب ، وقال ابن دقيق العيد^(٥) يحتاج لدليل

(١) هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجى الأندلسى ت ٥٧٨ هـ ، وله : فوائض الأسماء المهمة ١٠ أجزاء : الوفیات ١/ ١٧٢ ، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٣٤٠ .

(٢) عن النووى انظر ص ٢٩٩ .

(٣) زيادة يقتضها السياق .

(٤) ابن دقيق العيد هو موسى بن حل بن وهب بن مطيع القشيرى ت ٦٨٥ هـ . انظر عنه الطالع السعيد ٣٨٠ .

شرعى استجباب تقديم اليد فى القص على الرجل ، فإن الخلاف يأبى ذلك ، قال الحافظ
ابن حجر أن يوجه بالقياس على الوضوء والجامع التنظيف .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

يَحْفَ : يأخذ منه^(١) ما نهياً أو ما أمكن أخذه .

(١) هذه الزيادة يقتضها السياق انظر الفهرست والسان .

الباب السادس

في تغلية أم حَرَام رأسه صلى الله عليه وسلم

١٣٧ أ روى البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله / صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حَرَام بنتِ مِلْحَانَ فتطعمه ، وكانت أم حَرَام تحت عُبادَةَ بن الصَّامِت ، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فأطعمته ، وجعلت تغلى رأسه .

الباب السابع

في استعماله صلى الله عليه وسلم التَّورَة

روى ابن سعد وابن ماجة من طريقين قال ابن كثير : في كل منهما إسناده جيد عن حبيب بن أبي ثابت عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اطل^(١) بدأ بعورته فطلاها [بالتَّورَة]^(٢) وسائر جسده [أهلة]^(٣) ورواه عبد الرزاق ، من طريق النووى مرسلًا ، وإسناده جيد ورواه الخرائطي في مساوي الأخلاق من طريق آخر .

وروى الخرائطي^(٤) عن سليمان بن ناسرة قال : سمعت محمد بن زياد الألهاني يقول : كان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاراً لى ، فكان يدخل الحمام ، فقلت : وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تدخل الحمام ؟ فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الحمام ، وكان يُنور ، ورواه يعقوب بن سُفيان عنه ، ورواه ابن عساكر في تاريخه عن واثلة بن الأسقع قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر جعلت له مائدة فأكل متمكناً وأطلى ، وأصابته الشمس ، ولبس الظلة .

وروى سعيد بن منصور عن أبي معشر عن إبراهيم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أطلّ ولّى عانته بيده .

وروى ابن أبي شَيْبَة في المُصَنَّف عن^(٥) هُشَيْم وشريك كلاهما عن أَبِي ، وروى

(١) طلى البعير الهناء يعليه وبه لطحه به كطلاه ، وقد أطل به وتطلّى : انظر القاموس .

(٢) هذه الزيادة من سنن ابن ماجة ١٢٣٤/٢ ، والتَّورَة من الحجر الذى يحرق ويسوى منه الكلس ويحلق به شعر

العانة ، انظر المعجمات اللغوية .

(٣) عن الخرائطي انظر ص ٥٤٦ .

(٤) هو هُشَيْم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمى : تهذيب التهذيب ٥٩/١١ .

ابن منصور عن مَكْحُولٍ مرسلًا قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أكل متكثراً^(١) يَنْوَرُ .

وروى أبو داود في مراسيله^(٢) عن أبي معشر^(٣) عن زياد بن كليب أن رجلاً نَوَّرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغ العانة كف الرجل ونَوَّرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه .

وروى ابن عساکر بسند ضعيف عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنَوَّرُ كل شهر ويقلم أظافره كل خمسة عشر .

تَنْبِيهَات

الاول : لا يعارض هذا بما رواه ابن أبي شيبة عن الحسن قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر لا يَطْلُونِ فإِنْ مَرَّاسِيلَ / الحسن تكلم فيها ، وكذا ما رواه البيهقي عن قتادة^(٤) أن النبي صلى الله عليه وسلم تَنَوَّرَ ، ورواه أبو داود في مَرَّاسِيلَ عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يَتَنَوَّرْ ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ، وكلاهما منقطع ، وروى البيهقي من طريق مسلم المَلَانِي^(٥) عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتنور ، فإذا كثر شعره حلقه قال ابن الجوزي والكلام فيه كالكلام في الخضاب يعنى استعمل هذا مرة ، وهذا مرات ، واستعمل الحلق في أكثر أوقاته ، قال البيهقي :

أولاً : ^(٦) مسلم المَلَانِي ضعيف .

(١) انظر الصفحات ٢٦٤ ، ٣٠٨ ، ٥٥٧ ، ٣٨٧ .

(٢) هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي البجلي ت ٢٧٥ هـ ، ومن كتبه السنن وهو أحد الكتب الستة ، والمراسيل في الحديث : انظر وفيات الأعيان ١/٢١٤ وتاريخ بغداد ٩/٥٥ .

(٣) هو نجيب بن عبد الرحمن السدي ت ١٧٠ هـ : تذكرة الحفاظ ١/٢١٧ ، دائرة المعارف ١/٤٠٥ .

(٤) عن قتادة انظر ص ٥١٢ .

(٥) هو مسلم بن كيسان أبو عبد الله القشيري الكوفي الملقب : ميزان الاعتدال ٤/١٠٦ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

وثانياً : معارض بالأحاديث السابقة وهي أقوى منه سنداً وأكثر عدداً .

وثالثاً : أن تلك مثبتة هنا قال : والقاعدة الأصولية عند التعارض تقديم المثبت على النافي .

ورابعاً : ^(١) أن التي روت الإثبات باشرت الواقعة .

وخامساً : ^(٢) وهي من أمهات المؤمنين ، وهي أجدر بهذه القضية ، فإنها مما تفعل في الخلوة غالباً لا بين أظهر الناس ، وكل هذا من وجوه الترجيحات فهذه خمسة أجوبة .

وسادساً : وهو أنه على حسب قنادة كان يَتَنَوَّرُ ، وتارة كان يحلق ولا يُنَوَّرُ .

القانى : روى الخرائطي في مساوئ الأخلاق عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أيها الناس اتقوا الله ، ولا تكذبوا فوالله ما أظلى نبي قط ، قال ابن الأثير وصاحب القاموس وغيرهما من أئمة اللغة : إنه لما مال إلى هواه ^(٣) وأصله من ميل الظلى ، وهي الأعناق ، واحدهما طلاة يقال أظلى الرجل إطلاءً إذا مالت عنقه إلى أحد الشقين انتهى .

وهذا الاختلاف فيه بين أئمة اللغة والغريب ، وفي هذا النوع أحاديث وآثار أعرضنا عنها لأجل الاختصار .

الثالث : قال الشيخ ^(٤) في فتاويه ، روى البخارى في تاريخه ، وابن عدى في الكامل ، والطبرانى في الكبير ، والأوسط عن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أول من صنعت له النورة ، ودخل الحمام ، سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام .

(١) زيادة يقتضيه السياق .

(٢) الظل : الموى يقال قضى ظله من حاجته أى هواه والظل بالكسر اللذة والظل بالضم الأعناق أو أصوغها أنظر تاج

المروس ٢٢٧/١٠ والفائق في غريب الحديث ٣٦٧/٢ والقاموس ٣٥٧/٤ .

(٣) يقصد به الإمام السيوطى كما قال في المقدمة .

وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قصة بلقيس : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ^(١) عَنْ سَاقَيْهَا ﴾ فإذا هي شعراء فقال سليمان ما يذهبه المَوَاسِي ، قال أثر المَواسي قبيح ، فجعلت الشياطين النُّورَةَ ، فهو أول من جعل له النُّورَةَ .

وروى سعد بن منصور وابن أبي شيبة عن عبد الله بن شداد وله طرق عن مجاهد وغيره .

وروى ابن أبي حاتم عن السُّدِّي في القصة أن الشياطين صنعوا له نُورَةً من أصداف فطلوها فذهب الشعر .

(١) سورة النمل ٢٧/٤٤ .

جَمَاعَ أَبْوَابِ آلَاتِ
بَيْتِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

في سريره ، وكرسیه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد برجال الصحيح غير مبارك بن فضالة - وثقه جماعة وضعفه آخرون .

وروى البخارى في الأدب عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو على سرير مرثوم بشریط ، تحت رأسه وسادة من آدم ، حشوها ليف ، ما بين جلده وبين السرير ثوب ، الحديث ، وتقدم بيّامه في باب زهده^(١) .

وروى الطبرانى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرير مشبك بالبردى ، عليه كساء أسود .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن محمد بن مهاجر الأنصارى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه كان عنده سرير النبي صلى الله عليه وسلم ، وعصاه ، وقلحه ، وجفنة ، وسادة حشوها ليف ، وقطيفة ورخل ، فكان إذا دخل عليه نفر من قريش قال : هذا ميراث من أكرمكم الله تعالى به ، وأعزكم به ، وفعل وفعل .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وسط السرير ، وأنا مضجعة بينه وبين القبلة ، تكون لى الحاجة ، فأكره أن أقوم ، فأستقبله ، فأنسل انسلالا .

وروى الإمام أحمد ومسلم ، وابن الجوزى^(٢) في الأدب ، والحاثر بن أبى أسامة

(١) انظر ص ١٢١ .

(٢) عن ابن الجوزى انظر ص ١٣٥ .

عن أبي رفاعة العَدَوِي رضى الله تعالى عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرسي^(١) - خِلْتُ قوائمه حديدا - زاد أحمد قال حُمِيد - زاد خشبا أسودا حسبه حديدا - قعد عليه فجعل يعلمنى مما علمه الله عز وجل .

وروى البَلَاذُرِيُّ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كانت قريش بمكة وليس شئ أحب إليها من السُّرُر تنام عليها ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل منزل أبي أيوب ، قال صلى الله عليه وسلم : يا أبا أيوب أما لكم سرير ؟ قال : لا والله ، فبلغ أسعد بن زُرَّارة ذلك ، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرير له عامود ، وقوائمه صاج ، فكان ينام عليه حتى توفي ، وصلى عليه ، وهو فوقه ، فطلب الناس يحملون ١٣٨ ب موتاهم عليه ، فحمل عليه أبو بكر وعمر والناس / طلبا لبركته .

وروى أبو الشيخ عن عمر بن مهاجر قال : كان متاع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عمر بن عبد العزيز في بيت ينظر إليه كل يوم ، وكانت إذا اجتمعت إليه [الوفود]^(٢) أدخلهم ليروا تلك المتاع فيقول : هذا ميراث من أكرمكم الله تعالى ، وأعزكم به ، قال : وكان سريرا مُرْمَلًا بشريط ، ومِرْقَعَة من آدم مَحْشُوءَة بليف وجفنة وقدحا ، وقطيفة صوف ، ورحى ، وكِنَانَة فيها أسهم ، وكان في القطيفة أثر عَرَق رأسه ، فأصيب رجل فطلبوا أن يغسلوا بعض ذلك العَرَق فَيَسْقُطَ به فذكر ذلك لعمر فسَقَطَهُ فَبَرَأ^(٣) .

(١) وفي رواية : خلب : بالياء ، والخلب : جبل الليف والقطن إذا رق وصلب أو هو جبل دقيق صلب القتل من ليف أو قنب أو شئ صلب ، والخلب : الليف واحده خلبة انظر المادة في المعجم اللغوية وص ٥٦٥ أو انظر الأدب المفرد للبخارى ص ٣٩٩ حديث ١١٦٤ ط الخطيب .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

(٣) سقطه الدواء وأسقطه إياه أدخله في أنفه : انظر القاموس .

تنبأيتها

الأول : قال الواقدي : أجمع أصحابنا بالمدينة لا اختلاف بينهم في أن سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراه عبد الله بن إسحاق الأسجاني - من موالى معاوية بأربعة آلاف درهم .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

البردي^(١) [نبت معروف واحدته بردية] .

خُلْتُ : بكسر الخاء وبالمثناة الفوقية ، قال أبو محمد بن قتيبة رحمه الله تعالى : وهو الصواب ، وصحفه بعضهم ، فقال : خُلْب بضم الخاء وبالموحدة وفسره مُصَحِّفُهُ بالليف ، قال ابن الجوزي ، ولولا ما ذكرناه عن حُمَيْد لكان الأليق أن يكون من ليف قوائمه من جريد بالراء والجريد هو السعف والله تعالى أعلم .

(١) زيادة يقتضيا السياق انظر اللسان .

الباب الثاني

في حصيره ، وفراشه ، ولحافه ، ووسادته ، وقطيفته ، وبساطه ، ونِطْمه صلى الله عليه وسلم

روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحتجز حصيرا بالليل فيصلى [عليه]^(١) ويبسطه بالنهار ، فيجلس عليه .

وروى ابن المبارك في الزهد عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فأثر الحصير بجلده ، فلما استيقظ جعلت أمسح عنه وأقول : يا رسول الله ألا أخبرتنا قبل أن تنام على هذا الحصير نَبْسطُ لك شيئا يقيك منه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالى وللدنيا ، ما أنا إلا كراكب استظل تحت ، أو فى ظل شجرة ، ثم راح وتركها .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : دخل عمر^{١٣٩} ابن الخطاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو نائم على حصير ، فأثر فى جنبه ، فقال : يا رسول الله ، لو اتخذت فراشا أوثر من هذا ، فقال : مالى وللدنيا ، والذى نفسى بيده ، ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف ، فاستظل تحت شجرة ساعة ، ثم راح وتركها - تقدم فى باب زهده بطرقه^(٢) .

وروى سعيد بن منصور عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم رثا غليظا ، فأردت أن أجعل له فراشا آخر ليكون أوطأ لرسول

(١) زيادة يقتضيا السياق .

(٢) انظر ص ١٢٣ وما بعدها .

الله صلى الله عليه وسلم ، فجعلته ، فجاء فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قلت : يا رسول الله رأيت فراشك رثاً غليظاً فأردت أن يكون هذا أوطأ لك ، فقال : أخريه اثنتين ، والله لا أقعد عليه حتى ترفعيه » قالت : فرفعت الأعلى الذي صنعت .

وروى أبو بكر البرقاني عنها قالت : ما رأيت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بكيت ، أو ما كان إلا أدماً حشوه ليف .

وروى مسلم وأبو مسلم الكجى ، والبرقاني^(١) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قالت : كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ينام عليه من آدم ، حشوه ليف .

وروى أبو داود بلفظ : كانت ضجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم ، حشوها ليف .

وروى ابن سعد وأبو الشيخ والحسن بن عرفة عنها قالت : دخلت على امرأة من الأنصار ، فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية ، فانطلقت ، فبعثت إلى فراشاً حشوه الصوف ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قلت : إن فلانة الأنصارية دخلت على فرأت فراشك ، فذهبت فبعثت إلى بهذا فقال : رديه فلم أرده ، وأعجبنى أن يكون فى بيتى ، حتى قال لى ذلك ثلاث مرات ، فقال : رديه يا عائشة ، فوالله لو شئت لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة ، قالت فرددته .

وروى ابن عدى عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم بارد فى حاجة ، فجلست ، ومعه بعض نسائه فى لحاف ، فأدخلنى فى لحافه .

وروى عن أبى قلابة^(٢) عن بعض آل أم سلمة قال : كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً مما يوضع للإنسان فى قبره ، وكان المسجد عند رأسه .

(١) عن البرقاني انظر ص ١٠٨ .

(٢) وهو عبد الله بن زيد البصرى الجرمى ت ١٠٤ هـ ، وأبو قلابة أيضاً : الحافظ عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشى ت ٢٧٦ هـ انظر : تذكرة الحفاظ ١/٩٤ ، ٥٨٠/٢ ، وحلية الأولياء ٢/٢٨٢ .

وروى أبو بشر الدُّولَابِيُّ وابن عساكر عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان
١٣٩ ب ضِبْجَاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ينام عليه بالليل وسادة من آدم ، حَشَوْهَا /
ليف .

وروى أبو بشر الدُّولَابِيُّ وأبو الشيخ وغيرهما عن أنس رضى الله تعالى عنه قال :
حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رَحْلٍ رَثٌ وَقَطِيفَةٌ لا تساوى أربعة دراهم ، وقال
اللهم حَجة لازياء فيها ولا سمعة .

وروى أبو نُعَيْمٍ عن أبى ذر وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهما قال : إنا لجلوس ورسول
الله صلى الله عليه وسلم فى مجلسه ، إذ أقبل رجل من أحسن الناس وجها ، وأطيب الناس
ريحا ، وأنقى الناس ثيابا ، كأن ثيابه لم تُدْنَسْ ، حتى سلم من طرف اليسار ، فقال :
السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام ، وذكر الحديث فى مجئ جبريل عليه السلام .

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن أنس رضى الله تعالى عنه أيضاً أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اضطجع على نِطْعٍ^(١) فغرق ، فقامت أم سُلَيْمٍ^(٢) فصنعتة ، فجعلته فى قارورة ،
فراه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا الذى تصنعين يا أم سُلَيْمٍ ؟ قالت أجعل
عَرَقَكَ فى طبي ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أيضاً عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : جاء رجل من مُراد يقال له
صَفْوَان بن عَسَاكِر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على بردعة^(٣) حمراء فى
المسجد الحديث .

وروى ابن أبى شَيْبَةَ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كانت وسادة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذى يَتَكَبَّرُ عليها من آدم ، حَشَوْهَا ليف .

(١) النطع بالكسر وبالفتح وبالتحريك و كمنب بساط من الأديم والجمع أنطاع ونطوع ، انظر القاموس .
(٢) هى أم سليم بنت ملحان بن خلاد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية أم أنس بن مالك خادم الرسول عليه
الصلاة والسلام ، واختلف فى اسمها : انظر الإصابة ٤/٤٦١ .
(٣) البردعة مايلق تحت الرجل انظر اللسان وتاج العروس .

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ، وذكر الحديث ، وفيه قام بى حتى أتى داره ، فألقت له وليدة له وسادة ، فجلس عليها ، وجلست بين يديه .

وروى أبو نعيم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : دخل سلمان على عمر رضى الله تعالى عنهما ، وهو متكئ على وسادة ، فألقاها له فقال سلمان : الله أكبر صدق الله ورسوله فقال عمر : حدثنا يا أبا عبد الله قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على وسادة ، فألقاها إلى ، ثم قال : يا سلمان ما من مسلم يدخل على أخيه المسلم فيلقى له وسادة إكراما له إلا غفر الله له .

وروى عبد بن حميد وغيره عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : إنه استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فدخلت وإنه لعلى خَصْفَةٍ^(١) مضطجع ، وتحت رأسه / وسادة محشوة ليفاً ، وإن فوق رأسه لإهاب الحديث .

وروى الإمام أحمد عن جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته فرأيتُه متكئاً على وسادة .

وروى عنه أيضاً قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتُه متكئاً على مِرْقَعَةٍ .

وروى أبو الشيخ عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحت رأسه وسادة من آدم حَشَوُها ليف .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو على حصير قد أثر في جنبه ، وإذا تحت رأسه مِرْقَعَةٌ من آدم حَشَوُها ليف ، وتقدم في صفة جلسته أحاديث فلتراجع^(٢) .

(١) الخصفة الثوب الغليظ جداً : القاموس وانظر المادة في المعاجم اللغوية .

(٢) في غير هذا الجزء .

وروى أبو الشيخ عن الربيع بن زياد أن عمر بن الخطاب قال : لَحْفَصَةُ^(١) : أخبريني بألين فراش فرشت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : [كان] لنا كساء^(٢) من هذه المائدة أصبناه يوم خيبر ، فكننت أفرشه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل ليلة فينام ، ولأني ثنيته له ذات ليلة فلما أصبح قال : ما كان فراش البارحة ؟ قلت : فراشك كل ليلة ، إلا أني ثنيته الليلة [قال]^(٣) : أعيديه لحالته الأولى فإنه منعني وطأته^(٤) البارحة من الصلاة فأرسل عمر عينيه بالبكاء .

وروى الترمذي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : سألت عائشة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك ؟ قالت : من آدم حشوه ليف ، وسألت حفصة : ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ [قالت] : مسح^(٥) ثنيته ثنيتين ، فينام عليه ، فلما كان ذات ليلة قلت : لو ثنيته له بأربع كان أوطأ له ، فثنيته بأربع ثنيات فلما أصبح قال : ما فرستم لي الليلة ؟ قلنا : هو فراشك إلا أنا ثنيناه لأربع ثنيات ، قلنا هو أوطأ لك قال : رُدُّوه لحاله الأولى ، فإنه منعني وطأته صلاتي الليلة .

وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت تفرش للنبي صلى الله عليه وسلم عباءة باثنتين ، فجاء ليلة وقد ربَّعُها فنام عليها ، فقال يا عائشة مَالُ فراشي الليلة ليس كما يكون ؟ قلت : يا رسول الله أربعتها لك قال : فأعيديه كما كان .

وروى أبو يعلى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عليه طرف اللحاف ، وعلى عائشة طرفه .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه بات عند خالته مَيْمُونَةَ^(٥) فجاءت ١٤٠ ب بكساء/فطرحته ، وفرشته للنبي صلى الله عليه وسلم ، ثم جاءت مَيْمُونَةُ بخِرْقَةٍ عند

(١) هي إبنته السيدة حفصة بنت عمر زوجة الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٢) زيادة يقتضيا السياق .

(٣) وطأت الفراش سهلته ولينته : انظر اللسان .

(٤) المسح بكسر الميم كساء من شعر : انظر تاج العروس واللسان .

(٥) من ميمونة انظر ص ٢٤٠ .

رأس الفراش ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد صلى العشاء الآخرة ، فانتهى إلى الفراش ، فأخذ الخرقَةَ التي عند رأس الفراش فأنزَرَ بها ، وخلع ثوبه ، فعلقها ، ثم دخل معها في لحافها .

الطبراني عن ابن عباس قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بِسَاطٌ يسمي الكِنَّ .
وروى عنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له بساط يسمي الكِنَّ ، وكانت له عَبَاءَةٌ تسمى النمرة^(١) ، وكانت له رَكْوَةٌ^(٢) تسمى الصادرة ، وكانت له مرآة تسمى المرأة ، وكان له مقراض يسمي الجامع ، وكان له قَصِيْبٌ يسمي المشوق .

(١) النمرة بردة فيها تخطيط ، أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض : الفائق ٢٧/٤ .

(٢) عن الركوة انظر ص ٢٤٦ .

الباب الثالث

في كراهته صلى الله عليه وسلم ستر الجدار ، وكذا الباب بشيء فيه صورة حيوان
روى أبو بكر الشافعي عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها نصبت سِتْرًا فيه تصاوير ،
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزعه ، قالت : فقطعه وسادتين ، وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يترفق عليهما^(١) .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتى فاطمة ، فوجد على بابها سِتْرًا ، فلم يدخل ، قال : وَقَلَّ ما كان يدخل إلا بدأ بها ،
فجاء على فراها مُعْتَمَةً فقال : إن فاطمة اشتد عليها أنك جثتها فلم تدخل عليها ، فقال :
ما أنا والدنيا ، أو ما أنا والرقم^(٢) ، فذهب على إلى فاطمة ، فأخبرها بقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت : قل لرسول الله : ماتأمرنى ؟ قال : قل لها فلترسل به إلى بنى فلان ،
ورواه من طريق آخر ، فقليل للحسن ، وما كان ذلك السِتْر ؟ قال : قِرَام^(٣) عربى ثمنه
أربعة دراهم ، كانت تنشره في مؤخر البيت .

وروى البخارى وأبو داود عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يترك في بيته [شيئاً] فيه تصاليب^(٤) ، إلا هتكه ، أو قال قصه .

وروى الإمام أحمد عنها قالت لامرأة عليها^(٥) خمرق فيها صليب : انزعى هذا
من ثوبك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رآه في ثوب قصه .

(١) يترفق يتكىء : انظر لسان العرب .

(٢) الرقم : الوشى : الفائق ٢/٧٧ - هكذا يفتح القاف - ، ويقول المؤلف إنها الرقم - بسكون القاف - وهو
النقش : انظر ص ١٣٢ . وفى القاموس : الرقم ضرب مخطط من الوشى أو الخرز أو البرود ، وبالتحريك الداهية .

(٣) القرام ثوب صفيق من صوف ذى ألوان : انظر ص ٦١٤ وانظر اللسان وتاج المروس .

(٤) التصاليب نقوش في الثياب : مثال الصليبان : ولعل الكلمة محرفة من تصاوير انظر المعجمات اللغوية .

(٥) الخمار ما تغطي به المرأة رأسها ومنه الخمرة والخمرة - بضم الخاء - وهى السجادة الصغيرة لأنها مرملة (مزينة)

محبرة (مستودة) غيوطها بسمفها الفائق ١/٣٩٥ .

وروى الإمام أحمد والخمسة^(١) عنها قالت : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت على بابي دُرْنُوكاً^(٢) ، وفي لفظ نَمَطاً فيه الخيل ذوات الأجنحة ، فلما قدم ورأى النَمَطَ عرفت الكراهة في وجهه فجذبه حتى هتكه أو قطعه ، وقال إن الله لم يأمرنا أن نكسوا الحجارة والطين ، قالت : فقطعنا منها وسادتين ، وحشوتهما ليفاً ، فلم يَغِبْ ذلك على .

ورواه/الإمام أحمد ، والبيهقي عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا سافر آخر عهد بإنسان من أهله فاطمة ، وأول من يدخل عليها إذا قدم فاطمة ، فقدم من غَزَاة له فأتاها ، فاذا هو بِمِسْحٍ^(٣) على بابها ، فرجع ولم يدخل عليها الحديث ، وتقدم بتمامه في باب زهده^(٤) .

تنبيه في بيان غريب ما سبق :

الدُرْنُوك : بدال مهملة مضمومة ، فراء ساكنة فنون مضمومة ، فواو ، فكاف : ستر له خَمَلٌ ، وجمعه دَرَانِكٌ ، وفي رواية دُرْمُوكٌ ، وهو على التعاقب^(٥) .
النَمَط : بنون ، فميم مفتوحتين ، فطاء مهملة : ضرب من البسط .

(١) الخمسة هم البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي كما يقول المؤلف في مقدمة هذا الكتاب .
(٢) الدرْمُوك والدُرْنُوك الطُّنْقَة ، والدُرْنُوك ضرب من الثياب أو البسط له خل كخمل المناديل ، انظر المادة في المعاجم اللغوية وانظر الفائق ٤٢٣/١ .
(٣) انظر ص ٥٧٠ .
(٤) ص ١٢١ وما بعدها .
(٥) أي على التعاقب من حيث كثرة الاستعمال .

الباب الرابع

في آتيته ، وأثائه صلى الله عليه وسلم

روى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنت مُسْنِدَةً رسول الله صلى الله عليه وسلم [إلى صدرى] أو قالت : في حِجْرِي ، فدعا بالطَّسْتِ فلقد [انخث^(١)] في حِجْرِي ، فما شعرت أن مات ، وكان له صلى الله عليه وسلم قدح يسمى : الرِّيَّان ، وآخر يسمى : مُغِيثًا ، وقدح مُضَبَّبٌ بسلسلة من فضة في ثلاثة مواضع .

وروى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : إن قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم انكسر فأخذ مكان الشَّعْب سلسلة من فضة .

وروى الحافظ الضَّيَاء^(٢) في الأحكام قيل : إن الذى سلسله أنس ، وفي رواية الإمام أحمد رأيت عند أنس أربع حَلَقٍ يحملها أربعة رجال .

وروى أبو الشيخ عن عبد الله بن بشر قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جَفَنَةٌ لها أربع حَلَقٍ .

وروى أبو داود يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال ، وتَوَزَّرُ^(٣) من حجارة يسمى المَخَضَّب ورَكْوَةٌ تسمى الصَّادِرَة .

وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رَكْوَةٌ^(٤) تسمى الصَّادِرَة ، وقدح من خشب .

(١) انخث : انثنى ومال إلى السقوط لاسترخاء أعضائه عند الموت ، وهذه الزيادة من سنن ابن ماجه ٥١٩/١ حديث ١٦٢٦ ط الحلبي ، وانظر صحيح البخارى ٦٠/١١ حديث ٢٥٥٤ ط ١٩٣٤ وطبقات ابن سعد ٢/٢٦٠ - ٢٦١ .

(٢) عن الحافظ الضياء انظر ص ٣٢٠ .

(٣) عن التور انظر ص ٢٦٤ ، ٣٠٨ ، ٢٨٧ ، ٥٥٧ .

(٤) عن الركوة انظر ص ٢٤٦ .

وروى أبو يَعْلَى عن محمد بن إسماعيل رحمه الله تعالى قال : دخلت على أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه فرأيت في بيته قدحاً من خشب ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منه ويتوضأ ، وآخر من زجاج .

والبَزَّازُ وابن مَاجَةَ ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : أهدى الْمُقَوِّس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدحاً من قَوَارِير ، فكان يشرب منه وآخر من فخار .

وروى ابن مَنْدَةَ^(١) عن عبد الله بن السائب عن أبيه عن جده خَبَّاب^(٢) / قال : رأيت ١٤١ ب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب من فخار [وكان له] تَوْرٌ من حجارة يسمى الْمُخَضَّبُ ، وَمُخَضَّب من نحاس ، ومغتسل من صُفْر ، ومَدَهْن ، وربعة^(٣) انكسرت رأيته يجعل فيها المرأة أهداها له الْمُقَوِّس مع مارية أم إبراهيم ، ومشط من عاج .

وروى ابن سعد عن ابن جُرَيْج قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِشْط من عاج يتمشط به والمُكْحَلَةُ والمِقْرَاض .

وروى الطبراني عن ابن عباس قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِقْرَاض يسمى الجامع والسَّوَاك وصاع ومُدَّة^(٤) .

(١) عن ابن مندة انظر ص ٦٧ .

(٢) عن خباب انظر ص ٢٦١ .

(٣) الربعة لإناء مربع كالجونة : انظر اللسان وتاج العروس .

(٤) عن الصاع انظر ص ١٤٢ ، ص ١٥٧ . والمد : مكيال وهو رطلان أو رطل وثلاث أوملء كفى الإنسان المعتدل ،

انظر ص ١٥٠ إذا ملاها ومد يده بها : القاموس .

جُمَاع أَبْوَابِ آلَاتِ
حَرْبِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

في قسبه صلى الله عليه وسلم وهي ست

الأولى : الروحاء .

الثانية : شَوْحَط : بشين معجمة مفتوحة ثم واو ساكنة ثم حاء مهملة لو كانت تدعى البيضاء .

الثالثة : الصفراء - من نبع كسرت^(١) يوم أحد فأخذها قَتَادَةُ بن النُّعْمَان .

روى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد المَعْلَى ، وأبو الحسن بن الضحاك عن أبي بكر أحمد بن أبي خَيْثَمَةَ قالا : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة من سلاح^(٢) [بنى] قَيْنُقَاع .

الرابعة : السُّدَّاس^(٣) : ذكرها جماعة وأسقطها [غيرهم]^(٤) من السيوف .

روى الطبراني عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوس يسمى السُّدَّاس .

الخامسة : الزُّورَاء .

السادسة : الكُتُوم لانخفاض صوتها إذا رمى عنها ، كسرت يوم أحد ، فأخذها قَتَادَةُ ابن النُّعْمَان .

(١) النبع شجر في الجبال تتخذ منه القسي ، والنبع والشوخط شجر واحد : انظر تاج العروس .

(٢) هذه الزيادة لتصحيح انظر ص ٥٨٣ .

(٣) اسمها في زاد المعاد : « الشداد » ٦٨/١ .

(٤) زيادة يقتضيا السياق .

وروى ابن ماجه عن على رضى الله عنه قال : كان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوس عربية ، فرأى رجلاً بيده قوس فارسية فقال : ما هذه القنّاة ؟ عليكم بهذه وأشباهها ، ورماح القنّاء ، فإنما يؤيد الله بكم الدين ، ويمكن لكم في البلاد .

وروى ابن عدي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب قائماً على قوسه .

وروى أبو بكر الشافعي عن سعد القرظ رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب الناس في الحرب إذا خطب ، وهو متكئ على قوسه .

وروى ابن أبي شيبه عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فأصابتنا / حاجة [شديدة] وأصبنا غماً فانتَهَبْنَا قبل أن نقسم [وإن قُدُّورَنَا لتغلى] فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي على قوسه نحونا ، فكفأها بقوسه ، وقال : ليست النهي بأحل [من] الميئة^(١) .

(١) انتهبوا أى أخذوا منها قبل القسمة ، كفأ القُدور كبها وقلها كأفأها ، النهية : المال المنهوب : التصحيح والزيادة من سنن أبي داود ١٨/٣ ط بيروت .

الباب الثاني

في سيوفه صلى الله عليه وسلم ، وفيه نوعان

الأول : في تحليلته بعض سيوفه صلى الله عليه وسلم .

روى أبو داود والنسائي والترمذي وحسنه عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كانت قبضة قوس رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة ، ورواه ابن سعد بلفظ : كانت نصل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبضته من فضة ، وما بين ذلك حلق فضة .

وروى الترمذي - وقال غريب - عن بُرَيْدَةَ الْقَصْرِيِّ قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على سيفه ذهب وفضة .

وروى ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كانت نصل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبضته من فضة .

الثاني : في عدد سيوفه وهي أحد عشر سيفاً :

الأول : المسأثور - وهو أول سيف ملكه ، ورثه من أبيه ، وقدم به المدينة ، وهو الذي يقال إنه من عمل الجن^(١) .

وروى ابن سعد عن عبد المجيد بن سَهْل قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في الهجرة بسيف كان لأبي [قُثَم] ماثور يعني أباه^(٢) .

(١) يقال سيف ماثور أي في مثله أثر ، أو أثر فيه وشبهه أو هو الذي يقال إنه من عمل الجن : انظر تاج العروس

٦/٣ .

(٢) في الأصل : لأبي ماثور وهو تحريف : وكنية عبد الله بن عبد المطلب - والد الرسول - أبو قثم انظر سبل الهدى والرشاد للصالحي ٢٨٧/١ ط مجلس الشئون الإسلامية .

الثانى : ذو الفقار^(١) بكسر الفاء يقال بفتحها كان في وسطها مثل الفقرات غنمه يوم بدر - وكان للقاضي^(٢) ابن مُنبّه السهمي - وكان لا يكاد يفارقه في حروبه ، وكانت قائمته وقبضته وذؤابته وبكراته ونصله من فضة .

وروى ابن سعد والترمذي وحسنه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غم سيفه « ذا الفقار » يوم بدر ، وزاد في روايته : وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد^(٣) .

وروى نحوه أيضاً عن ابن المُسيّب ، وزاد فأقر النبي صلى الله عليه وسلم اسمه .

وروى نحوه أيضاً عن الشعبي قال : أخرج على بن الحسين سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا قبضته من فضة ، وإذا حلقته التى يكون فيها الحماثل من فضة ، وسلسلة ، وإذا هو قد نحل كان لمنبه بن الحجاج السهمي ، أصابه يوم بدر .

وروى الطبراني برجال ثقات عن أبى الحكم الصيقل رضى الله عنه أنه صقل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار^(٤) ، وكانت له قبضة من فضة ، وكان يسمى ذا الفقار^(٤) .

١٤٢ ب تنبيه : روى ابن عدي / عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن الحجاج بن علاط^(٥) أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار^(٤) .

(١) يقول الزنجشى : ذو الفقار - بفتح الفاء - شبه بفقر الظهر ، وكان هذا السيف لمنب بن الحجاج فتنبه الرسول سنة ٦ هـ في غزوة بني المصطلق : الفائق ١٣٢/٣ :

(٢) يقول المؤلف بعد سطور من هذه الصفحة : إنه كان لمنبه بن الحجاج لا لابنه وكذلك يقول الزنجشى في الفائق ١٣٢/٣ .

(٣) يروى أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : رأيت في رؤياي هذه أنى هزرت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المسلمين يوم أحد ثم هزرتة أخرى فعاد أحسن ما كان فإذا هو ماجاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين : انظر الوفا لابن الجوزي ٦٦٧/٢ ، وانظر زاد المماد فى هدى خير العباد ٦٧/١ .

(٤) فى م ، ت : ذو بالرفع وهو خطأ .

(٥) هو الحجاج بن علاط بن خالد بن ثويرة بن هلال السلمي مات فى خلافة عمر بن عبد العزيز : انظر الإصابة ٣١٣/١

الثالث والرابع والخامس : أصابهم من ^(١) سلاح بني قَيْنُقَاع .

وروى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد بن المُعَلَّى قال : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بني قَيْنُقَاع ثلاثة أسياف : قَلْعِيَّة : بفتح القاف واللام ثم عين مهملة نسبة إلى مَرَجِر القَلْعَةِ ^(٢) بالبادية ، وسيف يدعى البتار ، والبتار القاطع ، وسيف يدعى الحَتَف : بالحاء المهملة ، ثم تاء مثناة فوقية ، ثم فاء .

روى ابن سعد عن مُجَاهِد ^(٣) وزيد بن أبي مَرْيَم قالوا : كان سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم الحَتَف له قَرْن .

السادس والسابع : أصابهما ^(١) من صنم لطِيء .

وروى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد بن المُعَلَّى قال : كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف يدعى المِخْذَم ^(٤) ، وسيف يدعى رَسُوبَا أصابهما من الفُلُس ، بضم الفاء ، وسكون اللام : صنم لطِيء .

الثامن : العَضْب : بفتح العين المهملة ، وسكون الضاد المعجمة ، أرسل إليه به سعد بن عُبَادَةَ رضى الله تعالى عنه عند توجهه إلى بدر .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبي بكر ابن أبي خَيْثَمَةَ أنه قال في تاريخه : يقال إنه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ، ومعه سيفان يقال : لأحدهما العَضْب شهد به بدرأ .

التاسع : القَضِيب بالقاف ، والضاد المعجمة : أصابه من سلاح بني قَيْنُقَاع .

العاشر : الصَّمْصَمَة : كانت لعمر بن مَعْدِ كَرِب الزَّبِيدى ، فوهبها خالد بن سعيد

(١) لم يكن لهذه الأسياف أسماء فيما يبدو : وبنو قَيْنُقَاع قبيلة عربية تهودت كانت تشتهر بالعناد والصلابة والجلد في الحرب ، وكانت تكون مع بنى النضير وبنى قريظة - وهما قبيلتان إسرائيليتان - أشهر ثلاث قبائل يهودية بالمدينة .

(٢) بينه وبين حلوان منزل ، وهو إلى جهة همدان : معجم البلدان ١٦/٨ .

(٣) عن مجاهد انظر ص ٤٤٢ .

(٤) المِخْذَم والرسوب من المِخْذَم وهو القطع والرسوب المضى في الضربة : الفائق ١٣٢/٣ .

ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي استعمله^(١) صلى الله عليه وسلم وكانت مشهورة عند العرب .

الحادى عشر : اللّخيف وقد نظم بعض ذلك الحافظ أبو الفتح^(٢) من قصيدة في ديوانه فقال :

وإذا هَزَّ حُسَاماً هَزَّهُ حَتَفَ الكُمَاةِ من قَضِيْبٍ ورُسُوبٍ رَأْسٍ فى الضَّرْبَاتِ
أَبْيَضُ البَتَّارِ قَدْ حَدَّ البَاتِرَاتِ خِلَتْ لَمَعَ البرقِ يَدُومَن سَنَاءِ الفَقَرَاتِ
ولنَارُ المِخْذَمِ المَاضِى لَهِيْبُ الجَمَرَاتِ وبِما الحَتَفِ والعَضْبِ ظُهُورُ المُعْجَزَاتِ

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

القيعة : بقاف مفتوحة ، فمثناة ، بعدها عين مهملة ، قال ابن السكيت^(٣) هى ما على [رأس مقبض السيف]^(٤) من فضة أو حديد .

بكرة السيف بموحدة فكاف فراء الحَلَقَة التى تكون فى حلبة السيف .

(١) بعثه الرسول عليه الصلاة والسلام عاملا على اليمن : انظر طبقات ابن سعد ٩٤/٤ ويقول صاحب لسان العرب إن عمرو بن معد يكرب وهب سيفه المذكور لسعيد بن العاص لا لخالد بن سعيد ، ويروى فى هذا المجال شعراً انظر : ٣٤٨/١٢ .

(٢) عن الحافظ أبى الفتح ابن سيد الناس : انظر ص ٦٤٩ .

(٣) ابن السكيت هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن السكيت اللغوى ت ٢٤٤ هـ : الوفيات ٣٠٩/٢ .

(٤) هذه الزيادة من كتاب الوفا بأخبار المصطفى لابن الجوزى ٦٦٧/٢ ويسمى القبيعة ويلاحظ أنه لم يذكر هذه الكلمة قبل الآن وهى واردة عند ابن الجوزى عندما روى أن عل بن الحسين أخرج سيف الرسول فإذا قبيعته والحلقتان اللتان فيها الحائل من فضة . انظر لسان العرب ٢٥٩/٨ وانظر الفائق فى غريب الحديث للزحشرى ١٥٣/٣ .

الباب الثالث

في رماحه صلى الله عليه وسلم وحرابه وعَنْزَرَتِه وَمِجْجَنِه وَقَضِيْبِه وَمِخْصَرَتِه وفيه أنواع

الأول : في عدد رِمَاحِهِ وهي خمسة :

الأول : المَثْوَى من المَثْوَى^(١) أى المطعون به :

الثانى : المنشئ .

الثالث والرابع والخامس : ثلاثة رِمَاح أصابها صلى الله عليه وسلم من سلاح بنى قَيْنُقَاع ،

ذكره ابن أبى خَيْثَمَةَ في تاريخه .

فائدة : روى الإمام أحمد بسند جيد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم جُعِلَ رِزْقِي تحت ظل رمحى ، وجعل الصَّغَارُ على من خالف أمرى .

النوع الثانى : في عدد الحراب وهي خمس .

الأولى : حربة يقال لها النُّبْعَةُ .

وروى الطَّبْرَانِي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله

عليه وسلم حَرْبَةٌ تسمى النُّبْعَةُ .

الثانية : البيضاء ، وهي أكبر من الأولى .

روى النَّسَائِي عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان يركز لرسول الله صلى

الله عليه وسلم الحَرْبَةُ في العيد فيصلى إليها .

(١) سمي كذلك لأنه يثبت المطعون به انظر اللسان وتاج العروس .

الثالثة : العَنَزَة ، وهى صغيرة شبه العُكَّازَة يمشى بها بين يديه فى الأعياد ، حتى تركز أمامه ، فتتحذ ستره يصلى إليها ، وكان يمشى بها أحياناً .

وروى البَلَّاذُرى عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنهما قالت : لما هاجر الزبير^(١) إلى أرض الحبشة خرج النجاشى يقاتل عدواً له ، فأعطاه النجاشى يومئذ عَنَزَةً يقاتل بها ، فطعن بها عِدَةً حتى ظهر النجاشى على عدوه ، وقدم الزبير بها فشهد بها بدرأ ، وأحدأ^(٢) وخيبر ، ثم أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ منصرفه من خيبر ، فكانت تحمل بين يديه يوم العيد ، يحملها بلال بن رباح ، ويخرج بها فى أسفاره ، فتركز بين يديه يوم العيد ، يحملها بلال بن رباح يصلى إليها .

وروى ابن أبى^(٣) شَيْبَةَ عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تغرز له العَنَزَة ، ويصلى إليها قال عبد الله : وهى الحرَبَة .

الرابعة : الهَذَّة .

الخامسة : القَمَرَة .

روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حَرَبَة تسمى القَمَرَة .

النوع الثالث فى مِخْجَنِهِ وقَضِيْبِهِ ومِخْصَرَتِهِ وعَصَاتِهِ .

روى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له مِخْجَنٌ يسمى الدَّقَن^(٤) قدر ذراع ، أو أطول ، يمشى به ، ويركب ، ويلقى بين يديه على بعيره ،

(١) هاجر الزبير إلى أرض الحبشة المهجرتين جميعاً : طبقات ابن سعد ١٠٢/٣ .

(٢) كانت هذه الغزوات فى السنوات التالية على التوالى ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٧ .

(٣) عن ابن أبى شيبَةَ انظر ص ١٣٨ .

(٤) المِخْجَنُ عصا مقفلة الرأس كالصولجان ، انظر زاد المعاد ٦٨/١ .

وروى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قضيب يسمى الممشوق قيل : وهو الذى كان يتداوله الخلفاء .

وروى الترمذى عن قَيْلَةَ^(١) بنتِ مَخْرَمَةَ رضى الله تعالى عنها أنها رأت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عَسِيبَ نخلة .

١٤٣ ب

وروى البخارى عن على رضى الله تعالى عنه قال : كنا فى جَنَازَةٍ فى بَقِيعِ^(٢) الغَرْقَدِ فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعده ، وقعدنا حوله ، ومعه مِخْصَرَةٌ^(٣) فجعل ينكت بمِخْصَرَتِهِ ... الحديث .

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن عبد الله^(٤) رضى الله تعالى عنه قال : كنت أُمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وهو يتكىء على عَسِيبٍ له .

وروى أبو مسلم الكَجْجِي عن عوف بن مالك رضى الله تعالى عنه [قال] أتى النبى صلى الله عليه وسلم ويده عصا^(٥) فرأى [أَقْنَاءَ] مُعَلَّقَةً فطعن^(٦) فى قِنْوٍ منها فإذا فيه حَشَفُ الحديث .

وروى النَّسَائِي عن البراء بن عَازِبٍ رضى الله تعالى عنه أن رجلاً كان جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من ذهب ، وفى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم مِخْصَرَةٌ^(٧) أو جريدة^(٨) فضرب بها نبى الله صلى الله عليه وسلم أصبعه الحديث .

(١) هى قَيْلَةُ بنت مخرمة الغنوية أو المنزية أو التيمية : انظر الاستيعاب ١٩٠٦/٤ وأعلام النساء ٢٢٦/٤ .

(٢) بَقِيع الغرقدة مقبرة أهل المدينة فى داخلها : معجم البلدان ٢٥٣/٢ .

(٣) المِخْصَرَةُ قضيب يشير به الخطيب والملك إذا خاطب ، انظر الفائق ٣٧٤/١ .

(٤) هو عبد الله بن مسعود : انظر مسند أحمد ٤٨٩/١ .

(٥) هذه الزيادة من الفائق للزحشرى ٢٢٨/٣ وانظر سنن أبى داود ٢١٣/٢ .

(٦) القنو : الندق بما فيه من الرطب وجمعه أقنأه وفى الفائق للزحشرى : القنو الكباسة بما عليها من التمر : ٢٢٨/٣ وانظر المادة فى المماجم اللغوية .

(٧) المِخْصَرَةُ هى العصا أو المقرعة أو المنزة أو المكازة أو القضيب : أنظر المادة فى المماجم اللغوية والفائق فى غريب

الحديث ٣٧٤/١ .

(٨) الجريدة العسب الذى يجرد عنه الخوص : الفائق ٣٠/٢ .

وروى أيضاً عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم [رأى] في يده خاتماً من ذهب فجعل يقرعه بقضيب في يده معه فلما غفل النبي صلى الله عليه وسلم القاه ، قال : ما أَرَانَا إِلَّا أَوْجَعْنَاكَ وَأَغْرَمْنَاكَ .

وروى الحميدي^(١) عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه هذه العراجين ، يمسكها في يده ، ويدخل المسجد ، وهي في يده الحديث .

وروى أبو أحمد بن عدي عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقى سوطه في السفر فصلى عليه .

نَبَيَّهَا

الاول : حديث جعفر بن نسطور الرومي قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك^(٢) فسقط منه السوط فدفعته إليه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : مد الله في عمرك ، ومد بها صوته - حديث باطل ، ونسطور هذا ادعى الصحبة بسنة فكذبوه .

وروى الترمذي عن قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ رضي الله تعالى عنها [أنها] رأت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عَسِيبَ نَخْلَةٍ^(٣) .

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قضيب وَسَطٌ يسمي المَمْشُوق .

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : التوكؤ على العصاة

(١) عن الحميدي انظر ص ٢٥٩ .

(٢) كانت غزوة تبوك في رمضان من السنة التاسعة للهجرة انظر سيرة ابن هشام ٣١٦/٢ .

(٣) العسيب : الجريدة ومعها الخوص : الفائق ٣٠/٢ .

من أخلاق الأنبياء ، وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصاة يتوكأ عليها ، ويأمر ١٤٤ بالتوكؤ عليها .

وروى أبو داود والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العراجين ، ولا يزال في يده منها .

وروى البزار والطبراني - بسند ضعيف - عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم [فقال] : إن اتَّخِذِ العَصَا فقد اتَّخَذَهَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ .

وروى ابن ماجة عن أبي أُمَامَةَ رضي الله تعالى عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على عصاه .

وروى الطبراني عن عبد الله بن أنيس رضي الله تعالى عنه أنه أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عصا يَتَخَصَّرُ^(١) بها فناولها إياها .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

المحجن : بكسر الميم ، وسكون الحاء المهملة ، بعدها جيم مفتوحة : عصي ثخينة الرأس [وهى] العَنَزَةُ^(٢) .

(١) يقال اختصرتها وتخصرت بها إذا أمسكتها بيدك : الفائق ٣٧٤/١ .

(٢) قال ص ٥٨٦ إنها الحربة ، وتقول مجامع اللغة ، المحجن عصا معوجة أو عصا معلقة الرأس كالصولجان .

الظر ص ٥٨٦ .

الباب الرابع

في دروعه ، ومِغْفَرِه ، وبِبيضته ، ومِنْطَقَتِه صلى الله عليه وسلم

كانت دروعه صلى الله عليه وسلم سبعة :

الاولى : السُّغْدِيَّة بضم السين المهملة ، وسكون الغين المعجمة : وهى درع داود التى لبسها حين قتل جالوت .

الثانية : فِصَّة .

روى ابن سعد عن مروان بن أبى سعد بن المُعَلَّى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابها والى قبلها من سلاح بنى قَيْنُقَاع .

الثالثة : ذاتُ الفُضُول : بالضاد المعجمة : سميت بذلك لطولها ، أرسل بها إليه سعد ابن عُبَادَة حين سار إلى بدر ، وكانت من حديد ، وهى التى رهنها عند أبى الشَّخْم اليهودى على شعير ، وكان ثلاثين صاعاً^(١) ، وكان الدين إلى سنة^(٢) .

وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له دِرْعٌ مُوشَّحَةٌ بنحاس ، تسمى ذات الفضول .

وروى قاسم بن ثابت عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه وأبو الحسن الخَلَعِى عن على رضى الله تعالى عنه قالا : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم درع يقال له ذات الفضول^(٣) .

(١) عن الصاع انظر ص ١٤٢ ، ١٥٧ .

(٢) وهذا يثبت أن اليهود كانت لاتزال لهم بقية بالمدينة بعد وفاة الرسول ، وأن المسلمين لم يطردوا من المدينة إلا العناصر اليهودية المشاغية وحدها .

(٣) الوشاح - بكسر الواو وضمها - ضرب من الحل ومنه توشح بالثوب واتشح به : الفائق ٤/٦٣ .

الرابعة : ذات الوشاح .

الخامسة : ذات الحواشي .

السادسة : البتراء سميت بذلك لقصرها .

السابعة : الخرنق .

روى الإمامان الشافعي ، وأحمد ، وأبو داود ، وابن ماجة ، عن السائب بن يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر^(١) بين درعين يوم أحد .

/ وروى ابن سعد ، وقاسم بن ثابت في غريبه عن الشعبي قال أخرج إلينا علي بن الحسين ١٤٤ ب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت يمانية رقيقة ، ذات ذرافتين ، إذا علقت بمنزافتها شمرت^(٢) ، وإذا أرسلت مست الأرض .

وروى ابن سعد عن محمد بن مسلمة رضى الله تعالى عنه قال : رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد درعين^(٣) [إحداهما] ذات الفضول ، ورأيت عليه يوم حنين^(٤) درعين ذات الفضول والسغدية .

وروى الترمذي عن الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه قال : كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم درعان يوم أحد .

وروى ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كان درع رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقتان من فضة عند موضع الصدر ، وفي لفظ الصدر ، وحلقتان خلف ظهره من فضة ، قال جعفر : فلبستها فخبطت في الأرض .

(١) أى جمع بينهما وليس أحدهما فوق الآخر : انظر المادة في المعاجم اللغوية .

(٢) شمر الثوب تشميرا رفعه : انظر القاموس .

(٣) زيادة يقتضها السياق .

(٤) كانت غزوة حنين سنة ٨ هـ بعد فتح مكة انظر سيرة ابن هشام ٢٨٧/٢ .

وروى أيضاً عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن دِرْعَهُ لمرهونة فى ثلاثين صاعاً ، وفى رواية بستين صاعاً^(١) من شعير رزقاً لعياله .

وروى ابن سعد عن أسماء بنت يزيد^(٢) قالت : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم توفى ودروعه مرهونة عند رجل من اليهود بوسق^(٣) من شعير ، وكان له صلى الله عليه وسلم مِغْفَرٌ ، وهو ما يلبسه الدَّارِع على رأسه من الزَّرْد^(٤) وغيره ، كان له صلى الله عليه وسلم مِغْفَرٌ يقال له : السَّبُوغُ أو ذا السَّبُوغِ بالسَّين المهملة ، ثم باء موحدة ، ثم واو ، وغين معجمة ، وآخر يسمى المَوْشَحُ وَبَيْضَةٌ .

وروى الإمام مالك ، والشيخان ، وابن مَاجَةٍ ، وأبو الحسن بن الضحاك ، وغيرهم عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح ، وعلى رأسه مِغْفَرٌ من حديد الحديث وله طرق كثيرة .

وروى الإمامان الشافعى ، وأحمد ، وأبو داود ، وابن مَاجَةٍ عن السَّائِبِ بن يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظَاهَر بين^(٥) دِرْعَيْنِ يوم أحد ، وكان له صلى الله عليه وسلم مِنْطَقَةٌ ، وهى التى يشد بها الوسط من أَدِيمٍ مَنْشُورٍ ، فيها ثلاث حِلَقٍ من فضة^(٦) ، والإِبْزِيمُ الذى فى رأس المِنْطَقَةِ من فضة ، والطرف من فضة ، ذكر ذلك الحافظ الدَّمِيَّاطَى .

(١) انظر ص ١٤٢ ، ١٥٧ .

(٢) هى أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع الأنصارية تعرف بخطيبة النساء : الإصابة ٢٣٤/٤ .

(٣) انظر ص ٣٦ ، ١٦٦ .

(٤) الزرد محرقة الدرع : القاموس .

(٥) ليس أحدهما فوق الآخر : انظر المعاجم اللغوية .

(٦) الإبزيم : حديدة تكون فى طرف المنطقة .

الباب الخامس

١٤٥

في أتراسه وجُعْبته وسِهَامه صلى الله عليه وسلم /

كان له صلى الله عليه وسلم ثلاثة أتراس

الأول : الزُّلُوق .

الثاني : الفَتَق .

الثالث : كان فيه تمثال كَبْشٍ أو عُقَاب .

روى البَيْهَقِيُّ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال عُقَاب ، أو كَبْشٍ ، فكرمه صلى الله عليه وسلم ، فأصبح وقد أذهب الله تعالى .

وروى ابن سعد وابن أبي شَيْبَةَ عن مَكْحُولٍ قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس فيه رأس كَبْشٍ فكره صلى الله عليه وسلم مكانه ، فأصبح وقد أذهب الله تعالى .
وروى أبو الحسن بن الضحَّاك رضى الله تعالى عنه عن حُصَيْنٍ رحمه الله تعالى قال : كان ترس رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثال عُقَاب فطمس .

وروى ابن داود عن عبد الرحمن بن حَسَنَةَ رضى الله تعالى عنه قال : انطلقت أنا وعمرو بن العاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه دَرَقَةٌ استتر بها .
وروى الضَّبْرَانِيُّ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له تَرَسٌ يسمى الجُمَع .

وروى الشيخان عن عُزْوَةَ بن الزبير عن المُسَوَّر بن مَخْرَمَةَ ومروان [بن الحكم]^(١)

(١) هذه الزيادة من مستند أحمد ٣٢٩/٤ ط بولاق .

يصدق - كل منهما حديث صاحبه - قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحُلَيْبِيَّة وذكر الحديث بكماله ، وفيه نزل أقصى الحُلَيْبِيَّة^(١) على ثَمَد^(٢) قليل الماء^(٣) يتربضه الناس تربضاً ، فلم يلبث الناس حتى نَزَحُوهُ ، وشكُّوا إلى رسول الله صلى الله عليه العَطَشُ ، فانتزع سهماً من كِنَانَتِهِ ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فوالله ما زال يَجِيش بالرُّيِّ حتى صَدَرُوا^(٤) .

وروى أبو القاسم البَغَوِيُّ عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى فجاء رجل فاطلع في بيته ، فأخذ سهماً من كِنَانَتِهِ ، فسدده إليه ، وانصرف الرجل .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الزَّلُوق : بزاي مفتوحة ، فلام مضمومة ، فواو ، ففاف أى يَزَلُوق عنه السلاح فلا يخرقه .

الفتق^(٥) .

الشمذ : بمثلثة مفتوحة ، وميم ساكنة ، وتحرك ، وككتابه القليل لا ماد له أو ما يبقى في الأرض وما يظهر في الشتاء ، ويذهب في الصيف .

(١) الحديبية بئر قرب مكة : القاموس .

(٢) الثمد والثمد : الماء القليل الذى لاماد له ، أو الذى يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف انظر مسند أحمد ٣٢٩/٤

ط بولاق وانظر المادة في المعاجم اللغوية .

(٣) يتربض الشيء أى يتوقع أن يسمفه أو يأوى إليه : انظر لسان العرب ١٥١/٧ ، وتاج العروس ٣١/٥ . ولعلها

بالصاد : أى ينتظره الناس : انظر تاج العروس واللسان .

(٤) صدروا : رجعوا : انظر اللسان وتاج العروس .

(٥) الفتق بمعنى الصبح والصبح الفتق أى المشرق : انظر تاج العروس .

الباب السادس

في ألويته ، وراياته ، وفُسطاطه ، وقُبَّته صلى الله عليه وسلم

كان له صلى الله عليه وسلم لواء أبيض مكتوب عليه / « لا إله إلا الله محمد رسول الله » [الله] ١٤٥ ب
وآخر أسود ، وآخر أغبر ، وكان له صلى الله عليه وسلم راية سوداء رابعة من صوف ، لونها
لون الثميرة ، وتسمى العقاب ، وأخرى صفراء كما في سنن أبي داود عن يَمَّال ابن حرب
عن رجل من قومه عن آخر منهم.

وروى الإمام أحمد ، والترمذي بسند جيد والطبراني - برجال الصحيح - غير
حيَّان بن عبيد الله عن بُرَيْدَةَ^(١) وابن عباس ، وابن عدي عن أبي هريرة رضي الله عنهم
قالوا : كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ، ولواؤه أبيض ، زاد أبو هريرة
وابن عباس - كما عند الطبراني - مكتوب فيه « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ،
رواه أبو الشيخ عن ابن عباس .

وروى الترمذي وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجة عن جابر رضي الله تعالى عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة ، ولواؤه أبيض .

وروى ابن عدي وأبو الحسن بن الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال :
كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ، ولواؤه أبيض ، مكتوب فيه « لا إله
إلا الله محمد رسول الله » ورواه ابن عدي عن أبي هريرة أيضاً .

وروى مُسَدَّدٌ عن عَوْْنٍ قال : حدثني شيخ أحسبه من بكر بن وائل قال : أخرج رسول
الله عليه السلام شُقَّةَ خَمِيصَةٍ^(٢) سوداء ذات يوم فعقدتها على رمح ، ثم هزها فقال :

(١) انظر عن بريدة ص ٣٣٦ .

(٢) عن خميصة انظر ص ٤٨٣ ، ٤٩٣ .

مَنْ يَأْخُذْهَا بِحَقِّهَا ، فَهَابَهَا الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَجْلِ الشَّرْطِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : أَنَا آخُذُهَا بِحَقِّهَا ، فَمَا حَقُّهَا ؟ قَالَ : تَقَاتِلُ مُقَدِّمًا وَلَا تَغْرُبُ بِهَا مِنْ كَافِرٍ .

وروى الطبراني - برجال ثقات - غير شريك النخعي ، وثق وضعف ، عن جابر رضي الله تعالى عنه أن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سوداء .

وروى أيضاً برجال ثقات - غير محمد بن الليث الهذلي فيجر رجاله - عن مزينة^(١) العبدي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد رايات الأنصار ، فجعلهن صفراً .

وروى أيضاً عن يزيد بن أسامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد راية لبني سليم حمراء .

وروى الإمام أحمد ، برجال الصحيح ، غير عثمان بن زفر الشامي ، وهو ثقة ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تكون مع علي بن أبي طالب ، وراية الأنصار مع سعد بن عبادة ، وكان إذا استحضر^(٢) القتال^{١٤٦} كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكون تحت راية الأنصار .

وروى البخاري عن الحارث بن حسان قال : دخلت المسجد فإذا هو غاص بالناس ، وإذا رايته سوداء ، قلت : ما شأن الناس اليوم ؟ قالوا : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يبعث عمرو بن العاص .

وروى البخاري عن نافع بن جبير قال : سمعت العباس يقول للزبير : يقول : ههنا مرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز الراية .

وروى أبو داود والترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء مربعة لون نمرة^(٣) .

(١) عن مزينة بن جابر العبدي : انظر الإصابة ٤٠٦/٣ .

(٢) استحضر : اشتد : القاموس .

(٣) انظر ص ٤٨٧ ، ٤٨٩ .

وروى أبو داود عن سماك عن رجل من قومه عن آخر منهم قال : رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء .

أبو الحسن بن الضحاك عن سعيد بن المسيَّب رحمه الله تعالى قال : كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد مرطاً أسود مرَّحَلٌ^(١) كان لعائشة رضي الله تعالى عنها ، وراية الأنصار يقال لها العُقَاب .

الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة عن الحارث بن حَسَّان قال : قدمت المدينة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قائماً على المنبر ، وبلال بين يديه ، متقلداً سيفاً ، وإذا راية سوداء فقلت : ما هذا ؟ قالوا : هذا عمرو بن العاص ، قدم من غَزَاة .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تكون مع علي بن أبي طالب ، وراية الأنصار مع سعد بن عُبَّادة ، وكان إذا استَحَرَّ القتال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكون تحت راية الأنصار .

وروى أبو داود - وحسنه - عن يونس بن عبيد الله - مولى محمد بن القاسم - قال : بعثنى محمد بن القاسم إلى البراء بن عازب لأَسْأَلَهُ عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت ؟ فقال : كانت سوداء مربعة .

وروى البخاري عن عون بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم .

وروى أبو سعيد بن الأعرابي [عن] [أبي] جُحَيْفَةَ^(٢) رضي الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة حمراء مربعة .

وروى النسائي عن صفوان بن مُعَلَّى عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال : ليس أرى

(١) انظر ص ٤٨٧ .

(٢) أبو جحيفة (ج ح ي ف) هو وهب بن عبد الله بن مسلم بن جنداه بن حبيب السوائي ت ٦٤ هـ : انظر الإصابة

٦٤٢/٣ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه ، فبينما نحن بالجعرانة والنبي صلى الله عليه وسلم في قبة فأتاه الوحي ، فأشار إلى عمران^(١) ، فقال : فأدخلت رأسي في القبة .

١٤٦ ب وروى ابن أبي شيبّة عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى / الله عليه وسلم أمر بقبة من شعر الحديث .

وروى الحاكم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة من آدم حمراء في نحو من أربعين رجلاً فقال : إنه مفتوح لكم ، وإنكم منصورون وممضون^(٢) ، فمن أدرك ذلك منكم فليتنق الله وليأمر بالمعروف وينه عن المنكر ، وليصل رحمه ، ومثل الذى يعين قومه على غير الحق كمثل البعير يتردى ، فهو يمد بذنبه .

مسدد وابن أبي شيبّة وابن جبان عن أبي جحيفة رضى الله تعالى عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بني عامر في الأبطح^(٣) في قبة له حمراء فقال : ممن أنتم ؟ فقلنا من بني عامر ، فقال : مرحباً بكم أنتم منى .

تَنْبِيْهَات

الأول : قال الحافظ : الراية بمعنى اللواء ، وهو العلم الذى يحمل في الحرب يعرف به صاحب الجيش ، وقد يدفعه ليقدم العسكر ، وصرح جماعة من أهل اللغة بترادفهما ، والأحاديث السابقة تدل على التغاير ، فلعل التفرقة بينهما عرفية .

الثاني : ذكر عروة في رواية أبي الأسود ، وابن إسحاق ، ومحمد بن عمرو وابن سعد أن أول ما وجدت الرايات يوم خيبر ، وما كانوا يعرفون قبل إلا الألوية .

(١) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي ت ٨٥٢ : انظر الإصابة ٢/٢٦ .

(٢) وممضون بمعنى نافذ أمرهم : انظر تاج المروس .

(٣) الأبطح : سبل فيه دقاق الحمى يضاف إلى مكة وإلى منى لأن المسافة بينه وبينها واحدة وربما كان إلى منى أقرب

مجمع البلدان ٨٥/١ .

الثالث : روى الطبراني برجال ثقات عن مُحارب قال كتب مُعاوية إلى زيَاد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن العدو لا يظهر على قوم أراهم ، أو قال : رأيتهم مع رجل من بني بكر بن وائل .

الرابع : روى أبو الحسن بن الضحاك عن زهير بن محمد قال : راية رسول الله صلى الله عليه وسلم العُقَاب ، وفرسه المُرْتَجَز ، وناقته العُضْبَاء والقَصَوَاء والجَدْعَاء ، وحماره : يَغْفُور والسيف : [ذو] الفقَار ، والدرع : ذات الفضول ، والرداء : الفتح والقدح : القُمر .

الخامس : في بيان غريب ما سبق :

اللواء : بلام مكسورة ، فواو ، فالف ممدودة : الراية .

الجعرانة^(١) [ماء بين الطائف ومكة] .

النمر : ككتف ، وبكسر فسكون : سبع معروف .

مُرْحَل^(٢) [فيه صور الرجال] .

استَحَرَّ القتال : بهزة وصل ، فسين مهملة ساكنة ، فمثناة فوقية ، فحاء مهملة ، فراء مفتوحات : اشتد وكثر .

(١) الجعرانة بكسر أوله ، وقيل بكسر عينه وهذه الزيادة من معجم البلدان ١٠٩/٣ ، وعن غزوة الجعرانة انظر مغازي الواقدي ٩٣٩/٣ .

(٢) في م مراجل .

الباب السابع

في سرجه وإكافه وميثرته^(١) وغرزه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد وأبو داود وابن الجوزي عن أبي عبد الرحمن الفهري رضي الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لبلال^(٢) أسرج لي الفرس ، قال : فأخرج سرجاً دفناه من ليف ، ليس فيه أشر ولا بطر .

١٤٧ أ وروى / الطبراني رضي الله عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرج الداج^(٣) المोजز .

وروى الطبراني بسند جيد عن جرير أو حريز رضي الله تعالى عنه قال : انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ، فوضعت يدي على ميثرته رحله ، فوجلت من جلد شاة ضائنة^(٤) .

وروى ابن سعد والبيهقي عن أبي ليلى الكندي قال : حدثني صاحب هذا الدار جرير أو حريز قال : انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب بيني فوضعت يدي على رحله فإذا ميثرته جلد ضائنة .

(١) الميثره مثل المرفقة تتخذ للسرج ، وميثره السرج والرحل يوطآن بها وميثره الفرس لبدته ، والميثره وطاء محشو يترك على رحل البعير تحت الراكب : انظر المادة في المعاجم القوية وانظر ص ٦٥١ .
(٢) يذكر أبو داود تفصيلات أوفى تتصل بهذا الحديث انظر السنن ٩٦/٨ .
(٣) الداج اسم سرج الرسول عليه الصلاة والسلام : زاد المعاد ٩٨/١ - ٦٩ .
(٤) الضائن من الغنم ذو الصوف والأنتى ضائنة وهم جرير أو حريز أو أبي حريز انظر الإصابة ٣٢٣/١ ويقول صاحب الإصابة : إنه مصاب غير منسوب .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الدَّفَّة : الجَنْب من كل شيء^(١) .

الأشْر : بهزة فشين معجمة ، مفتوحتين فراء : المَرَح .

البَطَر : بفتحات النشاط والأشْر ، وقلة احتمال النعمة ، والدَّهْشُ ، والحيرة ، والطغيان

بالنعمة ، وكراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة .

الداج الموجز : [اسم سرج الرسول]

الميثرة^(٢) .

الغَرَزُ : بفتح الغين المعجمة ، وسكون الراء ، بعدها زاي : ركاب كُور^(٣) الجمل إذا

كان من جلد أو خشب وقيل بل من أى شيء كان .

(١) زيادة يقتضيا السياق وهي من المعاجم النغوية .

(٢) انظر ص ٦٠٠ .

(٣) الكور : الرحل .

جُمَاع أَبَوَاب سِيرَتِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي رَكُوبِهِ

الباب الأول

في آدابه في ركوبه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع والله أعلم^(١)

الباب الثاني

في حمله صلى الله عليه وسلم معه على الدابة واحداً أمامه والآخر خلفه

روى ابن أبي شَيْبَةَ ، وابن مَنْدَةَ عن عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما قال :
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر تُلَقَّى بصبيان أهل بيته ، وأنه قدم
من سفر فسبق بى إليه ، فحملنى بين يديه ثم جئ بأحد ابنى فاطمة ، فأردفه خلفه
فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة .

وروى مُسَدَّد عن مُورِّق^(٢) عن مولى لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم من سفره
فاستقبله عبد الله بن جعفر ، والحسين بن على ، فحمل أكبرهما خلفه ، وحمل أصغرهما
بين يديه .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وقد حمل قُشْماً بين يديه ، والفضل خلفه^(٣) .

وروى ابن المبارك في الزهد عن عكرمة^(٤) رضى الله عنه قال : ركب رسول الله صلى
الله عليه وسلم دابة وأركب قُشْماً بين يديه وأردف الفضل خلفه ، والله تعالى أعلم .

(١) يلاحظ أنه لم يذكر شيئاً يتصل بآدابه في الركوب ، ولم يذكر الأنواع التى أشار إليها وهى ساقطة في كل النسخ .

(٢) مورق بن مشرج (أو مشرج) ويقال ابن عبد الله العجلي ت ١٠٣ - ١٠٥ هـ تهذيب ٣٣١/١٠ .

(٣) هذان من أولاد العباس بن عبد المطلب انظر ص ٤٨١ .

(٤) عن عكرمة انظر ص ٣٧ .

الباب الثالث

١٤٧ ب فيمن حمله صلى الله عليه وسلم وهم نحو الخمسين / أفرد أسماءهم الحافظ أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الحافظ الكبير بن عبد الله بن مَنْدَةَ رحمهم الله تعالى في جزء لطيف وبلغ بهم أنى زدت إليهم جماعة مزجت أسماءهم بصورة .

وروى الإمام أحمد والبخارى وأبو يَعْلَى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر ، وغزا أردف كل يوم رجلا من أصحابه

الأول : جبريل^(١) .

الثاني : أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه .

وروى الإمام أحمد والبخارى عن محمد بن يحيى بن عمر وابن أبي شيبه عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وهو مردف أبا بكر فذكر حديث الهجرة وتقدم .

الثالث : أبو ذر^(٢) رضى الله تعالى عنه .

وروى أبو داود عنه قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حمار ، والشمس عند غروبها فقال : هل تدري أين تذهب : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنها تغرب في عَيْنِ حِمَّةٍ .

الرابع : عثمان . روى ابن مَنْدَةَ عن خالد الزبياد عن أنس أخبره أن عثمان بن عفان رضى

(١) في غير هذا الجزء .

(٢) في نسخة دار الكتب « تاريخ ٤٥١١ ورقة ١٧٩ : والثاني : أبو ذر ، ولم تشر هذه النسخة إلى جبريل عليه

السلام .

الله تعالى عنه تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالروحاء عند مقدمه من بدر فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رجله^(١) من غَرَزِ الرُّكَّاب ، وقال لعثمان : اركب فردفه ، فنفتح عثمان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسكت ، قال يوسف البهلول^(٢) أحد رواة .
أى اسكت ، فإن الله تعالى زوجك أختها .

الخامس : على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه .

روى عن عرفة بن الحارث رضى الله عنه قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حَجَّةِ الْوَدَّاع ، وأُنْبِئَ بِالْبُدْنِ فقال : ادعوا لى أبا الحسن ، فدعى على رضى الله تعالى عنه فقال : خذ بأسفل الحربة ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلاها ، فطعن بها البُدْن ، فلما فرغ ركب البغلة ، وأردف عليها رضى الله عنه .

وروى عن عمرو بن رافع المزنى قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بعد الظهر على بغلة ، ورديفه على بن أبى طالب [رضى الله تعالى عنه]^(٣) .

السادس : عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما .

وروى الإمام أحمد [رحمه الله تعالى] قال : أردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على دابته ، فلما استوى عليها كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ، وحمد ثلاثاً ، وسبح ثلاثاً ، وهلل الله [تعالى] واحدة .

السابع : أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما .

روى البخارى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلة مردفاً أسامة بن زيد وذكر الحديث .

وروى الإمام أحمد والشيخان عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله

(١) النرز ركاب من جلد : القاموس وانظر ص ٦٠١ .

(٢) هو أبو يعقوب يوسف بن بهلول التميمى الانبارى ت ٢١٨ هـ تهذيب التهذيب ٤٠٩/١١ .

(٣) تشير نسخة دار الكتب « تاريخ ٥١١ » إلى أن السابع هو أبو المليح بن أسامة : ورقة ١٨٠ .

صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه إكاف تحته قطيفة فركبه وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود عبادة بن الصامت في بني الحارث من الخزرج الحديث .

الثامن : أبو المليح بن أسامة رضى الله عنه .

وروى الحاكم في المستدرک والنسائي واللفظ له عن أبي المليح بن أسامة رضى الله تعالى عنه ، قال : كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثر بعيرنا فقلت : تعس الشيطان ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تقل تعس الشيطان ، فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ، ويقول : بقوتى صرعته ولكن قل : باسم الله ، فإنه يصغر حتى يصير مثل اللباب .

التاسع : زيد بن ثابت .

العاشر : سُهَيْل بن بَيْضَاء رضى الله عنه^(١) . وهو وهب بن ربيعة بن هلال بن وهب ابن ضبة توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد رضى الله تعالى عنه .

وروى الإمام أحمد والطبراني في الكبير ، وابن أبي شَيْبَةَ ، وابن مَنْدَه ، وعبد بن حُمَيْد وابن جَبَّان عنه قال : بينما نحن في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا رديفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سُهَيْل بن بَيْضَاء ورفع صوته مرتين أو ثلاثا ، كل ذلك يجيبه سُهَيْل ، فسمع الناس صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فظنوا أنه يريدكم فَحُبِسَ من كان بين يديه ، ولحقه من كان خلفه حتى إذا اجتمعوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه من شهد أن لا إله إلا الله حرمه الله عز وجل على النار ، ووجبت له الجنة .

الحادي عشر : مُعَاذ بن جَبَل رضى الله تعالى عنه .

وروى البزار بسند رجاله ثقات عن أبي هريرة ، والإمام أحمد ، والشيخان عن أنس ،

(١) هذه الزيادة من نسخة دار الكتب ورقة ١٨٠ وهى ساقطة من م ، ت وغير واضحة في النسخة الأم .

والإمام أحمد ، والشيخان ، والترمذي عن مُعَاذ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَنَّ مُعَاذًا كَانَ رَدَفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ ، لَيْسَ بَيْنَهُ ، وَبَيْنَهُ شَيْءٌ إِلَّا مَوْخَرَةٌ الرَّحْلُ ، فَقَالَ : يَا مُعَاذُ فَقَالَ : لَبِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : قَالَ لَبِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَسَعْدِيكَ ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاذُ ابْنَ جَبَلٍ فَقَالَ : لَبِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ [قَالَ] : (١) هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعِبَادِ ؟ قَالَ مُعَاذٌ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَإِنْ حَقَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ ، وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاذُ ابْنَ جَبَلٍ قَالَ : لَبِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ ، قَالَ : هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلَّا يَعَذِّبَهُمْ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ : لَا تَبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّوْا ، / فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمًا (٢) .

١٤٨ ب

الثاني عشر : حُذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا .

رَوَى الْبَرْزَارُ بَرَجَالَ ثِقَاتٍ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رَدَفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا حُذِيفَةُ : تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعِبَادِ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : يَعْبُدُوهُ ، وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : يَا حُذِيفَةُ قُلْتُ : لَبِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَتَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ؟ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : يَغْفِرْ لَهُمْ .

الثالث عشر : الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُرَدِّفُ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنِّي الْعِلْمَ قَبْلَ أَنْ يَقْبُضَ الْعِلْمُ ، أَوْ قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ الْعِلْمُ .

(١) زيادة يقتضيا السياق .

(٢) خشية أن يكون قد أخفى شيئاً عرفه عن الرسول عليه الصلاة والسلام .

وروى الأئمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان الفضل بن العباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امرأة من [خثعم]^(١) الحديث ويأتى بتمامه في حجة الوداع وفي النكاح إن شاء الله تعالى .

الرابع عشر : عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم وأبو داود ، وابن ماجه عنه قال : أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فأسر إلى حديثاً ، لا أحدث به أحداً من الناس^(٢) .

الخامس عشر : أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ، ذكر المحب^(٣) الطبرى في سيرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب حملاً عروباً إلى قُبَاء^(٤) ، وأبو هريرة معه ، فقال : يا أبا هريرة أحملك ؟ فقال : ما شئت يا رسول الله ، قال اركب ، فوثب أبو هريرة ليركب فلم يقدر ، فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوقعا جميعاً ، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : يا أبا هريرة أحملك ؟ فقال : ما شئت يا رسول الله ، قال : اركب ، فوثب أبو هريرة ليركب ، فلم يقدر أبو هريرة على ذلك ، وتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعاً ، ثم قال يا أبا هريرة أحملك ؟ ، فقال لا ، والذي بعثك بالحق نبياً ، لا أرميك ثلاثاً .

روى عنه قال : كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبا هريرة ، أو يا أبا هريرة هلك الأكثرون ، إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال : [بالمال هكذا وهكذا]^(٥) .

(١) هذه الزيادة من مسند أحمد ٢١٢/١ - ٢١٣ وفيه أنها قالت : « يا رسول الله إن أبى أدركته فريضة الله عز وجل في الحج وهو شيخ كبير لا يستطيع أن يثبت على دابته ، قال : حبنى عن أهلك » وانظر فتح البارى « يشرح البخارى لابن حجر ٢٤٥/١٣ ط ١٩٥٩ وانظر نسخة دار الكتب « تاريخ ٤٥١١ ورقة ١٨٠ .

(٢) انظر سنن أبو داود ٣٨٧/٣ .

(٣) عن المحب الطبرى انظر ص ٢٦ .

(٤) قباء بالضم - بالقصر والمد - اسم بئر بالمدينة عرفت القرية به : معجم البلدان ٢١/٧ .

(٥) هذه الزيادة من سنن ابن ماجه ١٣٨٤/٢ ط الحلبي وفي الأدب المفرد للبخارى : إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا في حق « ص ٢٨٠ باب ٢٤٩ الحديث ٨٠٣ ط الخطيب .

السادس عشر : قُتِمَ كما تقدم^(١) في باب حمله صلى الله عليه وسلم واحداً أمامه ،
وواحداً خلفه ، عن ابن عباس في رواية الإمام أحمد والشيخان حيث قال : أو قُتِمَ
خلفه ، والفضل بين يديه .

١٤٩ أ

السابع عشر : زيد بن حارثة رضى الله تعالى / عنه .

روى عن أسامة بن زيد عن أبيه زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهما قال : خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مردفنى إلى نُصُب من الأنصاب وركب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ناقته ، وهو مردفنى خلفه ، فلما كان بأعلى مكة لقيه زيد بن عمرو
ابن نفيل فذكر الحديث .

الثامن عشر : ثابت بن الضحاك بن خليفة الأنصارى الأشهلى أبو زيد رضى الله عنه
[قال] أبو زرعة الرازى - هو من أهل الصفة ، ومن بايع تحت الشجرة ، وكان رديف
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ، ودليله إلى حمراء الأسد^(٢) .

التاسع عشر : الشريد بن سويد الثقفى أبو عمرو رضى الله تعالى عنه .

روى البخارى فى الأدب عنه قال : أردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أما
تروى لأمية بن (أبى) [(٣) الصلت قلت : بلى قال : هيه^(٤)] .

العشرون : سلمة بن عمرو بن وهب ابن سنان ، وهو الأكموع الأسلمى رضى الله
تعالى عنه قال : أردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته حتى دخلنا المدينة .

وروى الطبرانى ، برجال ثقات ، عن سلمة رضى الله تعالى عنه قال : أردفنى رسول

(١) انظر ص ٦٠٥ .

(٢) كانت غزوة حمراء الأسد على أسس اثنين وثلاثين شهراً بعد غزوة أحد : انظر الوفرايين الجوزى ٦٨٨/٢ ،
ومغازى الواقدي ٣٣٤/١ ، وطبقات ابن سعد ٤٨/٢ .

(٣) هو أمية بن عبد الله بن أبي الصلت الثقفى شاعر جاهلى من أهل الطائف ت ٥٨٠ / ٦٢٦ م خزائن الأدب ١١٩/١ .

(٤) فى الأدب المفرد للبخارى : قال سمعت عمرو بن الشريد عن الشريد قال استئذنى النبي صلى الله عليه وسلم شعر أمية
ابن أبي الصلت وأنشدته فأخذ النبي يقول : هيه هيه حتى أنشدته مائة قافية فقال إن كاد ليسلم .

باب ٣٨٣ حديث ٨٦٩ ص ١٣٧٩ .

الله صلى الله عليه وسلم مراراً ، ومسح رأسى مراراً ، واستغفر لى ، والذريتى عدد ما بيدى من الأصابع^(١) .

الحادى والعشرون : على بن [أبى]^(٢) العاص بن الربيع ، قال مصعب الزبيرى : أردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، وقال الزبير بن بكَّار : حدثنى عمر ابن أبى بكر الموصلى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أردف على بن أبى العاص^(٣) على راحلته يوم الفتح .

الثانى والعشرون : غلام من بنى عبد المطلب .

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح استقبله غلامان من بنى عبد المطلب ، فحمل أحدهما بين يديه والآخر خلفه

الثالث والعشرون : عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما^(٤) عن أبى مَلَيْكَةَ أن ابن الزبير قال لعبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما . أتذكر يوم تلقانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملنى وتركك .

الرابع والعشرون : أسامة بن عُمَيْر المُدَلِّى رضى الله تعالى عنه .

وروى الطبرانى ، برجال الصحيح ، عنه قال : كنت رَدِيفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعثر بعيرنا فقلت : تعس الشيطان فقال : لا تقل تعس الشيطان ، فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ، ويقول : بقوتى [صرعه]^(٥) ولكن قل : بأمم الله ، فإنه يصير مثل الذباب .

(١) هذا الحديث مكرر فى نسخة دار الكتب ورقة ١٨١ ، وتذكر هذه النسخة أن التاسع عشر هو سلمة بن عمرو بن وهب . ولم تذكر م ، ت التاسع عشر .

(٢) هذه الزيادة للتصحيح وهى من الحديث التالى .

(٣) كان أبو العاص هذا زوجاً للسيدة زينب كبرى بنات الرسول عليه السلام .

(٤) الثالث والعشرون ساقطة من م ، ت .

(٥) هذه الزيادة من مسند أحمد ٥/٥٩ ، ٧١ ط بولاق .

الخامس والعشرون : جل لم يُسمَّ يحتمل أنه أسامة الذي قبله ، ويحتمل أنه

غيره .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عنه قال : كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فعثر فقلت تعس الشيطان الحديث .

السادس والعشرون : رجل آخر لم يسم .

روى أبو داود عن عبد الرحمن بن يَغْمُر الدَّبَلِي قال : أتينا رسول الله صلى الله عليه

ب ١٤٩

وسلم / وهو بعرفة فجاءه ناس .

السابع والعشرون : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام رضى الله تعالى عنه .

روى عنه قال : أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه ، فجعلت فمي على خاتم النبوة ، فجعل يَنْفُخُ عَلَيَّ مَسْكَ ، ولقد حفظت منه تلك الليلة سبعين حديثا ، ما سمعها أحد معي .

الثامن والعشرون : عبيد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كنت رَدِيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل فقال : يا رسول الله إن أمه عجوز كبيرة إن حرما خشي أن يقتلها ، وإن حملها لم تستمسك فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحج عنها .

التاسع والعشرون : عُقْبَةُ بن عامر .

الثلاثون : أبو أَمَامَةَ صَدِيقُ بن عَجَلَانَ الْبَاهِلِي رضى الله تعالى عنه قال : كنت رَدِيفَ النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث ، الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وحسابهم على الله عز وجل .

الحادى والثلاثون^(١) : أبو الدرداء عُوَيْمِر بن مالك ، ويقال ابن ثعلبة بن مالك ،

(١) عن أبي الدرداء : انظر الإصابة ٤٥/٣ .

ويقال غير ذلك رضى الله تعالى عنه ، قال : كنت ردّف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبا الدرداء ، من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً وجبت له الجنة .

الثانى والثلاثون : أبو إياس^(١) رضى الله تعالى عنه .

روى ابن منّده^(٢) ، والحرث بن أبي أسامة رضى الله تعالى عنه قال : كنت ردّف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قل ، فقلت : ما أقول ؟ فقال : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » حتى ختمها ، وقال : « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ » وقال : « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ » ، ثم قال : يا أبا إياس ما قرأ الناس بمثلهن .

الثالث والثلاثون : قيس بن سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنهما قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم دار سعد فقام على بابها فسلم فرد سعد وخافت ، ثم سلم فرد سعد وخافت ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك انصرف راجعاً ، وخرج سعد يسعى فى أثره ، فقال بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، ما منعنى أن أرد عليك إلا لِنُكْثِرَ لنا من السلام ، فأدخل يا رسول الله فدخل فوضع له ماء يستبرد به ، فاغتسل ، ثم جلس فقال : اللهم صلى على الأنصار ، وعلى ذرية الأنصار ، وعلى ذرية ذرية الأنصار ، فلما أراد أن يرجع أتى بحمار وجعلت عليه قَطِيفَةً - ما هى بخز - وقرام^(٣) عربى فأرسل ابنه معه ليرد الحمار ، قال احمله بين يدي ، فقال سبحان الله يا نبي الله أحمله بين يديك ؟ قال نعم ، هو أحق بصدر حماره ، قال : هو لك يا رسول الله قال : احمله إذا خلفى .

الرابع والثلاثون : خوات بن جُبَيْر الأنصارى رضى الله تعالى / عنه ، قال ابن منّده كان ردّف رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى بدر ، فردّه من الرّوْحَاءِ^(٤) لأنه اشتكى . هذا آخر ما أورده ابن منّده رحمه الله تعالى .

(١) لم أوفق إلى معرفة أبى إياس هذا . (٢) عن ابن منّده انظر ص ٦٧ .

(٣) القرام ثوب غليظ من صوف يفرش فى الهودج ، وقيل هو الصفيق من صوف ذى ألوان : انظر ص ٧٤ وانظر لسان العرب .

(٤) يقول ابن حجر فى الإصابة ٤٥٧/١ : إنه ذكر فى البديين وقالوا إنه أصابه حجر فى ساقه فرد من الصفراء ، وضرب له بهسم . والرواحن موضع بينه وبين المدينة إثنان وأربعون ميلاً ، والصفراء واد كثير النخل والعيون مر به الرسول مرجعه من غزوة بدر : انظر خلاصة الوفا للسهمودى ص ٥٥٧ ، ص ٥٧٤ .

الخامس والثلاثون : الحسن أو الحسين رضى الله تعالى عنهما .

السادس والثلاثون : معاوية .

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أردف معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما فقال له (ما) يلينى منك يا معاوية ؟ قال : بطنى ، قال : اللهم املأه حلما ، قال : ابن عائذ : فذاكرت به أبا مُسَهِرٍ فقال : نعم فيه من صدقه أنه حُشى حلما .

وروى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان معاوية رضى الله تعالى عنه ردِّف النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما يلينى منك ؟ قال : بطنى قال : ملأ الله بطنك حلما .

السابع والثلاثون : صفية بنت حُيَيٍّ رضى الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

وروى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : أقبلنا من خيبر ، وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفيَّة بنت حُيَيٍّ قد حازها ، وكنت أراه يجرى ، وأراه بعباءة ، أو بكساء ، ثم يردفها .

وروى عنه : أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه فعثرت برسول الله صلى الله عليه وسلم [ناقته] ^(١) وصفيَّة رديفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوثب أبو طلحة فقال ^(٢) : أضريت ؟ فقال : لا ، عليك بالمرأة ، قال : فألقيت على وجهي ثوباً ، فألقيته عليها .

الثامن والثلاثون : امرأة من بنى غِفَار رضى الله عنها .

روى الإمام أحمد وأبو داود عنها رضى الله تعالى عنها قالت : أردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة ^(٣) رحله ، فوالله لا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح

(١) هذه الزيادة من مسند أحمد وفي رواية أخرى : هل شرك شيء ؟ انظر مسند أحمد ١٢٣/٣ ، ١٨٧ ، ١٨٩ وعن أبي طلحة انظر ص ١٨٤ .

(٢) الحقيبة هى الزيادة التى تجعل فى مؤخرة الرجل : انظر اللسان وتاج العروس .

فَأَنَاخَ وَتَوَلَّيْتُ [مِنْ] حَقِيبَةَ رَحْلِهِ وَإِذَا بِهَا دَمٌ ، وَكَانَتْ أَوَّلَ حَيْضَةٍ حَضَّتْهَا قَالَتْ : فَتَقَبَّضْتُ إِلَى النَّاقَةِ ، وَاسْتَحَيْتُ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بِي وَرَأَى الدَّمَ ، قَالَ : لَعَلَّكَ نَفِسْتِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَصْلَحِي مِنْ شَأْنِكَ ، ثُمَّ خَذِي إِنْاءَ مِنْ مَاءٍ فَاطْرَحِي فِيهِ مَلْحًا ، ثُمَّ اغْسَلِي مَا أَصَابَ الْحَقِيبَةَ مِنَ الدَّمِ ، ثُمَّ عُدِّي لِمَرْكَبِكَ قَالَتْ : فَلَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ وَهَبَ لَنَا مِنَ النَّفْيِ .

التاسع والثلاثون (١)

الأربعون : بُرَيْرَةُ (٢) .

الحادي والأربعون : خَوْلَةُ بنت قيس .

الثاني والأربعون : آمَنَةُ (٣) كما ذكر في النظم الآتي (٤) .

وقد نظم أسماءهم بعضهم فقال :

وإِذَا فَهُ جَمٌّ غَفِيرٌ فَمِنْهُمْ	عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ سُوَيْدٌ وَجَبْرِيلُ
أُسَامَةُ وَالصَّدِيقُ ثُمَّ ابْنُ جَعْفَرٍ	وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ ثُمَّ سُهَيْلُ
مُعَاوِيَةُ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ صَفِيَّةٌ	وَسَيْطَاءُ مَاذَا عَنْهُمْ سَأُولُ
مَعَاذُ أَبِي الدَّرْدَاءِ بُرَيْدَةُ عَقِبَةُ	وَأَمَنَةُ إِنْ قَامَ ثُمَّ ذَكِيلُ
وَأَوْلَادُ عَبَّاسٍ كَذَا قَالَ شَارِحُ	أُسَامَةُ وَالذُّؤَيْبِيُّ فَهُوَ نَبِيلُ
كَذَلِكَ خَوَاتُ حُذَيْفَةَ سَلَمَةُ	[كَرِيمٌ] (٥) وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ
كَذَا بِنْتُ قَيْسٍ خَوْلَةُ وَابْنُ أَكْوَاعٍ	وَقَدْرُهُمْ فِي الْعَالَمِينَ جَلِيلُ

(١) لم يذكر أسماء بعضهم هنا وترتيبهم يختلف في م ، ت عن نسخة دار الكتب « تاريخ ٤٥١١ » .

(٢) عن بريرة انظر ص ٢٩٠ .

(٣) لم أوفق إلى معرفة أمينة هذه انظر الإصابة ٢٢٤/٤ .

(٤) أشار المؤلف في ص ٦٠٦ إلى أنهم كانوا نحو خمسين رديفا ولم يستقص أخبارهم جميعاً .

(٥) زيادة لتكلمة البيت .

كذلك غلمان ثلاث وزاد أبا
كذلك زيد جابر ثم ثابت

وقد ذيلها بعضهم فقال :

هناك رجال لم يُسموا حذيفة
صدي بن عجلان سويد أبو ذر
كذلك أبو هريرة فكن له
وعقبة بن عامر لم يروا له
غفارية فاعلمه ثم أقول
فذلك حاز الفضل وهو جليل
سبعاً رواة النقل ثم عدول
عليك بها يُدعى لدى نبيل^(١)

(١) هذه الأبيات اضطراب شديد في كثير من النسخ ولا سيما في م ، ت ونسخة دار الكتب أمصها جميعاً ، انظر هذه

النسخة ورقة ١٨٢ .

جُمَاعُ أَبْوَابِ دَوَابِهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

في محبته للخيل وإكرامه إياها ومدحه لها ووصيته بها
ونبيه عن جَزْ نواصيها وأذناها ، وما حمده أو ذمه من صفاتها
وفيه أنواع :

الأول : في محبته للخيل وإكرامه إياها .

روى النَّسَائِي عن أَنَس رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ النِّسَاءِ مِنَ الْخَيْلِ ، وَفِي لَفْظٍ مِنَ الْخَيْلِ اللَّهُمَّ إِلَّا النِّسَاءَ .

وروى ابن أَبِي شَيْبَةَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو يَعْلَى - بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ - عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَّارٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَيْلِ اللَّهُمَّ إِلَّا الْإِبِلَ وَالنِّسَاءَ .

وروى الْإِمَامُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، وَوَصَلَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي كِتَابِ الْخَيْلِ مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ شَيْخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١) وَفِي الْمَرَاثِيلِ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْسَحُ وَجْهَ فَرَسِهِ بِرَدَائِهِ ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنِّي عُوتِيتُ اللَّيْلَةَ فِي الْخَيْلِ .

وروى ابن أَبِي سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ وَاقِدٍ : أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ فَرَسَهُ فَمَسَحَ وَجْهَهُ بِكُمِّ قَمِيصِهِ .

وروى أَبُو دَاوُدَ^(١) عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قَالَ : أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى

(١) عَنْ أَبِي دَاوُدَ انْظُرْ ص ٥٥٨ .

الله عليه وسلم بفرس ، فقام إليه ، فمسح وجهه ، وعينه ، ومنخره بكم قميصه ،
١٥١ أ فقييل يا رسول الله : تمسح بكم قميصك ؟ فقال : إن جبريل عاتبنى / في الخيل .

وروى الحارث بن أبي أسامة عن جرير بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجه فرسه بكمه .

وروى أبو داود الطيالسي برجال ثقات ، عن عُرْوَةَ الْبَارِقِ رضى الله تعالى عنه قال :
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رثى يمسح خد فرسه ، فقييل له في ذلك ، فقال : إن
جبريل عاتبنى في الفرس .

أبو عبيدة عن عبد الله بن دينار رحمه الله تعالى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رثى يمسح [وجه فرسه]^(١) بردائه فقييل له في ذلك ، فقال : إن جبريل بات الليلة
يعاتبنى في إذالة الخيل ، أى امتهانها .

وروى الإمامان مالك وأحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله
تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل معقود في نواصيها الخير إلى
يوم القيامة .

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلوى ناصية فرسه بأصبعه ، ويقول : الخيل معقود في نواصيها الخير
إلى يوم القيامة .

وروى الطبراني عن سَوَّادَةَ بْنِ الرَّبِيعِ الْجَرْمِيِّ قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأمر لى بزود^(٢) وقال : عليك بالخيل قال : الخيل معقود في نواصيها الخير إلى
يوم القيامة . وروى [أبو مسلم الكجى^(٣)] في سننه عن عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيِّ رضى

(١) زيادة يقتضيها السياق وهى من ص ٦٢١ .

(٢) الزود تأسيس الزاد وهو طعام السفر والحضر جميعاً : اللسان تاج العروس .

(٣) هو إبراهيم بن عبد الله بن مسلم . أبو مسلم الكجى ، صاحب كتاب السنن ت ٢٩٢ هـ ، والزيادة من تذكرة الحفاظ

للذهبي ٦٢٠/٢ ط رابعة ، وانظر تاج العروس ٩٠/٢ .

الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة .

وروى أبو مسلم والنسائي عن سلمة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ، ولفظ ابن منده : الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، والمنفق عليها كباسط كفيه بالصدقة .

وروى أحمد عن أسماء بنت يزيد^(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل معقود في نواصيها الخير أبداً إلى يوم القيامة ، فمن ربطها عدة في سبيل الله ، وأنفق عليها إحساناً في سبيل الله فإن شبعها ، وجوعها^(٢) وربها ، وظمأها ، وأروأها ، وأبواها حسنات في ميزانه يوم القيامة .

وروى ابن أبي عاصم في الجهاد والقاضي عمر بن حسن الأشتاني^(٣) في بعض تخاريجهم - واللفظ له - عن علي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ، فخلوا بنواصيها ، وادعوا [لها]^(٤) بالبركة وقلدوها ، ولا تقلدوها الأوتار .

وروى / أبو عبيدة بن عطاء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الغنم بركة ١٥١ - مَوْضُوعَةٌ ، والإبل جَمَالٌ لَأَهْلِهَا ، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة .

وروى البزار عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الغنم بركة ، والإبل عز لأهلها ، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وعبدك أخوك ، فأحسن إليه ، وإن وجدته مغلوباً فأعنه .

(١) عن أسماء بنت يزيد انظر ص ٥٩٢ .

(٢) يكون جوعها وظمؤها حسنات في ميزان صاحبها يوم القيامة إذا كان لهدف محمي مقصود .

(٣) هو أبو الحسن عمر بن الحسن الأشتاني انظر ميزان الاعتدال للذهبي ١٨٥/٣ .

(٤) هذه الزيادة من ص ٦٢٦ .

وروى الشيخان والنسائي عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : البركة في نواصي الخيل .

وروى الطبراني عن أبي أُمَامَةَ^(١) رضى الله تعالى عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس فوهبه لرجل من بنى الأنصار ، وكان يسمع صهيله ثم إنه فقده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما فعل فرسك ؟ قال : يا رسول الله خصيته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخيل في نواصيها الخير ، والمغنم إلى يوم القيامة ، نواصيها وفاؤها ، وأذناها مَذَابُهَا .

وروى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً جروش^(٢) من جُرَش - جَى من اليمن - فأعطاه رجلاً من الأنصار فقال : إذا نزلت فانزل قريباً منى فلانى أنشرح إلى صهيله ، فقعد ليلة يسأله عنه فقال : يا رسول الله إنا خصيناه ، فقال : فعلت به ، الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، أعرافها أدفاؤها ، وأذناها مَذَابُهَا لَتَمْسُوا^(٣) نسلها ، وباهوا بصهيلها المشركين .

وروى أبو عبيدة عن مَكْحُول^(٤) قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جَزْ أذنان الخيل ، وأعرافها ، ونواصيها ، وقال : أما أذنانها فَمَذَابُهَا ، وأما أعرافها فادفاؤها ، وأما نواصيها ففيها الخير .

وروى أبو نعيم عن أنس رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لَا تُهْلَبُوا^(٥) أذنان الخيل ، ولا تجزوا أعرافها ونواصيها ، فإن البركة في نواصيها وأذنانها مَذَابُهَا .

(١) عن أبي أُمَامَةَ انظر ص ١٩ .

(٢) جرش من مخاليف اليمن من جهة مكة : معجم البلدان ٨٤/٣ والمخالف لأهل اليمن كالأخبار لأهل الشام ، والكوثر لأهل العراق : لسان العرب .

(٣) العبارة غير واضحة في النسخ المخطوطة ، والتصحيح من سنن أبي داود ٣٨٦/٣ .

(٤) هو أبو عبد الله مكحول بن أبي مسلم شهاب بن شاذل الشامي ١١٢ هـ وفيات الأعيان ١٢٢/٢ ، تذكرة الحفاظ

١٠١/١ .

(٥) الهلب : شعر الذنب ، وهلب الفرس وهلبه نتف هلبه . فهو مهلوب ومهلب . انظر المادة في المعجم اللغوية .

وروى الطبراني برجال الصحيح عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخيل معقود بنواصي الخير إلى يوم القيامة ، ومثل المنفق عليها كالمُسْتَكْفٍ بالصدقة^(١) .

وروى البزار برجال ثقات عن سواد بن الربيع رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة .

وروى الطبراني برجال / ثقات عن أبي كبشة^(٢) رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ١٥٢ صلى الله عليه وسلم قال : الخيل معقود في نواصيها الخير ، وأهلها^(٣) معانون ، والمنفق عليها كالباسط يديه بالصدقة .

وروى أبو داود وأبو طاهر المخلص^(٤) عن ابن الحنظلية^(٥) رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وصاحبها معان عليها كالباسط يده بالصدقة ، لا يقبضها .

وروى مسلم وأبو مسلم الكجى عن جرير بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوى ناصية فرسه بأصبعه وقال : الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة .

عن عُمارة بن غَزِيَّة رحمه الله تعالى قال : بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح ذات ليلة فقام إلى فرسه ، فمسح عنقه ، ووجهه بطرف رداءه ، أو بكم قميصه ، فقال له بعض أصحابه : صنعت اليوم شيئا ما رأيناك تصنعه ، قال : إني بنت الليلة وجبريل يعاتبني في سياسة الخيل .

(١) المستكف بالصدقة أى الباسط يده يعطيها : انظر اللسان .

(٢) هو أبو كبشة الأنماري المذحجي ، مختلف في اسمه : الإصابة ١٦٤/٤ .

(٣) قال ص ٦٢٦ : وأهلها معانون عليها .

(٤) عن أبي طاهر المخلص أنظر ص ٤٦٤ .

(٥) هو سهل بن عمرو بن عدى ، ينسب إلى أمه : طبقات ابن سعد ٤٠١/٧ وانظر الإصابة ٣٨١/١ ، ٣٩٦ .

وروى الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما قَتَلَ عُزْفَ فرس بيده .

وروى الإمام أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عُرْوَةَ بن الجعد ويقال ابن أبي الجعد الباري^(١) رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل معقود في نواصيها الخير ، والأجر ، والمغرم إلى يوم القيامة .

وروى الإمام أحمد والطبراني باختصار برجال ثقات عن جابر رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخيل في نواصيها الخير ، والنيل إلى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ، فامسحوا بنواصيها ، وادعوا لها بالبركة ، وقلدوها ، ولا تقلدوها الأوتار .

وروى الإمام أحمد ، والنسائي عن أبي وهب الجشمي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ارتبطوا الخيل ، وامسحوا بنواصيها وأعجازها ، وقال وأكفأها ، وقلدوها ، ولا تقلدوها الأوتار .

وروى أبو عبيدة في كتاب الخيل عن راشد بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قلدوا الخيل ، ولا تقلدوها أوتار القبيى خوفاً عليها من الاختناق بها .

روى مالك في الموطأ ، وأحمد في مسنده والشيخان رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الخيل لثلاثة : لرجل أجْرٌ ، ولرجل سِتْرٌ ، وعلى رجل وِزْرٌ ، ١٥٢ ب أما الذي له أجر فرجل رَبطها في سبيل الله ، فأطال لها في / مَرَجٍ أو روضة ، فما أصابت^(٢) في طيلها ذلك من المَرَج والروضة كان له حسنات ، ولو أنها قطعت طيلها فاستتت شرفاً^(٣) أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له فهي كذلك أجْرٌ له ، ورجل ربطها

(١) عروة بن الجعد . ويقال ابن أبي الجعد ، أو عروة بن عياض بن أبي الجعد الأزدي الباري ، تهذيب التهذيب ١٧٨/٧ .

(٢) طيلها : الطيل حبل طويل تشد به قائمة الدابة ، أو هو الحبل تشد به ويمسك صاحبها بطرفه ويرسلها ترمي : لسان العرب .

(٣) الاستئان الجري الشرف : الشوط والمضى ، أي إذا عدا الفرس لمرحه ونشاطه شوطاً أو شوطين ولا راكب عليه . انظر مستد أحمد ٢٨٩/١٣ تحقيق شاکر ، وانظر اللسان وتاج العروس .

تعففا ونفقة ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها ، فهي له ستر ، ورجل ربطها فخراً ورياء لأهل الإسلام ، فهي عليه وزر ، وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحُمُر فقال : ما أنزلَ عَلَى فيها شئٌ [إلا]^(١) هذه الآية الجامعة الفاذة ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾^(٢) .

وروى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الخيل فقال : الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، والخيل لثلاثة هي لرجل أجر ، ولرجل ستر ، وعلى رجل وزر ، فأما الذي له أجر فالرجل يتخذها في سبيل الله ، ويعدها له ، فلا يُغَيَّب شيئاً في بطونها إلا كتب له بها أجر ، ولو سقاها من نهر كان له بكل قطرة تغيبها في بطونها [أجر]^(٣) حتى ذكر الأجر في أبوالها وأرؤائها ، ولو استنّت شرفاً أو شرفين كتب له بكل خطوة تخطوها أجر ، وأما الرجل الذي له ستر فالرجل يأخذها تعففاً ، وتكرماً ، وستراً ، ولم ينس حق ظهورها وبطونها في عسرها ويسرها ، وأما الذي عليه وزر فالذي يتخذها أشراً وبطراً وبدخاً [ورياء]^(٤) الناس فذاك الذي هي عليه وزر ، قيل : يا رسول الله فالحُمُر قال : ما أنزلَ الله فيها شيئاً إلا هذه الآية الفاذة^(٥) ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .

وروى الطبراني بسند ضعيف عن خباب^(٥) بن الارت رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخيل ثلاثة ؛ ففرس للرحمن ، وفرس للإنسان ، وفرس للشيطان ، فأما فرس الرحمن فما اتَّخَذَ في سبيل الله ، وقوتل عليه أعداء الله تعالى ، وأما فرس الإنسان فما استَبْطِنَ ، ويحمل عليه ، وأما فرس الشيطان فما روهن عليه وقومر عليه .

(١) هذه الزيادة من من رواية مسلم عن أبي هريرة التالية لما من هذه الصفحة .

(٢) سورة الزلزلة ٧/٩٩ - ٨ .

(٣) هذه الزيادة من فتح الباري ٤٠٤/٦ .

(٤) الفاذة : المنفردة في معناها : انظر اللسان وتاج المروس .

(٥) عن خباب انظر ص ٢٦١ .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن رجل من الأنصار رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل ثلاثة : فرس يَتَرَبَّطُ الرجل في سبيل الله عز وجل فثمنه أجر ، وركوبه وعلفه أجر ، وفرس يُغَالِقُ عليه^(١) الرجل ويقامر عليه ويراهن عليه ، فثمنه وزر^(٢) وعلفه وزر ، وركوبه وزر ، وفرس للاستبطان^(٣) فعسى أن يكون سِتْرًا من الفقر إن شاء الله تعالى .

وروى أيضاً برجال ثقات عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل ثلاثة : فرس للرحمن ، وفرس للإنسان ، وفرس للشيطان ، فأما فرس الرحمن / فالذى يُتَرَبَّطُ في سبيل الله عز وجل ، فعلفه وبوله وروثه ، وذكر ما شاء الله ، وأما فرس الشيطان فالذى يقامر عليه ، ويراهن عليه ، وأما فرس الإنسان فالفرس يَتَرَبَّطُهَا يلتبس بطنها ، فهي ستر من فقر .

وروى ابن سعد في الطبقات ، وابن أبي عاصم في الجهاد عن عُرَيْبِ المُلَيْكِي رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها ، وأبوالها وأروائها عند الله تعالى يوم القيامة كذكي المسك .

وروى البخارى والنسائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : من احتبسها في سبيل الله إيماناً وتصديقاً بوعده الله كان سعيه وروثه حسنات في ميزانه يوم القيامة .

وروى الواقدي عن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حبس فرساً في سبيل الله كان ستره من النار .

وروى ابن أبي عاصم في الجهاد عن يزيد بن عبد الله عن عُرَيْبِ المُلَيْكِي عن أبيه

(١) المغالقة المراهنة وأصلها في الميسر ، والمغالق الأزلام الواحد مغلوق . الفائق ٧٣/٣ .

(٢) الوزر الحمل والثقل : الفائق ٧٣/٣ .

(٣) الاستبطان طلب ما في البطن يعني النتاج ، وتروى أيضاً الاستنباط وهو استخراج الماء فاستبر لاستخراج النسل :

انظر الفائق ٧٣/٣ ومسنده أحمد ٦٩/٤ ، ٣٨١/٥ ط بولاق .

عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخيل وأبواها وأرواها كَفَّ من مسك الجنة .

وروى ابن أبي عاصم وابن ماجه عن تميم الدار^(١) رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من ارتبط^(٢) فرساً في سبيل الله فعالج علفه بيده كان له بكل حبة حسنة ، ورواه أحمد وابن أبي عاصم بلفظ ما من امرئ مسلم ينقى لفرسه شعيراً ثم يعلفه عليه إلا كتب الله تعالى له بكل حبة حسنة .

وروى أبو عبيدة عن معاوية ابن حُذَيْج قال : مر معاوية بأبى ذر بمصر وهو يمرغ فرساً له ، فسلم عليه ووقف ، ثم قال : ما هذا الفرس ؟ قال فرس لى لا أراه إلا مُستجاب قال : وهل تدعو الخيل فتجاب ؟ قال : ليس من ليلة إلا والفرس يدعو فيها ربه فيقول : رب إنك سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلني أحب إليه من أهله ، وولده فمنها مستجاب ومنها غير المستجاب^(٣) ولا أرى فرسى هذا إلا مستجاباً ورواه النسائي عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من فرس عربى إلا يؤذن له عند كل سحر ، وفي رواية - فجر - بدعوتين : اللهم خولتني من خولتني من بني آدم ، وجعلتني له ، فاجعلني أحب أهله وماله إليه ، أو من أحب أهله وماله إليه .

وروى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة^(٤) عن وهب بن مُنبّه قال : بلغني أن الله تعالى لما أراد أن يخلق الفرس قال لريح الجنوب : إني خالق منك خلقاً أجعله عزاً^{١٥٣} لأوليائي ، ومذلة لأعدائي ، هي لأهل طاعتي ، فقبض من الريح قبضة ، فخلق منها فرساً فقال سميتك فرسا ، فقال : سميتك فرساً عربياً ، الخير معقود بنواصيك والغنائم مجموعة على ظهرك والغنى معك وعطفت عليك صاحبك حيث كنت أركانك بسعة الرزق

(١) هو تميم بن أوس بن خارجة الدارى صحابي أسلم سنة ٨٩ ، وأقطعه الرسول قرية خبرون - بفلسطين - ت ٤٠ هـ صفة

الصفوة ١/٣١٠ وتهذيب عساكر ٣/٣٤٤ .

(٢) ارتبط فرسا : اتخذ للرباط ، والرباط ملازمة تمز العدو : القاموس .

(٣) انظر مستند أحمد ٥/١٦٢ ، ١٧٠ ، وسنن النسائي ٦/٢٢٣ المطبعة المصرية .

(٤) عن أبي الشيخ أنظر ص ٢٣ . واسم كتابه هذا : (عظمة الله ومخلوقاته) ذكر فيه المؤلف عظمة الله وعجائنه

المخلوقات العلوية : انظر معجم المؤلفين ٦/١١٤ .

على غيرك من الدواب ، وجعلتك لها شبيها ، أو جعلتك تطير بلا جناحين ، فأنت للطلب ، وأنت للرهب ، وسأجعل عليك رجالا يسبحونى فتسبح بحمدى معهم إذا سبحوا ، ويهللونى فتهلل معهم إذا هللوا ، ويكبرونى [فتكبر] معهم إذا كبروا ، فلما هلل الفرس ، قال : باركت عليك أَرَهَبَ بهيئتكَ المشركين ، أملاً منك آذانهم ، وأرعب منك قلوبهم ، وأذل أعناقهم ، فلما عرض الخلق على آدم وسماههم قال الله : يا آدم اختر من خلقى ما أحببت [فاختار الخيل]^(١) فقال الله تعالى اخترت عزك وعز ولدك باقياً معهم ما بقوا ، بركتى عليك وعليهم أولادا أولادا .

وروى محمد بن يعقوب الختلى فى كتاب الفروسية أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني أرجم بالليل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اربط فرساً^(٢) عتيقاً قال فلم يرجم بعد ذلك .

الثانى : فيها حمده من صفاتها .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائى عن أبى وهب الجشمى رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم بكل كُمَيْتٍ أَعْرَ مُحَجَّلٍ ، أو أَشَقَرٍ أَعْرَ مُحَجَّلٍ [أو] أَدَهْمٍ أَعْرَ مُحَجَّلٍ .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن أبى وهب^(٣) الكلأعى رحمه الله تعالى أنه سئل لم فضل الأشقر ؟ قال : لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فكان أول من جاء بالفتح صاحب الأشقر .

أبو داود والترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أردت أن تغزو فاشتر فرساً أَعْرَ مُحَجَّلًا مطلق اليمين ، فإنك تسلم وتغنم ،

(١) إضافة يقتضها السياق .

(٢) فرس عتيق : أى نجيب : القاموس .

(٣) يقول صاحب الإصابة ٢١٨/٤ إن أبا وهب الكلأعى تابعى معروف وهو غير أبى وهب الجشمى المذكورين .

٦١٤ ، وهذا إنسان لشخص واحد فى مستند أحمد ٣٤٥/٤ .

الإمام أحمد والترمذي وصححه وابن ماجه والحاكم وصححه عن علي بن رباح
عن أبي قتادة^(١) رضى الله تعالى عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخيل فقال :
أحسنها الأدهم الأقرح^(٢) الأزثم المَحْجَلُ ثلاثا ، مطلق اليمين أو كعبت على هذا الشبه ،
وفى لفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خير الخيل الأدهم الأقرح الأزثم ، ثم
الأقرح المَحْجَلُ ، طلق اليمين ، فإن لم يكن أدهم فكعبت .

وروى محمد بن عمر الأسلمي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم / خير الخيل الشُّقْر والأقارح أغر محجل ثلاثا ١٥٤
طلق اليمين .

وروى سليمان بن بَنَيْن^(٣) النحوى المصرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال :
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق تبوك ، وقد قل الماء ، فبعث الخيل فى كل
وجه يطلبون الماء فكان أول من طلع بالماء صاحب فرس أشقر ، والثانى صاحب أشقر ،
وكذلك الثالث ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم بارك فى الشُّقْر .

وروى الخطَّابى وأبو عُبَيْدَة ، وأبو الحسن بن الضحَّاك عن عطاء رحمه الله تعالى
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الخيل الحُو^(٤) .

وروى ابن عرفة من طريق الواقدى عن نافع بن جُبَيْر رضى الله تعالى عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليمين فى الخيل فى كل أَحْوَى أَحَمَّ .

وروى أبو عبيدة عن الشَّعْبِي مرسلا ، وفى لفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
الْتَمِسُوا الحَوَائِجَ عَلَى الفرس الكُمَيْتِ الأزْثَمِ المَحْجَلِ الثلاث ، المطلق اليد اليمنى .

(١) عن أبي قتادة انظر ص ٤٠٧ .

(٢) الأزثم من الخيل الذى فى أنفه وشفته العليا بياض والأقرح (بالراء) وهو ماكان فى جبهته قرحة وهى بياض
يسير فى وجه الفرس دون الفرة ، أو ماكانت عزته مثل الدرهم ، والقارح من الخيل ما دخل فى السنة الخاصة . انظر لسان
العرب وتاج المروس .

(٣) لاسمه فى إرشاد الأديب ٢٥٠/٤ سليمان بن بنين بن خلف الدقيق المصرى ت ٦١٣ هـ وابنه أبو القاسم عبد الغنى

ابن سليمان : انظر تاج المروس ١٤٦/٩ .

(٤) الحو جمع أحوى وهو الأحمر أو الكيت الذى يملوه سواد : أنظر لسان العرب وتاج المروس .

الثالث : فيما كرهه من صفاتها .

وروى مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الشكّال من الخيل ، والشكّال أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض . وفي يده اليسرى ، أو في يده اليمنى ، وفي رجله اليسرى ، قال أبو داود أى مخالف ، رواه النسائي وقال : والشكّال من الخيل أن يكون ثلاث قوائم محجلة ، وواحدة مطلقة ، أو تكون الثلاث مطلقة ، وواحدة محجلة ، وليس يكون الشكّال إلا في الرجل ، ولا يكون في اليد .

وروى الإمام أحمد بسند جيد^(١) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إياكم والخيل المنقولة^(٢) ، فإنها إن تلقى العدو تفر ، وإن تغنم تغل .
وروى الحافظ أبو الحسن الهيثمي وكأنه صلى الله عليه وسلم أراد بالخيل أصحاب الخيل ، والله تعالى أعلم .

الرابع : في آداب متفرقة .

روى أبو داود^(٣) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمى الأنثى من الخيل فرسا .

روى الإمام أحمد والنسائي عن علي رضى الله تعالى عنه قال : أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها فقال : لو حُمِلت الحميرُ على الخيل لكانت لنا مثل هذه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

١٥٤ ب أبو داود في مراسيله عن مكحول قال / : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكرموا الخيل وجلّلوها^(٤) .

(١) عن أبي هريرة انظر مسند أحمد ٣٥٦/٢ ، ٤٠١ .

(٢) المنقلة من النفل وهو الغنيمة أى الذين قصدهم من الغزو والغنيمة والمال دون غيره ، أو من النفل وهم المطوعة المتبرعون بالغزو الذين لا اسم لهم في الديوان فلا يقاتلون قتال من له سهم . لسان العرب ٦٧٣/١١ .

(٣) انظر عن أبي داود ص ٥٥٨ .

(٤) جل الدابة وجلها الذى تلبسه لتصان به : انظر المادة في المعاجم اللغوية .

وروى الحسن بن عرفة عن مُجَاهِدٍ قَالَ : أَبْصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ضَرْبِ وَجْهِ فَرَسِهِ وَلَعْنَهُ ، فَقَالَ : هَذِهِ مُتْعٌ مَعَكَ لَتَمَسَّنَّكَ النَّارُ إِلَّا أَنْ تَقَاتِلَ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَقَاتِلُ عَلَيْهِ ، وَيَحْمِلُ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ كَبِرَ وَضَعُفَ .

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : نَهَى عَنْ خِصَاءِ الْخَيْلِ وَالْبَهَائِمِ .

وروى أبو علي بن شاذان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ خِصَاءِ الْخَيْلِ .

وروى البزار رجال الصحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : نَهَى عَنْ صَبْرِ الرُّوحِ^(١) وَعَنْ خِصَاءِ الْبَهَائِمِ ، نَهْيًا شَدِيدًا .

وروى أبو عبدة عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ خِصَاءِ الْخَيْلِ ، وَالْإِبِلِ ، وَالْغَنَمِ .

وروى الإمام أحمد والطبراني رجال ثقات عن دِحْيَةَ^(٢) رضى الله تعالى عنه قال : قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَحْمِلُ لَكَ حِمَارًا عَلَى فَرَسٍ ؟ قَالَ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ النَّبِيُّ لَا يَعْلَمُونَ .

وروى الطبراني بسند ضعيف عن أسامة ، وابن منذة عن جابر بن سمره رضى الله تعالى عنهما قال [صلى رسول الله]^(٣) صلى الله عليه وسلم على أبي الدُّحْدَاحِ^(٤) فلما رَجَعَ مِنَ الْجِنَازَةِ أَتَى بِفَرَسٍ ، وَفِي لَفْظٍ ، حِصَانٌ مُعْرَوْرٌ^(٥) ، وَفِي لَفْظٍ عُرَى ، فَعَقَلَهُ

(١) أصل الصبر الحبس ، والمصبورة التي نهى الرسول عنها المحبوسة على الموت ، والصبر نصيب الإنسان للقتل :

(٢) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي صحابي مشهور ، كان جميلا ينزل جبريل على صورته انظر الإصابة

٧٤/١ .

(٣) زيادة يقتضها السياق .

(٤) أبو الدُّحْدَاحِ الأنصاري حليف لم لا يعرف اسمه ولا نسه : الإصابة ٥٩/٤ .

(٥) حسان معرور أى لا سرج عليه ولا غيره : تاج العروس .

رجل ، فركبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يَتَوَقَّصُ^(١) ، فأقبل نتابعه ، وفي رواية ونحو نتبعه ، نسعى خلفه .

وروى الشيخان والنسائي في اليوم والليلة^(٢) عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس قلباً ، يخرج وقد فزع أهل المدينة ، فركب فرساً لأبى طلحة غُرياً ثم رجع ، وهو يقول : لم تراعوا لم تراعوا ثم قال إني وجدته بَخْرًا^(٣) .

تَنْبِيهَات

الأول : قال أبو الفرج بن الجوزي : في هذا - أى في حديث النهي عن تقليدها بالأوتار - ثلاثة أقوال :

أحدها : لا تقلدوها بالأوتار فتختنق .

الثاني : أنهم كانوا يقلدونها بالأوتار لثلاث تصيبها العين ، فأعلمهم أن ذلك لا يرد القدر .

الثالث : لا تطلبوا عليها الذُّحُول التي وتُرْتَم بها في الجاهلية^(٤) .

القانى : قال بعض العلماء : وإن كان الخير في نواصيها فيبعد أن يكون فيها شوم ، ١٥٥ فأما ما أخرجه / مالك وعبد الرزاق في جامعه ، والشيخان والنسائي عن ابن عمر ، وأبو داود عن سعد بن أبى وقاص ، والشيخان عن سهل بن سعد ، ومسلم والنسائي عن

(١) يقال تَوَقَّص الحصان إذا نزا في عدوه نزوا وإذا وثب وهو يقارب الخطو : اللسان ، وتاج المروس .

(٢) يقول الذهبي في تذكرة الحفاظ إن هذا الكتاب لابن السني للنسائي انظر ٩٣٩/٣ ، وعن ابن السني أنظر ص ٢٤٣ .

(٣) أنظر ص ٨١ ، وعن أبى طلحة أنظر ص ١٨٤ .

(٤) الذحل : الثأر أو طلب مكافأة بجنابة جنيت عليك أو عداوة أتت إليك ، أو هو المداوة والحقد والجمع إذخال

وذهول : القاموس .

جابر رضى الله تعالى عنهم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الشؤم في ثلاثة :
في الفرس والمرأة والدار ، وإن كان الشؤم في شيء ففي الدار ، والمرأة ، والفرس ، فحمله
على ظاهره ، قال سمعت من يقر هذا الحديث يقول : شؤم المرأة إذا كانت غير ولود ،
وشؤم الفرس إذا لم يغز عليها ، وشؤم الدار جار السوء ، وكذلك حمله مالك منه ، قال
ابن القاسم سئل مالك عن الشؤم في الفرس والدار ، قال : كم دار سكنها ناس فهلكوا
ثم سكنها آخرون فهلكوا .

الثالث : في بيان غريب ما سبق : (١)

السياسة : بسين مهملة مكسورة ، فتحية ، فالف ، فسین مهملة ، فتاء تأنيث
القيام على الشيء بما يصلحه .
الكمييت : بضم الكاف ، وفتح الميم : الفرس الذى ليس بأشقر ، ولا أدهم ، بل يخالط
حُمْرته سواد .

الأغر : بهمزة ، ففین معجمة ، فراء الأبيض من كل شيء .

المحجل : بميم مضمومة ، فحاء مهملة ، فجيم مفتوحتين ، فلام : وهو بياض يسير دون الغرة .

الأدهم : بهمزة مفتوحة ، فдал مهملة ساكنة ، فهاء ، فميم الأسود .

الأشقر : بمعجمة ، ففاف ، من الدواب الأحمر حمرة يَحْمُرُ [منها السيب (٢) والعُرف والناصية]

الأقرح الحَوُّ : بالواو سواد ليس بالشديد (٣) والنَّعْت منه أَحْوَى ، وهو الكمييت الذى يعلوه سواد

الأحم بالحاء المهملة : أقل سواداً من الحَوُّ .

والأحوى الأحم : المشاكل للدهمة والخضرة .

الشَّيْة : بمعجمة ، فتحية ، كل لون يخالط لون الفرس .

(١) هذه العبارة ساقطة في جميع النسخ ، ويقتضها السياق .

(٢) هذه الزيادة يقتضها المقام وهى من لسان العرب ، والسيب شعر الذنب : انظر اللسان ٤٥٩/١ ، ٤٢١/٤ .

(٣) الأقرح : ما كان في جهة بياض يسير دون الغرة انظر المادة في المعاجم اللغوية .

الباب الثاني

في رهانه عليها صلى الله عليه وسلم ومسابقته بها

روى الإمام أحمد برجال ثقات عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل وراهن .

وروى أبو داود والدارقطني قال : سابق نبي الله صلى الله عليه وسلم بين القرع^(١) ، وفضل القرع في الغاية .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والدارقطني عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُضمر الخيل^(٢) ، زاد الأخير أن يسابق بها .

الطبراني برجال الصحيح والخنلي في كتاب الفروسية عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل ، وجعل بينها سبقا ، وجعل فيها محلا ، وقال : لا سبق إلا في حافر أو نصل .

وروى الإمام مالك ، وأبو داود والترمذي والنسائي والإمام أحمد عنه قال : أجرى ١٥٥ ب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضمر من / الخيل من الحفيا^(٣) إلى ثنية الوداع ، وأجرى ما لم يضر من الثنية إلى مسجد بني زريق ، قال ابن عمر : وكنت فيمن أجرى قال سفيان : من الحفيا إلى الثنية خمسة أميال ، وفي رواية ستة أو سبعة ، ومن الثنية إلى مسجد بني زريق ميل أو نحوه ، وعند الإمام أحمد ، قال عبد الله : وكنت فارساً

(١) القرع جمع قارح وهو الذي دخل في السنة الخامسة انظر اللسان : وانظر مستد أحمد ٢٢٥/٩ تحقيق شاکر .

(٢) المضمر هو الذي يضمر خيله لغزو أو سباق وهو أن يظهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا يملفها إلا قوتاً لتخف

الفائق ٣٤٧/٢ .

(٣) وثنية الوداع مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة وقيل من يريد المدينة : انظر معجم ما استمع من ٨٤١

ووفاء الوفا لابن الجوزي ٢٧٧/٢ .

يومئذ فسبقت الناس فطفف^(١) ، وفي لفظ : فطفف بى الفرس مسجد بنى زريق ، وفي لفظ : اقتحم بى جرفاً فصرعنى ، وفي لفظ : وثب بى المسجد ، وكان جداره قصيراً .

وروى أبو عبيدة عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق بين الخيل وأعطى السبق وأمر بها أن تضر ، وجعل غايته الربع ، والخداع من القائمة ، وأجرى التخرج من الحفياء وجعل الغاية المعلى .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات ، والدارقطنى ، والطبرانى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم راهن على فرس يقال لها سبحة فجاءت سابقة ، فهش لذلك وأعجبه .

وروى الطبرانى عن جابر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمّر الخيل ، وسابق بينها .

وروى البزار عن بُرَيْدَةَ^(٢) رضى الله تعالى عنه قال : ضمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل ، ووقت لإضرارها وقتاً ، وقال : يوم كذا وكذا ، وموضع كذا وكذا ، وأرسل الخيل التى ليست مضمّرة من دون ذلك .

وروى الإمام أحمد ، والطبرانى - برجال ثقات - عن أبى لَبَيْبَةَ^(٣) رضى الله تعالى عنه قال : راهن رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال لها سبحة ، فسبق الناس ، فهش لذلك ، وأعجبه .

وروى الطبرانى عن عُرْوَةَ بن مُضَرَّس ، رضى الله تعالى عنه أنه كان يسوق فرسه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تبارك الذى كَفَّتْ^(٤) حوافره ، وسوافلن .

(١) الكلمة غامضة بالأصل والتصحيح من فتح البارى ٤١١/٦ : فطفف بى الفرس مسجد بنى زريق أى جاوز بى المسجد الذى كان هو الغاية وأصل التطفيف مجاوزة الحد : انظر اللسان وتاج العروس وانظر مسند أحمد ٥/٢ تحقيق شاكر .

(٢) عن بريدة انظر ص ٣٣٦ .

(٣) هذه الكلمة غامضة فى النسخ المخطوطة انظر مسند أحمد ١٦٠/٣ ، ٢٥٦ ، والإصابة ١٦٩/٤ .

(٤) يقال فرس كفّ وكفيت أى سريع خفيف ، والكفت سرعة قبض اليد ، انظر لسان العرب .

وروى الطبراني عن [أبي]^(١) عن حثمة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب فرساً فجرى به ، فرجع إلينا فقال : وجدناه بَحْرًا^(٢) .

وروى أيضاً عن عبد الله بن مَعْقِل رضى الله تعالى عنه قال : بينا نحن جلوس بالمدينة إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس له ، فانطلق حتى خَفِيَ علينا ، ثم أقبل وهي تعدو الحديث .

وروى الحافظ أبو القاسم تَمَّام بن محمد بن عبد الله الرازى فى فوائده عن وإثله ١٥٦ ابن الأَسَقَع رضى الله تعالى عنه قال : أجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه الأدهم فى خيول المسلمين فى المَحْصَب^(٣) بمكة ، فجاء فرسه سابقاً ، فجئى^(٤) على ركبته حتى إذا سُرَّ به ، قال إنه لَبَحْر^(٥) فقال ابن الخطاب فى قوله : ولو كان صابراً أحد عن الخيل لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بذلك حيث يقول :

وَلَا جِبَادَ الْخَيْلِ لَا تَسْتَفِزُّنِي^(٦) وَلَا جَاعِلَاتُ الْعَاجِ فَوْقَ الْمَعَاصِمِ

تَبَيَّنَات

الاول : قال ابن عابدين : سابق صلى الله عليه وسلم بين الخيل^(٧) على حُلَلِ أَثْنِيَةِ من اليمن ، فأعطى السابق ثلاث حُلَل ، والمُصَلَّى حُلَّتَيْنِ ، والثالث حُلَّة ، والرابع ديناراً والخامس درهما ، والسادس قطعة ، وقال : بارك الله فىك ، وفى كلكم .

(١) انظر ص ٦٤٣ .

(٢) انظر ص ٨١ .

(٣) المحصب اسم الشعب الذى يخرج إلى الأبطح بين مكة ومضى انظر معجم البلدان ٣٩٥/٧ .

(٤) جثا كدعا ورمى جثوا وجثياً بضمهما جلس على ركبته أو قام على أطراف أصابعه : القاموس .

(٥) أى كثير العدو وانظر ص ٨١ .

(٦) استفزه : استخفه وأزعجه : القاموس .

(٧) الحلة إزار ورداء ولا تكون إلا للثوبين معاً ، والمراد أن كل حلة من قطعتين . انظر المعاجم اللغوية .

وروى أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري عن ابن سعد عن أبيه عن جده قال : أجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل ، فسبقت على فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم الظرب ، فكساني بُرداً يمانياً ، قال : وقد أدركت بعضه عندنا .

وروى أيضاً من هذا الطريق عن الزبير بن المنذر أن أبا أسيد الساعدي [سبق]^(١) على فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزاز فأعطاه حُلَّةً يمانية .

وروى الختلي عن أبي علقمة - مولى بني هاشم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بإجراء الخيل ، وسبقتها ثلاثة أعذق ، من ثلاث نخلات ، أعطى السابق عِزْقاً ، وأعطى المصلي^(٢) عِزْقاً ، ثم أعطى الثالث عِزْقاً ، قال : وذلك رُطَب .

وروى أيضاً عن مكحول^(٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى الخيل يوماً ، فجاء فرس له أدهم سابقاً ، وأشرف على الناس ، فقالوا : الأدهم الأدهم مرتين ، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتة ، ومربه وقد انتشر ذنبه ، وكان معقوداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه لبَخر^(٤) .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

الْقُرْح : بضم القاف ، وفتح الراء المشددة ، وبالحاء المهملة : يقال قَرَحَ الحافر قُرُوحاً إذا انتهت أسنانه ، وإنما تنتهي في خمس سنين ، لأنه في السنة الأولى حوّل ثم جَدَعَ ثم ثنى^(٥) ثم رُبَاع ثم قَارِح ، يقال أجذع المهر وأثنى وقَرَحَ وأزيع هذا بغير ألف ، والفرس قَارِح ، والجمع قُرْح .

(١) زيادة يقتضيا السياق .

(٢) المصلي من الخيل الذي يحمله بعد السابق : اللسان وتاج المروس .

(٣) من مكحول انظر ص ٦٢٤ .

(٤) انظر ص ٨١ .

(٥) الثنى من التوق آلى وضمت بطنين وثنيها ولدها ، والرباع الاكر من الإبل إذا طلعت رباعية : انظر اللسان

وتاج المروس .

راهن : يقال : راهنت فلانا على كذا مراهنه : خاطرته ، وأرهنته به وَلَدَيْ
إرهانا : أخطرته به خطراً^(١) .

السَّبْقُ : بسين مهملة ، فموحدة مفتوحة : وهو الجُّعْلُ الذي يقع عليه السباق .

١٥٦ ب / والسَّبْقُ بإسكان الموحدة : مصدر سبقه قال الخطابي^(٢) : والرواية الصحيحة بفتح
الموحدة ، يريد أن العطاء والجعل لا يستحق إلا في سباق هذه الأشياء .

وحكى ابن دُرَيْد^(٣) في الجمهرة لغتين في السبق بمعنى الجُّعْل ، فتح الباء ، وإسكانها .
والخف : كناية^(٤) ١ عن الإبل والحافر كناية [عن الخيل والنصل : كناية عن السهم ،
وذلك على حذف مضاف أن ذو خف ، وذو حافر ، وذو نصل .

والخَطَرُ بتحريك الطاء : السَّبْقُ الذي يتراهن عليه .

الحَفِيَاءُ : يمد ويقصر موضع بالمدينة .

اقتحم^(٥) : بهزة ، ففاف ساكنة ، فمثناة فوقية ، فحاء مهملة .

الجرف : بجيم فراء مضمومتين : ما يجرفه السيل من الأودية .

(١) أخطرهم خطراً : بذل لهم من الخطر ما أضرهم والخطر هو السبق الذي يترامى عليه في التراهن . انظر المادة في
المعجم اللغوية .

(٢) عن الخطابي انظر ص ٢٨١ .

(٣) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ٨٣٢١هـ ، ومن كتبه الاشتقاق في الأنساب والجمهرة في اللغة ثلاثة مجلدات ،
انظر عنه الوفيات ٤٩٧/١ وتاريخ بغداد ١٩٥/٢ وص ٣١٤ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق وهي من المعجم اللغوية .

(٥) قحم في الأمر كقصر قحوماً رمى بنفسه فيه فجأة بلاروية وقحه تقحيا وأقحه فانقحم واقتحم : القاموس .

الباب الثالث

في عدد خيله صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان [الأول المتفق عليه]

الأول : السكب بفتح السين^(١) المهملة وسكون الكاف وبالموحدة .

روى ابن سعد عن محمد بن يحيى بن سهل عن أبي حنيفة^(٢) - بحاء مهملة ، فثاء مثلثة ساكنة ، فميم فثاء تأنيث عن أبيه قال : أول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشر أواق ، وكان اسمه عند الأعرابي : الضرس ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم السكب ، فكان أول ما غزا عليه أحداً ، ليس مع المسلمين فرس غيره ، وفرس لأبي بردة بن نيار^(٣) يقال له : ملأوح ، وروى أيضاً عن يزيد بن حبيب قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس يدعى السكب .

وروى أيضاً عن علقمة بن أبي علقمة قال : بلغني أن اسم فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم السكب ، وكان أغرَّ مُحَجَّلًا طَلَقَ اليمين ، قال محمد بن حبيب البغدادي في كتابه في أخبار قريش^(٤) : كان السكبُ أغرَّ مُحَجَّلًا ، مُطَلَقَ اليمين ، وذكر هو وابن عبدوس أنه كان كُمَيْتًا قال : وكان هو الذي يَتَمَطَّى عليه ويركب ، وقال الإمام عز الدين علي بن محمد الأثير : كان أدهم ، ويؤيده ما رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس أدهم يسمى السكب ،

(١) هذه العبارة ساقطة في م .

(٢) عن أبي حنيفة انظر ص ٦٤٣ .

(٣) هو أبو بردة بن نيار - بكسر النون - البلوي ، واسمه هاني بن نيار بن عمرو ، خال البراء بن عازب أومعه

شهد حرب بدر وما بعدها سنة ١ - ٢ - ٤٥ هـ : تهذيب التهذيب ١٩/١٢ .

(٤) هو أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو البغدادي ت ٢٤٥ هـ : تاريخ بغداد ٢/٢٧٧ ، معجم الأدباء

٤٧٣/٦ .

قال أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي : إذا كان الفرس خفيفَ الجرى سريعَه فهو فيضٌ ، وسَكْبٌ ، شُبّه بفيض الماء وإسكابه ، وبه سمي أحد أفراس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثاني : سَبْحَة : بفتح السين المهملة ، وسكون الواو ، وبالحاء .

روى ابن سعد عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : راهن رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال له السَّبْحَة ، فجاءت سابقة ، فهش / لذلك ، وأعجبه . ١٥٧

قال ابن بُنَيْن^(١) : هي فرس شقراء ابتاعها من أعرابي من جُهَيْنَة بعشر من الإبل ، وسابق عليها يوم خميس ، ورد الخيل بيده ، ثم خلى عنها ، وسبح عليها ، فأقبلت الشقراء - حتى أخذ صاحبها العَلَمَ - وهي تغبر في وجوه الخيل ، فسميت سَبْحَة قال : غيره سَبْحَة من قولهم فرس سابح إذا كان حسن مد اليدين في الجرى ، وسبح الفرس جريه قال : سبحة من سبح إذا علا علوا في اتساع ، ومنه سبحان الله ، وسبحان الله عظمته وعلوه ، لأن الناظر المفكر في سَبحاته يسبح في بحر لا ساحل له .

الثالث : المُرْتَجَز :

روى ابن سعد ، والطبراني عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس يقال له : المُرْتَجَز .

وروى أبو الحسن الخُلُمي عن علي رضى الله تعالى عنه قال : كان فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له المُرْتَجَز .

وروى ثابت بن قاسم في دلائله عن عَبد بن حُميد قال : كان اسم فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم المُرْتَجَز .

وروى ابن سعد عن محمد بن يحيى بن سهل عن أبي حُثمة قال : المُرْتَجَز هو

(١) من ابن بنين انظر ص ٦٣١ .

الذى اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأعرابي هو الذى شهد له فيه خُزَيْمَةُ ابن ثابت ، وكان الأعرابي من بنى مُرَّة ، رواه أبو بكر بن [أبى] حَشَمَةَ^(١) عن يزيد ابن أبى جُبَيْر ، وذكر العلماء أن الأعرابي اسمه سَوَاءُ بن الحارث^(٢) أو المُحَارِب ابن خَصْفَةَ - بخاء معجمة ، فصاد مهملة ، ففاء مفتوحات ، من قَيْس عَيْلان ، ومُرَّة هو ابن عَوْف بن سعد بن ذُبْيَان - بضم الذال المعجمة وكسرها - ، قال ابن الأثير : كان أبيض ، وقال بعض العلماء إنما سُمى المُرْتَجَز لحسن صهيله ، وهو مأخوذ من الرَجَز الذى هو ضَرْب من الشَّعْر يقال : رَجَزَ الرَّاجِزَ وارتَجَز . وقيل : شبه بارتجاج الرعد^(٣) .

الرابع : لِزَاز .

روى أبو سعيد بن الأعرابي عن رَبِيعِ بن عباس بن سَهْل بن حُنَيْف عن أخيه مُصَدِّق بن عباس عن أبيه هكذا قال : إنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال له الظَّرْبُ وآخر يقال له : اللَّزَّازُ وسيأتى ، وفي اللَّحَيْف أن المَقْوَقْس أهداه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن بُنَيْنٍ^(٤) : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم به معجبا لشدة دُمُوجِهِ ، وكان عليه فى كثير من غزواته ، وذكر أيضاً أنه كان عليه يوم بدر ، وهو غير مُنْجِدٍ لَأَن غَزَاةً بدر كانت فى السنة الثانية ، وبعثه صلى الله عليه وسلم للمقوقس ، وغيره من الملوك كان حين رجوعه من الحُدَيْبِيَّة من ذى الحُلَيْفَةِ^(٥) سنة ست وحينئذ بعث إليه المَقْوَقْس مِمَّا بعث اللَّزَّاز / بكسر اللام ، وبزوايين ، بينهما ألف : ١٥٧ ب من قولهم لَأَرْزُتَهُ أى لا صفته ، كأنه يلتزق بالمطلوب لسرعته ، وقيل لاجتماع خَلْقِهِ ،

(١) أبو حشمة الأنصارى اسم عبد الله ويقال عامر بن ساعده بن عامر بن على الحارثى : الإصابة ٤/٢٤ .

(٢) اسمه فى القاموس سواد بالذال بن الحارث بن ظالم ، وبالهامش سواء - بالهمزة .

(٣) يقال ترَجَزَ الرعد صات : القاموس .

(٤) انظر ص ٦٣١ .

(٥) كان صلح الحديبية فى يوم الإثنين لئلا ذى القعدة سنة ٦ هـ : انظر مغازى الواقلى ٢/٥٧٢ وذو الحليفة :

على ستة أميال من المدينة وهو ماء لبني جشم ميقات المدينة والشام : القاموس .

وَاللِّزَّازُ الْمُجْتَمِعُ وَالْخَلْقُ الشَّدِيدُ الْأَسْرُ^(١) ، قَالَ السُّهَيْلِيُّ : مَعْنَاهُ لَا يَسَابِقُ شَيْئًا إِلَّا لَزَّهُ أَى أَثْبَتَهُ .

الخامس : الظَّرْبُ بِكسر الظاء المعجمة ، وسكون الراء ، وبالباء : وهو الكريم من الخيل ، يقال فرس ظَرْبٌ وخيل ظُرُوبٌ قاله الأصمعي ، وقال أبو زيد : هو نعت للذكر خاصة ، والظَّرْبُ أيضاً : الكريم من الفتيان ويقال : الظَّرْبُ أيضاً بظاء معجمة مفتوحة مشددة ، فراء مكسورة ، فموحدة واحد الظَّرَابُ ، وهى الروابي الصغار سمي به لكبره وسمينه ، وقيل : لقوته وصلابة حافره ، وسيأتي فى اللحييف أن مهديه فروة بن عمرو الجُدَامِ .

السادس : اللَّحِيفُ^(٢) بفتح اللام المشددة المفتوحة ، وكسر الحاء المهملة ، وسكون التحتية وبالفاء ، فاعيل بمعنى فاعل ، كان يَلْحِفُ الأرض بذنبه لطوله أى يغطيها ، ويقال بالحاء المعجمة ، حكاه البخارى فى الصحيح ، ويقال فيه اللَّحِيفُ بضم اللام ، وفتح الحاء ، وروى بالنون بدل اللام من النحافة .

روى البخارى عن ابن عباس بن سهل بن سعد بن مالك عن أبيه عن جده قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم فى حائطنا فرس يقال له : اللَّحِيفُ .

وروى الطبرانى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبى ثلاثة أفراس : ليزاز والظَّرْبُ واللَّحِيفُ ، فأما ليزاز فأهداه له المقوقس ، وأما اللَّحِيفُ فأهداه له ربيعة بن أبى البراء ، فأثابه عليه فرائض^(٣) من نَعَمِ بنى كلاب ، وأما الظَّرْبُ فأهداه له فروة بن عمرو الجُدَامِ .

وروى ابن مندة^(٤) من طريق عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده

(١) الأسر : شدة الخلق والخلق : القاموس .

(٢) اللحييف وقال بعضهم اللحييف : فتح البارى ٣٩٨/٦ وقيل : النحييف أيضاً ، وانظر تاج المروس ٣٩٠/١

(٣) الفريضة ما فرض فى السائمة من الصدقة والنعم وقد تسكن عينه الإبل والشاة أو خاص بالإبل والجمع أنعام انظر :

اللسان والقاموس .

(٤) عن ابن مندة انظر ص ٦٧ .

قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أفراس يعلفنهن عند سهل بن سعد ، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميهم اللِّزَّازَ والظَّرْبَ واللَّحِيفَ قال ابن بُنَيْنٍ^(١) : والظَّرْبُ أهْدَاهُ له فروة بن عمرو ، من أرض البلقاء ، ثم حكى أن ابن أبي براء أهْدَاهُ له .

السابع : الوَرْدُ بفتح الواو ، وسكون الراء ، وبالدال المهملة : وهو بين الكميت الأحمر والأشقر .

روى ابن سعد عن ابن عباس بن سهل عن أبيه عن جده أن تميماً الدَّارِيَّ^(٢) أهْدَى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً يقال له الوَرْدُ ، فأعطاه عمر ، فحمل عليه عمر في سبيل الله فوجده يباع بِرُخْصٍ .

النوع الثاني : في المختلف فيه :

الأول : النَّجِيبُ كالكَرِيمِ لفظاً ومعنى .

الثاني : الْبَحْرُ عَدَّه ابن بُنَيْنٍ في خيل النبي صلى الله عليه / وسلم وقال : اشتراه ١٥٨^أ من شعراء قدموا من اليمن ، فسبق عليه مرات فجئ^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ، ومسح وجهه ، وقال : ما أنت إلا بَحْرٌ^(٤) ، قال ابن الأثير : كان كُمَيْتًا وقال الحافظ أبو محمد الدُّمَيْطِيُّ : والظاهر أنه الأدهم ، قال الثعالبي : إذا كان الفرس لا ينقطع ماؤه [يسمى بحراً]^(٥) وأرمل من تكلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في وصف فرس ركبه .

الثالث : ذو اللَّمَّة بكسر اللام وفتح الميم المشددين ، ذكره ابن حَبِيب في خيله صلى الله عليه وسلم واللَّمَّة : بين الوَفْرَةِ والجُمَّة ، فإذا وصل شعر الرأس إلى شحمة الأذن فهو وَفْرَةٌ ، فإن زادت حتى أَلَمَتْ بالمنكبين فهي لُمَّة ، فإذا زادت : فهي حُمَّة .

(١) عن ابن بنين انظر ص ٦٣١ .

(٢) عن تميم الداري انظر ص ٦٢٩ .

(٣) جثا كدعا ورمى جثوا وجثياً : القاموس .

(٤) البحر : سريع الجري انظر ص ٨١ .

(٥) انظر ص ٨١ .

الرابع : ذو الْعُقَال^(١) بضم العين المهملة ، وتشديد القاف ، وَتَحَقَّقْ ، ذَكَرَهُ بعض العلماء في خيله صلى الله عليه وسلم والعُقَال : طَلَعَ يوجد في قوائم الدابة .

الخامس : السَّجَل بكسر السين المهملة ، وسكون الجيم ، قال أبو محمد الدِّمِيَّاطِي : كذلك أَلْفَيْتَهُ مضبوطا ، فإن كان محفوظا غير مصحف فلعله مأخوذ من قولك سَجَلْت الماء فانْسَجَلَ أى صببته فانصب وأسجلت الحوض ملأته .

السادس : الشَّعَاء بالشين المعجمة والحاء المهملة المشددة المفتوحين عده ابن الأثير في خيله صلى الله عليه وسلم ، مأخوذ من قولهم فرس بعيد الشَّعْوَة أى بعيد الخطوة ، وجاءت الخيل شواحِي فاتحات أفواهاها ، وَشَحَا فاه يَشْحُو شَحْوًا إذا انفتح ، يتعدى ولا يتعدى ، قال أبو محمد الدِّمِيَّاطِي : وأخاف أن يكون السَّجَل مصحفا من الشَّعَاء .

السابع : السَّرْحَان عده ابن بُنَيْنٍ نقلا عن ابن خَالَوَيْهِ^(٢) في خيله صلى الله عليه وسلم والسَّرْحَان الذئب^(٣) وهذيل تسمى الأسد سِرْحَانًا .

الثامن : المرتجل : بضم الميم ، وسكون الراء وفتح الفوقية ، وكسر الجيم ، وباللام ، ذكره ابن بُنَيْنٍ نقلا عن ابن خَالَوَيْهِ يقال : ارتجل الفرس ارتجالا إذا خلط العنق بشيء من الهمْلَجَة ، فراوح بين شيء من هذا ، وشئ من هذا ، والعنق : بفتح العين ، والنون : يباعد بين خطاه ، ويتوسع في جريه ، والهمْلَجَة : أن يقارب بين خطاه من الإسراع .

التاسع : الأدهم ذكره ابن بُنَيْنٍ نقلا عن ابن خَالَوَيْهِ .

العاشر : اليَغْسُوب ذكره قاسم بن ثابت ، وابن خَالَوَيْهِ في خيله صلى الله عليه وسلم .

(١) طلع البعير كنع غمز في مشيه ، والظلال كغراب داه في قوائم الدابة : انظر المادة في المعجمات اللغوية .

(٢) ابن خالوية هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالوية ت ٣٧٠ هـ انظر عنه : الوفيات ١/١٥٧ ، وغاية النهاية

٢٣٧/١

(٣) السرحان : بالسين المشددة المكسورة وسكون الراء الذئب : القاموس .

والبُعُوب : طائر أطول من الجَرادة ، ولا يضم جناحيه إذا وقع ، تشبه به الخيل في الضُر .

الحادي عشر : اليعُوب واليعبوب الفرس الجواد ، وجدول يعُوب : شديد الجرى ، قال يعقوب هو البعيد العدو في الجرى ، قال النَّخَعِي^(١) هو الطويل أيضاً .

الثاني عشر : الأبلق حمل عليه بعض أصحابه ، والبَلَق سواد في بياض .

الثالث عشر : الكُميت .

الرابع عشر : النَجِيب^(٢) ككريم لفظاً ومعنى .

الخامس عشر : مُلَوِّح والضَّامِر الذى يسمن ، والسريع العدو ، والعظيم الألواح ، وهذا هو المِلَوِّح أيضاً ، روى أبو داود عن الهذلي والنسائي عن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتاع فرساً من أعرابي فاستتبعه / النبي صلى الله عليه وسلم ليقتضيه ١٥٨ ب [ثمن فرسه]^(٣) فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم في المشي ، وأبطأ الأعرابي ، ففطق رجال يسامون^(٤) بالفرس ، ولم يشعروا أن النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه [حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذى ابتاعه به النبي]^(٥) فنادى الأعرابي النبي صلى الله عليه وسلم إن كنت مبتاعاً هذه الفرس فابتعته ، وإلا بعته ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل قد ابتعته ، ففطق الناس يلوذون بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالأعرابي وهما يتراجعا فجاء خزيمة بن ثابت فسمع مراجعة النبي صلى الله عليه وسلم ومراجعة الأعرابي ففطق الأعرابي يقول : هَلُمَّ شهيداً يشهد أنى قد بعتك ، فقال خزيمة : أنا أشهد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخزيمة : بم تشهد ؟ فقال : بتصديقك يا رسول الله ، وفي رواية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أَحْضَرْتَنَا يا خزيمة ؟ فقال : لا ، فقال : كيف شهدت بذلك ؟ [قال] بَأْبَى أَنْتَ وأُمِّ أَصَدُّكَ عَلَى أَخْبَارِ السَّمَاءِ ، وما يكون

(١) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود الكوفي ت ٩٥ هـ : تذكرة الحفاظ ٧٣/١ .

(٢) ذكره رقم ١ ولعله يعنى أنه كان للرسول فرسان بهذا الاسم ، وهما من المختلف فيها .

(٣) هذه الزيادة من مسند أحمد ٢١٥/٥ وهى ضرورية للتوضيح .

(٤) عن اسم هذا الإعرابي انظر ص ٦٤٣ .

في ابتياعك هذا الفرس ؟ فقال صلى الله عليه وسلم إنك لذو الشهادتين يا خزيمة ^(١) .

السادس عشر : الطُّرْف بكسر الطاء المهملة ، وتقدم في الطرب ^(٢) .

السابع عشر : الضَّرْس : بفتح الضاد المعجمة المشددة : الضَّغْب ، السَّيُّ الخلق ، روى ابن سعد أنه أول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقدم بتمامه أول الباب .

الثامن عشر : مَنْدُوب ، روى الشيخان عن حماد بن زيد ، والنسائي عن أنس بن مالك رضى الله عنهما ^(٣) .

التاسع عشر : المِرْوَاح بكسر الميم ، من أبنية المبالغة ، مثل المِلْقَام والمَقْدَام ، وهو مشتق من الريح ، وأصلها الواو ، وإنما جاءت الياء لانكسار ما قبلها ، ، فيحتمل أنه سمي بذلك لسرعته كالريح ، أو لتوسعه في الجرى كالرَّوْح ، وهو السعة أو لأنه يستراح به من الراحة ، أو قولهم راح الفرس يَرَاح راحة : إذا تحصَّن ، أى صار فحلا .

وروى ابن سعد عن زيد بن طلحة أن وفد الرُّهاويين أهدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا منها فرس يقال لها : المِرْوَاح فسر به ^(٤) فشور بين يديه ، فأعجبه وذكر ابن الكلبي ^(٥) في الجَمَهرة أن مِرْدَاس بن مُؤَيْلِك بن وَاقد رضى الله تعالى عنه وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له فرسا .

وروى الطبراني ^(٦) في الصَّغِير أن عِيَاض بن حِمَار المَجَاشِئِي ^(٧) أهدى لرسول الله

(١) الزيادات في هذا الحديث من مسند الإمام أحمد ٢١٥/٥ ط بولاق .

(٢) لم يذكر شيئا عن الطرف في الطرب انظر ص ٦٤٤ .

(٣) انظر صحيح مسلم ٣١/٦ ط بيروت وفيه إشارة إلى أن الرسول سابق بالخيل وأن ابن عمر كان فيمن سابق بها . وانظر النسائي ٢١٨/٦ المطبعة المصرية .

(٤) شور الدابة راضها أو ركبها عند عرضها للبيع أو بالائها لينظر ماعندها ، أو قلبها ، انظر طبقات ابن سعد ٣٤٤/١ ط ١٩٦٠ .

(٥) ابن الكلبي هو أبو المنذر هشام محمد بن السائب بن بشر الكلبي ت ٢٠٤ هـ له جمهرة الأنساب ، والأصنام ، ونسب الخيل وغيرها : انظر عنه : الوفيات ١٩٥/٢ ، ومعجم الأدباء ٢٥٠/٧ ، وتاريخ بغداد ٤٥/١٤ .

(٦) عن الطبراني انظر ص ٣٠٩ .

(٧) هو عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية المجاشعي التيمي : انظر عنه تهذيب التهذيب ٢٠٠/٨ .

صلى الله عليه وسلم فرسا قبل أن يُسلم ، فقال إني أكره زُبَداً^(١) المشركين وقال إن المَهْدَى له نَجِيبَةٌ^(٢) وكان صديقاً له ، إذا قدم عليه مكة لا يطوف / إلا في ثيابه ، فقال : ١٥٩ أَسْمُت ، قال : إن الله تعالى نهانى عن زُبْدِ المشركين ، فأسلم فقبلها منه ، وقال يا رسول الله : الرجل من قومي أسفل مني يشتمني ، فأنتصر منه ، فقال عليه الصلاة والسلام : المُسْتَبَانُ شَيْطَانَانِ [يتهاثران]^(٣) يتكاذبان .

وقد نظم الحافظ الكبير أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي رحمه الله تعالى أسماء ما وقف عليه من أسماء خيله صلى الله عليه وسلم وصدر بالسبعة المتفق عليها فقال :

خَيْلُ النَّبِيِّ عِدَّةٌ لَمْ تَخْتَلِفْ	فِي السَّبْعِ الْأَوَّلَى كُلُّهَا مَرْكُوبٌ
سَكَبٌ لِرِزَازٍ ظَرْبٌ مَرْتَجِزٌ	وَرَدٌ لَحِيفٌ سَبْحَةٌ مَنْدُوبٌ
أَبْلَقُ ذُو الْعُقَالِ بَخْرٌ ضَرْسٌ	مُرْتَجِلٌ ذُو اللَّمَّةِ الْيَعُوبُ
أَذْهَمُ سِرْحَانِ الشَّحَا مُرَاوَحٌ	سَجَلٌ نَجِيبٌ طَرْفُ الْيَعُوبُ
مُلَاوَحٌ عِدَّةٌ أَرْبَعَةٌ تَلِي	عَشْرِينَ لَمْ يَحْظَ بِهَا مَكْتُوبٌ

وقد نظم بعض ذلك الحافظ أبو الفتح بن سيد الناس^(٤) فقال :

لَمْ يَزَلْ فِي حَرْبَةٍ	ذَا ثَبَاتٍ	وَثَبَاتٍ
وَمَضَاءٍ قَصُرَتْ عَنْهُ	مَوَاضِي الْمَرْهَقَاتِ	
كَلِيفاً بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ	بِوَحْبٍ الصَّافِنَاتِ	
مِنْ لِرِزَازٍ وَلَحِيفٍ	وَمِنْ السَّكْبِ الْمُؤَاتِ	

(١) زيد المشركين أى رَفَدَهُمْ وَهَدَيْتَهُمْ (الزبد : يسكون الباء) الرَفْدُ وَالْعِطَاءُ وَالْهَدِيَّةُ : انظر الفائق ١٠٢/٢ .

(٢) النجبية ناقة قوية خفيفة سريعة : لسان العرب .

(٣) هذه الزيادة من نسخة دار الكتب « تاريخ ٤٥١١ » ج ٣ ، والأدب المفرد للبخارى باب ٢٠١ ص ١٥٣ .

رقم ٤٢٨ ط الخطيب .

(٤) ابن سيد الناس هو أبو الفتح محمد بن محمد اليعمرى له شعر رقيق في مدح الرسول الكريم ومنه قصيدة سماها « بشرى

الليبي » في ذكرى الحبيب ت ٧٣٤ هـ .

انظر الوافي بالوفيات ٢٨٩/١ .

وفوات الوفيات ١٦٩/٢ .

وَمِنْ الْمُتَرَجِّزِ السَّابِقِ سَبَقَ الذَّارِيَاتِ^(١)
وَمِنْ الْوَزْدِ وَمِنْ سَبْ سَحَة مِثْلَ الْعَادِيَاتِ^(٢)

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

السَّكْبُ : الخفيف الجري السريعة ويسمى القَصُّ قال أبو منصور الثعالى : شبه
بقض الماء وإسكابه ، وبه سُمِّيَ أحدُ أفراس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فَزَارَةٌ^(٣) : بقاء فزاي فألف فراء مفتوحات فتاء تأنيث .

يَتَمَطَّى : بتحتية ففوقية فميم فطاء مفتوحات بتمدد .

فَهَشَ ، لذلك يَهَشُّ^(٤) هَشًا إذا ارتاح له ، وخف إليه ، وكذلك هَشَّتْ بفلان ،
بالكسر ، أَهَشَ له هَشَاشَةً إذا خَفَّتْ إليه وارتحت له ورجل هَشَّ .

شَوَّرَ : بضم الشين المعجمة ، وكسر الواو المشددة ، من قولهم شَوَّرْتُ الدابة شَوْرًا
عرضتها على البيع ، أقبلت بها وأدبرت ، والمكان الذى تعرض فيه الدابة مُشَوَّرًا .

سَبَّحَ : سَمِيَ بذلك من قولهم فرس سابح إذا كان حسنَ مَدِّ اليدين في الجرى .

الْمُتَرَجِّزُ : قال ابن الأثير : كان أبيض وإنما سُمِيَ بذلك لحسن صهيله .

اللزَّاز : تقدم تفسير ابن بُنَيْنٍ ، وقال الدُّمِيَّاطِيُّ : اللزَّازُ من لَزَزْتُهُ أى لا صقته ،
كان يلتزق بالمطلوب لسرعته ، وقيل لاجتماع خلقه ، ولملئزُ المجتمع الخلق الشديد الأسر^(٥)

الظَّرَبُ : إنما سُمِيَ بذلك لكبره وسِمَنِه ، وقيل لقوته وصلابة حافره .

(١) الذاريات الرياح : انظر المادة في المعجمات اللغوية .

(٢) العاديات : خيل الغزاة في سبيل الله التي تعدو أى تجرى بسرعة نحو العدو انظر : روح المعاني ٢١٥/٣٠ .

(٣) فزارة أبو قبيلة مشهورة من غطفان : تاج العروس .

(٤) هش الورق يشه ويشه - بضم الهاء وكسرها - ضبطه بعضا لِيَتَات : القاموس .

(٥) الأسر شدة الخلق والخلق : القاموس .

الباب الرابع

١٥٩ ب

/ في بغاله ، وحميره صلى الله عليه وسلم ، وفيه نوعان

الاول : في بغاله صلى الله عليه وسلم ومن سبع :

الاولى : دُلِّل لم يمت صلى الله عليه وسلم عن شيء سواها .

وروى ابن سعد عن الزُّهري قال : أهدى دُلِّل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فَرَوَّةُ ابن عمرو الجُدَّامى انتهى ، كذا في هذه الرواية ، والمشهور أن الذى أهداها له المَقْرُقِس كما سيأتى .

وروى أيضاً عن علقمة بن أبى علقمة قال : بلغنى والله أعلم أن اسم بغلة النبي صلى الله عليه وسلم الدُلِّل ، وكانت شهباء ، وكانت يَبْتَنُّع حتى ماتت .

وروى أيضاً عن موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال كانت دُلِّل بغلة النبي صلى الله عليه وسلم أول بغلة رُئيت في الإسلام ، أهداها له المَقْرُقِس ، بقيت حتى كانت زمن معاوية .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال : أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بَغْلَةً شهباء ، فهى أول بغلة كانت في الإسلام ، فبعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زوجته أم سلمة^(١) ، فأتته بصوف ، وليف ثم فتلت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم لها رَسْنًا وَعِذَارًا^(٢) ، ثم دخل البيت ، فأخرج عباءة مَطْرَفَة فثناها ، ثم رَبَّعَهَا على ظهرها ، ثم سمي وركب ، وردفنى خلفه .

(١) عن أم سلمة انظر ص ١٩٨ .

(٢) العذار الذى يضم جبل الخطام إلى رأس البعير والناقعة : اللسان ٥٥٠/٤ .

وروى ابن عساكر - من طرق - أنها بقيت حتى قاتل عليها على بن أبي طالب في خلافته الخوارج ، وذكر ابن إسحاق أنها كانت في منزل عبد الله بن جعفر يَجْشُ ، أو يَدُق لها الشعير ، وقال الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد القُدسي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يركب دُلْدُلَ في الأسفار ، وعاشت بعده حتى كبرت ، رأيت أسنانها ، وكان يَجْشُ لها الشعير ، وماتت بَيْنِيع^(١) ، والدُّلْدُل : عظيم القنَافِذ والدُّلْدَال^(٢) : الاضطراب وقد تَدْلُدَل الشئ : أى تحرك متديلاً .

الثانية : فِضَّة

روى ابن سعد عن زامل ابن عمرو أن فَرَوَةَ بن عمرو الجُدَامي أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بَغْلَةً يقال لها فِضَّة ، فوهبها لأبي بكر .

وروى عَبْدُ بن حُمَيْد عن كَثِير^(٣) بن العباس رضى الله تعالى عنهما قال : لزمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارق يعنى يوم حُنَيْن ، وهو على بغلة شهباء ، وفي لفظ : بيضاء أهداها له فَرَوَةَ بن نُعَامة الجُدَامي .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ عن ابن أبي حُمَيْد السَّاعدي رضى الله تعالى عنه أن ملك أَيْلَةَ^{١٦٠} أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء ، وكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم بُرْدَةً وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى عمر بن عبد الله الأنصاري في جزئه عن أبي موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر [فَأَخَذَ الْقَوْمُ فِي]^(٤) عَقَبَةٍ ، أو ثَنِيَّة قال : فكان الرجل إذا ما علاها قال : لا إله إلا الله والله أكبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ] لا تدعون أصم^(٤) ، ولا غائباً ، وهو على بغلة

(١) يَنْبَغ عَيْن على عَيْن رضوى لمن كان متحدرًا من المدينة إلى البحر على ليلة من رضوى - من المدينة على سبع مراحل : معجم البلدان ٥٢٦/٨ .

(٢) الدلدة تحريك الرأس والأعضاء في المشي . كالدلال بالكسر والإيم بالفتح : القاموس .

(٣) انظر ص ٤٨١ .

(٤) هذه الزيادة من مسند أحمد ٤/٤٠٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ط بيروت وانظر ٤/٤٠٢ ، ٤٠٣ من هذا المسند .

يعرضها ، فقال يا أبا موسى ، أو عبد الله بن قيس ، ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة ؟ قلت بلى ، قال : « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

الثالثة : بغلة أهداها ابن العلماء وهو بفتح العين المهملة ، وإسكان اللام ، وبالماء ، قاله النووى ، والقرطبي ، وزاد وهو تأنيث الأعلم ، مشقوقة الشفة العليا .

وروى مسلم أول الفضائل والبخارى فى كتاب الجزية والموادعة بعد الجهاد عن أبى حميد الساعدي رضى الله تعالى عنه قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فذكر الحديث ، وقال فيه وجاء رسول ابن العلماء صاحب أيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب ، وأهدى له بغلة بيضاء ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأهدى له بُرْدَة رواه أبو نعيم فى المُستخرج ، ولفظه وأهدى ملك أيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء ، فكساه بِرْدَاء ، وقال أبو نعيم : بُرْدَة ، وكتب له بِبَحْرِهِمْ^(١) ، قال على بن محمد بن الحسين^(٢) [بن] عبْدُوس : كانت طويلة محذوفة^(٣) ، كأنما تقوم على رمال ، حسنة السير فأعجبته ، ووقعت منه ، وهى التى قال له فيها على بن أبى طالب حين خرج عليها : كأن هذه البغلة قد أعجبتك يا رسول الله ، قال : نعم ، قال : لو شئت لكان لك مثلها ، قال : وكيف ؟ قال : هذه أمها عربية ، وأبوها حمار ولو أنزينا حماراً على فرس لجاءت بمثل هذه ، فقال : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

وروى ابن سعد عن على رضى الله تعالى عنه قال : أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة ، فقلنا : يا رسول الله إنا أنزينا الحُمُر على خيلنا فجاءتنا بمثل هذه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

الرابعة : بغلة أهداها له كسرى ، فركبها بحبل من شعر ، ثم أردف ابن العباس خلفه رواه فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ من سورة

(١) يعنى أنه أمره على حكم منطقة أيلة ويقول صاحب اللسان : وكتب له يبحرم أى يبلدهم وأرضهم : ٤/٤٤ .

(٢) هذه الزيادة من ص ٦٦٠ .

(٣) محذوفة : مهياة : لسان العرب وتاج العروس .

الأنعام^(١) ، قال الحافظ أبو محمد الدِّمَاطِي : وهو بعيد ، لأنه مَرَّقُ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر عامله باليمن بقتله ، وبعث رأسه إليه فأهلكه الله تعالى بطغيانه ١٦٠ ب. وكفره ، / وأخبر عليه الصلاة والسلام عامله بقتله ليلة قتل ، قلت : فيحتمل - إن صح ما ذكره الثعلبي - أن يكون الذي أرسل بالبغلة ولد المقتول وفي سند الثعلبي عبد الله ابن ميمون القَدَّاح - أبو حاتم متروك ، وقال البخاري ذاهب الحديث .

الخامسة : من دُومَة الجَنْدَل^(٢) .

روى ابن سعد في آخر غزوة^(٣) بني قُرَيْظَةَ : بعث صاحب دُومَة الجَنْدَل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة وَجْبَة من سندس ، فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعجبون من حسن الجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لمناديل سعد بن مُعَاذ في الجنة أحسن من هذه .

وروى الإمام إبراهيم الحَرَبِيُّ^(٤) في كتاب الهدايا عن علي رضي الله تعالى عنه قال : أهدى يوحنا بن رُؤْبَة بغلة بيضاء .

السادسة : من عند النجاشي .

السابعة : تسمى حِمَارَة شامية .

روى ابن السكن^(٥) عن بُشَيْر والد عبد الله^(٦) المازني أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم ، وهو راكب على بغلته البيضاء ، ولم يمت صلى الله عليه وسلم عن شيء منهم سوى الشهباء .

(١) آية ١٧ .

(٢) دُومَة الجندل : من أعمال المدينة (معجم البلدان) وقيل حصن وقرى بين الشام والمدينة - وقيل من القرىات - من وادي القرى - وقيل طرف الشام ، وبينها وبين دمشق خمس ليالى - وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ستة عشرة ليلة . وانظر وفاة الوفا ٤ : ١٢١٢ تحقيق محي الدين .

(٣) كانت بعد غزوة الأحزاب في السنة الخامسة من الهجرة ، وهي المذكورة بالتفصيل في كتب التاريخ .

(٤) هو إبراهيم بن إسحاق الحربي ت ٢٨٥ هـ ، ومن تصانيفه غريب الحديث انظر الباب ١/ ٣٥٤ .

(٥) عن ابن السكن انظر ص ٥٥٢ .

(٦) انظر ص ٢٧٣ .

النوع الثاني في حميره صلى الله عليه وسلم وهي أربعة :

الأول : عُفَيْر ، بضم العين المهملة ، وفتح الفاء ، وقيل بالغين المعجمة ، قال النووي والحافظ : وهو غلط ، مأخوذ من العُفْرَة ، وهو لون التراب ، كأنه سمي بذلك لكون العُفْرَة حمرة يخالطها بياض ، أهده له الْمُقَوِّسُ قال ابن عبلوس : كان أخضر ، قال أبو محمد الدُّمِيَّاطِي : عُفَيْر تصغير عُفِر مرخما مأخوذ من العُفْرَة ، وهو لون التراب ، كما قالوا في تصغير أسود أُسَيُود ، وتصغيره غير مرخم أعيفر كأسيود .

وروى أبو داود الطيالسي وابن سعد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : كانت الأنبياء يلبسون الصوف ، ويحلبون الشاة ويركبون الحمير ، وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارٌ يقال له عُفَيْر .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ ، والبخاري ، والبرقي^(١) عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال : كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عُفَيْر ، وكان يسمى به تشبيهاً في عَدُوهِ بِالْيَغْفُور ، وهو الظبي ، وقيل : الخُشَيْف^(٢) : ولد البقرة الوحشية أيضاً ، العُفَيْر من الظباء التي يعلو بياضها حمرة ، وهو أضعف الظباء عَدُوًّا ، وعُفَيْر أهده له الْمُقَوِّس ، وأما يَغْفُور فأهده له فَرَوَة بن عمرو الجُدَامِي ، ويقال : إن حمار الْمُقَوِّس يَغْفُور ، وحمار فَرَوَة عُفَيْر .

الثاني : يَغْفُور بسكون العين المهملة وضم الفاء ، وهو اسم ولد الظبي ، سمي بذلك لسرعته ، أهده له فَرَوَة بن عمرو الجُدَامِي .

روى ابن سعد عن زَائِل بن عمرو قال : أهدي فَرَوَة بن عمرو الجُدَامِي لرسول الله صلى الله عليه وسلم / حماره يَغْفُور ، ويقال : بل أهدي الأول ، وأهدي الْمُقَوِّس الثاني ، ١٦١ أ قال الحافظ : وهو عُفَيْر المتقدم ، قال محمد بن عمر : نَفَقَ يَغْفُورٌ منصرف رسول الله

(١) البرقي : هو أحمد بن عبد الله ، الحافظ أبو بكر البرقي - توفي سنة ٢٠٧ هـ (تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٧٠) .

(٢) الخشفة الحس والحركة والخشف هو الغزال إذا تحرك : الفائق ١/ ٣٦٩ .

صلى الله عليه وسلم من حَجَّة الوداع ، وذكر السَّهْلَى أَن اليَغْفور طرح نفسه في بئر يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم فمات .

الثالث : حمار أعطاه له سعد بن عُبَّادة رضى الله تعالى عنه ، وذكر أبو زكريا بن منْدَه^(١) في كتاب أسامى من أردفه صلى الله عليه وسلم من طريق عمرو بن سَرْجِس .

الرابع : حمار أعطاه له بعض الصحابة .

روى عن بُرَيْدَةَ رضى الله تعالى عنه قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم [يمشى إذ جاء رجل معه حمار فقال : يا رسول الله اركب فتأخر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، أنت أحق بصدر دابتك منى إلا أن تجعله لى قال : فإننى قد جعلته لك ، قال : فركب]^(٢) .

(١) عن ابن منْدَه انظر ص ٦٧ .

(٢) هذه الزيادة من مستد أحمد ٣٥٣/٥ ط بولاق ، وانظر الترمذى ٢٢٥/١٠ ، وانظر ص ٧١ .

الباب الخامس

في لقاحه وجماله صلى الله عليه وسلم . وفيه أنواع

الأول : في لقاحه صلى الله عليه وسلم .

روى ابن مسعود عن معاوية بن عبد الله بن أبي رافع قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح^(١) وهي التي أغار عليها القوم بالغابة وهي عشرون لِقْحَةً ، وكانت التي يعيش بها أهل محمد صلى الله عليه وسلم ، يراح إليه كل ليلة بقربتين من لبن ، وكان فيها لقائح لها غَرَزُ^(٢) كما في الهدى - خمس وأربعون ، لكن المحفوظ من أسمائهن سنذكره .

الأولى : الحناء .

الثانية : السمراء .

الثالثة : العريس .

الرابعة : السعدية .

الخامسة : البعوم ، بالباء الموحدة ، والعين المعجمة .

السادسة : اليسيرة كانت هي والسمراء والعريس يحلبن ، ويراح إليه لبنهن كل

(١) اللقوح ذات اللبن من النوق والجمع لقاح : الفائق ٣/٢٢٨ .

(٢) يقال غرزت الفم غرازاً إذا قل لبها ، وناق غارز ، وغرزها صاحبها إذا ترك حلبها ليذهب رغبها فتستن

واشتاقه من الغرز كأنه غرز في الفلوع أى أمسك وأثبت ، الفائق ٣/٦٢ .

ليلة ، وكان فيها غلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى يسارا ، فاستاقها^(١) العُيْرُنُون وقتلوا يساراً ونحروا الحنَاء .

السابعة : الرِّثَاء .

الثامنة : بَرْدَة كانت تحلب كما تحلب لِقَحْتَان غزيرتان ، أهداها له الضحاك ابن سُفْيَان الكلابي .

التاسعة : الحَفْدَة .

العاشرة : مُهْرَة أرسل بها سعد بن عُبَادَة من نَعَم بن عَقِيل .

الحادية عشرة : الشقراء أو الرِّثَاء إبتاعها بسوق^(٢) النَّبِط من بني عامر ، وقيل كانت له لِقْحَة تدعى سورة .

روى ابن سعد عن أم سَلَمَة رضى الله تعالى عنها قالت : كان عيشنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو قالت : كان أكثر عيشنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لِقَاح بالغابة ، كان قد فرقتها على نسائه ، فكانت لى منها لِقْحَة تسمى العريس فكان لنا منها ما شئنا من اللبن ، وكانت لعائشة لِقْحَة تسمى السُّمراء غزيرة ، ولم تكن كَلِقْحَتِي ، فقرب راعيهم اللَّقَاح إلى مرعى الغابة [تصيب من أثلها وطرفائها]^(٣) فكانت تروح على أبياتنا ، فنؤتى بها فَيُحْلَبَان فيأخذ لِقْحَتها يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أغزر منها بمثل لبنها أو أكثر .

١٦١ ب وروى عنها أيضاً قالت : أهدى / الضحاك بن سُفْيَان الكِلَابي لرسول الله صلى الله

(١) كانوا ثمانية نفر من عرينة أسلموا ثم غدروا بالمسلمين : انظر القصة كاملة في مغازى الواقدي : ٥٦٨/٢ وفتح الباري ٤٦٤/٨ .

(٢) في سنن ابن ماجه أن الرسول كان يدخل سوق النبط (اسم موضع) ٧٥١/٢ حديث ٢٢٣٣ ط الحلبي ، وفي تاج العروس : « النبط واد بعينه بناحية المدينة » . ٢٢٩/٥ .

(٣) كانت غزوة الغاية في ٣ ربيع الثاني سنة ٥٦ ، وهذه الزيادة من مغازى الواقدي ٥٣٧/٢ وانظر طبقات ابن سعد ٨٢/٢

عليه وسلم لِقْحَةُ تدعى برْدَة لم أر من الإبل شيئاً قط أحسن منها ، وتحلب ما تحلب
لِقْحَتان غزيرتان ، فكانت تروح على أبياتنا ترعاها هندو أسماء يُعْتَقَانِهَا بِأُحْدِمَرِه [وبالبيضاء]^(١)
مرة ثم تأوى إلى منزلنا^(٢) معه [وقد] مَلَأْتُوهُ بما يسقط من الشجر ، وما يَهْشُ^(٣) من
الشجر فتبيت في عِلَاقٍ^(٤) حتى الصباح ، فربما أتى على الضيافة ، فيشربون حتى ينهلوا
غَبُوقاً ، ويُفَرِّقُ علينا بعض ما فضل ، وحِلَابُهَا صَبوحاً حسن .

وروى أيضاً عن عبد السلام بن جُبَيْر عن أبيه قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم سبع لِقَاحٍ تكون بذى الجَدْرِ^(٥) ، وتكون بالحِمْي ، وكان لبنها يأتي إلينا ، لِقْحَةُ
تسمى : مُهْرَة ، وأخرى تدعى : الشُقْرَاء ، وأخرى تدعى الرِّيَاء ، وأخرى : تدعى برْدَة ،
والسمراء والعريس والحِئَاء .

النوع الثانى : فى ركائبه صلى الله عليه وسلم .

روى ابن سعد عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : كانت القِضْوَاء
من نَعَمِ بنى الحَرِيثِش ابتاعها أبو بكر بأربع مائة ، وكانت عنده حتى نفقت ، وهى
التي هاجر عليها ، وكانت حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة رُبَاعِيَة ، وكان
اسمها القِضْوَاء والجَدْعَاء والعَضْبَاء .

وروى أيضاً عن ابن المسبب قال : كان اسمها العَضْبَاء وكان فى طرف أذنها جِدْع
وكانت تسبق كلما وقعت فى سباق .

وروى الإمام أحمد ، والبخارى ، وأبو داود ، والنسائى وابن سعد عن أنس بن مالك
رضى الله تعالى عنه قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العَضْبَاء ،
لا تُسَبِّقُ ، فقدم أعرابى على قَعُود له فسبقها ، فَسُبِّقَتْ ، فشق ذلك على المسلمين حتى
عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حَقٌّ على الله

(١) البيضاء موضع تلقاء حتى الرَبْذَة : والزيادة من مغازى الواقدي ٥٣٧/٢ ، ويتقنانها بمعنى يصلحانها ويرعيانها .
انظر المادة فى المجامع اللغوية .

(٢) يقول الواقدي : كان الراعى يثوب بلبها : ٥٣٨/٢ .

(٣) عن معنى يهش انظر ص ٦٥٠ .

(٤) الملق ما يبلغ به : اللسان وتاج العروس .

(٥) ذو الجدر مسرح على بعد ستة أميال من المدينة بخاصة قباء : معجم البلدان ٦٦/٣ .

تعالى أن لا يَرْفَعَ شيئاً في الدنيا إلا وضعه ، ورواه الدَّرَقُطْنِيُّ^(١) ولفظه قال : سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابىً فسبقه ، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدوا في أنفسهم من ذلك ، ف قيل له في ذلك ، فقال : حَقَّ على الله تعالى أن لا يَرْفَعَ شيءٌ نفسه في الدنيا إلا وضعه ، ورواه أيضاً عن أبي هريرة ، لكنه قال : القَصْواءُ وفي رواية العَضْبَاءُ .

وروى ابن سعد نحوه عن سعيد بن المسيَّب وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الناس إذا رفعوا شيئاً أو أرادوا رفع شيء وضعه الله تعالى .

وروى ابن سعد عن قُدَّامة بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حَجَّتِهِ يرمى على ناقة صَهْبَاءٍ^(٢) .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبي كاهل رضى الله تعالى عنه^(٣) قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بالناس يوم عيد على ناقة مُخَضَّرَمَةٍ وَرَقَاءٍ^(٤) ، وحَبَشِيٍّ / يَمْسِكُ بِخِطَامِهَا ، قال وَكَيْعٌ^(٥) : مُخَضَّرَمَةٌ يقول : مقطوع طرف أذنها .

وروى أيضاً عن أبي أُمَامَةَ رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول^(٦) : وهو يخطب الناس على ناقته الجَدْعَاءُ في حَجَّةِ الْودَاعِ .

وروى ابن عَبْدُوس : وكانت العَضْبَاءُ شَهْبَاءُ .

النوع الثالث : في جماله صلى الله عليه وسلم .

(١) عن الدار قطنى انظر ص ٢٩٧ .

(٢) الأصهب من الإبل الذى ليس بشديد البياض أو الذى يخالط بياضه حمرة . أنظر المادة في المعاجم اللغوية ، وانظر الفائق ٢/٣٢٢ .

(٣) أبو كاهل الأحسى : اسم قيس بن عائد وقيل عبد الله بن مالك مات أيام المختار : الإصابة ١٦٤/٤ .

(٤) ناقة ورقاء : الأورق من الإبل الذى في لونه بياض إلى سواد ، و الورقة سواد في غيره ، أو سواد وبياض : اللسان ١٠/٣٧٦ .

(٥) عن وكيع انظر ص ٤٩٨ .

(٦) لقد أثبت الإمام أحمد هذا القول في مسنده ٢٥١/٥ ، ٢٦٢ هكذا : اعبدوا الله ربكم ، وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم ، وأطيعوا ما أمركم تدخلوا جنة ربكم .

روى ابن سعد عن سلمة بن نبيب^(١) عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حَجَّتِه بعرفة على قعود أحمر .

وروى ثابت بن قاسم -- في دلائله -- عن عبد الملك بن عمير رضى الله تعالى عنه قال : كان اسم جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكراً ، وذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث يوم الحُدَيْبِيَّة خراش بن أمية الخزاعي قبل عثمان إلى قريش بمكة ، وحمله على جمل له يقال له الثعلب^(٢) ليلبلغ أشرافهم عنه ما أ جاء به ، فعقروا جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرادوا قتله ، فمنعته الأحابيش فخلوا سبيله .

وروى الطبرى في غزوة بدر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غم جمل أبى جهل ، وكان سُهْرِيّاً أى منسوباً إلى سُهْرَة بن حيدان ، فكان يغزو عليه ، ويضرب في لقّاحه .

وروى ابن إسحاق عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحُدَيْبِيَّة في هداياه جملاً لأبى جهل ، في رأسه بُرَّة من فضة^(٣) ليغيظ بذلك المشركين .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

اللّقّاح : جمع لَقِيحَة بالكسر والفتح : الناقة القريبة العهد بالنّساج ، وناقاة لَقُوح إذا كانت غزيرة اللبن .

الغابة : بغين معجمة ، فموحدة ، فتاء : موضع بالحجاز^(٤) .

الحِمْيَاء العَرِيْسُ السَّعْدِيَّة الرِّبَاءُ الحَفْدَة [أسماء لقاح الرسول]^(٥)

(١) هو سلمة بن نبيب بن شريط بن أنس الأشجعي : تهذيب التهذيب ١٥٨/٤ .

(٢) هذه الكلمة غير واضحة بالأصل ، وتصحيحها من الإصابة ٤٢٢/١ .

(٣) البرة حلقه تجمل في أنف البعير : اللسان ، وتاج العروس .

(٤) يقول ياقوت إنه موضع قرب المدينة من ناحية الشام : معجم البلدان ٢٦٠/٦ .

(٥) زيادة يقتضها السياق وهي من النص السابق ص ٦٥٧ .

ينهلوا : بتحتية ، فنون ساكنة ، فهاء ، فلام : يشربوا حتى يرووا لبناً منها .
الرَّيَّانَ والمَطْشَانِ مِنَ الْأَصْدَادِ .

غَبُوقاً^(١) : بغير معجمة مفتوحة ، فموحدة مضمومة ، فواو فقف

صَبُوحاً : بصاد مهملة مفتوحة ، فموحدة مضمومة ، فواو فحاء .

الْعُضْبَاءُ : كحمرء : المقطوع من طرف أذنها ، قال الجوهري : ولم يكن بها عَضْبٌ ،
ولا جَذَعٌ .

ذِي الْجَنْثَرِ^(٢)

نَفَقَت : بنون ، ففاء ، فقف مفتوحات : مانت .

الْعُضْبَاءُ^(٣) : بعين مهملة ، فصاد معجمة ، فموحدة : المشقوقة الآذان .

الْجَذَعَاءُ : بجيم ، فذال معجمة : المقطوعة الأنف أو اليد أو الشفة ، ولم تكن عضباء ،
ولمّا كان ذلك اسماً لها ، قال الجوهري : ولم تكن مقطوعة الأذن .

الْقَعُودُ : بقف مفتوحة ، فعين مهملة مضمومة ، فواو ، فذال مهملة : من الإبل

١٦٢ ب ما أمكن أن يركب ، وأذناه أن يكون له سنتان / ، ثم قعود إلى أن يدخل في السنة السادسة
ثم هو جمل .

(١) النُبُوق : الشرب بالعنى والصبوح الشرب بالغداة : انظر المادتين في المعاجم اللغوية .

(٢) ذو الجدر مكان ترى فيه لقاح الرسول وهو على بعد ثمانية أميال من المدينة : انظر مغازي الواقدي ٥٦٨/٢ .

(٣) يلاحظ أنه كرر كلمة العضباء ، ويقول الزمخشري : العضب في القرن الداخل الانكسار وقد يكون العضب

في الأذن ، والعضباء علم لناقة الرسول : الفائق ٤٤٤/٢ .

الباب السادس

في شياؤه ، ومنائحه ، صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان

الأول : في فضل الغنم .

وروى أبو يعقوب برجال ثقات عن البراء رضى الله تعالى عنه قال : الغنم بركة .

وروى الطبراني عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عليكم بالغنم ، فإنها من دواب الجنة ، فصلوا^(١) في مراحها ، وامسحوا رُعَامَها قلت : ما الرُعَام ؟ قال : المخاط .

وروى البزار عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه قال : افتخر أهل الإبل والغنم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الفخر ، والخيلاء في أهل الإبل ، والسكينة ، والوقار في أهل الغنم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعث موسى ، وهو يرعى غنما على أهله ، وبعثت أنا ، وأنا أُرعى غنما لأهلى بجياد^(٢) .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح والطبراني عن وهب بن كيسان قال : مر أبى على أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : أين تريد ؟ قال : غَنِيمَةً^(٣) لي قال : نعم ، امسح رُعَامَها ، وأطب مراحها ، وصل في جانب مراحها ، فإنها من دواب الجنة ، وأيسر بها .

(١) المراح - بضم الميم - الموضع الذى تروح فيه الماشية أى تأوى إليه ليلاً (والمراح - بفتح الميم - الموضع الذى يروح إليه القوم أو يروحون منه - انظر المادة في معاجم اللغة ..

(٢) جياد لغة في أجياد وهو موضع بمكة يلى الصفا : معجم البلدان ١٢٧/١ .

(٣) يبدو أن هنا عبارة ساقطة ولعلها : (قال وهل سمعت عن النبي شيئاً في الغنم) غير أن الحديث مذكور بدون هذه

الإضافة في مسند أحمد ٤٣٦/٢ .

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجة عن أم هانئ رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : اتخذ [غنما]^(١) يا أم هانئ ، فإنها تروح ، وتغلب بخير .

وروى البزار عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أكرموا المعز^(٢) ، وامسحوا رُعَامَهَا ، فإنها من دواب الجنة .

وروى أيضاً عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحسنوا إلى المعز ، وأميطوا عنها الأذى ، فإنها من دواب الجنة .

وروى أيضاً بإسناد لا بأس به عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : السكينة في أهل الشاة ، والبقر .

وروى أيضاً مرفوعاً وموقوفاً^(٣) عن على رضى الله تعالى عنه قال : ما من قوم في بيتهم ، أو عندهم شاة إلا قُذِّسوا^(٤) كل يوم مرتين ، وبورك عليهم مرتين ، يغني شاة لبن .

وروى الطبراني عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : استوصوا بالمعز خيراً ، فإنها مال رقيق ، وهو في الجنة ، وأحب المال إلى الله تعالى الضأن .

١٦٣ وروى أيضاً عن أبى أمامة^(٥) رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أتقاه ، ما أنقاه ، راعى غنم على رأس جبل ، يقيم الصلاة .

الثانى : في عدد شياهه ، ومناثحه صلى الله عليه وسلم .

(١) هذه الزيادة من مسند أحمد ٣٤٣/٦ وعن أم هانئ انظر ص ١٦٢ ، ص ٣٥٤ .

(٢) جمع المعزاة معز ومعز وموازع ومميز : انظر المادة في المعجم اللغوية .

(٣) عن معنى موقوف انظر ص ٥٤ .

(٤) التقديس : التطهير والتبريك : انظر اللسان .

(٥) عن أبى أمامة انظر ص ١٩ .

روى الإمامان الشافعى ، وأحمد ، وأبو داود عن لَقِيْط بن صَبْرَةَ^(١) رضى الله تعالى عنه قال : كنت وافد بنى الْمُنتَفِقِ أو فى وفد بنى الْمُنتَفِقِ ، فَأَتَيْنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم نصادفه [فى منزله] وصادفنا عائشة ، فَأُوتِينَا بِقِنَاع فيه تمر ، والقِنَاع الطَّبَق ، وَأَمَرْتُ لَنَا بِخَزِيرَةٍ ، فصنعت لنا ، ثم أَكَلْنَا ، فلم نلبث أن جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل أَكَلْتُمْ شيئاً ؟ هل أَمَرَلَكُمْ بشئٍ ؟ فقلنا : نعم ، فلم نلبث أن دفع الراعى غنمه [إلى المراح]^(٢) فإذا شاة تَيْعَرُ ، فقال : هيه يا فلان ما وَلَدْتَ ؟ قال بِهَمَّة ، قال : فاذبح لنا مكانها شاة ، ثم انحرف إلى فقال : لا تحسبن أن من أجلك ذبحناها ، لنا غنم مائة ، لا نريد أن تزيد ، فإذا وَلَدَ الراعى بِهَمَّة ذبحنا مكانها شاة .

وروى ابن سعد عن إبراهيم بن عَبْد من ولد عُتْبَةَ بن غَزْوَانَ قال : كانت منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم عشراً^(٣) .

الأولى : عَجْوَةٌ .

الثانية : زَمْزَم .

الثالثة : سُقْيَا^(٤) .

الرابعة : بَرَكَةٌ .

الخامسة : وَرْسَةٌ^(٥) .

السادسة : إِطْلَال .

(١) هو لقيط بن صبرة بن عامر بن عبدالله بن المنتفق بن عامر بن عقيل أبو رزين العقيلي : تهذيب التهذيب ٤٥٦/٨ .

(٢) المراح : بضم الميم مأوى الإبل : القاموس ، وهذه الزيادة من سنن أبي داود ٥٤/١ . ط بيروت .

(٣) يقول ابن الجوزى فى زاد المعاد : إنها سبع ، ولم يذكر أسماءها : ٦٩/١ ، وكذلك فى إحياء علوم الدين للغزالي وذكر أسماءها ٤٧٩/٢ ط ١٩٦٧ .

(٤) هذه الزيادة من إحياء علوم الدين للغزالي ٤٧٩/٢ ط الحلبي ١٩٦٧ .

(٥) أو : رشة : كما فى إحياء علوم الدين ٤٧٩/٢ .

السابعة : إطرَاف .

الثامنة : قُمْرَة .

التاسعة : غَوَّةٌ أو غَوِّيَّةٌ ، قال ابن الأثير : كانت له صلى الله عليه وسلم شاة تسمى غَوَّةً ، وقيل غَيْثَةٌ ، وَعَنْزٌ تسمى اليُمْنُ^(١) .

روى ابن سعد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أَعْنَزُ مَنَاحٍ ، ترعاهن أم أيمن .

وروى أيضاً عن محمد بن عبد الله بن الحُصَيْن قال : كانت مَنَاحٍ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى بأحد وتروح كل ليلة على البيت الذى يدور فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم [منها]^(٣) شاة تسمى قَمَرًا ، ففقدوها يوماً ، فقال : ما فعلت ؟ فقالوا : ماتت يا رسول الله ، قال : ما فعلتم بإهابها ؟ قالوا مَيِّتَةٌ ، قال : دَبَاغُهَا طَهُورُهَا .

تَنْبِيْهَاتٌ

الاول : قال فى العيون^(٤) : وأما البقر فلم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم ملك منها شيئاً قلت : قد ورد أنه صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسائه بالبقر ، فيحتمل أن يكون اشتراها حين إرادة الأضحية .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

تيعر^(٥) : بفوقية مفتوحة ، فتحنية ساكنة ، فعين مهملة مكسورة .

هيه بَهْمَةٌ : بموحدة مفتوحة ، فهاء ساكنة ، فميم : الذكر والأنثى من ولد الضائنة .

(١) لعلها الماشرة .

(٢) المنيحة الشاة أو الناقة المارة اللبن خاصة : لسان العرب .

(٣) زيادة يقتضها السياق .

(٤) قال المؤلف فى المقدمة إنه يقصد بها : عيون الأثر لابن سيد الناس .

(٥) تيعر أى تصيح ، واليمار صوت النفس . انظر المعاجم اللغوية .

الباب السابع

في دِيكْتِهِ صلى الله عليه وسلم ، وفيه أنواع

الديك : بكسر جمعه ديوك ، وأذْيَاك ، ودِيكَّة كَقِرْدَة ، وقد يطلق على الدجاجة .

الأول : في نهي صلى الله عليه وسلم عن سب الديك .

روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، وابن مَاجَة بسند جيد عن زيد بن خالد الجُهْمِي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تسبوا الديك ، فإنه يوقظ للصلاة .

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن ديكاً خرج عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسهه رجل ، فلعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تَلْعَنهُ ، ولا تسبه ، فإنه يدعو إلى الصلاة .

وروى الطَّبَايَسِي برجال ثقات عن أَبِي قَتَادَةَ^(١) رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تسبوا الديك ، فإنه يدعو إلى الصلاة .

وروى عن أَبِي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا الديك ، فإنه يوقظ للصلاة .

الثاني : في أمره صلى الله عليه وسلم بالدعاء عند صياح الديك .

روى الشيخان ، والثلاثة^(٢) عن أَبِي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا سمعتم صياح الديك فاسألوا الله تعالى من فضله ، فإنها رأت ملكاً .

(١) عن أبي قتادة انظر ص ٤٠٧ .

(٢) الثلاثة هم : أبو داود والترمذي والنسائي كما قال المؤلف في المقدمة .

الثالث : في أمره صلى الله عليه وسلم باتخاذ الديك .

وروى البيهقي عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر باتخاذ الديك الأبيض ، فإن داراً فيها ديك أبيض لا يقربها شيطان ، ولا ساحر ، ولا الدُّوَيْرَات حولها .

وروى البيهقي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : الديك يؤذن للصلاة ، من اتخذ ديكاً أبيض حفظه الله تعالى من ثلاثة : من شر كل شيطان ، وساحر وكاهن أسانيد هذه الأحاديث ضعيفة .

الرابع : في سبب صياح ديكة الأرض^(١) .

روى ابن عدي ، والبيهقي في الشعب من طريق ابن أبي على المهلبي - وهو متروك - عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله تعالى ديكاً عنقه منطوية تحت العرش ، ورجلاه تحت التُّخُوم^(٢) ، فإذا كانت هَذَاةً من الليل صاح سُبُوحٌ قُلُوسٌ فصاحت الديكة .

وروى ابن عدي - من طريق يحيى بن رُهم بن الحارث الغفاري - قال ابن حبان : روى عن أبيه نسخة موضوعة لا يحل كتابتها إلا على جهة التعجب - وقال ابن عدي : ١٦٤ أ أرجو أنه / لا بأس به ، وقال أبو حاتم : أرجو أن يكون صدوقاً ، وقال الحافظ في حديث أعلاه به الذهبي : لعل الآفة من غيره - عن العُرس بن عُميرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله تعالى ديكاً برائنه^(٣) في الأرض السفلى ، وعرفه تحت العرش ، يصرخ عند مواقيت [الصلاة]^(٤) ويصرخ له ديك السموات سماء سماء ، ثم يصرخ بصراخ ديك السموات ديكة الأرض ، سُبُوحٌ قُلُوسٌ رب الملائكة والروح .

(١) ت ، م : الديك الأبيض .

(٢) تخوم وتخوم بوزن هبوط وعروض حد الأرض وهي مؤنثة : الفائق ١/١٤٩ .

(٣) البرثن كقنفذ الكف مع الأصابع : القاموس .

(٤) زيادة يقتضها السياق .

وروى أبو الشيخ في كتاب العظمة ، بسند جيد قوى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن لله عز وجل ديكا ، رجلاه تحت سبع أرضين ، ورأسه قد جاوز سبع سموات ، يُسَمَعُ في أوان الصلوات ، فلا يبقى ديك من ديكِ الأرض إلا أجابه .

وروى الطبرانى وأبو داود وأبو الشيخ في العظمة ، وأبو نعيم في تاريخه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن لله تعالى ديكا أبيض ، جناحه مشويان بالزبرجد ، واللؤلؤ ، جناح له بالشرق ، وجناح له بالمغرب ، ورأسه تحت العرش ، وقوائمه في الهواء ، وفي لفظ في الأرض السفلى ، يؤذن في كل سحر ، ولفظ أبى الشيخ فإذا كان في السحر الأعلى خفق بجناحيه ، ثم قال سُبُوحٌ قُدُّوسٌ ، ربنا الذى لا إله غيره ، فيسمع تلك الصيحة أهل السموات وأهل الأرض إلا الثقلين الإنس والجن ، فعند ذلك تجيبه ديوك الأرض ، فإذا كان يوم القيامة [قال الله تعالى]^(١) ضم جناحيك واخفض صوتك ، فيعلم أهل السموات وأهل الأرض أن القيامة قد اقتربت .

وروى أبو الشيخ^(٢) في العظمة عن أبى راشد الحبرانى^(٣) قال : إن لله عز وجل ديكا - الحديث ، فذكر من عظمة خلقه أمراً عظيماً ، سبح الله تعالى ، يقول : سبحان الملك القدوس ، الملك الديان^(٤) ، فإذا انتفض صرخت الديوك في الأرض .

وروى أبو الشيخ^(٥) ، والطبرانى ، برجال الصحيح ، والحاكم - وصححه - عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لله عز وجل أذن لى أن أحدث عن ديك قد مَرَقَتْ^(٥) رجلاه الأرض ، ورأسه مثبتة تحت العرش ، وهو يقول : سبحانك ، ما أعظمك ربنا ، فيرد عليه ما يعلم ذلك من حلف كاذبا .

(١) هذه الزيادة من ص ٦٧٠ ويقتضها السياق .

(٢) عن أبى الشيخ انظر ص ٢٣ .

(٣) هو أبو راشد الحبرانى - بضم الحاء وسكون الباء - الحبرى الحمصى أو الدمشقى ، اسمه أخضر أو النمان : تهذيب التهذيب ٩١/١٢ .

(٤) الديان القهار والقاضى والحاكم والسائن والحاسب والمجازى الذى لا يضيع عملاً بل يجزى بالخير والشر : القاموس .

(٥) مرق في الأرض مروقاً ذهب ، ومرق يمرق خرج من الجانب الآخر انظر المادة في المعجم اللغوية .

وروى أبو الشيخ - من طريق أيوب بن سُويد - ضعفه أحمد وجماعة ، وتركه النسائي ، وقال أبو حاتم : لين الحديث ، وقال الحافظ في التقریب : صدوق يخطئ ، ١٦٤ ب وبقيّة رجاله ثقات - عن ثوبان^(١) / رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل ديكاً برائنه في الأرض السفلى ، وعنقه مُثنى تحت العرش ، وجناحاه في الهواء يخفق بهما سحرا [ويقول] القدوس^(٢) ربنا الرحمن ، لا إله غيره .

وروى أيضا من طريق رشدين^(٣) [بن] سعد - قال الحافظ ضعيف ، قال ابن يونس : كان صالحاً في دينه ، فأدرسته غفلة الصالحين ، فخلط في الحديث - عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه [أن الله]^(٤) ديكاً جناحاه مشويان بالزبرجد ، واللؤلؤ ، والياقوت ، جناح له بالشرق ، وجناح بالمغرب ، وقوائمه في الأرض السفلى ، ورأسه مُثنى تحت العرش - لا إله غيره -^(٥) فإذا كان في السحر الأعلى خفق بجناحيه ، ثم قال سُبوح قدّوس ، ربنا الذى لا إله غيره فعند ذلك تضرب الديكة بأجناحها وتصيح ، فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى : ضُمَّ جَنَاحَكَ ، وَغَضَّ صَوْتَكَ ، فيعلم أهل السموات والأرض أن الساعة قد اقتربت .

وروى أيضاً الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن مما خلق الله تعالى ديكاً برائنه^(٦) في الأرض السابعة وعرفه مُنطَوٍ ، تحت العرش ، قد أحاط جناحاه بالأفقين ، فإذا بقى ثلث الليل الآخر ضرب بجناحيه ، ثم قال : سُبوح ، سَبَّحُوا الملك القدّوس ، سَبَّحُوا ربَّنَا الملك القدّوس ، سَبَّحَان رَبَّنَا الملك القدّوس ، لا إله لنا غيره ، فيسمعها مَنْ بَيْنَ الخافقين^(٧) إلا الثقلين^(٨) ،

(١) هو ثوبان بن يحد ويقال ابن جمدة الهاشمي مولى الرسول : تهذيب ٣١/٢ .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

(٣) اسمه : رشدين بن سعد مفلح بن هلال المهري ١٨٨ هـ : التهذيب ٢٧٧/٣ .

(٤) زيادة يقتضها السياق .

(٥) تبدو هذه العبارة في غير موضعها وهي مكررة ومكانها في السطر التالي ، وترك في النص لاحتمال أن المؤلف

أقحمها في سياق الكلام عند ذكر العرش ، وكأنه يقول : لا إله غير صاحب العرش .

(٦) البرائن من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان . انظر المادة في المعجم اللغوية .

(٧) الخافقان : المشرق والمغرب أو أفقهما لأن الليل والنهار يختلفان فيهما ، أو طرفا السماء والأرض أو منبأهما : القاموس

(٨) الثقلان : الإنس والجن : القاموس .

فيرون أن الديكة إنما تضرب بأجنحتها ، وتصرخ إذا سمعت ذلك ، قال شيخنا رحمه الله تعالى : في هذا الطريق أنه حسن صحيح ، إذا علم ذلك تبين أن قول من قال : إن هذا الحديث موضوع ليس بصحيح ، وقد بسطت الكلام على ذلك في كتاب الفوائد المجموعة ، في بيان الأحاديث الموضوعة ، أعان الله تعالى على إكماله وتحريره .

الخامس : في محبته صلى الله عليه وسلم الديك .

روى الحارث بن أبي أسامة عن عائشة ، والحارث العُقَيْلِي عن أنس بن مالك ، وابن جَبَّان في الضعفاء عن ابن عمر وأبو بكر البرقي عن أبي زيد الأنصاري ، وأبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الديك الأبيض الأفرق صديق ، وصديق صديق ، وعدو عدوى ، زاد أبو زيد الأنصاري : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُبَيِّتُهُ معه في بيته - هذه الطرق كلها ضعيفة ، وإذا ضم بعضها إلى بعض أفاد قوة ، ولم يوافق ابن الجوزي على وضعه / كما بينت ذلك في ١٦٥ أ الفوائد^(١) .

تَنْبِيْهَاتٌ

الاول : قال الحافظ زعم أهل التجربة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينكب في ماله .

الثاني : روى أبو القاسم علي بن محمد بن عَبْدُوسِ الْعَوْفِي في فوائده ، عن سالم ابن عبد الله بن عمر قال : أخبرني وَاَقْدُ^(٢) أن جَنِيًّا عشق جارية لا أعلمه إلا قال : منهم أو من آل عمر ، قال : وإذا في دارهم ديك ، فلما جاءها صاح الديك ، فهرب ،

(١) كتاب المؤلف عنوانه : الفوائد المجموعة في بيان الأحاديث الموضوعة أشار إليه في هذه الصفحة .
(٢) هو واقد بن عبد الله بن عبد مناف البربوعي النخعي ، صحابي شهد المشاهد كلها ١٣ هـ : أسد الغابة ٨٠/٥ ، والاستيعاب ٦٠١/٣ .

فتمثل في صورة إنسان ، ثم خرج حتى لقي شيطاناً من الإنس ، فقال له : اذهب فاشتر لي ديك بني فلان بما كان^(١) ، وأت به في مكان كذا ، فذهب الرجل ، فأغلى لهم في الديك فباعوه ، فلما رآه الديك صاح فهرب وهو يقول : اخنقه ، فخنقه خنقة صرعت الديك ، فجاء ، فحز رأسه ، فلم يلبثوا يسيراً حتى صرعت الجارية .

وروى أيضاً عن عثمان بن الهيثم المؤذن ، قال : خرجت سحراً أوذن في المنارة فإذا فتي عليه ثياب بيّاض ، فقال : يا عثمان لي حاجة ، لم أجدها أهلاً غيرك ، قال قلت : [ما هي ؟ قال^(٢) :] فإن عندنا عليلاً ، وقد وصف له ديك أفرق^(٣) ، وقد طُفَّت الجدارين فما أصبت له ديكاً أفرق ، وقد بلغني أن عند جيران لك ديكاً ، فاشتره لي منهم ، قلت : ومن أنت ؟ وأين آراك ؟ وأين أكون عندك في هذه الليلة ؟ حتى أجيتك من هذا الوقت بواحد ، فلما أضحيتُ جئت إلى القوم فقالوا : ما جاء بك ، فأخبرتهم ، فقالوا : أى وكرامة ، فأخذته منهم ، وجئت به إلى منزلي فأسقيته وأطعمته ، فلما كان في الوقت الذي أخرج فيه أخذته ، وخرجت ، فلما صرت إلى باب المنارة لأصعد إذا هو قد وثب لي في تلك الصورة ، فأخذت الديك ، وسلمته إليه ، فلما تناوله من يدي مال برأس الديك ، فقطعها ، ورمى به ، فسمعت الصراخ في الدار التي كان فيها الديك ، فدخلت المسجد فرعاً لذلك ، فلما صليت خرجت ، فإذا الحصار على جدار القوم ، والناس عليها ، فقاموا لي فقالوا : كانت عندنا صبيبة مريضة فورثت الديك ، فلما كان وقت أذانك^(٤) طُفِّيت .

وقال أبو الفرج^(٥) في كتاب العرائس : إن بعض طلبة العلم سافر فرافق شخصاً في الطريق ، فلما كان قريباً من الطريق التي قصدها قال له : صار لي عليك حق ، وذِمَامٌ^(٦) ، وأنا رجل من الجان ، ولي إليك حاجة قال : ما هي ؟ قال : إذا دخلت إلى مكان كذا

(١) لعله يقصد بأى ثمن كان .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

(٣) ديك أفرق أى ذو عرفين يقال للذي عرفه مفروق وذلك لانفراج ما بينهما : اللسان وتاج العروس .

(٤) المراد توفيت .

(٥) عن أبي الفرج الأصبهاني انظر ص ٤١٦ .

(٦) اللام الحق والحرمة والجمع أذمة انظر المادة في المعاجم اللغوية .

فلأنك تجد فيه دجاجاً ، بينهن ديك أبيض ، فاسأل عن صاحبه ، واشتره واذبحه/ ، ١٦٥ ب
فهذه حاجتي ، فقلت : يا أخى ، وأنا أسألك حاجة ، قلت : إذا كان الشيطان مآرداً
لا تعمل فيه الغرائم ، وإذا ألح بالآدمى فما دواؤه ؟ قال : يؤخذ له وترٌ جلد يحمور^(١) ،
فيشد به لإبهام المصاب من يده شداً وثيقاً ، ويؤخذ من دهن السداب البرى فيقطر [فى
أنفه^(٢) الأيمن] أربعاً وفى الأيسر ثلاثاً ، فإن السالك له يموت ، ولا يعود إليه أحد بعده ،
قال : فلما دخلت المدينة أتيت إلى ذلك المكان فوجدت الديك لعجوز فسألتها ببيعته ،
فأبت ، فاشتريته بأضعاف ثمنه ، فذبحته ، فخرج عند ذلك رجال ونساء يضربونى ،
ويقولون : يا ساحر ، فقلت : لست بساحر ، فقالوا : إنك منذ ذبحت الديك أصيبت
شابة عندنا بجنى ، فطلبت منه وترأ من جلد يحمور ، ودهن السداب^(٣) البرى ، فلما
فعلت به ذلك صاح وقال : إنما علمتك على نفسى ، ثم قطرت فى أنفه الدهن فخر ميتاً
من ساعته ، وشنى الله تلك المرأة ، ولم يعاودها بعده شيطان .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

التخوم : بمثناة فوقيه ، فخاء معجمة مضمومة ، فواو ، فميم : مقابلها وحدودها
واحدها تخم بفتح التاء ، وسكون الخاء .

هذأة : بهاء مفتوحة ، فذال مهملة ساكنة ، فهززة مفتوحة ، فتاء تأنيث : السكون
عن الحركات بعد ما يسكن الناس عن المشى والاختلاف فى الطريق .

برائنه : بموحدة فراء مفتوحتين ، فالف ، فمثثة ، فنون : جمع بُرثن وهو المخلَب

عرفه : [عرف الديك والفرس^(٤) والدابة : منبت الشعر والريش من العنق]

(١) اليمور دابة تشبه الفز أو هو حمار الوحش اللسان وتاج العروس .

(٢) زيادة يقتضها السياق .

(٣) لعل المراد بالسداب : السنجاب وهو حيوان صغير يشبه الهر .

(٤) زيادة يقتضها السياق وهى من المعاجم القوية .

جُمَاعُ أَبْوَابِ سِيرَتِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي السَّفَرِ وَالرَّجُوعِ مِنْهُ

الباب الأول

في اليوم الذي كان يختاره للسفر صلى الله عليه وسلم
وما كان يقوله إذا أراد السفر ، وإذا ركب دابته

روى البخارى والطبرانى وأبو داود والخرائطى عن كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس فى غزوة تبوك^(١) ، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس ، وفى رواية عنه قال : فما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج فى سفر إلا يوم الخميس ، وفى رواية عن أبى طاهر المخلص^(٢) عنه أنه كان يقول : فما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى سفر ، ولا يبعث عنه بعثا إلا يوم الخميس .

وروى الطبرانى ، وأبو الشيخ عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول / ١٦٦^١
الله صلى الله عليه وسلم يستحب أن يسافر يوم الخميس .

وروى أبو يعلى عن بُرَيْدَةَ بن الحَصِيب رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستحب إذا أراد سفراً أن يخرج يوم الخميس ، رواه الطبرانى بلفظ : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً خرج يوم الخميس .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر حمد الله عز وجل ، وسبح ، وكبر ثلاثاً ، ثم قال : سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ^(٣) اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما تَرْضَى ،

(١) فى رمضان سنة ٨٩ .

(٢) عن أبى طاهر المخلص انظر ص ٤٦٤ .

(٣) سورة الزخرف ١٣/٤٣ .

اللهم هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا ، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَ الْأَرْضِ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ،
وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ ، وَإِذَا رَجَعَ قَاهُنْ ، وَزَادَ فِيهِنَّ : آيِبُونَ عَابِدُونَ ، لَرَبِّنَا سَاجِدُونَ .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْهُ قَالَ : إِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِئُوهُ إِذَا عَلَوْا الثَّنَائِيَا
كَبَرُوا ، وَإِذَا هَبَطُوا سَجَدُوا فَوَضَعَتِ الصَّلَاةُ عَلَى هَذَا .

وَرَوَى الْإِمَامُ مَالِكٌ بَلَاغاً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي
الْفَرْزِ^(١) وَهُوَ يَرِيدُ السَّفَرَ يَقُولُ : بِاسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ
فِي الْأَهْلِ ، اللَّهُمَّ اطْوِ لَنَا الْأَرْضَ ، وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ ، اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ،
وَمِنْ كَأَبَةِ الْمُنْقَلَبِ ، وَمِنْ سُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ .

وَرَوَى الْبَزَّازُ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ - بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ - عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا قَالَ : اللَّهُمَّ بِكَ أَصُولُ ، وَبِكَ أَجُولُ ،
وَبِكَ أَسِيرُ .

وَرَوَى مُسَدَّدٌ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَالْبَزَّازُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ إِذَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَخْرُجَ فِي
السَّفَرِ قَالَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ
الضُّبْنَةِ^(٢) فِي السَّفَرِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثِ السَّفَرِ ، وَكَأَبَةِ الْمُنْقَلَبِ ، اللَّهُمَّ اقْبِضْ
لَنَا الْأَرْضَ ، وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى - بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ - عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ إِلَى سَفَرٍ قَالَ : اللَّهُمَّ بَلِّغْ بِلَاغاً يَبْلُغُ خَيْرًا ، وَمَغْفِرَةً
مِنْكَ وَرِضْوَانًا ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ،

(١) الْفَرْزُ (الْغَرْزُ) مَا كَانَ مَسَاكًا لِلرَّحْلِ : الْفَائِقُ ٦٣/٣ .

(٢) الضُّبْنَةُ مَنْ تَلَزَمَكَ نَفَقَتُهُ ، تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ كَثْرَةِ الْعِيَالِ وَالْحَشَمِ فِي مَطْنَةِ الْحَاجَةِ وَهُوَ السَّفَرُ ، وَقِيلَ تَعُوذُ مِنْ مَحَبَّةٍ
مِنْ لَاقْنَاءِ فِيهِ وَلَا كِفَايَةَ مِنَ الرِّفَاقِ .

وَضُبْنَةُ الرَّجُلِ خَاصَتُهُ وَبَطَانَتُهُ وَعِيَالُهُ : انْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ وَتَاجَ الْعُرُوسِ .

والخليفة في الأهل ، اللهم هون علينا السفر ، وأطو لنا الأرض ، اللهم إني أعوذ بك / ١٦٦ ب
من وَغَاء السفر ، وكآبة المنقلب .

وروى أبو يَعْنَى عن أنس بن مالك رضى تعالى عنه قال : لم يرد رسول الله صلى
الله عليه وسلم سफراً قط إلا قال حين ينهض من جلوسه : اللهم بك انتشرت^(١) ، وإليك
توجهت ، وبك اعتصمت ، اللهم أنت رجائي ، اللهم اكفني ما أهمتني ، وما لا أهتم له ،
وما أنت أعلم به مني ، وزودني التقوى ، واغفر لي ذنبي ، ووجهني للخير حيث ما توجهت .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أزدفه على دابته ، فلما استوى عليها كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ، وحمد
ثلاثاً ، وسبح ثلاثاً ، وهلل الله واحدة ، ثم استلقى عليه يضحك ، ثم أقبل عليه ، فقال :
ما من راكب دابته فيصنع كما صنعت إلا أقبل الله عز وجل يضحك إليه .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

بُعَدَ الأرض : بموحدة مضمومة ، فعين ساكنة : [ضد]^(٢) القرب .

وَعَثَ : بواو مفتوحة ، فعين مهملة ساكنة ، وبالثاء المثلثة : الشدة .

الضَّبْنَةُ : بفتح الضاد المعجمة ، وسكون الموحدة ، وفتح النون : عيال لأنهم في ضَبْنَةٍ ،
والضَّبْنُ ما بين الكشح والإبط .

الكآبة : بالمد : تغير النفس من حزن ونحوه .

المنقلب : المرجع .

(١) أى تحركت وسرت ، ويرى أيضاً : ابتسرت أى ابتدأت سفرى : انظر المعجمات اللغوية .

(٢) زيادة يقتضيا السياق .

الباب الثاني

في صفة سيره ، وشفقته على الضعيف

روى الشيخان عن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْر قال : سئل أَسَامَةُ وأناجالس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حَجَّة الوداع ؟ قال كان يسير العَنَق ، فإذا وجد فَجْوَةً نَصَّ ، قال هشام : والنص فوق العَنَق .

وروى الإمام أحمد ، عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صعد أَكَمَّةً ونَشَزاً قال : اللهم لك الشرف على كل شرف ، ولك الحمد على كل حال .

وروى أبو داود عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلف في السير فيرجى^(١) الضيف ، ويردفه ويدعو لهم .

وروى أحمد ، ومسلم ، وأبو داود عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه قال : بينما نحن في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء رجل على راحلة ، فجعل يصرف بغيره - يمينا وشمالا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان معه فضل ظهر فليعُدْ به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعُدْ به على من لا زاد له ، فذكر ١٦٧ أ من أصناف المال ما ذكره . حتى يرينا أنه لا حق لأحد منا في فضل / .

وروى الطبراني من طريق محمد بن علي المروزي عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر في السفر مشى .

(١) يرجى : يعطيه الرجاء ، والرجاء : الأمل : انظر تاج العروس .

وروى النسائي عن عُقْبَةَ^(١) رضى الله تعالى عنه قال : بينما أقود رسول الله صلى الله عليه وسلم في نَقَب من تلك النَّقَاب^(٢) إذ قال : ألا تركب يا عُقْبَةُ ؟ فأجللت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أركب مركبه ، قال : ألا تركب عقبة ؟ فأشفقت أن يكون معصية ، فنزل وركبت هنيئة ، ونزلت ، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الْعَنْقُ : بالتحريك : نوع من السير في إسراع .

الفجوة : بقاء مفتوحة ، فجيم ساكنة ، فواو : المتسع من الأرض .

النص : بنون مفتوحة^(٣) تحريك الدابة إلى أقصى سيرها .

الأكمة : بهزة ، فكاف ، فميم مفتوحات فتاء تأنيث [الموضع الذي هو أشد ارتفاعاً مما حوله]

[النَّشْرُ :]^(٤) [مشددة فالف ، فموحدة فتحنية .

الرأبية : براء]^(٥) المكان المرتفع .

(١) هو عقبة بن عامر بن عمرو بن عدى الجهني الصحابي المشهور ت ٥٨ هـ : الإصابة ٤٨٩/٢ .
(٢) النقب والنقب : الطريق أو الطريق الضيق والجمع أنقاب ونقاب : انظر المادة في المعجمات القوية وانظر مسند أحمد ١٤٤/٤ .
(٣) أو هي ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد ، والأكمت أفراف في الأرض كالروابي : انظر المادة في المعجمات القوية .
(٤) زيادة يقتضها السياق وهي من النص نفسه .
(٥) زيادة يقتضها السياق .

الباب الثالث

فما كان يقوله إذا أدركه الليل في السفر ، وما كان يقوله ويفعله إذا نزل منزلاً ، وصفة نومه في السفر ، وما كان يقوله في السحر ، وفيه أنواع :

الأول : فيما كان يقوله إذا أدركه الليل .

روى الخرائطي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر ، فأدركه الليل قال : يا أرضُ : ربِّي وربُّكَ الله ، أعوذُ بالله من شرك ، وشر ما فيك ، وشر ما خلق فيك ، وشر ما دب عليك ، أعوذُ بالله من شر كلِّ أسد ، وأسود ، وحيه ، وعقرب ، ومن شر ساكن البلد ، ومن والد وما ولد .

وروى أبو يعلىٰ برجال ثقات عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا علا نَشْرًا من الأرض يقول : اللهم لك الشرف على كل شرف ، ولك الحمد على كل حال .

الثاني : فيما كان يقوله ويفعله إذا نزل منزلاً .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والطَّبْرَانِي بسند جيد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى قَرْيَةً يريد دخولها قال : اللهم بارك لنا فيها ثلاث مرات ، اللهم ارزقنا جناها^(١) ، وحبينا إلى أهلها ، وحبب صالح أهلها إلينا .

وروى الطبراني بسند جيد عن أبي لُبَابَةَ بن عبد المنذر ، والطبراني برجال ثقات -

(١) الجنى كل ما يجنى : القاموس .

فيهم راو لم يسم - عن أبي مُعْتَب بن عُمَر والطَّبْرَانِي - برجال ثقات - عن كَعْب
 الْأَخْبَار^(١) / عن صُهَيْب ، وأبو يَعْلَى والنسائي في الكُبْرَى عن صُهَيْب رضى الله تعالى عنهم ١٦٧ ب
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يدخل قرية لم يدخلها حتى يقول -
 ولفظ أبي مُعْتَب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على خَيْبَر قال لأصحابه
 وأنا معهم : تقدموا فقال : ثم اتفقوا ، اللهم رب السموات السبع وما أقلت ، - ولفظ
 الآخرَيْن - وما أظلمت ، ورب الأرضين السبع وما أقلت - ولفظهما وما أقلن - ورب
 الشياطين وما أضلت - ولفظهما وما أضلن - ورب الرياح وما ذرت - ولفظهما وما
 ذرين - إني أسألك خير هذه القرية ، وخير أهلها وأعوذ بك من شرها ، وشر ما فيها
 زاد صُهَيْب : اقدموا باسم الله .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ ، وأبو يَعْلَى ، والْبَيْهَقِي في الكُبْرَى ، والحاكم من طريقين ،
 والخرائطي عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
 نزل منزلاً لم يرتحل منه حتى يُودَّعَهُ بركتين .

وروى الطَّبْرَانِي عن فَصَّالَةَ بن عُبَيْد رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إذا نزل منزلاً في سفر أو دخل بيته لم يجلس حتى يركع ركعتين .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال :
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل حتى يصلى الظهر ، قيل : يا أبا حمزة ،
 وإن كان نصف النهار ؟ [قال :] وإن كان نصف النهار .

وروى البَزَّار والطَّبْرَانِي ، والإمام أحمد ، ورجاله رجال الصحيح إلا محمد بن رِبِيعَةَ
 - وهو ثقة - عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا
 دخل مكة قال : اللهم مَنَّا يَانَا بها حتى تخرجنا منها ، كره صلى الله عليه وسلم أن يموت
 في غير دار هجرته .

(١) هو أبو اسحاق كعب بن ماته بن ذى هجن الحميرى كان يهودياً فأسلم أيام الخليفة أبي بكر الصديق ت ٣٢ هـ :
 تذكرة الحفاظ ٤٩/١ ، والخلية ٣٦٤/٥ .

الثالث : في صفة نومه في السفر .

روى مسلم عن أبي قتادة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فَعَرَّسَ بلبيل اضطجع على يمينه ، وإذا عَرَّسَ^(١) قبل الصبح نصب ذراعيه ، ووضع رأسه على كفيه .

الرابع : فيما كان يقوله في السحر .

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا كان في سفر وأَسْحَرَ [يقول : سمع سامع بحمد الله] ونعمته [وحسن بلائه علينا] اللهم ربنا صَاحِبِنَا وَأَفْضَلِ عَلَيْنَا ، عَائِذَا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ^(٢) .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

السحر : [آخر الليل قبيل الصبح أو من ثلث الليل الآخر إلى طلوع الفجر]^(٣)

أَقَلَّتْ : بهزمة مفتوحة ، فقفاف ، فلام مفتوحين : حملت .

١٦٨ التَّعْرِيس : نزول المسافر بالليل للنوم والراحة ، والله أعلم / .

(١) عن معنى التعريس انظر الغريب من هذه الصفحة وانظر ص ٦٨٦ .

(٢) الزيادات والتصحيح في هذا الحديث من سنن أبي داود ٦١٧/٢ ط الحلبي ١٩٥٢ .

(٣) زيادة يقتضها السياق : انظر اللسان وتاج العروس .

الباب الرابع

فما كان يقوله إذا رجع من سفره ، وما كان يفعله إذا قدم
وما كان يقوله إذا دخل على أهله صلى الله عليه وسلم

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، والإمام مالك ، وأبو داود ، والترمذى وغيرهم
بإسناد « ساجدون : سائحون » ، عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم قال : كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا أقبل من سفر^(١) غزو أو حج ، أو عمرة ، يكبر على كل شرف^(٢)
من الأرض ثلاث تكبيرات ، ثم يقول لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك
وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير ، آيئون تائبون ، عابدون ساجدون ، لربنا حامدون ،
صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

وروى البزار - برجال ثقات - عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج من باب الشجرة ، ويخرج من طريق المعرس^(٣) .

وروى الشيخان عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يطرق أهله طروقاً^(٤) .

وروى الإمام أحمد ، والطبرانى ، وزاد يدخل غُدوةً أو عَشِيًّا .

وروى أبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين أقبل من حَجَّته دخل المدينة ، وأناخ على باب مسجده ، ثم دخل ، فركع فيه
ركعتين ، ثم انصرف إلى بيته .

(١) هذه الكلمة (غزو) غامضة في النسخ المخطوطة : انظر مستد أحمد ٦٣/١ .

(٢) الشرف : المكان العالي : القاموس .

(٣) انظر ص ٦٨٦ .

(٤) طرق القوم يطرقهم طرقاً وطروقاً جاءهم ليلاً فهو طارق . انظر المادة بالمعجم اللغوية .

وروى الطبراني والبرزاري والإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد الرجوع من السفر قال : تائبون عابدون لربنا حامدون ، فإذا دخل على أهله قال : تَوْبًا تَوْبًا [لربنا] أَوْبًا^(١) لا يغادر علينا حوباً .

وروى أبو داود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر بات بالمُعَرَّس حتى يتغدى^(٢) .

وروى البخاري ، وأبو داود عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنا من المدينة قال : آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون ، اللهم إني أعوذ بك من وَعْثَاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في الأهل والمال .

وروى البرزاري والطبراني عن سُمرة بن جُنْدُب رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فأقبل راجعاً إلى المدينة يقول آيبون ، لربنا حامدون ، لربنا عابدون .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

باب الشجرة : [موضع يضاف إليه مسجد ذى الحليفة]^(٣)

المُعَرَّس : بميم مضمومة ، فعين مهملة ، فراء مفتوحتين ، فسین مهملة : مكان بذى^(٤) الحليفة عرس به النبي صلى الله عليه وسلم وصلى فيه الصبح ، ثم رحل ، والتعريس نزول المسافر آخر الليل ، والمُعَرَّس مكان التَّعْرِيس .

(١) كلمتا (توبا أوبا) غامضتان بالنسخ المخطوطة والتصحيح والزيادة من مستد أحمد ٢٥٦/١ .
(٢) يتغدى بمعنى يتسحر : الفائق ٥٦/٢ وفي القاموس : الغدوة بالضم البكرة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس كالغدوة والغدية والغداء طعام الغدوة والجمع أغدية ، وتغدى أكل أول النهار .
(٣) هذا الشرح من خلاصة الوفا للسهودي ص ٥٦٨ .
(٤) المعرس مسجد ذى الحليفة على بعد ستة أميال من المدينة ، والتعريس نومة المسافر بعد إدلاجه من الليل ، فإذا كان وقت السحر أناخ ونام نومة خفيفة ثم يثور السائر مع انفجار الصبح لوجهته . انظر المادة بالمعجم اللغوية وانظر الفائق ٤٠٩/٢ ومعجم البلدان ٩٤/٨ .

الطُرُوق : بطاء مهملة فراء مضمومة فواو فقفاف^(١) .

حَوْبَاء^(٢) : بحاء مهملة مفتوحة فواو ساكنة فموحدة إثما .

(١) طرق القوم طروقاً وطروقاً جاءهم ليلاً وكل آت بالليل طارق : انظر المادة بالمعجم اللغوية .
(٢) الحوب والحوب والحاب : الإثم ، وهو بالفتح لغة أهل الحجاز ، وبالضم لغة تميم ، انظر المادة في المعجم اللغوية ، والفائق ١/ ٣٢٩ .

الباب الخامس

في آداب متفرقة تتعلق بالسفر ، وفيه أنواع

الأول : في وداعه من أراد سفرا .

روى الإمام أحمد ، وأبو يعلى - بسند جيد - عن مُعَاذ رضى الله تعالى عنه قال :
لما بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه
يوصيه ، ومعاذ راكب ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راحلته الحديث .

وروى مُسَدَّد عن رجل من الأنصار ، عن أبيه رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودع رجلا ، فقال : زَوَّدَكَ الله التقوى ، وغفر لك ، ويسر لك الخير
حيث ما كنت .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى - وقال حسن صحيح - والنسائى ،
والحاكم ، والبيهقى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : كان النبي صلى الله عليه
وسلم يودعنا ، وفي رواية عنه أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة لي فأخذ
بيدي ، وقال أَسْتَوْدِعُ الله دينك ، وأمانتك ، وخواتيم عملك .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن قَتَادَةَ الرَّهَآوِيِّ^(١) رضى الله تعالى عنه ، قال : لما
عقد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومي أخذت بيده فودعته ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : جعل الله التقوى ردائك ، وغفر ذنبك ، ووجهك للخير حيث
ما توجهت .

(١) هو قَتَادَةُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ قَتَادَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَشِيُّ أَبُو حَنِيفَةَ الرَّهَآوِيُّ ت ٢٠٠ هـ : تهذيب التهذيب ٣٥٦/٨ .

وروى أيضاً عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : جاء غلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني أريد هذه الناحية للحج ، قال : فمشى معه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفع رأسه إليه ، فقال : يا غلام زدك الله التقوى ، ووجهك في الخير ، وفي رواية : للخير ، وكفأك الهم .

وروى ابن ماجة عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : ودعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : استودعك الله الذى لا تضيع ودائعه .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى - وحسنه - والنسائى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رجلاً / قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أريد أن أسافر فأوصنى ، قال : ١٦٩ عليك بتقوى الله ، والتكبير على كل شرف ، فلما ولى الرجل قال : اللهم أطوله البعيد ، وهون عليه السفر .

وروى الترمذى - وحسنه - قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني أريد سفراً فزودنى قال : زدك الله التقوى ، قال : زودنى قال : وغفر ذنبك ، قال : زودنى^(١) ، بأبى أنت وأمى ، قال : ويسر لك الخير حيث ما كنت .

الثانى : فى سيرته صلى الله عليه وسلم فى سلامه على من قدم من سفر .

وروى الترمذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قدم زيد بن حارثة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى ، فأتى زيد ، ففرع الباب ، فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا ، يجر ثوبه ، والله ما رأيته عريانا قبلها ، ولا بعدها ، فاعتنقه ، وقبله .

وروى أبو داود عن الشعبي مرسل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى جعفر ابن أبى طالب ، فالتزمه^(٢) ، وقبل ما بين عينيه .

(١) انظر ص ٢٢١ .

(٢) التزمه : عانقه : تاج المروس .

وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن غلاما حج ، فلما قدم سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفع رأسه إليه ، وقال : يا غلام قَبِلَ الله حجك ، وغفر ذنبك ، وأخلف نفقتك .

الثالث : في سؤاله صلى الله عليه وسلم الدعاء من بعض المسافرين .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذي - وقال حسن صحيح - وابن ماجة عن أنس وابن عمر رضي الله عنهما أن عمر استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في العُمرة ، فأذن له ، وقال : يا أخى : أشركنا في صالح دعائك ، ولا تنسنا .

الرابع : في جعله صلى الله عليه وسلم آخر عهده بفاطمة .

وروى الإمام أحمد ، والبيهقي في الشعب عن ثوبان قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة ، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة الحديث .

الخامس : في اتخاذه الدليل والحادي في السفر .

وروى الطبراني عن حسن بن خارجة الأشجعي رضي الله تعالى عنه قال : قدمت المدينة في جلب^(١) أبييعة فأتى بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال أَجْعَلْ لَكَ عَشْرِينَ^(٢) صاعاً من تمر ، على أن تدل أصحابي على طريق خيبر ، ففعلت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وفتحها جثت فأعطاني العشرين ، ثم أسلمت .

السادس : في تنفله صلى الله عليه وسلم على الراحلة .

وروى أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ١٦٩ ب كان إذا سافر فأراد أن يتطوع استقبال القبلة بناقته / ، ثم كبر ، ثم صلى ، وجهه ركابه .
وروى الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسبح على ظهر ناقته حيث كان وجهه ، يوميئ برأسه ، وكان ابن عمر يفعل .

(١) الجلب محرّكة ما جلب من خيل أو غيرها : القاموس .

(٢) من الصاع انظر ص ١٤٢ .

الفهرس

صفحة

١١١	في إعطائه القود من نفسه صل الله عليه وسلم ...
١١٧	في بكائه صل الله عليه وسلم ...
١٢١	في زهده في الدنيا صل الله عليه وسلم واختياره الفقر وسؤاله ربه تبارك وتعالى أن يكون مسكيناً ...
١٣٥	في قناعته باليسير وسؤاله ربه تبارك وتعالى أن يحصل رزقه قوتاً ورغبته أن يكون مسكيناً ...
١٣٨	في أنه كان لا يدخر شيئاً لئلا يذبحه الله وما جاء أنه ادخر قوت سنة لعياله صل الله عليه وسلم ...
١٤٣	في نفقته صل الله عليه وسلم ...
١٤٦	في صفته عيشه في الدنيا صل الله عليه وسلم ...
١٧١	في هيبته ووقاره صل الله عليه وسلم ...
١٧٦	في مزاحه ومداعبته صل الله عليه وسلم ...
١٩١	في صحبه صل الله عليه وسلم وتبسمه ...
١٩٨	في معرفته رضاه وسخطه صل الله عليه وسلم ...
٢٠١	جماع أبواب سيرته في كلامه وتحريكه يده حين يتكلم أو يتعجب ، ونكته الأرض بعود ، وتشبيكه أصابعه وتبسمه وتحريكه رأسه وعرض شفتيه ، وضربه بيده على فخذه عند التعجب صل الله عليه وسلم ...

صفحة

٥	مقدمة لجنة إحياء التراث ...
٩	جماع أبواب صفاته المعنوية صل الله عليه وسلم ...
١١	في وفور عقله صل الله عليه وسلم ...
١٦	في حسن خلقه صل الله عليه وسلم ...
٣٢	في حلمه وعفوه مع القدرة له صل الله عليه وسلم ...
٤١	في حياته صل الله عليه وسلم وعدم مواجهته أحداً بشيء يكرهه ...
٤٤	في مواراته وصبره على ما يكره صل الله عليه وسلم ...
٤٨	في برة وشفقته ورحمته وحسن عهده صل الله عليه وسلم ...
٥٤	في تواضعه صل الله عليه وسلم ...
٧٤	في كراهيته للأطراء ولقيام الناس له صل الله عليه وسلم ...
٧٧	في شجاعته وقوته صل الله عليه وسلم ...
٨٢	في كرمه وجوده صل الله عليه وسلم ...
٩٤	في خوفه وخشيته وتفرعه صل الله عليه وسلم ...
١٠١	في استغفاره وتوبته صل الله عليه وسلم ...
١٠٨	في قصر أمه صل الله عليه وسلم ...

الباب الأول

- في صفة كلامه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع ... ٢٠٣
- الأول : في ترتله ... ٢٠٣
- الثاني : في إعادته صلى الله عليه وسلم الكلمة ثلاثاً لتعقل ... ٢٠٣
- الثالث : في تسميه صلى الله عليه وسلم في حديثه ... ٢٠٤
- الرابع : في رفعه بصره صلى الله عليه وسلم إلى السماء إذا حدث ... ٢٠٤
- الخامس : في طول صمته وقلة تكلمه لغير حاجة ... ٢٠٥
- السادس : في كنياته صلى الله عليه وسلم عما يستقبح ذكره ... ٢٠٥
- السابع : في قوله صلى الله عليه وسلم مرحباً ... ٢٠٦

الباب الثاني

- في تكليمه بغير لغة العرب صلى الله عليه وسلم ... ٢٠٨

الباب الثالث

- في تحريكه يده حين يتكلم أو يتعجب ، وتسبيحه وتحريكه رأسه وعضه شفتيه وضربه يده على فخذه عند التعجب ونكشه الأرض ومسحه الأرض بيده وتشبيكه أصابعه ، وفيه أنواع ... ٢١٢
- الأول : في تحريكه يده حين يتكلم أو يتعجب ... ٢١٢
- الثاني : في تسبيحه عند التعجب ... ٢١٢
- الثالث : في تحريكه رأسه وعضه شفتيه عند التعجب ... ٢١٢
- الرابع : في ضربه يده على فخذه عند التعجب ... ٢١٢
- الخامس : في نكشه الأرض بعود ... ٢١٣
- السادس : في مسحه الأرض بعود ... ٢١٣
- السابع : في إشارته صلى الله عليه وسلم بإصبعيه السبابة والوسطى ... ٢١٣
- الثامن : في تشبيكه أصابعه صلى الله عليه وسلم ... ٢١٤

الباب الرابع

- في بعض ما ضربه من الأمثال صلى الله عليه وسلم ... ٢١٩

الباب الخامس

- في قوله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه ويحك وويلك وتربت يداك ، وأبيك وغير ذلك ... ٢٢١
- جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الاستئذان والسلام والمصافحة ، والمعاينة والتقبيل - زاده الله شرفاً وفضلاً ... ٢٢٣

الباب الأول

- في آدابه صلى الله عليه وسلم في الاستئذان وفيه أنواع ... ٢٢٥
- الأول : في أنه لم يكن يستقبل الباب بوجهه ... ٢٢٥
- الثاني : في تعليمه من لا يحسن الاستئذان وكراهته قول المستأذن أنا فقط ... ٢٢٥
- الثالث : في إرادته صلى الله عليه وسلم فقات عين من اطلع من خصاصة الباب من غير استئذان ... ٢٢٦
- الرابع : في كيفية استئذانه صلى الله عليه وسلم ... ٢٢٦
- الخامس : في رجوعه إذا استأذن ثلاثاً فلم يؤذن له ... ٢٢٧
- السادس : في قوله صلى الله عليه وسلم ليبيك لمن استأذن عليه ... ٢٢٧

الباب الثاني

- في آدابه صلى الله عليه وسلم في السلام وفيه أنواع ... ٢٢٨
- الأول : في تكريره السلام ... ٢٢٨
- الثاني : في سلامه على الأطفال والنساء ... ٢٢٨
- الثالث : فيما كان يقوله إذا بلغ السلام عن أحد ... ٢٢٩
- الرابع : في كيفية رده على اليهود ... ٢٢٩
- الخامس : في إشارته بيده بالسلام ... ٢٣٠
- السادس : في تركه السلام وعدم رده على من اقترف ذنباً حتى يتبين توبته ... ٢٣٠
- السابع : في تبليغه السلام ... ٢٣١
- الثامن : في رده من دخل ولم يسلم ... ٢٣٢
- التاسع : في رجوعه إذا سلم ثلاثاً فلم يؤذن له ... ٢٣٢
- العاشر : في صفة سلامه على المستيقظ بحضرة النائم ... ٢٣٢

الباب الثالث

- في آدابه صلى الله عليه وسلم في المصافحة والمعاينة والتقبيل ، وفيه أنواع ... ٢٣٤

الأول : في مصافحته	٢٣٤
الثاني : في تقبيله وتقبيل يده ورجله	٢٣٤
جساع أبواب سيرته صل الله عليه وسلم في جلوسه واتسكائه وقيامه ومشيه	٢٣٧
الباب الأول	
في آداب جلوسه واتسكائه صل الله عليه وسلم وفي أنواع	٢٣٩
الأول : في جلوسه حيث انتهى به المجلس	٢٣٩
الثاني : في صفة جلوسه واحتياجه وآدابه في ذلك	٢٣٩
الثالث : في اتسكائه	٢٤١
الرابع : في توسده صل الله عليه وسلم يردته	٢٤١
الخامس : في جلوسه صل الله عليه وسلم على شفير البئر وإدلاله رجله في البئر وكشفه عن ساقيه	٢٤٢
السادس : في جلوسه صل الله عليه وسلم مع أصحابه	٢٤٢
السابع : في أين يجلس من أصحابه صل الله عليه وسلم	٢٤٣
الثامن : في استلقائه صل الله عليه وسلم	٢٤٣
التاسع : فيما كان يقوله في مجلسه صل الله عليه وسلم	٢٤٣
الباب الثاني	
في قيامه صل الله عليه وسلم وفيه نوعان	٢٤٦
الأول : فيما كان يفعل إذا قام وأراد العود	٢٤٦
الثاني : فيما كان يقوله ويفعله إذا قام من المجلس	٢٤٦
الباب الثالث	
في مشيه صل الله عليه وسلم وفيه أنواع	٢٤٨
الأول : في هيئته صل الله عليه وسلم	٢٤٨
الثاني : في اللثغات صل الله عليه وسلم	٢٥٠
الثالث : في مشيه صل الله عليه وسلم حافياً وناعلاً	٢٥١
الرابع : في مشيه القهقري لأمر	٢٥١
الخامس : في مشيه صل الله عليه وسلم آخذاً بيد أصحابه ومتكئاً على بعضهم	٢٥١
السادس : في مشيه صل الله عليه وسلم وراء أصحابه	٢٥٢
السابع : في إسراره صل الله عليه وسلم المشي	٢٥٣
جساع أبواب سيرته صل الله عليه وسلم في أكله وذكر مأكولاته	٢٥٧

الباب الأول

في آداب جامعة وفيه أنواع	٢٥٩
الأول : في أمره صل الله عليه وسلم من أتى له بهدية أن يأكل منها قبل أن يأكل هو صل الله عليه وسلم	٢٥٩
الثاني : في صفة قعوده صل الله عليه وسلم حالاً لا كل	٢٦٠
الثالث : في أكله صل الله عليه وسلم متكئاً وقائماً يسيراً ثم تركه	٢٦١
الرابع : في أمره صل الله عليه وسلم بتكثير المرق وإطعام الجيران	٢٦٢
الخامس : في أحب الطعام إليه صل الله عليه وسلم	٢٦٢
السادس : في غسله يديه صل الله عليه وسلم قبل الأكل	٢٦٢
السابع : في مائدته وسفرته صل الله عليه وسلم	٢٦٣
الثامن : في قصته صل الله عليه وسلم	٢٦٣
التاسع : في سيرته صل الله عليه وسلم في الطعام الحار	٢٦٤
العاشر : في أكله صل الله عليه وسلم ماشياً	٢٦٥
الحادي عشر : في كراهته صل الله عليه وسلم أن يشم الطعام - إن صح الخبر	٢٦٥
الثاني عشر : في آلات أكله صل الله عليه وسلم وأمره بتغطية الإناء وأكله على الأرض	٢٦٥
الثالث عشر : في تسميته صل الله عليه وسلم عند إرادة الأكل وأمره بها وقبضه يد من لم يسم عند الأكل	٢٦٧
الرابع عشر : في أكله صل الله عليه وسلم بثلاث أصابع ولقهن إذا فرغ وأمره بلق الصلحة وبيده اليمن وأمره بذلك ودعائه على من أكل بشماله	٢٦٨
الخامس عشر : في أكله صل الله عليه وسلم لما يليه إذا كان جنساً واحداً ونهيه عن مخالفة ذلك في الطعام وعن الأكل من وسط القصة	٢٧١
السادس عشر : في قطعه صل الله عليه وسلم اللحم بالسكين	٢٧٢
السابع عشر : في إخراج صل الله عليه وسلم السوس من الفم حين أراد أكله	٢٧٣
الثامن عشر : في كيفية إلقائه صل الله عليه وسلم نوى التمر	٢٧٣

- التاسع عشر : في أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن لينفخ
في الطعام والشراب ونهيه عن ذلك ... ٢٧٣
- العشرون : في نهيه صلى الله عليه وسلم عن القرآن في التمر
الحادى والعشرون : في نهيه صلى الله عليه وسلم أن يقام
عن الطعام حتى يرفع ... ٢٧٤
- الثاني والعشرون : في عرضه صلى الله عليه وسلم الطعام
على نسوة ... ٢٧٤
- الثالث والعشرون : في قوله صلى الله عليه وسلم لمن تحشأ
عنده : أكلف عنا جشاك ... ٢٧٤
- الرابع والعشرون : في أمره صلى الله عليه وسلم بغمس
الذباب الذى يقع في الطعام فيه ... ٢٧٥
- الخامس والعشرون : في أنه لم يكن يذم طعاماً صلى الله
عليه وسلم ... ٢٧٦
- السادس والعشرون : في أكله صلى الله عليه وسلم مع
المجنوم ... ٢٧٦
- السابع والعشرون : في أكله صلى الله عليه وسلم مع
امرأة من غير زوجاته في إثناء واحد ... ٢٧٧
- الثامن والعشرون : في امتناعه صلى الله عليه وسلم من
استعمال الجمع بين آدميين ... ٢٧٧
- التاسع والعشرون : في أمره صلى الله عليه وسلم
بالاعتدال ... ٢٧٧
- الثلاثون : في غسل اليد والضم قبل الطعام وبعده ... ٢٧٧
- الحادى والثلاثون : في مسحه صلى الله عليه وسلم يديه
بالخضياء بعد فراغه من الطعام ... ٢٧٨
- الثاني والثلاثون : فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم
بعد أكله ... ٢٧٨
- الثالث والثلاثون : فيما كان صلى الله عليه وسلم يقول
إذا أكل عند أحد ... ٢٨٠

الباب الثاني

- في صفة عجزه وأمره بإدام الخبز ونهيه عن إلقائه صلى الله
عليه وسلم ... ٢٨٦

الباب الثالث

- فيما أكله صلى الله عليه وسلم من لحوم الحيوانات وفيه
أنواع ... ٢٨٩
- الأول : في أكله الشاة وما كان يختاره من الأعضاء ... ٢٨٩
- الثاني : في أكله صلى الله عليه وسلم القديد ... ٢٩١
- الثالث : في أكله صلى الله عليه وسلم الشواء ... ٢٩٢
- الرابع : في أكله صلى الله عليه وسلم لحم الجزور ... ٢٩٣
- الخامس : في أكله صلى الله عليه وسلم سمك البحر المالح ... ٢٩٣
- السادس : في أكله صلى الله عليه وسلم الجراد ... ٢٩٤
- السابع : فيما جاء في لحم الفرس ... ٢٩٤
- الثامن : في أكله صلى الله عليه وسلم لحم الدجاج ... ٢٩٤
- التاسع : في أكله صلى الله عليه وسلم لحم الحبارى ... ٢٩٥
- العاشر : في أكله صلى الله عليه وسلم الأرنب ... ٢٩٥
- الحادى عشر : في أكله صلى الله عليه وسلم الحجل ... ٢٩٦
- الثاني عشر : في أكله صلى الله عليه وسلم لحم شاة من
الأروى ... ٢٩٦
- الثالث عشر : في أكله صلى الله عليه وسلم لحم حمار الوحش ... ٢٩٧
- الرابع عشر : في أكله صلى الله عليه وسلم المخ ... ٢٩٧

الباب الرابع

- في أكله صلى الله عليه وسلم أطعمة مختلفة وفيه أنواع ... ٣٠٢
- الأول : في أكله صلى الله عليه وسلم الطافيش ... ٣٠٢
- الثاني : في أكله صلى الله عليه وسلم الحريسة ... ٣٠٢
- الثالث : في أكله صلى الله عليه وسلم الحيس والوطيئة ... ٣٠٣
- الرابع : في أكله صلى الله عليه وسلم الجشيقة ... ٣٠٤
- الخامس : في أكله صلى الله عليه وسلم الحريرة
والصيدة ... ٣٠٤
- السادس : في أكله صلى الله عليه وسلم لثايد ... ٣٠٥
- السابع : في أكله صلى الله عليه وسلم الجبن الذى من
عمل التصارى ... ٣٠٦
- الثامن : في أكله صلى الله عليه وسلم عبز الشعير مع
الاهالة السنخة ... ٣٠٧

العاشر : في أكله صل الله عليه وسلم الكباش	٣٢١
الحادى عشر : في أكله صل الله عليه وسلم التزجيل	٣٢١
الثانى عشر : في أكله صل الله عليه وسلم الفسق واللوز	٣٢٢
الثالث عشر : في أكله صل الله عليه وسلم الجمار	٣٢٢
الرابع عشر : في أكله صل الله عليه وسلم الرطب مفرداً ومع البطيخ	٣٢٢
الخامس عشر : في أكله صل الله عليه وسلم القثاء مفرداً ومع الرطب ومع الملعق	٣٢٤

الباب السادس

فيما أكله صل الله عليه وسلم من الخضراوات وما يلتحق بها ، وفيه أنواع	٣٢٩
الأول : في أكله صل الله عليه وسلم البقل	٣٢٩
الثانى : في أكله صل الله عليه وسلم البصل مطبوخاً	٣٢٩
الثالث : في أكله صل الله عليه وسلم القلقاس	٣٢٩
الرابع : في أكله صل الله عليه وسلم القرع	٣٣٠
الخامس : في أكله صل الله عليه وسلم السلق مطبوخاً مع الزيت والفلفل والتوابل ودقيق الشعير	٣٣١

الباب السابع

فيما كان أحب الطعام إليه صل الله عليه وسلم وفيه أنواع	٣٣٤
الأول : التريد	٣٣٤
الثانى : القرع	٣٣٤
الثالث : الحلوى والعسل	٣٣٤
الرابع : الزبد والتمر	٣٣٥
الخامس : لحم الفراع	٣٣٥
السادس : لحم الظاهر	٣٣٥
السابع : في أحب الفواكه إلى رسول الله صل الله عليه وسلم الرطب والبطيخ	٣٣٥

الباب الثامن

فيما كان صل الله عليه وسلم يعافه من الأطعمة وفيه أنواع	٣٣٧
الأول : فيما كرهه صل الله عليه وسلم من الخضراوات	٣٣٧

التاسع : في أكله صل الله عليه وسلم الخزيرة	٣٠٧
العاشر : في أكله صل الله عليه وسلم الزبد مع التمر	٣٠٨
الحادى عشر : في أكله صل الله عليه وسلم اللبن بالتمر	٣٠٨
الثانى عشر : في أكله صل الله عليه وسلم الفلفل ، والزيت	٣٠٨
الثالث عشر : في أكله صل الله عليه وسلم الحلوى ، والعسل	٣٠٨
الرابع عشر : في أكله صل الله عليه وسلم المن	٣٠٩
الخامس عشر : في أكله صل الله عليه وسلم الخبيص	٣٠٩
السادس عشر : في أكله صل الله عليه وسلم السكر	٣١٠
السابع عشر : في أكله صل الله عليه وسلم الخل	٣١٠
الثامن عشر : في أكله صل الله عليه وسلم السويق	٣١١
التاسع عشر : في أكله صل الله عليه وسلم التمر بالخبز	٣١٢
العشرون : في أكله صل الله عليه وسلم الكسب ، والسمسم	٣١٢
الحادى والعشرون : في أكله صل الله عليه وسلم السن والاقط	٣١٢

الباب الخامس

فيما أكله صل الله عليه وسلم من الفواكه والقلاويط وفيه أنواع	٣١٧
الأول : فيما كان يقوله صل الله عليه وسلم إذا أتى بالهاكورة من الفاكهة	٣١٧
الثانى : فيما روى من أمره صل الله عليه وسلم بتهنته إذا جاء الرطب	٣١٧
الثالث : في أكله صل الله عليه وسلم التمر	٣١٨
الرابع : في أكله صل الله عليه وسلم العنب	٣١٩
الخامس : في أكله صل الله عليه وسلم التين	٣١٩
السادس : في أكله صل الله عليه وسلم التريب	٣٢٠
السابع : في أكله صل الله عليه وسلم السفرجل	٣٢٠
الثامن : في أكله صل الله عليه وسلم الرمان	٣٢١
التاسع : في أكله صل الله عليه وسلم التوت	٣٢١

الثاني : فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعافه

من المحرم ... ٣٣٨

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه

وسلم في شربه وذكر مشروباته ... ٣٤٣

الباب الأول

فما كان يستعذب له الماء وذكر الآبار التي شرب منها
وبصق فيها ودعا لها بالبركة صلى الله عليه وسلم وفيه

أنواع ... ٣٤٥

الأول : في أنه كان يستعذب له الماء ... ٣٤٥

الثاني : في شربه صلى الله عليه وسلم من المظاهر ... ٣٤٦

الثالث : في الآبار التي شرب منها وبصق فيها ودعا
فيها بالبركة ... ٣٤٦

الباب الثاني

في الآنية التي شرب منها صلى الله عليه وسلم وما كره

الشرب منه وفيه أنواع ... ٣٦٢

الأول : في شربه من القوارير ... ٣٦٢

الثاني : في شربه من الفخار ... ٣٦٢

الثالث : في شربه من القدح الخشب ... ٣٦٢

الرابع : في شربه صلى الله عليه وسلم من النحاس ... ٣٦٣

الخامس : في شربه من القربة وهو قائم ... ٣٦٤

السادس : في شربه صلى الله عليه وسلم من الدلو وجهه

في بعض الآنية ... ٣٦٥

السابع : فيما كره صلى الله عليه وسلم الشرب منه ... ٣٦٥

الباب الثالث

في شربه صلى الله عليه وسلم قاعداً كثيراً وشربه قائماً
وفيه أنواع ... ٣٦٨

الأول : في شربه قاعداً وقائماً ... ٣٦٨

الثاني : في شربه قائماً للجواز ... ٣٦٨

الباب الرابع

في آدابته صلى الله عليه وسلم في شربه وفيه أنواع ... ٣٧١

الأول : في اختياره الماء البائت وإرادته الكرع بفيه

صل الله عليه وسلم ... ٣٧١

الثاني : في أحب الشراب إليه صلى الله عليه وسلم ... ٣٧١

الثالث : في تناوله الإناء من عن يمينه ... ٣٧٢

الرابع : في بدنه صلى الله عليه وسلم بالأكابر ... ٣٧٣

الخامس : في أمره صلى الله عليه وسلم بالبداة بمن

انتهى إليه القدح ... ٣٧٤

السادس : في شربه صلى الله عليه وسلم بعد أصحابه إذا

سقامهم ... ٣٧٤

السابع : في شربه مصاً وتنفسه ثلاثاً ... ٣٧٥

الثامن : في مضغته إذا شرب اللبن ... ٣٧٦

التاسع : في شربه صلى الله عليه وسلم ولم يتمضمض ... ٣٧٧

العاشر : في شربه صلى الله عليه وسلم من الإناء ... ٣٧٧

الحادي عشر : في أمره صلى الله عليه وسلم بتخمير

الإناء ... ٣٧٧

الثاني عشر : في كراهته صلى الله عليه وسلم أن يفتح

في شرايه ... ٣٧٧

الباب الخامس

في ذكر مشروباته صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع ... ٣٨٠

الأول : في كراهته حلب المرأة ... ٣٨٠

الثاني : في شربه صلى الله عليه وسلم اللبن الخالص ... ٣٨٠

الثالث : في شربه صلى الله عليه وسلم اللبن المشوب

بالماء ... ٣٨١

الرابع : في شربه صلى الله عليه وسلم سوق الشعير ... ٣٨٤

الخامس : في رده صلى الله عليه وسلم سوق اللوز ... ٣٨٥

السادس : في شربه صلى الله عليه وسلم العسل ... ٣٨٥

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في

نومه وانتباهه ... ٣٨٩

الباب الأول

في سيرته صلى الله عليه وسلم قبل نومه وفيه أنواع ... ٣٩١

الأول : في مسامحته أهله عند النوم صلى الله عليه وسلم ... ٣٩١

الثاني : في سمره صلى الله عليه وسلم عند أبي بكر رضي

الله تعالى عنه في أمر من أمور المسلمين ... ٣٩١

لثالث : فيما جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يجلس

في بيت مظلم إلا أن يسرج له فيه ... ٣٩١

الرابع : فيما كان يفعله إذا أراد أن يرقد بالليل وهو

جنب ... ٣٩٢

الخامس : في وضوئه قبل النوم ... ٣٩٢

السادس : في اكتحاله عند النوم ... ٣٩٢

السابع : في خروجه من البيت في الصيف ودخوله

إياه في الشتاء ... ٣٩٣

الثامن : في استلقائه على ظهره ووضع إحدى رجله

على الأخرى ... ٣٩٣

التاسع : في ركضه برجله من اضطجع على بطنه ... ٣٩٣

العاشر : في صفة نومه ... ٣٩٣

الباب الثاني

فيما كان يقوله ويفعله إذا أراد النوم ... ٣٩٥

الباب الثالث

فيما كان يقوله ويفعله إذا استيقظ ... ٤٠٠

الباب الرابع

فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح وإذا أمسى ... ٤٠١

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الرؤيا

وذكر بعض مناماته ... ٤٠٥

الباب الأول

في تقسيمه صلى الله عليه وسلم الرؤيا ، وأن الرؤيا

الصالحة من أجزاء النبوة وأنها من المبشرات ،

وما يتعلق بالرؤيا من آداب ، وفيه أنواع ... ٤٠٧

الأول : في تقسيم الرؤيا الصالحة صلى الله عليه وسلم

الثاني : في أن الرؤيا الصالحة من المبشرات ... ٤٠٨

الثالث : في تحذيره صلى الله عليه وسلم من الكذب

في الرؤيا ... ٤٠٨

الرابع : في أمره صلى الله عليه وسلم من رأى رؤيا

يكرهها ما يقوله ويفعله ... ٤٠٨

الباب الثاني

فيما عبر صلى الله عليه وسلم من الرؤيا أو عبر بين يديه

وأقره ... ٤١٠

الباب الثالث

في بعض مناماته صلى الله عليه وسلم ... ٤١٤

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في لباسه

وذكر ملبوساته ... ٤٢٣

الباب الأول

في آدابه صلى الله عليه وسلم في لباسه ، وفيه أنواع ... ٤٢٥

الأول : في بدائه بميامنه ... ٤٢٥

الثاني : في وقت لبسه صلى الله عليه وسلم الثوب الجديد

الثالث : فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم إذا استجد

ثوبا ... ٤٢٥

الرابع : فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم لمن رأى

عليه ثوباً جديداً ... ٤٢٥

الخامس : في كيفية اتزاره وموضع إزاره عليه

الصلاة والسلام ... ٤٢٦

الباب الثاني

في سيرته صلى الله عليه وسلم في العمامة والعذبة والتلحي

وفيه أنواع ... ٤٢٨

الأول : في صفة عمامته صلى الله عليه وسلم ... ٤٢٨

الثاني : في لبسه صلى الله عليه وسلم العمامة السوداء ... ٤٢٩

الثالث : في لبسه صلى الله عليه وسلم العمامة الصفراء

وعصبه رأسه ... ٤٣٠

الرابع : في سيرته صلى الله عليه وسلم في العذبة ... ٤٣١

الخامس : في سيرته صلى الله عليه وسلم في التلحي ... ٤٣٢

السادس : لبس العمامة وإرخاء طرفها من سيما

الملائكة عليهم السلام ... ٤٣٣

السابع : في تعميمه صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه ... ٤٣٤

الباب الثالث

في قلنسوته صلى الله عليه وسلم ... ٤٤٧

الباب الرابع

في تقنمه صلى الله عليه وسلم ... ٤٥٢

الباب الخامس

في قيصه وإزاره وجيبه صلى الله عليه وسلم ... ٤٦٣

الباب السادس

في لبسه صلى الله عليه وسلم الجبة وفيه نوعان ... ٤٦٧

الأول : في لبسه صلى الله عليه وسلم الجبة الرومية

الضيقة السكين في السفر ... ٤٦٧

الثاني : في لبسه صلى الله عليه وسلم الجبة غير الرومية ... ٤٦٧

الباب السابع

في لبسه صلى الله عليه وسلم الحلة ... ٤٧١

الباب الثامن

في لبسه صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان ... ٤٧٤

الأول : في لبسه صلى الله عليه وسلم قباء الديباج

المفرح - قبل تحريره - ثم تركه ... ٤٧٤

الثاني : في إعطائه القباء لغيره ... ٤٧٤

الباب التاسع

في إزاره وملحفته وكسائه وردائه وخيصته وشملته

صلى الله عليه وسلم ... ٤٧٦

الباب العاشر

في سراويله صلى الله عليه وسلم ... ٤٨٤

الباب الحادى عشر

في أنواع من ملابسه غير ما تقدم وفيه أنواع ... ٤٨٦

الأول : في لبسه القروة صلى الله عليه وسلم ... ٤٨٦

الثاني : في لبسه صلى الله عليه وسلم الصوف والشعر ... ٤٨٦

الثالث : في لبسه صلى الله عليه وسلم الثمرة ... ٤٨٧

الرابع : في لبسه صلى الله عليه وسلم البرنس ... ٤٨٨

الخامس : في لبسه صلى الله عليه وسلم الثمن والسكتان ... ٤٨٨

السادس : في لبسه صلى الله عليه وسلم الثوب المرقع ... ٤٨٨

السابع : في لبسه صلى الله عليه وسلم الجبة ... ٤٨٩

الباب الثاني عشر

في ألوان الثياب التي لبسها صلى الله عليه وسلم وفيه

أنواع ... ٤٩٠

الأول : في لبسه صلى الله عليه وسلم الأخضر ... ٤٩٠

الثاني : في لبسه صلى الله عليه وسلم الأحمر ... ٤٩٠

الثالث : في لبسه صلى الله عليه وسلم البياض وأمره به ... ٤٩١

الرابع : في لبسه صلى الله عليه وسلم الأسود ... ٤٩٢

الخامس : في لبسه صلى الله عليه وسلم البرود الأحمر ... ٤٩٣

السادس : في لبسه صلى الله عليه وسلم المصبوغ -

بالزعفران والورس ... ٤٩٣

الباب الثالث عشر

فيما كرهه صلى الله عليه وسلم من الألوان والملابس ... ٤٩٧

الباب الرابع عشر

في خفيه ونعليه وفيه نوعان ... ٤٩٩

الأول : في خفيه ... ٤٩٩

الثاني : في نعليه ... ٥٠٠

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في

خاتمه الذي في يده ... ٥٠٩

الباب الأول

في أمر الله تبارك وتعالى له باتخاذ الخاتم - إن صح

الخبر - وسبب اتخاذه ... ٥١١

الباب الثاني

في لبسه صلى الله عليه وسلم خاتم الذهب ، ثم تركه نه

وتحريمه لبسه ... ٥١٣

الباب الثالث

في أى يد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم ؟ ... ٥١٤

الباب الرابع

فيما روى إلى أى جهة صلى الله عليه وسلم كان يجعل

فص خاتمه ؟ ... ٥١٧

الباب الخامس

فيما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما لبس الخاتم

يوماً واحداً ثم تركه ... ٥١٨

صفحة

الباب السابع

في سرجه وإكافه ومبشرته وغرزه صلى الله عليه وسلم ... ٦٠٠
جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم

في ركوبه ... ٦٠٣

الباب الأول

في آدابه في ركوبه صلى الله عليه وسلم ... ٦٠٥

الباب الثاني

في حمله صلى الله عليه وسلم معه على الدابة واحداً أمامه
والآخر خلفه ... ٦٠٥

الباب الثالث

فيمن حمله صلى الله عليه وسلم وهم نحو الخمسين ... ٦٠٦
جماع أبواب دوابه صلى الله عليه وسلم ... ٦١٩

الباب الأول

في محبته للخيول وإكرامه وإياها ومدحه لها ووصيته بها
ونهي عن جز فواصيا وأذناها وما حمده أو ذمه من
صفاتها وفيه أنواع ... ٦٢١

الأول : في محبته للخيول وإكرامه وإياها ... ٦٢١

الثاني : فيما حمده من صفاتها ... ٦٣٠

الثالث : فيما كرهه من صفاتها ... ٦٣٢

الرابع : في آداب متفرقة ... ٦٣٢

الباب الثاني

في رهانه عليها صلى الله عليه وسلم ومسابقتها بها ... ٦٣٦

الباب الثالث

في عدد خيله صلى الله عليه وسلم المتفق عليه والمختلف فيه ... ٦٤١

الباب الرابع

في بغاله وحميره صلى الله عليه وسلم ... ٦٥١

الباب الخامس

في لقاحه وجماله صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع ... ٦٥٧

صفحة

الباب السادس

في شياحه ومناخه صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان ... ٦٦٣

الباب السابع

في ديكته صلى الله عليه وسلم ، وفيه أنواع ... ٦٦٧

الأول : في نهيه صلى الله عليه وسلم عن سب الديك ... ٦٦٧

الثاني : في أمره صلى الله عليه وسلم بالدعاء عند صياح
الديك ... ٦٦٧

الثالث : في أمره صلى الله عليه وسلم باتخاذ الديك ... ٦٦٨

الرابع : في سبب صياح ديكة الأرض ... ٦٦٨

الخامس : في محبته صلى الله عليه وسلم الديك ... ٦٧١

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في
السفر والرجوع منه ... ٦٧٥

الباب الأول

في اليوم الذي كان يختاره للسفر صلى الله عليه وسلم
وما كان يقوله إذا أراد السفر وإذا ركب دابته ... ٦٧٧

الباب الثاني

في صفة سيره وشفقته على الضعيف صلى الله عليه وسلم ... ٦٨٠

الباب الثالث

فيما كان يقوله إذا أدركه الليل في السفر وما كان
يقوله ويفعله إذا نزل منزلاً ، وصفة نومه في السفر
وما كان يقوله في السحر ... ٦٨٢

الباب الرابع

فيما كان يقوله إذا رجع من سفره وما كان يفعله إذا
قدم وما كان يقوله إذا دخل على أهله صلى الله عليه
وسلم ... ٦٨٥

الباب الخامس

في آداب متفرقة تتعلق بالسفر ... ٦٨٨

تم بحمد الله

الجزء السابع

مطابع الأهرام بكونزيس النيل

